



THE LIBRARIES
COLUMBIA UNIVERSITY

GENERAL LIBRARY

كتاب

تجارت الامم

لابي علي احمد بن محمد
المعروف بمسكويه

الجزء الأول

مع منتخب من تواريخ شتى تتعلق بالامور المذكورة فيه
وقد اعيتني بنسخ وتصحيح هـ ف آمدروز

(يحتوي على حوادث خمس وثلاثين سنة) « من ٢٩٥ الى ٣٢٩ هـ جريه »

بطلبعه بشركة التمدن الصناعيه بمصر الحويه سنة ١٣٣٢ هـ و ١٩١٤ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ خلافة المقتدر بالله ﴾ (٥٧)

وبويع جعفر بن المعتض بالله وهو ابن ثلاث عشرة سنة وكنيته أبو الفضل

﴿ ذكر ماجرى في ذلك ﴾

لما ثقل المكتفي في عتته فكر العباس بن الحسن وهو الوزير فيمن
يقلده الخلافة وترجع رأيه^(١) وكان يركب من داره الى دار السلطان ويسايره
واحد من الاربعة الذين يتولون الدواوين وهم أبو عبد الله محمد بن داود بن
الجراح وأبو الحسن محمد^(٢) بن عبدون وأبو الحسن بن الفرات وأبو الحسن
علي بن عيسى فركب معه محمد بن داود فشاوره العباس فأشار بأبي العباس
عبد الله بن المعتز فقرظه ووصفه . ثم ركب معه في اليوم الثاني أبو الحسن
علي بن محمد بن الفرات فشاوره فقال له^(٣) هذا شيء ماجرت به عادتى .

(١) يريد لم يستقر رأيه (٢) وردت ترجمته في كتاب ارشاد الارب لياقوت الحموى
٥ : ٢٧٧ (٣) هذه الرواية موجودة في كتاب الوزراء لهلال الصابي ١١٤ * وأما الوزير فقال
جمال الدين علي بن ظافر في كتابه الدول المنقطعة انه العباس بن الحسن بن أحمد بن القاسم
ابن عبدالله بن أيوب من سواد جرجان . ذكره الهمذاني في عيون السير من تصنيفه

(٥٨) واستغفاه وقال : انما اشاور في العمال . فأظهر العباس غضباً وقال : هذه محاجزة وليس يخفى عليك [الصحيح] (١) . وألح عليه فقال له . ان كان رأي الوزير قد تقرر على انسان بعينه فليستخر الله ويمضي عزمه . قال ابن الفرات فلم اني قد عنيت ابن المعتز لاشتهار الخبر به فقال لي . ليس أريد منك الا أن تمحضني النصيحة . فقلت له : اذا أراد الوزير ذلك فاني أقول « اتق الله ولا تنصب في هذا الامر من قد عرف دار هذا ونعمة هذا وبستان هذا ووجارية هذا وضيعة هذا وفرس هذا ومن لقي الناس ولقوه وعرف الامور وتمنك وحسب حساب نعم الناس » (قال) فاستعاد ذلك مني الوزير دفعات ثم قال : فبمن تشير فقلت بجمفر بن المعتضد فقال ويحك جمفر صبي قلت الا انه ابن المعتضد ولم تحج به رجل يأمر وينهى ويعرف مالنا وبمن يباشر التدبير بنفسه ويرى انه مستقل ولم لا تسلم هذا الامر الى من يدعك تدبيره أنت ثم شاور أبا الحسن علي بن عيسى في اليوم الثالث واجتهد به ان يُسمي له أحداً فامتنع وقال : أنا لا أشير بأحد ولكن ينبغي ان يتقى الله وينظر للدين (٢) فمالت نفس العباس بن الحسن الى رأي أبي الحسن بن الفرات (٣) ووافق ذلك ما كان المكتفي عهد به من تقليد أخيه جمفر الخلافة . فلما مات المكتفي آخر نهار يوم السبت الثاني عشر من ذي القعدة نصب الوزير العباس جمفراً في الخلافة على كراهية منه لصفر سنه . ومضى صافي الحرمي فحدره من دار ابن طاهر فلما اجتازت الحرافة التي حدر فيها وانتهت الى [دار] العباس بن الحسن صاح غلمان العباس بالملاح أن ادخل . فوقع لصافي الحرمي ان العباس انما يريد ان يدخله الى داره ليتبخر رأيه فيه وأشفق أن يعدل عنه الى غيره فمنع

الملاح من الدخول وجرّد سيفه وقال للملاح : ان دخلت رميت برأسك .
فانحدر وجهاً واحداً الى دار السلطان ^(١)

فتم أمر جعفر ولقب المقتدر بالله وأطلق السلطان يد العباس فأخرج
المال لليعة . وحكى القاضي أبو الحسن محمد بن صالح الهاشمي ان القاضي
أبا عمر محمد بن يوسف حدثه ان العباس بعد اتمامه أمر المقتدر استصباها
وكثر كلام الناس فعمل على أن يحلّ أمره ويقلّد أبا عبد الله محمد بن المعتد
على الله . وكان أبو عبد الله بن المعتد حسن الفعل جميل المذهب فوسّط
الوزير أمره بينه وبينه القاضي أبا عمر . وسامه اليمين فقال ^(٢) ابن المعتد :
ان لم تصح نيّته لم تكن فيه اليمين وان صحت استغنى عنها . وله الله راع
وكفيل على اني لا أعدر به ولا أنكبه . ^(٣)

وكان العباس ينتظر بامرّه قدوم بارس الحاجب غلام اسمعيل بن أحمد
صاحب خراسان فانه كان ورد كتابه وقدّر انه يستظهر به وبمن معه على
غلمان المعتضد ، فمادت الايام بقدوم بارس . ووقع بين ابن عمرويه صاحب
الشرطة ببغداد وبين أبي عبد الله محمد بن المعتد منازعة فاجتمعا يومئذ في
مجلس الوزير العباس بن الحسن وجرى بينهما خطاب ، فاربى ^(٤) عليه ابن عمرويه
في الكلام ولم يكن علم بما رشّح له ولم يمكن أبا عبد الله ان يتصف منه لمحله
فاغتاظ غيظاً شديداً كظّمه فغشى عليه وفلج ^(٥) في المجلس فاستدعى العباس

(١) راجع صلة عربي ٢٢ (٢) راجع صلة عربي ٢٠ (٣) راجع البيان للجاحظ ٢ : ٣٦

(٤) في الاصل : مفلح . وهو تصحيف من الناسخ لان مفلح الخادم وان كان من المقرين لدى
الخليفة ومن ملازمي مجلسه كما يأتي ذكره في سنة ٣١١ و ٣١٥ ولكن المناسب في هذا المقام
و « فلج » كما يفهم من صلة عربي حيث قال وعرض ل محمد بن المعتد في شهر ربيع الثاني في مجلس
العباس من غيظ أصابه في مناظرة كانت بينه وبين ابن عمرويه الخ ولذلك وضعنا الصواب في المتن

عماريةً وأمر بحمله فيها الى داره فحُمِلَ ولم يلبث ان مات، فعمل العباس على تقليد أبي الحسين من ولد المتوكل على الله مكانه فمات أبطاً، وتم أمر المقتدر ودخلت سنة ست وتسعين ومائتين وفيها كانت فتنة عبد الله بن المعتز

(ذكر الخبر عن ذلك)

كان التدبير يقع بين محمد بن داود بن الجراح مع الحسين بن حمدان على إزالة أمر المقتدر^(٦١) بالله ونصب عبدالله بن المعتز مكانه، وواطأ على ذلك جماعة من القواد والكتّاب والقضاة. فركب يوماً العباس بن الحسن يريد بستانه المعروف ببستان الورد فاعترضه الحسين بن حمدان وعلاه بالسيف وقتله^(١) وكان الى جانبه فاتك المعتضدي يسيره فصاح بالحسين منكرًا عليه فغطف عليه الحسين وقتله. واضطرب الناس وركض الحسين بن حمدان قاصداً الى الحلبة مُتدراً ان المقتدر هناك يضرب بالصوالة فيقتله، فلما سمع المقتدر الضجة بادر بالدخول الى داره وغلقت الابواب دون الحسين. فانصرف الى الدار المعروفة بسليمان بن وهب بالخرم وبعث الى عبد الله بن المعتز يُعرفه تمام التدبير، فنزل عبد الله من داره التي على الصراة وعبر الى المخرم. وحضر القواد والجند وأصحاب الدواوين ومنهم علي بن عيسى ومحمد بن عبدون وحضر القضاة ووجوه الناس سوى أبي الحسن ابن الفرات وخواص المقتدر^(٢) فبايع من حضر عبد الله بن المعتز وخوطب بالخلافة وانعقد له الامر ولقب المرتضى بالله واستوزر أبنا عبدالله محمد بن داود بن

(١) صلة عريب ٢٦ وقال محمد بن عبد الملك الهمداني في تكملة تاريخ الطبري انه كان للوزير ابن كنيته أبو جعفر واسمه محمد ففضى بعد قتل أبيه الى بخارا وأقام عند ملوك السامانية (٢) راجع ما قال ابن المعتز فيه وفي علي بن عيسى: كتاب الوزراء ١٣٧

الجرّاح . وقد على بن عيسى الدواوين^(٦٣) والاصول ومحمد بن عبدون دواوين الأزيمة وتقدت الكتب الى الامصار كلها عن عبد الله بن المعتز ووجه الى المة تدبر بالله يأمره بالانصراف الى دار ابن طاهر مع والدته لينتقل هو الى دار الخلافة فأجيب بالسمع والطاعة .

وعاد الحسين بن حمدان من غدي الى دار الخلافة فقاتله من فيها من الخدم والعليمان والحشم ومن كان هناك من الرجالة من وراء السور ودفعوه عن الدار فانصرف في آخر النهار وحمل ما قدر عليه من ماله وحرمه وولده وسار بالليل الى الموصل . ولم يكن بقي مع المقتدر من رؤساء القواد غير مونس الخادم ومونس الخازن وغريب الخال والحاشية فلما راسل ابن المعتز المقتدر بالانصراف الى دار ابن طاهر قالت هذه الجماعة بمضها لبعض : يا قوم نسلم الامر هكذا ؟ لم لا نجرّد أنفسنا في دفع ما قد أضلنا فعل الله أن يكشفه عنا . فأجمع رأيهم على أن يصعدوا في شذات ومعهم جماعة ففعلوا ذلك وألبسوا الجماعة الجواشن والخوذ والسلاح وصاروا الى دار المخرم . فلما قربوا منها ورآهم من كان فيها على شاطىء دجلة قالوا : شذات مصعدة من دار السلطان . ووقع الرعب في قلوبهم فتطايروا^(٦٣) على وجوههم قبل أن تجرى بينهم حرب وقبل وصول الشذات الى الدار . وخرج عبد الله بن المعتز ومعه وزيره محمد بن داود وحاجبه يئن . وقد شهر يئن سيفه وهو ينادي معشر العامة ادعوا الله خليفتمكم . وأخذوا طريق الصحراء تقديراً منهم ان يتبعهم الجيش ويصيروا الى سرّ من رأى فيثبت أمرهم فلم يتبعهم أحد . فلما رأى محمد بن داود نزل عن دابته لما حاذى داره ودخلها واستر ونزل أبو عبد الله بن المعتز في موضع آخر ومشى الى دجلة وانحدر الى دار

أبي عبد الله بن الجصاص ودخلها واستجار به . ففرّ الناس على وجوههم ووقعت الفتنة والنهب والفساد والقتل ببغداد * وكان محمد بن عمرو بن صاحب الشرطة فركب وقاتله العامة لانه كان من أكبر أعوان عبد الله بن المعتز فهزموه . وقلد المقتدر مكانه من يومه مونساً الخازن^(١)

وكان خرج في الوقت الذي خرج فيه ابن المعتز من داره أبو الحسن علي ابن عيسى ومحمد بن عبدون مع من خرج من دار عبد الله بن المعتز واستترا في منزل رجل ببيع البقل . ونذر بهما العامة فكبسوهما وأخرجوهما وسلّموهما الى بعض خدم المقتدر^(٢) المجتازين في الطرق فاركبهما جميعاً على بغل أكاف كان معه ولحقهما في الطريق من العامة أذى شديد حتى حصلوا في الدار ووكل بهما . وقبض في ذلك اليوم على وصيف بن صوران تكين وخرطامش^(٣) ويمن وفاتك وجماعة ممن كان حاضراً دار ابن المعتز وفيهم القاضي أبو عمر محمد ابن يوسف والقاضي أبو المثنى أحمد بن يعقوب والقاضي محمد بن خلف بن وكيع واعتقل الكل في دار الخلافة وسلّموا الى مونس الخازن ثم أمر بقتلهم أجمعين فقتلهم تلك الليلة سوى علي بن عيسى ومحمد بن عبدون والقاضي أبي عمر والقاضي محمد بن خلف فان هؤلاء سلّموا

وأخذ المقتدر مونساً الخازن الى دار أبي الحسن علي بن محمد بن الفرات التي كان ينزلها بسوق العَطَش بعد ان أعطاه خاتمه وأعلمه انه يريد أن يستوزره . وكان ابن الفرات مستتراً بالقرب من داره فلم يظهر له . فأعيد اليه مرّة أخرى ففرق بالجيران وأعلمهم أنه يستوزر فظهر له وقت العصر من

(١) وفي صلة عريب : الخادم . ولكن الراجح انه الخازن (٢) في الوزراء

ذلك اليوم وصار به الى دار السلطان ووصل الى المقتدر وقتله وزارته
وداوينه وعاد الى داره بسوق العَطِيش . وبكر يوم الاثنين وهو غد ذلك
اليوم ^(٦٥) فخلع عليه خلع الوزارة وسار بين يديه القواد بأسرهم . وخلع في ذلك
اليوم على مونس الخازن بسبب تقلده الشرطة . وأطلق ابن القرات للجنود
مالاً لصلية ثانية وجدد البيعة للمقتدر

﴿ ذكر الخبر عن الظفر بمبد الله بن المعتز ﴾

صار خادماً لأبي عبد الله بن الجصاص يعرف بسوسن الى صافي
الحرمي يسعى بأن عبد الله بن المعتز مستتر في دار مولاه فاتخذ المقتدر بالله
صافياً الحرمي في جماعة حتى كبس منزل ابن الجصاص واستخرج منه عبد الله
ابن المعتز فحمله وحمل معه أبا عبد الله بن الجصاص الى دار السلطان . ثم
صودر ابن الجصاص على مال بذله وأطلقه الى منزله بعد ان تكفل به الوزير
أبو الحسن ابن القرات

وسلم على بن عيسى ومحمد بن عبدون الى أبي الحسن ابن القرات
وناظرهما بمراسلة وصادرها وخفف عن علي بن عيسى وثقلها على محمد بن
عبدون لعداوة كانت بينهما وقال للمقتدر : لم يكن لهذين في أمر ابن المعتز
صنع وتكفل بهما وبالقاضي محمد بن خاف بن وكيع وخلصهم . ثم نفى محمد
ابن عبدون الى الاهواز وأمر بتسليمه الى محمد بن جعفر العبرتائي ونفى
علي بن عيسى الى واسط بعد ان اقتداه من ماله بخمسة آلاف دينار دفعها
الى سوسن الحاجب واستكفها بها عنه فانه كان يفرج به ويقول : كان ^(٦٦)
مطابقاً لعمه . وظهر موت عبد الله بن المعتز في دار السلطان ودفع الى أهله
ملفوقاً في زلي بردون . وتم ما كان في سابق علم الله عز وجل وحكم به من

ثبت أمر المقتدر وبطل اجتهاد المخلوقين وحيلهم في ازالته^(١)
فأما محمد بن داود خشكي أبو علي محمد بن علي بن مقله قال : كنا
بحضرة الوزير أبي الحسن في يوم هو فيه متخلٍ ودخل اليه بعض غلمان
فداره فظهر منه غم شديد . واذا هو قد أبلغ قتل محمد بن داود وقال : كان
مع عداوته لى رجلا عاقلا كثير المحاسن يجمع الى صناعته كتابة الخراج
والبلش والبلاغة والفقه والادب والشعر وكان كريما سخيا وقد جرى عليه
من القتل أمر عظيم . ثم لعن علي بن الحسين القنّاي^(٢) النصراني وقال . هو
غرّ هذا الرجل فان ما كان بينه وبينه من المودة مشهور فخلص نفسه
وقتل صديقه

﴿ ذكر ما عمله القنّاي في أمر محمد بن داود ﴾^(٣)

كان سوسن عدواً لمحمد بن داود وكذلك صاف الحرمي فأغريا المقتدر
بالله وقال له^(٤) : ان علي بن الحسين القنّاي يعرف موضعه . فقبض عليه وهُدّد
بالقتل خلف انه لا يعرف الموضع الذي استتر فيه محمد بن داود وانما تأتيه
رقاضه بيد امرأة تسمى الى امرأة نصرانية تبيته بها وضمن انه يحمّل في انارته
فأطلق . وكاتب محمد بن داود وأعلمه انه قد سفر له مع سوسن في أمير يكون
به خلاصه وان ما جرى في ذلك لا يحتمله المسكاتبه وان الوجه ان يأذن له
في المصير اليه في الموضع الذي هو فيه . مستتر فان لم يأذن في ذلك صاحب

(١) ليراجع قول الطبري فيه : صلة عرب ٢٨ (٢) « القنّاي » في صلة عرب ١٢٥
(٣) وأما محمد بن داود بن الجراح فقال الصفدي في كتابه الواقى بالوفيات . ومن
نصانفه كتاب الورقة سماه بذلك لانه في أخبار الشعراء ولا يزيد في خبر الشاعر على
ورقة . ولهذا سمي الصولى كتابه في أخبار الخلفاء بالاوراق لانه أطلال في أخبار كل
واحد أوراقا . وفي أمر محمد بن داود ليراجع ارشاد الارب ١ : ٢٢٦

داره خرج مُتَسَكِّراً وصار اليه فكتب اليه محمد بن داود أنه يصير اليه في ليلة ذكرها . فضى على بن الحسين برقمته الى سُوسَنَ وصاف فاقراًهُمَا اَيَاها فترصدَا تلك الليلة وأمرَا صاحب الشرطة أن يتقدّم الى أصحاب الارباع وأصحاب المسالح بترصده فلما خرج تلك الليلة ظفّر به وسُلم الى مونس الخازن فقتله ثم طرحه على الطريق حتى أخذه أهله فدفنوه

وحكى أبو على ابن مُقَلَّة وأبو عبد الله زنجي الكاتب أن محمد بن داود كتب الى ابن الفرات رُقْمَةً وصلت اليه فلم يقدر أن يكتب الجواب بخَطِّه وقال لِمَوْصِلِهَا وَكَانَ ثِقَةً عنده : تقرأ عليه السلام وتقول له « ليس جُرْمُكَ يسيراً^(٦٨) والمهد به قريبٌ والاستتار صناعة » فيذني أن تصبر على استتارك أربعة أشهر حتى ينسى قصتك ثم دعني والتديير في أمرك فاني باذن الله اسفر بعد هذه المدة في صلاحك وأخذ لك أمان الخليفة بخطه . وأقول « أنه دخل فيما دخل فيه القواد وكتّابهم وقد دعت الضرورة الى الصفع عنهم ولهذا بهم أسوة وأشير عليه بما يصلح أمرك » فلم يصبر محمد بن داود فجري ما حكيتُهُ . وحكى أيضا ابن زنجي^(٦٩) أنه كان بحضرة أبي الحسن بن الفرات اذ كتب اليه صاحب الخبر بان متنصحا حضر وذكر أن عنده نصيحة لا يذكرها الا للوزير فتقدم الوزير الى حاجبه أن يخرج اليه ويسأله عنها فخرج وسأله فابى أن يخبره بها وقال : أريد أن أشافه بها الوزير قال : وكنا بين يديه جماعة فأومأ الينا فقمنا وخلصا به ثم دعا بحاجبه العباس الفرغاني وقال له : اجمع الرجال الذين برسم الدار . ثم دعا أبا بشر بن فرجويه وقال له سرا : ان هذا الرجل تنصّح الي في أمر محمد بن داود وذكر أنه يعرف موضعه وأنه

بات البارحة عنده والتمس أن أتخذ معه من يسلمه اليه وقد بذلت على ذلك
الف دينار ان كان صحيحا أو نيله بالعقوبة ان كان باطلا فصر على ذلك
فأكتب^(٦٩) اليه الساعة أن ينتقل عن موضعه فاني أبث الى مكانه من يكبسه
ويلتمسه . ولم يزل يستعجل الحاجب في جمع الرجال فيقول « قد فرقت
النقباء في طلبهم فانهم في اطراف البلد منهم من ينزل في قصر عيسى ومنهم
من ينزل بياب الشامية » ولم يزل يدافع بالامر الى أن عاد الجواب الى
أبي بشر بشكره وانه قد انتقل من موضعه الى غيره . فتقدم حينئذ الى
المتصح أن يمضي الى الموضع مع القوم وتقدم بالاحتياط عليه وعلى مايليه
وكبسه بمد ذلك وحمله فان لم يجده قنّش الدور التي تلي الموضع وأن يستظهر
بمخفظ أفواه الدروب حتى لا تقوته الحرم^(٧٠) ويأخذ معه السلايم . فمضى العباس
الحاجب والمتصح والرجال ووكل بافواه الدروب والدور المجاورة للموضع .
ودخل الدار التي ذكرها المتصح فلم يجده فقال المتصح : في هذا الموضع والله
العظيم خلفته وههنا كان باثنا . وأقبل يسير الى موضع موضع وماعله فيه .
ثم التمس في الدار المجاورة فلم يجده وعاد به الى حضرة الوزير فانكر على
المتصح سعايته بالباطل وأمر بحمله الى باب العامة وضربه مائتي مفرقة
وان يشهر على جمل وينادي عليه « هذا جزاء من يسى بالباطل »^(٧٠) وكتب
الى المقتدر وعرفه الصورة وانه كبس على محمد بن داود عدة دور فلم يجده فوقع
العقوبة بالساعي حتى لا يقدم نظراؤه على السعاية بالباطل . فلما عاد الساعي
الى داره تقدم بان يحمل اليه مائتي دينار وأن يجدر الى البصرة وقال لنا : قد
صدق الرجل فيما حكاه وقد عاقبناه ولولم أفل ما فعلته لم آمن أن يمضي الى دار

السلطان . وكان أبو بشر يعرف موضع محمد بن داود بن الجراح وعرف
الوزير موضعه فكتمه الوزير ولم يظهره . وهذا مما لا ينكر من أبي الحسن
ابن الفرات مع كرمه وجلالة قدره ونبل افعله^(١)

﴿ وفيها قبض على محمد بن عبدون وسوسن الحاجب وقتلًا ﴾

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان السبب في ذلك أن سوسن الحاجب كان مع ابن المعتز في تديره
وظن أنه يقرره علي الحجة فلما عدل عنه الى يمن استوحش وصار الى دار
السلطان^(٢) وكان سوسن يدخل مع العباس بن الحسن في التدير بمحضرة المقتدر
بالله فلما تقلد أبو الحسن بن الفرات الوزارة تفرد بالتدير دون سوسن
فظهرت الوحشة بين سوسن وبين أبي الحسن^(٣) ابن الفرات لاجل ذلك .
وذاع الخبر بصحة عزم سوسن على الفتنك بأبن الفرات بمواطاة عدة من
الغلمان الحجرية على ذلك . ودبر أن يكون الوزير محمد بن عبدون وأشار
بذلك على المقتدر بالله وبذل على ذلك مالا عظيما . وأتخذ أبي بن قيس الى
الاهواز لاحضار محمد بن عبدون بغير موافقة ابن الفرات وأظهر بنى أنه
انما أتخذ لاختد أموال كانت مودعة للعباس بن الحسن بالبصرة . ولم يصل
محمد بن عبدون الى واسط حتى ظهر الخبر لابن الفرات فقرر ابن الفرات
في نفس المقتدر أن سوسنا عمل على الايقاع به أولا ثم به وأنه كان من
اكبر اعداء عبد الله بن المعتز وانما خالقه اخيرا لما علم أنه قد امتحجبه غيره
فوافق المقتدر على القبض عليه فقبض عليه وقتله من يومه . وكان المتولى لذلك
تكوين الخاصة وكان تكين هذا مرشحا للحجة ومدبرا لها^(٤)

(١) وردت هذه الرواية في كتاب الوزراء ٢٥ (٢) راجع ما في صلة بمرب ٢٧ (٣) راجع وزراء ١٣٨٠

ثم أئخذ الوزير الى محمد بن عبدون من أزعه في الطريق واعتقله في دار
السلطان وصادره مصادرة مجددة ثم سلم الى مونس الخازن فقتله. وقلق أبو الحسن
علي بن عيسى لذلك وهو بواسط فكتب الى الوزير كتابا يحلف فيه أنه على قديم
عداوته لمحمد بن عبدون الا أنه لا يدع الصدق من فعله وأن محمد بن عبدون
لم يكن ليسمى على^(٧٢) دم نفسه بتضمنه الوزارة بل كان راضيا بالسلامة بعد فتنه
عبد الله بن المعتز وان سوسنا عمل ذلك بغير رأيه ولا موافقته . وسأل في أمر
نفسه أن يبعده الى مكة ليسلم من الظنة ولينسى السلطان ذكره . فاجابه ابن
الفرات الى ذلك وأخرجه من واسط الى مكة على حال جميلة فشنخص اليها
على طريق البصرة . وكتب علي بن عيسى هذا الكتاب مقدرًا أن يخلص
به محمد بن عبدون من القتل ويسلم هو فوفاه الله في نفسه بجميل نيته وحضر
أجل محمد بن عبدون فلم ينفعه اجتهاد علي بن عيسى في خلاصه^(٧١)
ولما استقر أمر المقتدر بالله في الخلافة فوَّض الأمور الى أبي الحسن
ابن الفرات فدبرها أبو الحسن كما يدبرها الخلفاء . وتفرَّد المقتدر على لذاته
بتوفرا واحتشم الرجال واطرح الجلساء والمغنين وعاشر النساء فغلب على
الدولة الحرْم والخدم فما زال أبو الحسن ينفق الاموال من بيت مال الخليفة
ويبذر تبذيرا مفرطا الى أن أتلفها . ومن محاسن ابن الفرات أنه افتتح أمره
باخراج أمر المقتدر بمكاتبة العمال في جميع النواحي بافاضة المدل في الرعية
وازالة الرسوم الجائرة عنهم وإخراج أمره لجماعة^(٧٣) بني هاشم بجار ثم أخرج
أمره بزيادة جميعهم ثم أخرج أمره بالصفح عن جميع من كان خرج عن
طاعته ووالي ابن المعتز والحاقهم في الصلة بمن لم تكن له جناية .

وتلطّف في أمر الحسين بن حمدان و ابراهيم بن كينغح حتى رضى المقتدر
عنها وقلدهما الأعمال و فعمل ذلك بابن عمرويه

﴿ ذكر التدبير الصواب في ذلك ﴾

أنه عرف المقتدر بالله أنه متى عاقب جميع من دخل في أمر ابن المعتز
فسدت النيات وكثر الخوارج ومن يخشى على نفسه فيطالبون الحيل للخلاص
بافساد المملوك . وأشار باحراق جميع الجرائد التي وجد فيها أسماء المتابعين
لابن المعتز فاستجاب الى ذلك وأمر ابن الفرات بتفريق الجرائد في دجلة
فعمل ذلك وسكن الناس وكثر الشاكرون^(١)

﴿ ذكر ما جرى في أمر القاضي أبي عمر ﴾

كان القاضي يوسف بن يعقوب^(٢) شيخا كبير السن يازم ابن الفرات
ويبكي بحضرته ويسأله تخليص ابنه أبي عمر من القتل فيذكر له أبو الحسن
أنه لا يتمكن من ذلك إلا باطماع المقتدر بالله في مال جليل من جهته فيبدل
أبوه أن يفقر نفسه وابنه طلباً للحياة . فسأل^(٣) ابن الفرات المقتدر بالله الصفع
عنه وأطمعه في ماله ومال ولده فسله المقتدر اليه فصادره على مائة ألف دينار
واعتمقه في ديوان بيت المال ليؤدي المال فأدى أكثره . ودخل فيما أداه
وديعة قيل أنها كانت عنده للعباس بن الحسن مبلغها خمسة وأربعمون ألف
دينار فلما أدى تسعين ألف دينار أمر ابن الفرات باطلاقه الى منزله وترك
له العشرة الآلاف الدينار وأمره بملازمة منزله وألا يخرج منه^(٤)

(١) راجع كتاب الوزراء ١١٩ (٢) كان قد قضاه الجانب الشرق سنة ٢٨٢ بعد
ابن عمه اسمعيل بن اسحق : ارشاد الأريب ٢ : ٢٦١ — ٢٦٠ (٣) راجع الفرج بعد
الشدّة ١ : ١٢٢ — ١٢٠

﴿ ذكر خيانه وانفاق سيء اتفق فيها ﴾

كان سليمان بن الحسن بن مخلد متحققا بأبي الحسن ابن الفرات ومدلا^(١) بأحوال كانت بين أبيه وبين والد الوزير أبي جعفر محمد بن موسى بن الفرات وكان سليمان يختص لذلك بأبي الحسن ابن الفرات ووجد أبو الحسن كتابا في البيعة لعبدالله بن المعتز بخط سليمان لتحققه كان بمحمد بن داود بن الجراح وللقرابة بينهما فلم يظهر أبو الحسن ذلك للمقتدر ولا ذكره. ونوه باسم سليمان وقلده مجلس العامة رياسة. ثم أن سليمان جنى على نفسه بالسعى لأبي الحسن أحمد بن محمد بن عبد الحميد في الوزارة^(٢) وعمل في ذلك نسخة بخطه عن نفسه الى المقتدر بالله^(٧٥) يسعى فيها بأبي الحسن وبأمواله وضياعه وكتابه وأسبابه. وكانت الرقعة في كفه ودخل دار ابن الفرات وهي معه وقام يصلي صلاة المغرب مع جماعة من الكتاب في دار ابن الفرات فسقطت الرقعة من كفه وظفر بها الصقر بن محمد الكاتب لأنه كان يصلي الى جنبه فأقبل بهامبارا الى الوزير من وقته فقبض عليه وأحدره في زورق مطبق الى واسط ووكل به وصور. وجرى على طبعه وشاكلته فأحسن اليه وقلده^(٣)

وفيهما كوتب أبو الهيجاء عبد الله بن حمدان في قصد أخيه الحسين ومحاربه وأمد بالقاسم بن سيماء في أربعة آلاف فاجتعا ولقيا الحسين فانهزما وانحدر ابراهيم بن حمدان لاصلاح أمر أخيه الحسين فأجيب الى ما التمس وكوتب للحسين أمان وصار الى الحضرة. ونزل في الصحراء من الجانب الغربي ولم يدخل دار السلطان وقلد أعمال الحرب بهم وحملت اليه الخلع فلبسها

(١) يريد مدليا (٢) فاباها كذا في صلة عربي ٧٩ (٣) راجع كتاب الوزاء

ونفذ الى قم وانصرف عنها العباس بن عمرو^(١)

وفيهما قدم بارس غلام اسمعيل بن أحمد صاحب خراسان في أربعة آلاف
غلام أترك وغيرهم وصار الى بغداد مستأنفاً. وكان مولاه اتبعه الى الري
مظفر الاستيجاش من قبول السلطان غلامه فكاتبه^(٧٦) ابن القرات بما
سكن منه حتى عاد الى خراسان وقلد بارس ديار ريعة فانفذه اليها
وقلد يوسف بن أبي الساج أعمال أرمينية وأذربيجان وعقد له عليها
وضمنه اياها بمائة ألف وعشرين الف دينار في كل سنة محمولة الى بيت مال
العامه بالخضرة فصار من الدينور اليها

﴿ ودخلت سنة سبع وتسعين ومائتين ﴾

وفيهما أدخل طاهر ويعقوب ابنا محمد بن عمرو بن الليث بغداد أسيرين في
قبة على بقل وقد كشف جلالها وهما بين يدي أبي الفضل عبد الرحمن بن جعفر
الشيرازي كاتب سبكرى المتقصد فارس ووصل الى حضرة المتقصد ووصلا
معه بعد أن حلت قيودهما وخلع على عبد الرحمن بن جعفر ورتب في الفوج
الاول وركب عبد الرحمن في الخلع وأنزل في دار في مربعة الخراساني^(٢)
وحبس طاهر ويعقوب في دار السلطان

وكان سبكرى متغلبا على فارس فلما قدم عبد الرحمن كاتبه قرر أمر
سبكرى مع السلطان على شيء يحمله عن فارس ثم عاد الى صاحبه فورد
الخبر بعد ذلك بان الليث بن علي خرج من سجستان وتصدد فارس فدخلها

(١) راجع الطبري ٣: ٢٢٨٤: (٢) يعني صالح الحرمي وهو من أولاد ملوك خراسان
من أهل بلخ وكان يسمى صاحب المصلى لان المتصور كان وجهه حصاراً للصلاة أخذ من
خرائن عبد الله بن علي بشرط أن يحمله في الاعياد حتى يصل عليه . كذا في المنتظم لابن
الجوزي في ترجمة علي بن صالح سنة ٢٢٩ (وفي صلة عريب في مربعة الحرمي)

وخرج سبكرى . فندب مونس الخادم للشخص الى فارس وخلع عليه . وسار
فوجد سبكرى برامهرمز واجتمع مع مونس وسار بمسيره . وسار الليث
الى أرجان ليلقى مونساً

(ذكر عجلة وانفاق سيح)

ثم أنه بلغ لينا أن الحسين بن حمدان قد سار من قم الى البيضاء خفاف
أن توخذ منه شيراز فوجه أخاه مع قطعة من جيشه الى شيراز ليحفظها
وأخذ هو دليلاً يدلّه على طريق مختصر قريب الى البيضاء ليوقع بالحسين بن
حمدان . فأخذ به الدليل في طريق الرّجالة وهو طريق صعب ضيق لا يحمل
الجيش فلقى في طريقه مشقة عظيمة حتى تلفت دوابه وتلف رجاله فقتل
الدليل وعدل عن الطريق فخرج الى خوابدان وقد وصل اليها مونس . فلما
أشرف الليث على عسكر مونس قدر أنه عسكر أخيه الذي أتقده الى شيراز
فكبر أصحابه فخرج اليه مونس فأوقع به وأخذته أسيراً . فلما حصل في يده
أشار عليه قواده بالقبض على سبكرى فلم يفعل . وألح عليه أصحابه فأظهر
القبول منهم وقال : اذا صار الينا في غد قبضنا عليه . وكان سبكرى كل يوم
يركب من مضر به الى مونس فيسلم^(٧٨) عليه فوجه اليه مونس سرّاً وعرفه
ما أشار عليه قواده وأشار عليه بالمشير الى شيراز والاسراع ففعل سبكرى
بما أشار به فلما أصبح وتعالى النهار قال : يا قوم ما جاءنا سبكرى اليوم
فوجهوا اليه وتمعرفوا خبره . وعاد الرسول وعرفه أن سبكرى قد سار
الى شيراز من أول الليل . فعاد بالوم على قواده وقال لهم : من جئتكم
شاع الخبر وبلغه فاستوحش . وسار مونس ومعه الليث راجعاً الى مدينة
السلام وانصرف الحسين الى قم

(٣ - تجارب (خ))

﴿ ذكر تدبير فاسد وما آل اليه ﴾

١. حصل سبكرى بشيراز كان معه قائد يقال له القتال فضر به على كاتبه عبد الرحمن بن جعفر وأعلمه أنه في جنبه السلطان وأنه قد أحلف تراده كلامهم للسلطان وأخذ له البيعة عليهم وليس يتعذر عليه متى شاء أن يُورد كتاباً من السلطان بالقبض عليه . ففزع سبكرى من هذه الحال وقبض على عبد الرحمن بن جعفر واستكتب مكانه رجلاً يعرف باسمعيل بن ابراهيم التيمي فعمله اسمعيل هذا على الخلاف وقال له : قد انصرف عنك عسكر السلطان وليس يمكنه أن يعود اليك سريعاً فارجح ما كنت تحمله الى السلطان واصالح أمورك^(٧٩) وأرض جندك ثم تنظر .

واحتال عبد الرحمن بن جعفر من محبسه حتى كتب الى ابن الفرات بخبره وما جرى عليه وبخلاف سبكرى على السلطان فكتب ابن الفرات الى مونس (وقد صار الى واسط) كتاباً يقول فيه : إن كنت فتحت فقد أغمت وان كنت قد أسرت فقد أطلقت ولا بد من أن تعود تُحارب سبكرى . فماد مونس الى الأهواز واخذ سبكرى في مُلاطفة مونس ومهاداته ومسلته أن يبذل للسلطان عن أعمال فارس وكرمان زيادة على ما كان مُقاطعا عليه القاسم بن عبيد الله في أيام المكتفي بالله فانه كان متقاطعا على أربعة الاف الف ففعل مونس ذلك وبذل عنه سبعة آلاف الف . فلم يرض بذلك ابن الفرات فلم يزل يزيد ألف ألف حتى بلغ تسعة آلاف ألف خالصة للحمل وذكر أن باقى الارتفاع يحتاج اليه سبكرى لاعطاء الجند بفارس وكرمان وأعلمه كثرة المؤمن هناك فأقام ابن الفرات على أنه لا يفتح إلا بثلاثة عشر ألف ألف فأشار مونس على سبكرى بأن يقارب السلطان

والوزير فابي سبكري أن يزيد على عشرة آلاف ألف شيئا فانغتاظ الوزير
من ثمانن سبكري واتهم مونساً بالميل اليه

(ودخات سنة ثمان وتسعين ومائتين)

(٨٠) ذكر ماجرى على سبكري من الأسر

ثم أنه عدل الى إناذ وصيف كامه مع عِدَّة قُوَاد من مدينة السلام وإنفاذ
محمد بن جعفر العبرتاي معهم وعول عليه في فتح فارس . وكتب الى مونس
أنه لا يثق بأحد سواه في حفظ الليث وأن سبيلة أن يوافي به الى مدينة السلام
ويدع أكثر قُوَادِه وأصحابه مع محمد بن جعفر بالقرب من نواحى فارس
لئلا ينجذبوا بأسرهم الى بغداد قبل أن يتقرر الأمر مع سبكري في مال
المعارفة فيطمع سبكري في السلطان

نخرج مونس عن الاهواز وكتب الوزير حينئذ الى محمد بن جعفر
العبرتاي والقُوَاد بالمبادرة الى شيراز مع جماعة من بالاهواز من القُوَاد وانضم
اليه وصيف كامه ثم أمده بسبا الخزرى وفاتك المعتضدى وعين الطولونى .
فلما تكامل الجيش لمحمد بن جعفر سار الى سبكري وواقعه على باب
شيراز فانهزم سبكري الى بيم وتحصن بها وتبعه الى هناك فهزمه أيضاً
ودخل مفازة خراسان وأسر القتال . وورد الكتاب بالفتح نفع السلطان
على الوزير عند ذلك وقلد محمد بن جعفر العبرتاي فتيحاً خادم الأفسرين
أعمال الحرب والمعاون بفارس وكرمان وكان يميل الى فتيح^(٨١) لحسن وجهه

وفىها ورد كتاب أحمد بن اسمعيل صاحب خراسان بفتحته سجستان
وأسره محمد بن على بن الليث ثم ورد كتابه بأسره سبكري فكتب الى
أحمد بن اسمعيل بحمل سبكري ومحمد بن على بن الليث الى الحضرة .

فلما كان في شوال من هذه السنة أدخل سبكرى ومحمد بن على بن الليث مشهرين على فيلين نخلع على الوزير ابن الفرات ثم على المرزباني خليفة صاحب خراسان وحمل مع الرسل الذين حملوا سبكرى ومحمد بن على بن الليث هدايا وخلع وطيب وجواهر الى صاحب خراسان^(١)

وفيها ورد الخبر بوفاة العبرتاي ثم بوفاة فينج وقلد عبد الله بن ابراهيم المسمى أعمال المعاون بفارس

وفيها غرقت فاطمة القمرمانة في طيارها تحت الجسر في يوم ريح عاصف وكانت زوجت ابنتها من بُني بن نقيس وقيصّر فخرًا جنازتها وحضرها خلق من القواد والقضاة. وجمعت السيدة مكانها أم موسى الهاشمية قهرمانة فكانت تؤدى رسائلها ورسائل المقدر الى ابن الفرات

(ودخلت سنة تسع وتسعين ومائتين)

وفيها قبض على الوزير ابن الفرات ووُكِّل بداره وهُتِك حرمة أقبج هتِك ومهبت داره^(٨٢) ودُور كُتَّابُه واسبابه وافتتحت بغداد ونهب الناس وكان هونس الخازن^(٨٣) يلي شرطة بغداد وتحت يده برسمها تسعة آلاف فارس وراجل فكان يركب اذا اشتدت الفتنة وزاد النهب فيسكن الناس ويكفّ النهب هيبية له فاذا نزل من ركوبه عادت الحال الى ما كانت عليه . فلقى الناس من ذلك شدة شديدة ثلاثة أيام بلياليها ثم سكنت الفتنة فكانت مدة وزارة أبي الحسن ابن الفرات هذه الاولي ثلاث سنين وثمانية أشهر وثلاثة عشر يوما . وقلد أبو على محمد بن عبيد الله بن يحيى بن

(١) راجع فيه حكاية الصولى في صلة عريب ٣٥ (٢) المعروف بالفحل : كذا

في تكملة تاريخ الطبرى

خاقان الوزارة وذلك في ذى الحجة سنة ٢٩٩ فقلد أصحاب الدواوين وربّهم في مجالسهم . وردّ مناظرة أبي الحسن ابن الفرات وأسبابه وكتّابه الى أبي الحسن أحمد بن يحيى بن أبي البغل . وقلده ^(١) ديوان المصادرين وديوان الضياع العباسية وديوان زمام القرائية . واستتر من أصحاب ابن الفرات أبو علي محمد بن علي بن مقله وأبو الطيب الكاواذي وأبو القاسم هشام وأبو بشر ابن فرجويه وقبض على الباقيين ونهبت دورهم وهُدّمت واعتقل هؤلاء الباقون وناظرهم احمد بن أبي البغل وعذبهم وناظر ابن الفرات غير انه ^(٢) لم يُمكن من إيقاع مكروه به ومكّن من جميع أسبابه وكتّابه

﴿ ذكر ما دبره ابن أبي البغل وانكاسه عليه ﴾

كان أبو الحسين بن أبي البغل مبعداً في أيام ابن الفرات بأصبهان فلما افتنت بغداد وقلد أخوه مناظرة ابن الفرات وأسبابه سفر له ^(٣) أخوه لما تمكّن من ملاقاته أمّ موسى في الوزارة وبذل فيها مالا جليلا يشيره ويوفّره فاطمع المقتدر في ذلك فأرجف له بها وكتّبه أخوه بالاسراع الى الحضرة ونفذ اليه أبو بكر أخو أمّ موسى . فخاطبه قومٌ بالوزارة في طريقه وتلقاه القواد وغيرهم عند وروده بغداد

فركب أبو علي الخاقاني في عشية من العشايا الى دار السلطان والتمس الاذن في الوصول فأذن له وأوصل الى المقتدر بالله . فوصف له ان الامور قد اضطربت والاموال قد تأخرت والدينا قد خربت بكثرة الارجيف به لان ابن أبي البغل يذكر انه قد استحضر للوزارة فخاطبه المقتدر بجميع وأذن له في إبعاد ابن أبي البغل وأخيه عن الحضرة قبض عليهما وأبدّهما

(١) يعني قلد المقتدر الخاقاني : راجع كتاب الوزراء ٢٠١-٢٦١ (٢) لم يوجد لفظ (له) بالأصل

وتنكرت أم موسى القهرمانة للوزير أبي علي الخاقاني نفاقها وأشفق أن تُفسد عليه امره فأرضاه بان قلداً بأحسين منهما^(٨٤) أعمال الخراج والضياح باصبهان وقلداً بالحسن أخاه أعمال الصالح والمبارك^(١)

وكتب الوزير باطلاق أبي الهيثم العباس بن ثوابه وكان معتقلاً بالموصل وكان ابن الفرات نفاةً اليها في نكبة محمد ابن عبدون لقرابة بينهما . وكان ابن ثوابه هذا يكتب لحمد بن ديوداذ وكان من الموصوفين بالشرف^(٢) فورد بنسداد في سنة ٣٠٠ وقلده الوزير أبو علي الخاقاني ديوان المصادرين والضياح العباسية والقراتية ورد اليه مناظرة أبي الحسن بن الفرات وأسبابه وكتابه فاسرف ابن ثوابه في إيقاع المسكروه بهم وعذبهم بأواع العذاب فجرت بينه وبين أبي الحسن بن الفرات مناظرات هاتر في بعضها ابن الفرات وشتمه بمحضرة أم موسى فرد عليه ابن الفرات أقبح ردّ وشتمه أغاظ شتيمه ونسبه في نفسه الى كل حال قبيحة فراسل ابن ثوابه المقتدر بان ابن الفرات لم يقدم على هذا الأليسة بطره وكثرة أمواله واستأذن في معاقبته . فبسط يده عليه فقيده وغلّه وألبسه جبّة صوف وأقامه في الشمس مدة أربع ساعات وكاد يتلف (٣) فأنهى بدر الحرّمي في حاله الى المقتدر فانكرها وأمر بنقله الى بعض الحرّج التي في يد زيدان^(٨٥) القهرمانة للحرّم الخواص واحسن اليه ورقّه وذلك بعد أن حلف له ابن الفرات بأغاظ يمينه بانّه لم يبق له مال ولا ذخيرة ولا متاع فآخره الآ وقد أقرّ به وقت مناظرة ابن أبي البغل ،

(١) راجع كتاب الوزراء : ٢٧٢ - ٢٦٨ (٢) راجع ما ذكره في حقه الفرغاني ؛

ارشاد الاربيب : ٢٩٨ وفي كتاب الوزراء ٢٦٢ وفي صلة عرب : ٥٩ انه مات سنة ٣٠٣

(٣) ذكر هذا فيما بعد وراجع أيضاً كتاب الوزراء ١٠٥ - ١٠٣

فقبل المقتدر بالله قوله ومنع ابن نوابه من مناظرته
ثم صار المقتدر بعد ذلك يشاور ابن القرات في الامور ويقرئه رقع
الوزراء اليه ويجيبهم عنها برأيه ثم كثرت السمايات بابي علي الخاقاني وتمكن أبو
القاسم ابن الخوارى

— ذكر فساد تدبير الخاقاني لامر الوزارة —

كان أبو علي الخاقاني متشاعلاً بخدمة السلطان ومراعاة أعدائه لا يقرأ
الكتب الواردة عليه ولا النافذة واعتمد على ابنه أبي القاسم عبدالله وقلده
مع العرض على الخليفة خلافته على الاعمال والتنفيذ للأمور .
وكان ابنه هذا متشاعلاً بالشراب انما يرعى أمر القواد والجيوش
والولايات للعمال ويدع ماسوى ذلك . وكان قد نصب لقراءة الكتب
الواردة أبا نصر مالك بن الوليد ولقراءة الكتب النافذة أبا عيسى يحيى بن
ابراهيم المسلكي . وكانت لابن علي الخاقاني وابنه الجوامع بما يرد ويُنفذ فلا
يقرأها أحد منهم^(٨٦) إلا بعد فوت الامر الذي وردت فيه الكتب وتبقى
الكتب بالجمول والسفاحج في خزائنها لا تُفحص ولا يُعرف حال ما فيها
فقسدت الامور بولاية أبي علي الخاقاني وضاعت .

وكان يقد في أسبوع واحد الكورة عدة من العمال حتى قيل انه قد
قد أعمال ما الكوفة في مدة عشرين يوماً سبعة من العمال اجتمعوا في خان
بحلوان وقد أعمال قردى وبزیندي خمسة من العمال اجتمعوا في خان بكبرا
في يوم واحد وسبب ذلك ارتفاق أولاده وكتابه من العمال الذين يؤلونهم
فسطرت الاحاديث وحفظت له النوادر

وأطلق يده بالتوقيعات وفي الزيادات والنقل والاثبات يوقع بذلك هو

وابناه وبنان ويحيى بن ابراهيم المالكي وأحمد ومحمد ابنا سعيد
 وكان أبو علي الخاقاني يتقرَّب الى قلوب الخاصة والعامَّة ففتح خدم
 السلطان ووجوه القوَّاد ان يترجموا رقايعهم بالتمبَّد ويتقرَّب الى العامَّة بان
 يصلي معهم في المساجد التي على الطَّرُق . فكان اذا رأى جمعا من الملاحين
 أو غيرهم من العامَّة يصلُّون في مسجد على الشطِّ قدَّم طيَّارة وصعد وصلِّي
 معهم فاتضعت الوزارة بافعاله وذلت (١)

وكان^(٨٧) اذا سأله انسان حاجة دق صدره وقال : نعم وكرامة : فسُي
 « دق صدره » وضاعت الاموال فقصر في إطلاق أموال أصحاب التفاريق
 والقوَّاد القُدَّماء ومن يجري مجراه فشفبوا عليه وقصدوا المصلِّي فاقاموا فيه
 وأخرجوا معهم أكثر القوَّاد واستفحل أمرهم وبسطوا فيه السنهم . فأمره
 المقتدر باطلاق أرزاقهم فاعتذر بقصور الاموال ونقصان الارتفاع وذكر ان
 الاموال المستخرجة من ابن الفرات وأسبابه قد حصلت في بيت مال
 الخاصة وانه ليس ينفذ له صاحب بيت مال الخاصة أمر آفيها . فأمر باخراج
 خمسمائة ألف دينار من بيت مال الخاصة لينفق في الجند المشغين

وقلَّد ديوان البريد بمدينة السلام والإشراف على الوزير وعلى الجيش
 وأصحاب الدواوين والقضاة وأصحاب الشرط شفيح اللؤلؤي .

فلما رأى ابن ثوابة ضعف أمر الوزير تقرَّب الى المقتدر برقايع أوصاتها
 أم موسى يذكر فيها انه يستخرج من العُمال أموالا جليلة أهمَّها الخاقاني
 وذكر انه يستخرج من محمد بن علي الماذرائي وأخيه ابراهيم وحدثهما
 سبعمائة ألف دينار (٢) فخرج الامر الى الخاقاني بتقوية يد ابن ثوابة فعمل

ذلك ^(٨٨) واستخرج أموالاً بالعسف وتغلب على الأمور وكان يصرف عمال الوزير ويولي من يرى وتوصل الأشرار إلى كتب الرقاع على يد أم موسى إلى المقتدر بخطون الأعمال ويتضمنون الأموال فخرج الأمر إلى الخاقاني بتقليدهم ذلك فانتشر أمره وشاركه الأشرار في النظر واستخرجوا الأموال من كل وجه بكل عسف

وكان حامد بن العباس قد تضمن أعمالاً واسط ونواحيها أربع سنين فعمل الكُتاب له عملاً وحصلاً عليه في كل سنة مائتي وأربعين ألف دينار وألفي وأربعمائة كُتبت بالعدل شعيراً للسكران في كل سنة يستوفى منه مع المال الذي ذكرنا مبلغه . وإنما كان حامد ضمن على عبدة السنة المتقدمة وزيادة يسيرة وكان التقصير والاضاعة والتخليط يقع من الخاقاني وذلك ان الخاقاني كان يتقلد في أيام عبيد الله بن سليمان (وما بعدها إلى وقت استتاره في أيام وزارة ابن الفرات الأولى) أعمال البريد والمظالم والخرايط بما سبذان فدنا ولي الوزارة تحييراً لقلّة الدربة ونقصان المعرفة بالأعمال فشرع مونس في تقليد علي ابن عيسى

﴿ ودخلت سنة ثمانمائة ﴾

وما رأى المقتدر بالله اضطراب الأمور وفساد التدبير وانتقاض المملكة شاوور مؤنسا الخادم وعرفه ان الصورة تقود إلى ردّ أبي الحسن بن الفرات وتقليده الوزارة . وكان مونس مستوحشاً من ابن الفرات لأمور حكينا بعضها في حكاية أمره مع سبكري وتقريره أمر فارس وتقص ابن الفرات عليه . فقال مونس للمقتدر بالله انه يقبح ان يعلم أصحاب الاطراف ان السلطان صرف وزيراً ثم اضطرب إليه وردّه بعد شهر من صرفه ثم

لا ينسبون ذلك الا الى المطمع في ماله فقط وقال : ان كُتِّبَ الدنيا الذين
 دبروا المملكة^(١) دواوينها منذ أيام المعتضد بالله هما ابنا الفرات وأبو العباس
 منهما قدمتا وتقلد الآخر الوزارة الى ان صُرف عنها ومحمد بن داود (٢)
 ومحمد بن عبدون وقد قُتلا في فتنة ابن المعتز ، وعلى بن عيسى بن داود بن الجراح
 ولم يبق من يصلح لتدبير المملكة غيره ووصفه بالثقة والامانة والديانة
 والنزاهة والصيانة والصناعة فامرته المقتر باثاذا يبق اليه ليحمله الى
 الحضرة وأظهر للخاقاني انه يحضره ليستخلفه لابنه عبدالله على الدواوين .
 وكان الخاقاني يقول في مجلسه : اني قد كتبتُ بحمل علي بن عيسى^(٣) الى
 الحضرة لاستخلفه لعبد الله . فلما كان يوم الاثنين لعشر خلون من المحرم
 سنة ٣٠١ ركب الخاقاني الى دار السلطان فقبض عليه وعلى ابنيه عبدالله
 وعبدالواحد وأبي الهيثم بن ثوابة ويحيى بن ابراهيم المالكي وأحمد ومحمد ابني
 سعيد الحاجيين وبنان وسعيد بن عثمان النفاط واعتقلوا في يد نذير الحرمي .
 وكان سعيد بن عثمان النفاط أحد من سمي للخاقاني في الوزارة فقبض حقه بان
 قلده أعمالا كثيرة جليلة

وفي هذه السنة صُرف عبد الله بن ابراهيم المسمعى عن أعمال المعاون
 بفارس وتقلدها بدر الجمالي وكان بدر يتقلد أعمال المعاون باصهبان فقتل الى
 أعمال فارس وكرمان^(٤) وقلد مكانه علي ابن وهسوذان الديلمي

﴿ ودخلت سنة احدى وثلاثمائة ﴾

وفيهما تقلد أبو الحسن علي بن عيسى الوزارة وقت قدومه من مكة وخلع

(١) لعله سقط وتقدروا (٢) وفي الاصل بزداذ وهو غلط (٣) قال صاحب التكملة
 ان في صفر سنة ٣١١ مات أبو النجم بدر الجمالي بشيراز ودفن فيها ثم نُسِحَ وحمل الى بغداد

عليه وركب من دار السلطان الى داره وركب معه مونس الخادم وغريب الخنل
وسائر القواد والغلمان . وسلم اليه في يوم الخلع محمد بن عبيدالله الخاقاني وابناه
وجميع من سميتهم^(٩١) فيما تقدم فصادرهم مصادرات قرية الامر واستخرج
منهم جميع مصادرهم عليه ثم أطلق الخاقاني الى منزله ووكل به فيه وصان
حره اتم صيانة وأوقع بابي الهيثم بن نوبة مكرهاً . ثم صار ينظر في امر
الاعمال في دار الوزارة بالخزيم ، يبكر اليها في كل يوم ويعمل فيها الى آخر
أوقات صلاة العشاء الآخرة ثم ينصرف الى داره . وكتب الى كل واحد
من العنالم بما جرت العادة به من تشریف أمير المؤمنين اياه بالخلع ورداً أمر
الدواوين والملكة اليه ويقرّهم على مواضعهم ويأمرهم بالجد والاجتهاد
في العمارة ويقول في آخر كتابه : وهذا عنفوان السنة وأول الافتتاح ووقت
جوم الخراج . واست أعلم ما يجب ان أطالبك به فاذكره وأخاطبك عليه
ولكني أمرت ان تحمل صدراً من المال يتوفر مقداره وتنفذ الرسائل بذلك
مع الجواب عن كتابي هذا عند نظرك فيه . وتكتب الى بشرح الحال في أمور
نواحيك وتنفذ موافقة تقف عليها وبها على موقع أثرك فيها ومخائل تدبيرك
في توفيرها وتميرها . وتتوقف عن امضاء التسيببات وما يجري مجراها الى ان
يرد عليك كُتبي وتوقعاتي في آسبار رأيك^(٩٢) عما يكون عمالك عليه وتمكين
في تسك انه لا رخصة عندي ولا هوادة في حق من حقوق أمير المؤمنين
أغضى عنه ولا درهم من ماله أسامح فيه ولا تقصير في شيء من أمور العمل
أصبر لقريب أو بعيد عليه . ولا تكون باظهار أثر جميل في ذلك أشد عناية
منك بانصاف الرعية والعدل عليها ورفع صغير المؤمن وكبيرها عنها فاني أطالبك
بذلك كما أطالبك بتوفير حقوق السلطان وتصحيحها وصيانة الاموال وحياطتها

وتابع كُتُبِكَ بما يكون منك وقتاً وقتاً لِأَعْرِفَهُ ان شاء الله .
 وقد بعد ذلك الدواوين جماعة وعزل جماعة وفعل مثل ذلك بالعمال ونظر الى
 من تعود اقتطاع الاموال السلطانية واقامة مَرُواتِ نفسه منها وقصر في العماره
 واعتمد غيره فمثل أمثال هؤلاء ثم عمر الثغور والبيمارستانات وادرك الارزاق
 لمن ينظر فيها وازاح عِللَ المرضى والقوام وعمر المساجد الجامعة وكتب الى جميع
 البلدان بذلك ووقع الى العمال به وكتب الى العمال في أمر المظالم كتاباً نسخته :

بسم الله الرحمن الرحيم ❦

سبيل ما يرفعه اليك كل واحد من المتظلمين قبل النوروز من مظالمه
 ويدعي انه تلف بالآفة من غائته ان تعتمد في كشف حاله على أوثق ثقاتك ^(١)
 وأصدق كفاتك حتى يصح لك أمره فيزيل بالظلم فيه ^(٢) فترفعه وتضع
 الانصاف موضعه وتحتسب من المظالم بما يوجب الوقوف عليه حسبه وتستوفي
 الخراج بعده من غير محاباة للاقوياء ولا حيف على الضعفاء . فاعمل فيما رُسِمَ
 لك ما يظهر ويذيع ويشتهر ويشيع ويكون العدلُ به على الرعية كاملاً
 والانصاف لجميعهم شاملاً انشاء الله

وكتب باسقاط مال التكملة بفارس كتاباً وفي جميع ما يشبه ذلك كُتُباً
 مشهورة مستحسنة ^(٣) فساس أبو الحسن علي بن عيسى الدنيا أحسن سياسة
 ورسم للعمال الرسوم الجميلة وأنصف الرعية وأزال السنن الجائرة ودبر أمر
 الوزارة والدواوين وسائر أمور المملكة بكفاية تامة وعفاف وتصون وديانة
 ونظر في المظالم وأبطل المكس بمكة والتكملة بفارس وسوق ^(٤) بحر بالاهواز

(١) لعله فيريك الظلم الخ (٢) وردت نسخة هذا الكتاب في كتاب الوزراء

ص ٣٤٢ (٣) راجع معجم البلدان

وجباية الخور بديار ربيعة فباتت بركتته على الدنيا . وعمر البلاد وتوفر الارتفاع واستقام امر السلطان وعادت هيبة الملك وصلح امر الرعية ثم أسقط على بن عيسى الوزير أكثر ما زاده الخاقاني في وزارته في دواوين الجند وأقطاعهم وكانت هذه الزيادة قد لحقت القواد وسائر أصناف الجند ولحقت الخدم والحاشية^(١) وجميع الكتّاب والمتصرفين وكانت كثيرة فلما أسقطها عاداه أكثر الناس وشنعوا عليه بالضيق والشح وقطع الارزاق وإنما اضطر إلى ذلك لما رأى نفقات السلطان زائدة على دخله زيادة مفرطة توجه إلى هدم بيوت الاموال و صرفها في نفقات يستغنى عنها

وحكى ثابت بن شيان عن علي بن عيسى انه قال : كنت عمات عملاً لارتفاع المملكة وما على من الخرج ، فكان الخرج زائداً على الدخل بشيء كثير فقال لي ابن الفرات يوماً بعد صرفه اياي وقد أخرجت اليه في دار السلطان لينظرني : أبطلت الرسوم وهدمت الارتفاع . فقلت له . أي رسم أبطلت ؟ قال : المكس بمكة والتكليف بفارس . فقلت : وهذا وحده أبطلت ؟ قد أبطلت أشياء كثيرة فيها ومنها (وعددت أشياء مبلغ جميعها خمسمائة الف دينار في السنة) ولم أستكثر هذا المقدم في جنب ما حططته عن أمير المؤمنين من الاوزار وغسلت به عن دولته من الدرّ والمار ولكن أنظر مما حططت وأبطلت إلى ارتفاعي وارتفاعك ونفقتي ونفقاتك . قال ثابت : فقلت^(٢) : فبأي شيء أجابك ؟ فقال : خرج الخدام ففرق بيننا قبل ان يجيب^(٣)

قال : وحدثني أحمد بن محمد بن سمعون وكان ينظر في أعمال النهروانات

(١) هذه الرواية موجودة في كتاب الوزراء ٣٢٣

قال : مسحنا على الناس غلاتهم فاذا بيمض التناء ؟ قد ذهب الى باب الوزير على بن عيسى ونحن لا نعلم فنظّم انا زدنا عليه في مساحة قراح له . فلم نشعر بشيء الا وقد جاءنا عامل يعرف بابن البذال ومعه فوج من مساح بادوريا وفرسان ورجالة فلم نشك في انه صارف لنا فقال لي صاحبي . أحب ان تلقاه وتتسّم الخبر . ففعلت وتلفيته وعرفت خبر المتظلم ، فعرفت صاحبي ذلك فقال لي : لا تدري كيف جرى أمر مساحته . فقلت لا . قال : فأخرج حتى توقف وتجهّد . قال : فخرجت ومعي مساح البلد الذين مسحنا بهم واستقصيت معهم وما زلت الطف الى ان تقررت المساحة . وكنا مسحنا القراح باثنتين وعشرين جريباً فخرجت مساحته احدى وعشرين جريباً وقفيز . فاحتججت بان القراح مسح وفيه غلة قائمة ومُسح في هذا الوقت بعد الحصاد وليس بمنكر ان يكون بين المساحتين في الحالتين هذا المقدار . وانصرف ابن البذال ^(١٦) وورد عليه كتاب على بن عيسى بالصواعق في الانكار والتوعّد بأنه ان وقف على ان أحداً من الرعيّة حيف عليه في معاملة أو مساحة فعل وصنع . قال : فما جسرتنا أن نستقصى على أحد في معاملة . فما كان في السنة القابلة زاد الارتفاع في العشرة ثلاثة لان الخبر انتشر بالعدل وقيل « قدر فع الحيف والظلم » فنشط الناس للازدیاد من العهارة ^(١٧)

وفعل مثل ذلك في المظالم . وحكى ابن المشرف ان بعض عمال بادوريا طالب بالخراج وبقيابا عليهم وحبس اهله فصبروا على الحبس فقدم فصبروا على القيد ولم يجسر ان يوقع بهم خوفاً من على بن عيسى . فكتب بحضرتهم

الى علي بن عيسى يضربه عليهم غاية التضريب ويقول : ان هؤلاء قوم
يُبدلون بالجلد وعليهم اموالٌ وقد اطّوا وصبروا علي الحبس والقيد ومتى لم
تطلق اليد في تقويمهم واستخراج المال منهم كسروه وتأسى بهم أهل السواد
فبطل الارتفاع والوزير أعلى عيناً وما يراه . قال القوم : فجزعنا وخفنا ان
يطلق يده فينا فينتلنا لما كان في نفسه علينا وهممنا بان ندعن له ثم اجتمع رأينا
على التوقف الى ان يرد الجواب . قال : فورد واذا هو قد وقع بخطه على ظهر
الرُقعة : الخراج عفاك الله دين وليس يجب فيه غير الملازمة فلا تتعدَّ^(١٧)
ذاك الى غيره والسلام . قالوا . ففرّج عنا وأدبنا الصحيح ممالينا . فلما كانت
السنة القابلة زاد ارتفاع بادوريا في العشرة اثنى عشر وزرعنا حتى (علي)
السطوح ثقة بالعدل والانصاف^(١٨)

ولما صرف أبو علي الخاقاني عن الوزارة أكره الناس التزويرات عليه
وعرضت توقعاته على علي بن عيسى فأنكرها وجمعها وأنفذها الى أبي
علي الخاقاني وقال : أنظر في هذه التوقعات وعرفني الصحيح منها والباطل
الذي زور عليك . واتفق ان حضر رسوله وأبو علي الخاقاني يصلي فوضع
الرسول التوقعات بين يدي أبي القاسم ابنه وادى الرسالة . فأخذ أبو
القاسم يميزها ويفرد الصحيح منها . فاومأ اليه أبوه بالتوقف فتوقف فلما فرغ
من الصلاة أخذها فتصفحها ثم خلطها ودفعتها الى الرسول وقال : تقرأ على
الوزير السلام وتعرفه ان هذه التوقعات كلها صحيحة ، وأنا أمرت بها فما
رأيت ان تمضيه أمضيته وما رأيت أبطاله أبطلته . فلما انصرف الرسول قال
لابنه . يا بني أردت ان تبغضنا الى الناس بلا معنى ويكون الوزير قد التقط

الشوك بيدك نحن قد صرفنا فلم لا تتعجب الى الناس بامضاء كل ما زور علينا فان أمضاه كان الحمد لنا والضرر عليه وان أبطله كان الحمد لنا والذم له فاستحسن الناس هذا الفعل^(١٨) من أبي علي^(١٩) الا ان علي بن عيسى تدمم الى الخلق من الخاصة والعامة والحاشية باسقاطه الزيادات التي صارت عند أصحابها كالاصول واطراحه النفقات التي تعود بتمزيق الاموال بغير فائدة. فثقلت وطأته وكرهه الناس أيامه وقصدوا التشنيع عليه وثبوه عند المقتدر بالله وسى قوم لابن الحسن ابن الفرات في الوزارة

وفي هذه السنة قبض على الحسين بن منصور الخلاج بالسوس وادخل بغداد مشهراً على جمل وكان حمل الى علي بن احمد الراسبي فحمله على الى الحضرة فصلب وهو حي وصاحبه وهو خال ولده معه في الجانبين جميعا وجلس الخلاج وحده في دار السلطان. وظهر عنه بالاهواز وبمدينة السلام انه ادعى انه الله وانه يقول بحلول اللاهوت في الاشراف من الناس.

وفيها اطلق الوزير ابا علي الخاقاني وازال عنه التوكيل. وفيها مات علي ابن احمد الراسبي بدور الراسبي وتقدم مونس الخادم بمشورة علي بن عيسى لقبض امواله. وكتب الى النعمان بن عبد الله بالمصير اليه والاجتماع معه على ذلك. فكتب انه حصل منها نحو الف الف دينار^(٢٠)

وفيها خلع على الامير أبي العباس بن المقتدر بالله وقتل أعمال الحرب بمصر والمغرب واستخاف^(٢١) له على مصر مونس الخادم. وقتل الامير علي ابن المقتدر بانه الصلات وأعمال المعاون والاحداث والحرب بكور الروى

وديناوند وقزوين وزينجان وأبهر والظرم

وفيهما ورد الخبر بقتل (أحمد بن اسمعيل) بن أحمد صاحب خراسان على شاطيء نهر بلخ قتله غلمانه وقام مقامه أبو الحسن نصر ابنه فنفذ العهد اليه من المقتدر بالله والكتاب بتقليده خراسان مكان أبيه

وفيهما ورد الخبر بان خادما لابي سعيد الجنابي الحسن بن بهرام المتغلب على هجر قتله. ثم ان ذلك الخادم خرج بعد قتله مولاه فدعا رجلا من رؤساء اصحابه وقال: السيد يدعوك. فلما دخل قتله وما زال يفعل ذلك بواحد واحد الى أن قتل أربعة من الرؤساء ثم دعا بالخامس فاحسّ الخامس بالقتل فصاح واطلع النساء عليه وصحن فقبض على الخادم قبل أن يقتل الخامس وقتل الخادم وكان صقلايا وقد كان أبو سعيد عهد الى ابنه سعيد فلم يضطلم بالامر فغلبه أخوه الاصغر أبو طاهر سليمان بن الحسن

وقد كان القرامطة وافوا الى باب البصرة في سنة ٢٩٩ وكان المتقلد لاعمال المعاون بالبصرة محمد بن اسحق بن كنداجيق^(١) وكان يوم جمعة والناس في الصلاة فصاح صائح^(١٠٠) «القرامطة القرامطة!» فخرج اليهم الموكلون بالباب فوجدوا فارسين قد نزل أحدهما عند الميل فنظر اليه البوابون جالسا متكيا قد وضع إحدى رجليه على الاخرى والاخر بازايمهم فصاحوا به وبدر اليه رجل من الخول فطعن^(٢) القرمطي وقتله وراجعوا فبكي

(١) وفي تاريخ الاسلام في ترجمة سنة ٣٠٤: وفيها مات محمد بن اسحاق بن كنداجيق (كذا) بالدينور وكان متقلداً وصادر علي الوزير ورثته فصالحهم على ستين الف دينار معجلة (٢) الصواب فطعن فانه يظهر ان القرمطي هو المقتول

أخوه فقالوا له . ارجع فجر برجله وخذنه لعنكما الله . قالوا : ومن أنما ؟ قالوا :^(١) نحن المؤمنون . ثم تنحى فحبا حتى أخذ أخاه ودخلوا فأغلقوا الباب وركب ابن كنداجيق بمن معه من الجيش حتى صار الى الموضع فنظر الديدبان عند صهاريج الحجاج اليهم فقالوا : إنهم نحو ثلاثين فارساً . فخرج اليهم عطارد ابن شهاب العنبري وخواصه وغلمان من شحنة البصرة والمطوعة فقتل أكثرهم ولم ينج منهم الا من هرب قبل المعانة وسلبوهم ولم يتركوا عليهم شيئاً الا السراويلات بغير تكك ثم ضربوهم ضربات قبيحة . ورجع ابن كنداجيق وغلق الباب وجنهُ الليل فلما أصبح لم ير منهم أحداً . فكتب الى ابن الفرات وكان هو الوزير في الوقت يستجده ، فأمده بمحمد بن عبد الله الفارقي في جيش كثيف وقائد من الرجال يعرف بقورويه وجعفر الزرنجى في نفر من الرجالة معونة لابن كنداجيق

فلما تقلد أبو الحسن^(١١) على بن عيسى الوزارة شاوره المقتدر في أمر القرامطة فأشار بكاتبه أبي سعيد الحسن بن بهرام الجنابي فتقدم اليه بكاتبته وانفذ الكتاب على يدي من يرى فكتب كتاباً طويلاً جداً يُذكرهم بالله ويدعوهم الى الطاعة ويقول في آخره : ان أمير المؤمنين جعل هذا ظهرياً^(٢) عليك وحجة من الله بينة فيك وقاطماً لأمالك وباباً يمصمك ان صدقت عما أراده من الخير بك وعظمت النعمة فيما بذلت من المهلك .

وقد الرُسل فلما وصلوا الى البصرة انتهى اليهم قتل أبي سعيد^(٣) فتوقفوا

(١) الصواب قال (٢) الصواب ظهرياً يعني برهانا (٣) ليراجع رسالة تفدها أبو سعيد هذا الى المعتضد بالله وردت فيما تقدم من الكتاب وهي موجودة أيضاً في كتاب الفرج

عن المسير وكتبوا الوزير علي بن عيسى بذلك واستظلموا رأيه ، فماد الجواب
اليهم بالمسير الى اولاده و من قام بعده مقامه فتمموا المسير وأوصلوا الكتاب
وآدوا الرسالة فأجابوا عن الكتاب . وأطلقوا الاسرى الذين تكلم فيهم
الرسل وعاد بهم الرسل الى بغداد

﴿ ودخلت سنة اثنتين وثلاثمائة ﴾

وفيها قبض على أبي عبد الله الحسين بن عبد الله المعروف بابن الجصاص
الجوهري وأُنفذ الى داره جماعة حتى حملوه الى دار السلطان فأخذ منه من
المال والجوهر ما قيمته أربعة آلاف ^(١٠٢) وكان هو يدعى أكثر من ذلك
بكثير ويتجاوز في ذلك عشرين الف دينار وأكثر ^(١)

(١) ومبلغ ما أخذ منه في صلة عريب ص ٤٨ هو ستة آلاف دينار وفي كتاب
الوزراء ص ٢٢٣ عشرة آلاف دينار ووردت في صلة عريب ص ١٣٠ قصة كيف
وجد علي بن عيسى بمصر سبعة جواهر أخذت منه وقد سرقت . وقال صاحب التكملة :
في هذه السنة صودر ابن الجصاص قال الصولي : وجد له بداره بسوق يحيى بخمسة
سقط من متاع مصر ووجد فيها جرار خضر وثاقم مدفونة فيها دنائير وأخذ منه الف
الف دينار . قال الصولي : وحضرت مجلساً جرى فيه بين ابن الجصاص و ابراهيم بن
أحمد الماذراني خلف فقال ابراهيم : مائة ألف دينار من مالي صدقة لند أبطلت في
الذي حكيتك عني . فقال ابن الجصاص : قفيز دنائير من مالي صدقة اني صادق وانك
مبطل . فقال ابن الماذراني : من جهلك انك لا تعلم أن مائة الف أكثر من قفيز
فانصرفت الى أبي بكر ابن أبي حامد فاخبرته فقال : اعتبرها . فاحضر كبلجة فلأها
دنائير ثم وزنها فكانت أربعة آلاف فنظرنا فاذا القفيز ستة وتسعون الف دينار كما قال
الماذراني . وكان ابن الجصاص قد أنفذ له من مصر مائة عدل خيشاً في كل عدل الف
دينار فأخذت أيلم نكتته وتركت مجالها ولما أطلق سأل فيها فردت عليه فاخذ المال
منها . وكان اذا ضاق صدره أخرج جوهرأ يساوي خمسين الف دينار وتركه في صينية
ذهب ويلعب به فلما قبض عليه وكبست داره كان الجوهر في حجره فرمى به الى البستان
فوقع بين شجره فلما أطلق فتنش عليه في البستان وقد جف نبتة وشجره وهو بحالة

وفيهما خرج الحسين بن علي العلويّ وتغلب على طبرستان ولقب الداعي فوجه اليه أخو صعلوك جيشاً فلم يثبتوا له وانصرفوا فعاد العلوي إليها^(١)

﴿ ودخلت سنة ثلاث وثلاثمائة ﴾

وفيهما ورد الخبر بأن الحسين بن حمدان قد خالف وخرج عن طاعة السلطان . وكان مونس الخادم غائباً قد أخرج الى مصر لمحاربة العلوي صاحب المغرب^(٢) لما قصد مصر في نيف وأربعين ألفاً فنسب له الوزير علي بن عيسى راثقاً الكبيرَ وخلع عليه وكتب الى مونس يعرفه الخبر ويأمره بالمسير الى ديار مُصر إذا انصرف من مصر وان يجذب معه أحمد ابن كيفلغ وعلي بن أحمد بن بسطام والعباس بن عمرو ليصلح الديار فيزيل الاختلال ويحفظ الثغور وخاصة الجزرية منها فقد كان جرى على حصن منصور من قصد الروم اياه وسببهم كل من كان في نواحيه أمرت عظيم لتشاغل الناس بالحسين بن حمدان عن الغزاة الصائفة . ولما صار رائق الى الحسين بن حمدان أوقع به الحسين فصار رائق الى مونس واتصلت^(١٠٣) كتب علي بن عيسى الوزير الى مونس بالاسراع نحو الحسين فجد مونس في المسير ولما قرُب من الحسين جاءه هرون كاتب الحسين وجرت بينه وبينه خطوب كتب بها مونس الى علي بن عيسى وذكر ان هرون أوصل اليه كتاباً من الحسين يتضمن خطاباً طويلاً قد افتتحه وختمه وكرّر القول في فصوله : ان السبب في خروجه عما كان عليه من الثقة والطاعة عدول الوزير أيده الله عما كان عليه في أمره الى ما أوحشه وأنه لم

(١) هو الأَطروش: صلة عربي ص ٤٧ (٢) هو المهدي أبو القاسم عبيد الله ومعه حباسة بن يوسف الكتاتمي البربري: راجع كتاب الولاية لابن عمر الكندي ٢٦٨ والبيان المغرب: ١٧٢: ١

يف له بضمانات ضمنها له وذكر انه قد اجتمع له من قبائل العرب ورجال
العشيرة ثلاثون الف رجل . وانه سأل الرسول عما همله الحسين من الرسالة
اليه فذكر انه يسئله المقام بحرّان اذ كانت تحمل عسكره وان يكاتب الوزير
أعزّه الله في أمره ويسئله صرفه عما يتقلده من الأعمال وتركه مقما في منزله
وتقليد أخيه ديار ربيعة . وانه عرفه ان هذا متعذر غير ممكن اذ كانت
كتب الوزير متصلة اليه بالانجذاب وان مخالفته غير جائز وانه لا يدع
الكتاب فيما سأل ولا يثنيه ذلك عما رسمه الوزير أعزّه الله . فان عزم على
اللقاء فبالله يستعين على كل من خالف السلطان أعزّه الله وجحد نعمته
وان انقاد للحق وسلك سبيله وصار^(١٠٤) اليه فترع عما هو عليه كان ذلك
أشبه به وان أبي وأقام على حاله من التمرّز والخزقة لقيه بمضر بأسرها وصان
رجال السلطان مع وفور عددهم عن التعرّض لطغامة لا لتكول عنه منه
لكن لاستهاته بامرّه وانه وكل بكاتبه هذا المترسل عنه وانه لا يأذن له في
الانصراف الا بعد أن يعرف خبر الحسين .

ثم وردت الأخبار برحيل مونس حتى نزل بازاء جزيرة ابن عمر
ورحل الحسين نحو أرمينية مع ثقله وأولاده وأمواله ثم انقلّ عسكر الحسين
وصاروا الى مونس أولاً أولاً . وورد كتاب مونس بأنه قد صار اليه من
أمراء الحسين وغلمانه وثقاته ووجوههم سبعمائة فارس وانه خلع على أكثرهم
وتقدّم ما كان معه من الخلع والمال وانه في احتيال باقى ما يحتاج اليه ثم ورد
كتابه بأسر الحسين بن حمدان وجميع أهله وأكثر من صحبة وقبض على
أملاك بني حمدان بأسرهم ودخل مونس ومعه الحسين وابنه بغداد
فلما كان بمد يومين حمل الحسين من باب الشماسية الى دار السلطان

مصلوباً على يَنْقِي منصوباً بأعلى ظهر فالج وابنه مشهور على جبل آخر
والبرانس على رؤوسهما وسارين يديه الأمير أبو العباس ابن المقتدر بالله^(١٠٥)
والوزير أبو الحسن علي بن عيسى والاستاذ مونس الخادم وأبو الهيجاء
عبدالله بن حمدان وابراهيم بن حمدان وسائر القواد والجيش والقبيلة . فلما
وصلوا الى دار السلطان وقف الحسين بين يدي المقتدر بالله ثم أمر بتسليمه
الى زيدان القهرمانة وحُبس عندها في دار السلطان

وشغب الرجالة الحجزية بمد حصول الحسين بن حمدان واحرقوا
اصطبل الوزير وطالبوه بالزيادة في أرزاقهم فزيد بكل غلام ثلاثة دنانير في
كل شهر من شهرهم وزيد الرجالة كل واحد نصف ورُبُع دينار^(١١) في
كل شهر فسكن الشعب

وقُبض على أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان وجميع أخوته وجبسوا في
دار السلطان وكان هرب ابن للحسين بن حمدان في جماعة من أصحابه وبلغت
هزيمته أمد فأوقع بهم الجزرى وقتل ابن الحسين وجماعة من أصحابه وحُمِلت
رؤوسهم الى الحضرة وصلب قوم من أصحاب الحسين بن حمدان^(١٢)
ودخلت سنة أربع وثلثمائة

وفيهما لقي باصهبان غلام لعلي بن وهسوذان الديلمي . وكان يتقلد أعمال
المعاوين بها أحمد بن سيّاه عامل الخراج بها أنفذه صاحبه اليه في حاجة

(١) قال صاحب التكملة : خمسة عشر قيراطاً

(٢) يراجع في قصته صالة عريب ص ٥٨ — ٥٦ وقال فيه الحافظ الذهبي في
تاريخ الاسلام انه قدم الشام لقتال الطولونية في جيش من قبل المكتفي وقدم دمشق
لحرب القرامطة أيام المقتدر ثم ولاء ديار ربيعة فغزا وافتح حصونا وقتل خلقاً من الروم
ثم خالف فسهجن ثم قتل سنة ٣٠٦

وَاتَّقَ أَنَّهُ لَقِيَهُ وَهُوَ ^(١٠٦) رَاكِبٌ فَكَلَّمَهُ فِي الْحَاجَةِ فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى أَحْمَدَ بْنِ سَيَّاهٍ وَقَالَ لَهُ: يَا مُؤَا جِرَ تَخَاطَبِنِي فِي حَاجَةٍ عَلَى ظَهْرِ الطَّرِيقِ ! فَانصَرَفَ الْغَلَامُ إِلَى مَوْلَاهُ مُحْفَظًا وَحَدَّثَهُ بِمَا جَرَى فَقَالَ لَهُ: صَدَقَ فِيمَا قَالَ وَلَوْلَا أَنَّكَ مُؤَا جِرَ لَضَرَبْتَ رَأْسَهُ بِالسَّيْفِ لِمَا خَاطَبَكَ بِذَلِكَ.. فَعَادَ الْغَلَامُ وَوَجَدَ أَحْمَدَ ابْنَ سَيَّاهٍ مُنصَرَفًا فَعَلَاهُ بِالسَّيْفِ وَقَتَلَهُ. فَانكَرَ السُّلْطَانُ ذَلِكَ عَلَيْهِ وَصَرَفَ عَلِيَّ بْنَ وَهْسُوذَانَ لِأَجْلِ ذَلِكَ عَنْ أَصْبَهَانَ بِأَحْمَدَ بْنِ مَسْرُورِ الْبَلْخِيِّ. فَاسْتَأْذَنَ عَلِيُّ بْنُ وَهْسُوذَانَ فِي الْانصِرَافِ إِلَى بَلَدِ الدَّيْلَمِ فَأُذِنَ لَهُ ثُمَّ سَأَلَ بَعْدَ ذَلِكَ فِي أَمْرِهِ مَوْنِسَ الْخَادِمِ فَرَضِيَ عَنْهُ وَأَقَامَ بِنَوَاحِي الْجَبَلِ وَفِيهَا قَدِمَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ صُعْلُوكَ مَدِينَةَ السَّلَامِ وَهُوَ ابْنُ ثَمٍّ صَاحِبُ خِرَاسَانَ مُسْتَأْمَنًا فَنَفَخَ عَلَيْهِ

وَفِيهَا فِي فَصْلِ الصَّيْفِ تَفَرَّعَتِ الْعَامَّةُ مِنْ حَيَوَانَاتٍ كَانُوا يُسَمُّونَهُ الزَّبْزَبَ ذَكَرُوا أَنَّهُمْ يَرُونَهُ فِي اللَّيْلِ عَلَى سَطُوحِهِمْ وَأَنَّهُ يَأْكُلُ أَطْفَالَهُمْ قَالُوا وَرُبَّمَا قَطَعَ يَدَ الْإِنْسَانِ إِذَا كَانَ نَائِمًا أَوْ تَدَى الْمَرْأَةِ فَيَأْكُلُهَا. وَكَانُوا يَجَارِسُونَ طَوْلَ الدَّبَلِ وَلَا يَنَامُونَ وَيَتَزَاعَمُونَ وَيَضْرِبُونَ الطُّسُوتَ وَالصَّوَانِي وَالْمُهَوَاوِينَ لِيَفْزِعُوهُ وَارْتَجَمَتْ بَعْدَ ذَلِكَ حَتَّى أَخَذَ السُّلْطَانُ حَيَوَانًا غَرِيبًا أَلْمَقَ كَأَنَّهُ مِنْ كِلَابِ الْمَاءِ وَقَالَ «هُوَ الزَّبْزَبُ» وَأَنَّهُ صَيْدُ فَصْلَبٍ ^(١٠٧) عَلَى نَقِيقٍ عِنْدَ الْجَسْرِ الْأَعْلَى وَبَقِيَ مَصْلُوبًا إِلَى أَنْ مَاتَ. فَلَمْ يَنْزِعْ ذَلِكَ إِلَى أَنْ بَسَطَ الْقَمَرُ وَتَبَيَّنَ لِلنَّاسِ أَنَّهُ لِاحْتِقَاقِ الْمَاءِ وَهَمُّهُ فَامْسَكُوا الْأَزْنَ اللَّصُوصَ وَجَدُّوا فُرْصَتَهُمْ بِتَشَاغُلِ النَّاسِ فِي سَطُوحِهِمْ فَكَثُرَتِ النُّقُوبُ

وَفِيهَا تَقَرَّرَ عِنْدَ ابْنِ الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ عَيْسَى الْوَزِيرِ أَنَّهُ قَدِ سَمِيَ لِابْنِ الْفَرَاتِ فِي الْوِزَارَةِ وَتَحَقَّقَهُ فَاسْتَعْفَى مِنْهَا وَلَمْ يُعْفَهِ الْمَقْتَدِرُ. وَأُظْهِرَ فِي دَارِ

السلطان ان ابن الفرات عليل شديد العلة وانفق^(١) ان مات الشاري الذي كان محبوساً في دار السلطان^(٢) والتدبير في أمر الشراة ان يكتم موت من يؤخذ منهم ممن تسميه الشراة اماماً فانه ما دام حياً فليس ينصبون اماماً غيره فان صح عندم موته نصبوا غيره . فأظهر في دار السلطان ان ابن الفرات مات وكفن الشاري واخرجت جنازته على انها جنازة ابن الفرات وصلى عليه الوزير على ابن عيسى ثم انصرف الى منزله متوجعاً وقال لخواصه « اليوم ماتت الكتابة » ثم مضت الايام ووقف على بن عيسى من جهات كثيرة على تمام السعي لابن الفرات وانه حتى قال لخواصه : ليس ينبغي للانسان ان يتحدث بكل ما يسمه

وكان يضجر في أوقات من سوء^(١٠٨) أدب الحاشية والمطالبة بالمحالات ويستعفى من الوزارة ويخاطب المقتدر في ذلك فينكر عليه استغفاه الى ان اتفق يوماً ان صارت اليه أم موسى القهرمانه في آخر ذي القعدة من سنة ٣٠٤ لتوافقه على ما يطلق في عيد الاضحى للحرم والحاشية . وكان على بن عيسى محتجباً فلم يجسر سلامة حاجبه عليه ان يتأذنها فصرها صرفاً جميلاً ففضبت من ذلك . وعلم على بن عيسى بحضورها وانصرفها فأمر ان تاتمس ويمتذر اليها لترجع فأبت ان تهود وصارت الى المقتدر والسيدة فاعترت به وتخرجهت عليه الاحاديث فصرفه المقتدر بالله وقبض عليه غداه الاثنين لثمان خلون من ذي الحجة سنة ٣٠٤ عند ركوبه الى دار الخليفة ولم يتعرض لشيء من أملاكه وضياعه وضياع أسبابه ولا لاحد من أولاده واعتمل عند زيدان القهرمانه

(١) وفي كتاب العيون : انه مات بعض الخدم (٢) هو هارون وظفر به الحسين بن

فكانت مدة وزارته هذه ثلاث سنين وعشرة أشهر وثمانية وعشرين يوماً^(١)

﴿وزارة أبي الحسن علي بن محمد بن الفرات الثانية﴾

فيها تقلد أبو الحسن الوزارة والدواوين لثمان خلون من ذي الحجة^(٢) وخلق عليه وصار^(٣) الى داره بالخرم التي كان أقطعها في وزارته الاولى . وكتب الى الاطراف والبلدان عن المقتدر بالله بخبر إعادته الى الوزارة على

(١) راجع كتاب الوزاء : ٢٨٦—٢٨٣

(٢) قال صاحب كتاب العيون : وفيها قلد أبو الحسن ابن الفرات ابنه أبا أحمد الحسن على زمام المشرق وجملة خليفته له فيه وقلده أيضاً ديوان البر وقلد ديوان المغرب مكان أبي عبد الله محمد بن أحمد (الحاقاني) بعد أن صرفه عن ديوان المشرق فلم يزل يتقلد ديوان المغرب وديوان البر طول أيام أبيه . وقلد أبا الفتح الفضل بن جعفر بن محمد ابن موسى بن الفرات ديوان الخراج والضياع العامة وطاسيج السواد وكور الاهواز وفارس وكرمان وسجستان وصار أبو الفتح الى ديوان الزمام . فصادف أبا الحسين علي ابن الحسين الماذرائي المتقلد لهذا الديوان في مجلسه لم يعلم بمجيء أبي الفتح فلما علم أبو الحسين ذلك قام من مجلسه وجلس بمكان غيره الى أن وافوا بدابته فركب وانصرف وجلس أبو الفتح مكانه .

وأما الماذرائين قال أيضاً أن في هذه السنة تكرر لهم ابن الفرات لان ابراهيم ابن أحمد الماذرائي حج فيها فلم يكن ابن الفرات تقلد الوزارة فلما وصل الى مكة كانت أخت ابن الفرات بجاورة في مكة نازلة في بعض الدور فقصد ابراهيم بن أحمد الدار للنزول بها وحوّلها منها نحو يلا قبيحاً بعد أن أسمعها مكروهاً وبسطوا ألسنتهم في ابن الفرات فلما اتقضي الحج سارت الى بغداد فوجدت أخاها قد قعد في الوزارة فأخبرته بما نالها من ابراهيم فغلب ذلك عليه وحقده . فلما وافى ابراهيم بغداد وسار الى دار الوزير لتهنئته بالوزارة فقرعه ووبخه بما كان منه فاعتذر فلم يقبل عذره . ووجد الوزير هذا السبب ذريمة الى مطالبته بمال المصادرة الذي عليه وعلى أقاربه فخطب الخليفة في أمر الماذرائين فبسط يده عليهم .

(٦ — تجارب (خ))

نسخة أنشأها أبو الحسن محمد بن جعفر بن ثوابه^(١) وفي فصل منه : ولما لم
يحمد أمير المؤمنين غنى عنه ولا للملك بدأ منه وكان كتاب الدواوين على
اختلاف أقدارهم وتفاوت ما بين أخطارهم . فمقرين برياسته . مترفين بكفمايته
متحاكين اليه اذا اختفوا واقفين عند غايته اذا استبقوا مدعين بأنه الحول
القاب الخنك الجرب العالم بدرة المال كيف تحب ووجوهه كيف تطاب
انتضاه من غمده فعاد ما عرف من حده ففقد الأعمال كأن لم ينب عنها
ودبر الامور كأن لم يخل منها . ورأى أمير المؤمنين الآيدع سببها من أسباب
التكرمة كان قدما جعله له الا وفاه اباه ولا نوعا من أنواع الثوبة والجزاء
كان آخره عنه الآ حباه به وآناه . فخاطبه بالتسكية وكان وكان

وقبض ابن الفرات على أسباب علي بن عيسى واخوته وكتابه وجميع
عماله بالسواد وبالمشرق والمغرب وصادروهم سوى أبي الحسين وأبي الحسن
ابن أبي البغل فانه أقرهما على ما كانا يتوليانه من أعمال اصبهان والبحرة
إعناية أم موسى^(١١٠) بهما وقبض على أبي علي الخلقاني وتبع أسبابه وأزم
جميعهم مصادرة ثانية أدوها وطالب العمال المصروفين بالمصادرة وأن
يظهروا المرافق ويؤدوها ونصب ديوانا للمرافق وكان ضمن للمقتدر
ووالدته من هذه الجهة كل يوم ألفا وخمسمائة دينار وكانت تنسب الى تلك
الخريطة فكان يحملها ولا يمكنه الاخلال بها وكان منها للمقتدر في كل يوم
ألف دينار وللسيدة في كل يوم ثمانمائة وثلاثة وثلاثون دينارا وثلاث ولا ميرين
أبي العباس وهرون ابني المقتدر في كل يوم مائة وست وستون دينارا وثلاثا
وكان ابن الفرات قد اتسع بما كان استسلفه علي بن عيسى من الخراج

(٢) وردت ترجمته في ارشاد الاريب ٦ : ٤٦٣ والكتاب موجود فيها

فانه قد كان جبي قطعةً منه قبل الافتتاح وابتدأ بذلك قبل صرفه بعشرة أيام وأعدَّ المال في بيت المال لينفقه في العيد في اعطاء الحشم والفرسان والآراك فقويت نفس كاتب^(١) ابن الفرات به وانضاف الى ذلك جملة عظيمة راجت له من مال المصادرات والضمانات وأموال سفائح وردت من فارس واصهبان ونواحي المشرق في درج كُتِبَ بمحمول كِيتبت علي أنها تصل الى علي بن عيسى فأطلق جمع ذلك في الفرسان والحشم والخدم ومهم النفقات وكان الغالب^(١١١) علي أمر الدواوين والأعمال في أيام وزارة ابن الفرات هذه من بين سائر كتابه أبو بشر عبد الله بن فرجويه وكان السبب في ذلك أنه سلم من النكبة وقت القبض علي ابن الفرات في الدفعة الاولى واستمر مدة وزارة الخاقاني وعلي بن عيسى . وواصل بعد ما مضت سنة واحدة من وزارة علي بن عيسى مكاتبة ابن الفرات علي يد عيسى المتطبب وكان ابن الفرات يجيبه عن رتاعه ويرسم له ما يكتب به المقندر عن نفسه في معاييب علي بن عيسى وكتابه وعماله ، وأنه ليس يصادر أحدا من عماله ويقول « لا أخونَ عاملاً بعد ان ائتمنته » ويذكر تأخر أرزاق الولد والحرم والحشم حتى أنه اقتصر بالولد والحرم علي جاري ثمانية أشهر في السنة والخدم والحشم بستة أشهر من السنة واقتصر بالفرسان من مائة وخمسين ألف دينار تطلق لهم في الشهر علي خمسين ألف دينار . وكان المقندر يوافق ابن الفرات علي تلك الرقاع فيعرفه أن ابن فرجويه خبر بالأمر وأنه صادق في كل ما ذكره فيهم المقندر بصرف علي بن عيسى فاذا شاور مونسافي ذلك أشار عليه أن لا يفعل ووصف علي بن عيسى بالديانة والأمانة .

فلما خرج مونس الى مصر لمحاربة المأوى^(١١٢) صاحب المغرب تمكن ابن فرجويه من الجهد في السعي على علي بن عيسى وكان غريب الخال ونصر الحاجب يدفعان عن تلي بن عيسى لما غاب مونس . فلما تبين لابن فرجويه دفع غريب ونصر عن تلي بن عيسى كتب رُقعة بخطه الى المقتدر يذكر فيها أنه إن صرف علي بن عيسى عن الوزارة وقاد مسكانه علي بن محمد بن الفرات أطلق للولد والحرم والحشم ولين بالحضرة من تفاريق الفرسان مثل ما كان يُطلقه في أيام وزارته الأولى على التمام والكمال والإدراج وأن يوفر بعد ذلك من مال مصادرات العُمال ومال مرافقتهم والاستنابات في النواحي في كل شهر من شهور الأهلّة خمسة وأربعين ألف دينار فوافق المقتدر ابن الفرات على هذه الرقعة فذكر ان جميع ما تضمنته صحيح وبذل خطه بضمائه جميع ذلك . فكانت هذه الرقاع من اكبر اسباب النجاح على ابن فرجويه في وزارته هذه واختصاصه به .

واتفق له مع ذلك ان ابن الفرات اودع على يده عند جماعة من التجار والكتّاب أموالا جليّة ولم يقرّ ابن الفرات بما كان أودعه ابن فرجويه لانه لم يكن يعرف أسماء من أودع ذلك عنده فلما عاد الى الوزارة استخرج له ابن فرجويه جميع ما كان أودعه له من غير^(١١٣) أن يذهب له شيء منه وكان أبو علي بن مُقلّة مُتمطلاً في أيام وزارة الخاقاني وعلي بن عيسى مُلازماً منزله واستمر أيام الخاقاني ثم آمنه علي بن عيسى فلزم منزله فشكر له ابن الفرات واختص به لهذه الحال

﴿ ذكر ماجرى من ابن أبي الساج عند تداول الوزارة الأيدي الكثيرة ﴾
لما وقف يوسف بن أبي الساج على الخبر في صرف علي بن عيسى عن الوزارة

وكان مقياً بأذربيجان ومُتقدماً أيام وزارة ابن الفرات الأولى أعمال الصلاة والحرب والمعاون والخراج والضياع العامة بآرمينية وآذربيجان ومقاطعاً على مال يجمعه في كل سنة عنها الى بيت المال بالخرقة وكان يُزيح العلة في ذلك المال مدة أيام وزارة ابن الفرات الأولى . فلما ولي أبو علي الخاقاني الوزارة ثم علي بن عيسى طمع فأخرب أكثر المال الذي كان يقاطع عليه واجتمع له من ذلك ما قوى به وحمله على العصيان

﴿ ذكر ما دبره ابن أبي الساج واحتمل به ﴾

أظهر ان علي بن عيسى أتخذ اليه اللواء والمهد عن المقتدر بالله بتقليده أعمال الحرب^(١١٤) بالرى وقزوين وأبهر وزنجان قبل صرفه عن الوزارة وسار مبادراً اليها فلما قرُب منها انصرف عنها محمد بن علي صلوك وهرب الى نواحي خراسان وكان محمد بن علي هذا متغلباً على هذه النواحي ثم قاطع عن الضياع والخراج مقاطعةً خفيفةً ولم يف بذلك أيضاً . فلما وقف ابن الفرات على ما فعله ابن أبي الساج أنهى ذلك الى المقتدر ثم ورد كتاب ابن أبي الساج بعد أيام يمتد فيه بما فعله من إخراج محمد بن علي صلوك عن الرى وما يليها . ويشر السلطان بفتح هذه النواحي ويصف انه لما ورد عليه المهد واللواء من جهة علي بن عيسى سار اليها فرزقه الله الفتح والنصر فاعتاظ المقتدر بالله من ذلك وتقدم الى ابن الفرات بمواقفة علي بن عيسى على ما كتب به ابن أبي الساج^(١١) فأخرجه من محبسه ورفق به وخاطبه بجميل وقال له : قد يجوز ان تكون دبرت بهذا الفعل على صلوك وهذا غير منكر . خلف انه ما ولاه ولا أتخذ اليه لواء ولا عهداً وقال : لا بدّ للواء

والعهد ان ينفذ مع خادم من خدم السلطان أو قائد من قواده وهوؤلاء الخدم والقواد بين أيديكم سلوهم عن ذلك وليديوان الرسائل^(١١٥) كاتب يتقلده بكتب اليهود والولايات سلوه هل كتب بشيء فأخذ منه ابن الفرات خطأ بما حكاه وعرضه على المقتدر بالله فازداد المقتدر غيظاً على ابن أبي الساج وكتب ابن الفرات عن المقتدر بالله وعن نفسه الى ابن أبي الساج في هذا المعنى أغاظ كتب وتوعده وأنفذ اليه من الحضرة لمحاربه خاقان الملقحى وضم اليه الرجال وأنفذ بعده عدة من القواد مددآله وأتفق الاموال فيهم وكان فيهم مثل محمد بن سرور الباغى وسما الخزرى ونحرير الصغير وجماعة أمثالهم فواقعه ابن أبي الساج وهزمه وأسر جماعة من أصحابه وأدخلهم مشربين الى الرى. وقدم مونس الخادم من الثغر فندب لحرب ابن أبي الساج وشخص اليه وكتب الى جميع القواد في طريقه بالانضمام اليه واستأمن اليه أحمد ابن على صعلوك فأحسن قبوله وصرف خاقان الملقحى عما كان اليه من أعمال الجبل وقتل مكانه نحرير الصغير.

واتصت كتب ابن أبي الساج يلتمس الرضاءه ويبدل سبعمائة الف دينار عن أعمال الخراج والضياع بكورة الرى وما يلها خالصة سوى أرزاق الاولياء في تلك الاعمال وسوى النفقات^(١١٦) الراتبية فلم يجبه المقتدر بالله الى ما التمسه فكتب يبذل أن يقيم بالرى متقلداً أعمال المماون والحرب بها فقط حتى ينفذ السلطان الى تلك النواحي من يتقلد أعمال الصلاة والخراج والضياع والاحكام والبريد والخبر والخرائط والصدقات فأقام المقتدر على انه لو بذل كل بذل لما أقره على الرى يوماً واحداً لا يقدمه على ان سار اليها بغير أمر فلما رأى ابن أبي الساج هذه الحال انصرف عن الرى وأعمالها

بعد أن أخرجها وجي مالها سنة ٣٠٤ في مديّة قرية وقلد مونس الري وقزوين وصيفاً البكتيمري . ورضي ابن أبي الساج بأن يُجدّد له العهد والولاية للاممال التي كانت اليه أولاً وأشار ابن الفرات بقبول ذلك منه وضمن أن يلزمه بهذا السبب حمل جملة من المال الى بيت المال يحسن موقعها فعارض ذلك نصر الحاجب وابن الخواري وقالوا : لا يجوز أن يقرّ على أرمينية وآذربيجان إلا بعد أن يرد الحضرة ويطأ البساط . ونسبوا ابن الفرات الى مواطاته . فاقام المقتدر على أنه لا بد من محاربه أو يرد الحضرة وكتب الى مونس بالتعجيل اليه لمحاربه ^(١١٧)

فلما رأى ابن أبي الساج أن دمه على خطر حارب مونساً بسراة من بلد آذربيجان فانهزم مونس الى زنجان وقتل من قواد السلطان سيما واستأسر ابن أبي الساج جماعة من قواد مونس فيهم هلال بن بدر وأدخلهم الى أردبيل مشهريين . وأقام مونس بزنجان يجمع ليوسف وهو مع ذلك يكتبه ويراسله وابن أبي الساج يلتمس منه الصالح ومونس لا يقبل منه إلا المصير الى الحضرة . وكان ابن أبي الساج أبقى على مونس لما انهزم حتى سلم في ثلثمائة غلام ولو أراد ابن أبي الساج لاسرده فكان مونس يشكر ابن أبي الساج على هذه الحال ^(١١)

(١) راجع صلة عربي ص ٧٧ * وقال صاحب كتاب العيون في ترجمة سنة ٣٠٦ : وفيها رحل مونس من همدان متوجهاً الى أهر يحارب ابن أبي الساج وورد عليه خبره أنه شديد الاضطراب وأنه عزم على الرحيل من الموضع الذي كان فيه وان اخوته قد تهاربوا عنه فرحل مونس وقصد أهر وقصد ابن أبي الساج أردبيل واتبعه مونس الى أن أدركه وصف مونس أصحابه وصف ابن أبي الساج أصحابه واقتلوا فانهزم مونس فوقف على الموضع الذي فيه المال فانهماز بين يديه واتبعه يوسف إتباعاً رقيقاً وسار مونس من

فلما كان في الحرّم بعد ذلك في أيام وزارة حامد بن العباس واقع
مونس يوسف بن أبي الساج الوقعة الاخرى باردييل فأسر يوسف وبه

بين يديه حتى صد العقبه وخلق أواخر العسكر أصحاب سبك غلام ابن أبي الساج فوضع
فيهم السيف فقتل منهم خلقاً كثيراً وأمر جماعة وأفلت من صد العقبه ونهب عسكر
مونس وأخذوا من الجمال والبغال ما لا يقع عليه إحصاء

وأتي مونس بزنجان وخلقته الناس وأقام مونس بزنجان خمسة أيام وسار منها الى
قزوين وأقام بها شهرين . ووافت الاخبار بالقبض على ابن الفرات وكان يته في محريش
ابن أبي الساج ووافي الى مونس من مدينة السلام المال والكراع والهدايا والآلة والفرش
والجمال وجرّد اليه العساكر مع أمراء البلدان ثم لقيه ابن حمدان مستأمناً وسرّ الاستاذ
وخاع عليه . وتكاثر العساكر بزنجان تكاثراً ضاقت بهم أرضها وعظم الشتاء وكثر
التلج وفرق مونس العساكر في البلدان وأقام هو بزنجان ووافي المال من بغداد مع ماهر
الحادم ومبلغه مائة ألف دينار عيناً فسر مونس بوروده .

وقال أيضا في ترجمة سنة ٣٠٧ : وفيها جد مونس السير الى ابن أبي الساج الى ان
وصل العقبة فلما كان ذلك اليوم وافت البشارة بمجيء جوامرد غلام ابن أبي الساج في
الأمان فركب وتقدم مونس الى غلامه يلبق ان يتلقاه وأخذ مونس بالحزم وركب
العسكر وتلوا رؤوس الحبال ووافي رسول يلبق بصحة الخبر وأنه لقي جوامرد معه ثلاثة
نفر فقط وكان مونس قد آتمه فالحق بعسكر مونس فاستبشر الناس بمجيئه وأيقنوا
بالظفر والخلال أمر يوسف وخلع عليه مونس وعلى أصحابه خلعا ساطانية وحمل اليه
عشرات آلاف دينار وفروشا . ولم يقف يوسف على خبره الى بعد صلاة العصر من
اليوم الذي هرب فيه عرفه بعض حواشيه بوصوله بعسكر مونس فمظم ذلك عليه . وضرب
مونس المصاف مع ابن أبي الساج فكسره وأهزم نحو أردبيل وأحرق مضر به ومضى أبو الهيثم بن
حمدان في الطلب وأحمد بن علي أخو صعلوك والفارقي ووصيف وسراج ورجع من مضي في الطلب
وذكروا ان ابن أبي الساج سار الى باب أردبيل وعدل عن المدينة نحو طريق ورتان
ورحل مونس نحو أردبيل فوافاه اعرابي يركض ويده سيف حليته ذهب وهو يطلب
الاستاذ فأرشد اليه فاخبر أنه وجماعة من عشيرته كانوا في طلب يوسف الى أن اتصف
وكتب دواهم حتى أدركوا يوسف وقد تقطر به فرسه فسقط الى الارض سقطلة أوهنته

ضربات وانصرف به مونس الى بغداد فلما كان سنة ٣٠٧ حمل يوسف بن أبي

ومعه قمر يسير فلما أدركه تفرق من كان معه ولحقه اعرابي فضربه على رأسه فلما ضربه قال : أنا يوسف وعندي غناك وغنى عقبك . فاخذ سيفه ومنطقه وخامسين ياقوتاً من يده وأخذ فرسه وسلبه وهو ابن عمه وحملة على بغل كانا أخذاه في طريقهما ورجعا نحو عسكر مونس فلقاه أخو صلوك فلما رأى يوسف تركل وقال : السلام عليك أيها الأمير . فقال له يوسف : أنت الامير اليوم يا أبا العباس . فاخذه وأقبل الى الاستاذ فشكر لله وحده . وكان الاعرابي الذي أخذه يقال دعيجة بغل (ليراجع كتاب الاغانى ١١ : ٩٧) وبه ثلاث جراحات فادخله الى مونس فكلمه باجمل كلام ووعدته أحسن وعهد وقال : أنا استوهب من أمير المؤمنين ذنبك واجملاك صاحبي وعمدتي . ودعا ماء ورد فمسله به يده ثم أخرج الى خيمة قد أعدت له وأدخل عليه الاطباء فدواوا جراحاته فقال يوسف ليلبق : حاجتي أن لا يدخل الى غير الطبيب لعلاج جرحاتي وغلالم صغير محمد مني .
ففعل ذلك

وتوجه مونس الى بغداد ومعه يوسف فلقاه أبو القاسم بن الحواري بمجولان ومعه بشر الحادم خليفة مونس و ابراهيم بن حمدان وسار حتى وصل المصلى العتيق واستقبله الوزير وارباب الدولة . وكان قد استعد ما يشهر به عجل ليحمل عليها واسعة المقعد وعلى أن يلبس المصبغات والبرانس ويشهر بطليل يجعل في عنقه ويجلس معه المحشون في العجل يطلون ويرزون وبلغ ذلك مونس فانسكروه وكتب فيه كتاباً الى المقتدر يسأله ان لا يشهر بركوب الفيل والعجل فأجيب الى ما سأل . فزينت المدينة وخرج الرجال والنساء في باب خراسان والى دار المقتدر في الشارع ودخل مونس وبين يديه يوسف على حمل وعليه الدراعة التي كانت على عمرو بن العلاء والبرانس وهو مطرق الى الارض لا ينظر الى أحد وفي رجله خف أسود فرق الناس له ودعوا بأن يعطف الله قلب المقتدر عليه فوصل الى دار المقتدر وأزل في الفوج الأول في مرتبة لم ينزلها قبلها أحد من نظرائه ثم عدل به الى الدهليز الثالث الذي منه يصل الى المقتدر الى حجرة هناك .

ودخل مونس الى الخليفة بعد أن جلس على سرير ملكه وأبو العباس ابنه عن يمينه والباقون من ولده عن يساره والوزير حماد واقف بين يديه وعلى بن عيسى دونه والناس على مراتبهم فقدم مونس فقبل يده ورجله والبساط والسرير وتقدم بعده هلال ابن بدر وبعده عبد الله بن حمدان والناس بعدهم ثم وقف ابن أبي الساج فلما وقف بين

الساج على جبل من باب الشامية وادخل بغداد مشهراً^(١) على رأسه برنس
وبين يديه الجيش الى أن وصل الى دار السلطان ووقف بين يدي المقتدر ثم
حبس في دار السلطان في يد زيدان القهرمانه ووسع عليه ثم خلع على
مونس وُذَوِّقَ وُسَوِّرَ^(١١٨) وخلع على جماعة من قواده وزيد الرجاله
نصف دينار لكل واحد في الشهر

ولما بعد مونس من آذربيجان وأنكفاً راجعاً الى مدينة السلام ومعه
يوسف بن ديوداذ غلب سبك غلام يوسف عليها . فاقذف مونس اليه محمد
ابن عبد الله الفارقي وقتله البلد وكان في حدود أرمينية فسار الى سبك
وحاربه فانهزم الفارقي وصار الى بغداد وتمكن سبك من البلد . ثم كتب
الى السلطان يسئله ان يقاطع عن الناحية فأجيب وفورق على أن يحمل في كل
سنة مائتين وعشرين ألف دينار وانفذت اليه الخلع والعقد ولم يف بما ووقف
عليه وكان مونس لما ظفر بيوسف بن أبي الساج وقبل انصرافه عن
آذربيجان قلد على بن وهسوذان أعمال الحرب بالرى ودينانوند وقزوين
وزنجان وأبهر وسلمها اليه وجعل أموالها له ولرجالها وقلد أحمد بن علي صعلوك

يدي المقتدر رمي نفسه ليقبل البساط فنع من ذلك فما زال واقفا ساعة والمقتدر يتأمله ثم
يجيء من بين يديه وسلم الى بدر الحرسي . وقد كان مونس وحامد قد تحوا من بين
يدي المقتدر وجلسوا في صفة شئء . بان أبي الساج اليهم فقال له الوزير حامد : طب قسا
وقر عينا فان مولانا أمير المؤمنين حسن الرأي فيك وليس يرى الا مانحج . ثم مضى
مونس فخلع عليه وقلد سيفاً وعلى هلال بن بدر بعده وعلى أبي الهيجاء بن حمدان بعده
والناس على طبقاتهم وأخذ المستأمنة مثل جوامرد وغيره أياماً ثم خلع عليهم بعد ذلك
فكان جميع من خلع عليه ثلثمائة وحمسة وعشرين رجلاً .

(١) قال صاحب التكملة : وشهر على الفالج وهو جبل له سنامان بشهر عليه الخوارج على السلطان

أعمال المعاون باصبهان وقم وجعل مال الخراج والضباغ بقم وسأوده ولرجاله مبلغه في كل سنة أكثر من مائتي الف دينار

ثم وثب أحمد بن مسافر صاحب الطرم على ابن أخيه على بن وهسوذان وهو معه مقيم بناحية قزوين فقتله على فراشه^(١١٦) وهرب في الوقت الى بلده. وكان أحمد بن علي أخو صعلوك مقيما بقم فسار منها الى الري ودخلها فانكر عليه السلطان فملاه وقد وصيف البكتمري أعمال على ابن وهسوذان وقد محمد بن سليمان^(١١٧) صاحب الجيش أعمال الخراج والضباغ وكوتب أحمد ابن علي بالانصراف الى قم فعمل ثم جرت بينه وبين محمد بن بهاسليمان وحشة فظهر الخلاف وصرف عمال الخراج والضباغ عن قم وأخذ في الاستعداد للسير الى الري وكوتب نحرير الصغير وهو متقلد همدان بالمسير الى الري والاجتماع مع وصيف البكتمري ومحمد بن سليمان على دفع أحمد بن

(١) هو محمد بن سليمان بن المنفق أبو علي الكاتب الذي فتح مصر على الطولونية . راجع الطبري . (٣ . ٢٢٥٢) وكتاب الولاة للكندي (٢٤٨) وفي المسفا للمعري في ترجمته أنه أخرج معه من مصر القاضي أبازرعة محمد بن عثمان والقاضي أباعبيد محمد بن عبدة (وذكر هذا أيضا في الفضاة) للكندي ص ٥٢٢ من ٢٣) وموسى بن طونيق وسائر من بقي بمصر من الطولونية . وقد ران الذي حملة من مصر معه مما أخذه من سائر الناس ألف ألف دينار وأخذ الى المكتفى من أموال بني طولون وذخائرهم وحلهم وفرشهم ونعمهم أربعة وعشرين ألف حمل ومن العين ألف ألف دينار . وأخذ لنفسه شيئا عظيما جليل المقدار سوى ما أخذ قواد عسكره وسار الى حلب فوافى كتاب المكتفى الى وصف مولى المعتضد وكان معه ان يوكليه و يشخصه الى الحضرة فعمل ذلك فأخذه المكتفى وقبده واعتقله وطالبه بالاموال التي أخفاها فلم يزل معتقلا الى ان قتل على بن محمد بن الفرات الوزارة للمقتدر بالله في سنة ٢٩٦ فأخرجه الى قزو بن وزنجبان واليا على الضباغ والاعشار بها . وراجع قصة محمد بن سليمان مع أحمد بن طولون في الفرج بعد الشدة (١٨٠ ، ١)

على وسار أحمد بن علي إلى باب الرى فواقموه وأنهمزم وصيف ونحير إلى همدان وقتل محمد بن سليمان في الوقعة وحصلت الرى في يد أحمد بن علي فشرع في إصلاح ما بينه وبين السلطان وعنى به نصر الحاجب فقاطع عن أعمال الخراج بالرى وديناوند وقزوين وزنجان وأبهر على مائة وستة وستين ألف دينار محمولة في كل سنة إلى الحضرة وقُلت الناحية وقُلت محمد بن خلف النيرمانى الضياع بهذه النواحي وأخرج أحمد بن علي عن قُتم وقُلمن نظر فيها (ونعود إلى حديث ابن الفرات) ^(١٢٠)

لماتين الوزير أبو الحسن بن الفرات عداوة نصر الحاجب وأبى القاسم ابن الحوارى وشفيع اللؤلؤى ونسبهم آياه إلى مواطاة ابن أبى الساج على العيصان عاداهم ومنعهم أكثر حوائجهم وصرف نصرا وشفيعا عن أكثر أعمالهم . وكان ابن الفرات قُلتا بأعلى ابن مقلّة كتابة نصر الحاجب ثم استوحش أبو علي ابن مقلّة من ابن الفرات لاجل استخدامه سعيد بن ابراهيم التستري فذكر لنصر ان ابن الفرات قد استخرج من ودائمه التي سلمت له خمسمائة ألف دينار بعد ان حلف في وقت نكبته انه ما بقيت له وديمة لم يُقر بها فذكر نصر للمقتدر ذلك ليُبيظه على ابن الفرات وغرّ نصرُ وابن الحوارى أبا علي ابن مقلّة واطمعه في اوزارة ليستخرجا ما عنده من أخبار ابن الفرات التي يُضربون بها المقتدر عليه حتى ظهر الامر في ذلك واشتهر وكثرت به الاراجيف فذهب أبو الخطاب ابن أبى العباس بن الفرات إلى عمه فشرح له ما يتحدث به الناس فقال له : ان شككت في أبى علي ابن مقلّة مع تربيتى له ودفعى منه شككت في ولدى وفيك. ^(١) ثم تبين ابن الفرات بعد ذلك صحّة ما نسب

الى ابن مقلة واطلع^(١٢١) أبا علي ابن مقلة على بعض ما وقع اليه من الخوض
في أمره على طريق التعجب ليصرفه عما شرع فيه فاستوحش أبو علي منه
وخاف معاجلته اياه بالنسبة فجاء في السعي عليه واعتصم بنصر الحاجب
﴿ودخلت سنة خمس وثلاثمائة﴾

وفيها ورد رسولان لملك الروم الى مدينة السلام على طريق القرات
بهديا عظيمة والطاق كثيرة يلتمسان الهدنة وكان دخولهما يوم الاثنين لليلتين
خلتا من الحرم فازلا في دار صاعد بن مخلد وتقدم أبو الحسن ابن القرات بان
يُفرش لهما ويُعد فيه كل ما يحتاجان اليه من الآلات والوانى وجميع الاصناف
وان يقام لهما ولين معهما الانزال الواسعة والحيوان الكثير والحلاوة حتى
يتسع بذلك كل من معهما. والتمسا الوصول الى المقتدر بالله ليبلغاه الرسالة
التي معهما فاعلما ان ذلك متذير صعب لا يجوز الابداء لفاء وزره ومخاطبته
فيما قصد (١) اليه وتقرير الامر معه والرغبة اليه في تسهيل الاذن على الخليفة^(١٢٢)
والمشورة عليه بالاجابة الى ما التمسوا. فسأل أبو عمر عدى بن عبد الباقي
الوارد معهما من الثغر أبا الحسن ابن القرات الاذن لهما في الوصول اليه
فوعده بذلك في يوم ذكره له

وتقدم الوزير بان يكون الجيش مصطفاً من دار صاعد الى الدار التي أُقطِعها
بالمخيم وان يكون غلماناً وحده (٢) وخلفاء الحجاب المرسومين بداره
منتظمين من باب الدار الى موضع مجلسه وبسطه في مجلس عظيم مذهب
السقوف في دار منها يعرف بدار البستان بالفرش الفاخر العجيب وعُلقت
الستور التي تشبه الفرش واستزاد في الفرش والبسط والستور ما بلغ ثمنه

ثلاثين ألف دينار ولم يبق شيء تُجلب به الدار ويفخم به الأمر إلا فعل وجلس على مصلى عظيم من وراءه مسند عال والخدم بين يديه وخلفه وعن يمينه وشماله والقواد والاولياء قد ملأوا الصحن ودخل اليه الرسولان فشاهدا في طريقهما من الجيش وكثرة الجمع ما هالهما .

ولما دخلا دار العامة أجلسهما الحاجب في رواقها والرجال قد امتلأت بهم الدار ثم أخذ بهما في ممرٍ طويل من وراء هذا الرواق حتى أخرجهما الى صحن البستان ثم عدل بهما الى المجلس الذي كان^(١٢٣) الوزير جالسا فيه فشاهدا من بهاء المجلس والفرش الذي فيه وكثرة الجمع منظرًا عجبًا جليلاً . وكان معهما أبو عمر ابن عبد الباقي يترجم عنهما ولهما وحضر نزار بن محمد صاحب الشرطة في جميع رجاله فاقما بين يدي الوزير أبي الحسن ابن الفرات فسلما وترجم لهما ابن عبد الباقي ما قالا فاجابهما بما ترجمه لهما . ورغبا اليه في إيقاع الفداء ومسألة المقتدر بالله الاجابة اليه فاءدلهما انه يحتاج الى مخاطبته فيما ذكره ثم العمل فيه بما رسمه والتمسانه ايصالهما اليه فوعدهما به . وأخرجا من بين يديه وأخذ بهما في الطريق الذي دخلامنه وعادا الى دار صاعد والجيش منتظم طول الطريق بأحسن زيٍ وأكمل هيئة . وكان زيهما دراريم ديباج ملكية ووقايات وفوق الوقايات قلانس ديباج محدودة الرأس .

وخطب ابن الفرات المقتدر بالله في ايصالهما اليه وواقفه على ما يجيبهما به وتقدّم الى سائر الاولياء والقواد وسائر أصناف الجند بالركوب الى دار السلطان وان يكونوا منتظمين للظهر من دار صاعد الى دار السلطان فركبوا ووقفوا في الطريق على هذا الترتيب^(١٢٤) في الزي الحسن والسلاح التام وتقدّم بان تُشحن رحاب الدار والدهابيز والممرات بالرجال والسلاح وان

يفرش سائر القصر بأحسن الفرش ولم يزل يراعى ذلك حتى فرغ من جميعه
ثم أنفذ الى الرسولين بالحضور فركبا الى الدار على الظهر وشاهدا في طريقهما
من الجيش وكثرته وحسن زيته وتكامل عُدته أمراً عظيماً . ولما وصلا الى
الدار اخذ بهما في ممرٍ يفضى الى صحن من تلك الصحنون ثم عدل بهما الى ممرٍ
آخر وأخرجامنه الى صحنٍ أوسع من الاول ولم تزل الحجاب يمتدقون بهما
في الصحنون والممرات حتى كلاً من المشى وانبرأ . وكانت تلك الصحنون
والممرات موشوة بالفلان والخدم الى ان قربا من المجلس الذي فيه المقدر
بالله والاولياء وقوفٌ على مراتبهم والمقدر جالسٌ على سريرٍ ملكيه وأبو
الحسن ابن الفرات واقفٌ بالقرب منه ومونس الخادم ومن دونه من الخدم
وقوفٌ عن يمينه ويساره . فلما دخلا الى المجلس قبلاً الارض ووقفنا حيث
استوقفهما نصر الحاجب واديا اليه رسالة صاحبهما في الفداء ورغبا اليه في
إتباعه . فأجابها الوزير عنه بأنه يفعل ذلك رحمةً للمسلمين ورغبةً في فكهم
وإثارة طاعة الله عز وجل^(١٢٥) . خلاصهم وأنه ينفذ مونساً لحضور ذلك .
ولما خرجا من حضرته خلع عليهما مظاريف خبزٍ مذهبة وعمائم خبزٍ وخلع
على أبي عمر أيضاً وانصرف على الظهر معهما والجيش على حاله منتظم للفداء .
فناهب لذلك وابتاع من التمس الرُّسل إتباعه من الروم المطلوبين واطلق
له وللقواد الشاخصين معه من بيت المال بالحضرة مائة ألف وسبعون ألف
دينار . وكتب الى العمال في طريقه بازاحة ملته فيما يلتمسه وحمل الى كل
واحد من الرسولين عشرون ألف درهم صيلةً لهما وخرجا مع مونس ومعهما
أبو عمر . وتم الفداء في هذه السنة على يد مونس
وفيها اطلق أبو الهيجاء عبد الله بن حمدان واخوته من الحبس في دار

السلطان وُخِلع عليهم خلمة الرضا
 وفيها مات العباس بن عمرو الغنوي وكان متقلداً أعمال الحرب والمعاون
 بديار مضر فقلد مكانه وصيف البكنمري . فلم يضبط العمل فقلد مكانه جنيّ
 الصقواني فضبطه أحسن ضبط^(١)

﴿ ودخلت سنة ست وثلثمائة ﴾

وفيها قبض على الوزير أبي الحسن بن الفرات وكانت مدة وزارته
 هذه الثانية سنة واحدة^(١٢٦) وخمسة أشهر وتسعة عشر يوماً

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾^(٢)

كان السبب الظاهر في صرف ابن الفرات عن وزارته هذه الثانية انه
 أخراً إطلاق أرزاق الفرسان الذين مع القواد واحتج بضيق الاموال
 لاجل ما احتج اليه من صرفها الى محاربة ابن أبي الساج وأيضاً لاجل
 نقصان الارتفاع بأخذ يوسف مال الري . فشب الفرسان في أول سنة ٣٠٦
 شغباً عظيماً وخرجوا الى المصلى والتمس ابن الفرات من المقتدر بالله إطلاق
 مائتي ألف دينار من بيت مال الخاصة ليضيف اليها مائتي ألف دينار يُنفق
 في الفرسان فناظ ذلك على المقتدر وراسله بأنه قد كان ضمن له أن يقوم
 بسائر النفقات على رسمه كان في وزارته الأولى وبحمل ما ضمن حمله الى
 حضرته مفرداً وأنه لم يظن أنه يُقدم عليه بطلب مال . فاحتج ابن الفرات
 بما ذكرته فلم يسمع حجته وتذكر له

(١) زاد صاحب التكملة : فيها مات سبكري بعد اطلاقه من الحبس . وفيها مات
 غريب الحال وعقد لابنه مكانه وحضر ابن الفرات جنازته بداره بالنجمي . وفيها قلد أبو
 عمر قضاء الحرمين (٢) راجع صلة غريب : ٧٢

وكان عبد الله بن جبير لما أقام في وزارة علي بن عيسى بواسط وقد عرف مقدار ارتفاع أعمالها وما يحصل لحامد بن العباس من الفضل على الضمان شرح ذلك لابن الفرات^(١٢٧) وبين له وجوهه لما عاد الى بغداد وعند عودته الى مجلس الاصل في ديوان السواد . فعظم ذلك في نفس ابن الفرات فلما أتى على ذلك مدة استأذن ابن جبير ابن الفرات في ان يكتب حامداً في بعض ما كان أنهاه اليه من ضمان حامد فأذن له فيه اذنا ضعيفاً . فكتب من مجلسه (وهو مجلس الاصل في ديوان الخراج) الى حامد وأجاب حامد وترددت بينهما مكاتبات في هذا المعنى . وتبع ذلك كتب بشر بن علي (وهو خليفة حامد) يعتب علي ابن جبير لما كان يتكلم به في مجلسه . فاستوحش حامد من ذلك وتخوف ان يكون ما يظهره ابن جبير عن مواطاة الوزير ابن الفرات وإشياء قد عرفه من نيته فأقصد من يسفر له في الوزارة ويُخاطب له نصراً الحاجب . فسمى له في ذلك وعرف نصراً سمته نفس حامد وضمن له تصحيح أموال جليلة من جهة ابن الفرات وأسبابه وراسل أيضاً السيدة في هذا الباب

ووافق ماسعى له فيه وما بذله له سوء رأى نصر في ابن الفرات وتخوفه منه والاضافة التي عرضت في الوقت حتى طلب ما طلب فتم لحامد ما قدره بما اجتمع من هذه الاحوال . فرُسل حامد بالخروج الى الحضرة من واسط^(١٢٨) وان يكتب كتاباً بخروجه على أجنحة الطير . فلما وقف عليه المقدر أقصد نصراً الحاجب وشفيها المقدرى فقبضا على ابن الفرات وعلى ابنه المحسن وموسى بن خلف وعيسى بن جبير وسعيد بن ابراهيم

التستري وأم ولد له وابنها منه ^(١) وُحْمَلُوا إلى دار السلطان فاعتقل أبو الحسن ابن الفرات وحده في يد زيدان القهرمانه واعتقل الباقر في يد نصر . ووصل حامد إلى مدينة السلام وأقام ليلته في دار الحجة من دار السلطان وتحقق به أبو القاسم ابن الحواري .

وجلس حامد يتحدث فبان للقواد وجميع خواص المقتدر حديثه وآله خبرته بامر الوزارة وحديث المقتدر بذلك فاستدعى أبا القاسم ابن الحواري وعاتبه على مشورته به . فوصفه ابن الحواري باليسار العظيم وباستخراج الاموال وهيبته عند العُمال وتُبل النفس وكثرة الغلمان . وكان مع حامد لما قدم أربعمائة غلام يحملون السلاح فيهم عُدّة يجرون مجرى وجوه القواد وأكابر أصحاب السلطان . وأشار ابن الحواري على المقتدر في عرض كلامه باطلاق علي بن عيسى وتقليده الدواوين بأسرها ليخلف حامداً عليها فامتنع المقتدر من ذلك الآ بعد أن يلتمسه حامد ^(١٢١) منه فاحال ابن الحواري على حامد وقال له : التمس ذلك من المقتدر اذا وصلت إلى حضرته وعظّم عليه أمر الأعمال والدواوين وحوائج الحاشية وخوفه من سوء أدهم . وصور لحامد انه ان لم يفعل ذلك ففعل مُرائمة له وحلف انه ناصح له . فلما وصل حامد إلى المقتدر بالله وتقلد وزارته قبل الارض بين يديه وبعقب ذلك سأله اطلاق علي بن عيسى والأذن له في استخلافه على الدواوين والاعمال فقال له المقتدر بالله : ما أحسب علي بن عيسى يجيب إلى ذلك ولا يرضى ان يكون تابعا بعد ان كان متبوعا رئيساً . فقال حامد بحضرة الناس : لِمَ لا يستجيب إلى ذلك ؟ وانما مثل الكاتب . مثل الخياط يخيط ثوباً قيمته الف دينار ويخيط

(١) يعني دولة وابنها وهو الحسن، كذا في كتاب الوزراء : ٣٣

ثوباً بعشرة دراهم . فضحك الناس منه

ولما خلع على حامد خلع الوزارة صصار الى دار الوزارة بالمخزّم فزلها وجلس فيها للتهنئة . ولم يقرّر شيئاً من الدواوين فتركها مختومةً ذلك اليوم وتحقق به أبو علي ابن منقذ واختصّ به واستحضر حامد أبا عبد الله زنجي الكاتب فألزمه داره ورد اليه مكتابة العمال عنه على رسمه مع ابن الفرات . وتحقق بجميع الامور ابن الحواري^(١٣٠) وصار هو السفير بين حامد وبين المقتدر بالله . وكتب عن المقتدر الى جميع أصحاب الاطراف وعمال المماون بخبر تقليده حامدا الوزارة أنشأ ذلك أبو الحسن محمد بن جعفر بن ثوابه . ثم قرر حامد وعلي بن عيسى أمر الدواوين على إتفاق منهما جميعاً ثم ابتداء بعد ذلك يغير مارأى تغييره

وكان علي بن عيسى في أوّل أيام وزارة حامد بن العباس يحضر دار حامد في كل يوم دفتين مدّة شهرين ثم صار يحضر في كل أسبوع دفعةً واحدة . ثم سقطت منزلة حامد عند المقتدر بالله أول سنة ٣٠٧ وتبين هو وخواصه أنه لا فائدة في الاعتماد عليه في شيء من الأمور . ففرد حينئذ أبو الحسن علي بن عيسى بتدبير سائر أمور المملكة وأبطل حامداً فصار لا يأمر في شيء بتة حتى قيل فيه

هذا وزير بلا سواد وذا سواد بلا وزير

فدارأى حامد بن العباس نفسه لا يأمر ولا ينهى ولا يزيد على لبس السواد والركوب في أيام المواقب الى دار السلطان فاذا حضر لم يدخله المقتدر في شيء من التدبير وكان الخطاب كلّه مع علي بن عيسى شرع في تضمّن أعمال الخراج والضياغ^(١٣١) والخاصّة والعامّة المستحدثة والعباسية

والقراتية بالسواد والأهواز واصبهان وتردّت بينه وبين علي بن عيسى في ذلك بحضرة المقتدر مناظرات الى أن تضمن هذه الاعمال . فضمن حامد أبا علي أحمد بن محمد بن رستم اصبهان بزيادة مائة ألف دينار في كل سنة على ما كان يرتفع به علي يده ويد ابن أبي البغل ويد أحمد بن سيّاه ولما زال ضمان حامد عقد علي بن عيسى علي أبي علي ابن رستم اصبهان بهذه الزيادة ثم شرح أبو الحسين ابن أبي البغل عظيم ما يرتكب أبو علي بن رستم من الظلم لأهل اصبهان فبحث عنه علي بن عيسى حتى تحقّقه فاستشار ابن أبي البغل فأشار بمقد الضمان علي صاحبين له كأننا يتوليان له باصبهان مدّة تقلّده اياها وهما أبو مسلم محمد بن بحر وأبو الحسين أحمد بن سعد^(١) فعقد ذلك عليهما بشمانين ألف دينار زيادة وحطّ من جملة المائة الالف عشرين الفا ليكون في ذلك ترفيه للرعيّة وسلّم اليهما ابن رستم

ولما تبين حامد ابتضاع حاله عند المقتدر ورأى أنه لا يأمر ولا ينهى في شيء من أمر المملّكة استأذن في العود الى واسط ليدبّر أمر ضمائه الأول فأذن له^(١٣٢) المقتدر في ذلك وأقام بواسط وله اسم الوزارة فقط ﴿ ذكر ما عمل به حامد بن العباس علي بن محمد بن القرات وأسبابه ﴾ ركب حامد بن العباس وعلي بن عيسى ثالث يوم تقلّد حامد الوزارة الى المقتدر ووصل الناس ودخلا اليه . والتمس حامد الأذن لرجل من الجند وذكر أنه وجده قبل تقلّده الوزارة وأقرّ له بأنه كان رسول ابن القرات الى يوسف بن أبي الساج في المصيان فأحضره كتاباً منسوباً الى ابن أبي الساج من ابن القرات . فنلظ ذلك على المقتدر واغتاط علي ابن القرات

وأقبل على أبي عمر القاضي وقال له ما عندك في هذا الفعل من ابن الفرات؟ قال له : يا أمير المؤمنين لئن صح أنه أقدم على هذا الفعل لقد سمي في إفساد أمر المملكة . ثم أقبل بعده على أبي جعفر ابن البهلول القاضي فقال له : ما عندك في هذا ؟ قال له : عندي أن الله عز وجل قد أمر بالتثبت ونهى عن قبول قول الفاسق . ثم ناظر ابن البهلول الرجل مُناظرة ^(١) أدت الى أنه كذب فأقرّ الرجل بالكذب فيما ادّعاه . فسلم الرجل الى صاحب الشرطة وأمر بضربه مائة سوطٍ فضُرب ^(١٣٣) وحُبس في المطبق ثم نُفي الى مصر ثم ان حامداً وعلي بن عيسى أحضرا أبا علي الحسين بن أحمد المادرائي ^(٢) مناظرة بن الفرات في دار السلطان فكاشف الحسين بن أحمد المادرائي ابن الفرات بأنه حمل اليه في وزارته الأولى أربع مائة ألف دينار من مال المرافق باجناد الشام وان أبا العباس ابن بسطام ^(٣) وأبا القاسم ابنه بعده حملا اليه ثمانمائة ألف دينار من مال الاستثناء والمرافق بكور مصر حساباً في كل سنة مائتي ألف دينار . وحضر المناظرة القضاة والكتّابُ وجلس المقدر بحيث يسمع ما يجري ولا يراه أحد واحتجّ ابن الفرات بأن قال : ان هذا العايل قد تولى أعمال مصر والشام في أيام وزارة علي بن عيسى وقد اعترف بأن هذه اموال واجبةٌ استخراجها وادّعى انه حمل بعضها الى حيث كان متقلداً أعمال أجناد الشام وان ابني بسطام حملا الى ما ذكره . وقد ولى

(١) راجع كتاب الوزراء : ١٠١ - ١٠٠ وارشاد الارب : ١ : ٩١ - ٨٩

(٢) المعروف بأبي زنبور . راجع كتاب الوزراء ص ٩٢ (٣) هو أحمد بن محمد وله قصة مع الوزير القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب رواها أبو الحسن علي ابن الفتح المطوق في كتابه مناقب الوزراء وهي موجودة في الفرج بعد الشدة ١ : ١٣٢ وكذا في كتاب الولاية والنضابة لابن عمر الكندي ص ٥٢٥

على بن عيسى الوزارة مدة أربع سنين وليس يخلو هذا المال من ان يكون
حمل الى على بن عيسى فهو واجب عليه أو لم يحمل فهو واجب على هذا
العامل في نفسه . ثم قد اعترف أنه قد جني في أيام وزارتي الأولى ما قال وهو
أربعمائة ألف دينار^(١٣٤) وادعى حملها الى فصار مقرراً على نفسه ومدعيًا
على . وأنا أقول انه كاذب في ادعائه على وحكم الله تعالى ورسوله والفقهاء
معروف في أمثاله . فأسمعه حامد ما يكره وشمته شتمًا قبيحًا فقال له ابن
الفرات : أنت على بساط السلطان وفي دار الماسكة وليس هذا الموضع مما
تعرفه من بيدٍ تقسمه ولا هو مثل أكار تشتمه ولا عامل تلاكه . ثم
اقبل على شفيع اللؤلؤي وقال له : يجب ان تكتب عني بما أقوله الى مولانا
أبده الله ان حامدًا انما حمل على الدخول في الوزارة وليس من أهلها اني
أوجبت عليه أكثر من ألف دينار من فضل ضمانه أعمال واسط
وجددت في مطالبته بها فقدّر بدخوله في الوزارة أن يفوز بذلك الفضل وبما
يُحصّله مُستأنفًا وقد كان ينبغي له وهو وزير أمير المؤمنين أن يدع ضمان
أعمال واسط حتى يتبين أمر ربح هوام وخير فيدبره أبو الحسن على بن عيسى
فانه لا يشك أحد في بُعد ما بينه وبين حامد في الصناعة والاحتياط . فأما
وهو وزير وهو ضامن فهذا أول خيائته واقتطاعه . فأمر حامد بن العباس
أن ينتف لحيته فلم يمثل أحد أمره فوثب هو بنفسه اليه وجذب لحيته
وكان^(١٣٥) الخطاب قد انتهى أن بذل الحسين بن أحمد المادرائي خطه
بخمسمائة ألف دينار ان سلّم اليه ابن الفرّات وكان ذلك قبل شتيمه حامد له
ومدّ يده الى لحيته وكان حامد أحضر أبا علي ابن مقله وواقفه على ان
يواجه ابن الفرّات بأنه قد استخرج من ودائع التي كتّمها في وزارته خمسمائة

ألف دينار فلم يبرز أبو علي صفحته لابن الفرات وراسله حامد في المجلس ان
يقى بوعده ويوافقه في وجهه فقال أبو علي: أنا أكتب خطي بذلك فأما
ان أواجه ابن الفرات فلا أفعل. ففاظ ذلك على حامد وتسكر لابن عملة
منذ هذا اليوم. ^(١)

وكان علي بن عيسى لا يزيد على أن يُكلم ابن الفرات في مواضع
الحجة بكلام جميل وحامد مشغول بالسفه والشتيم وكان ابن الحواري يرى ابن
الفرات أنه متوسط بينه وبين حامد وتبين في خطابه انه متحامل على ابن الفرات
ولما سمع المقترشم حامد لابن الفرات ووقف على مديده الى حليته أنفذ
خادماً أقام ابن الفرات من مجلسه وردّه الى مجلسه. فقال علي ابن عيسى
وابن الحواري لحامد: قد جنيت علينا بما فعلته بابن الفرات. وكان الحسين
ابن أحمد المادرائي بعد مكاشفته لابن الفرات قال له ^(٢): ان تأدى الى
المصادرة ^(١٣٦) تمماتُ عنك خمسين ألف دينار. فلما خرج من المجلس قال له
نصر الحاجب وعلي بن عيسى وابن الحواري: دخنت لتناظر الرجل فلم
تبرح حتى بذلت له مرفقاً وصانته. فقال لهم: أدخلتموني الى رجل قال
لي بضمكم لما دخلتُ اليه «انظر لمن تخاطب» وقال آخر «انظر بين
يديك» وقال آخر «الله الله في نفسك» فلم أجد شيئاً أقرب الى الصواب
مما فلت بعد ان سمعتُ كلامه. فن جميل ما عملة ابن الفرات انه لا
تقلد بعد هذا الوقت الوزارة وهي وزارته الثالثة قبض على ابن الحسين بن
أحمد المادرائي وهو أكبر اولاده فأخذ خطه بخمس وعشرين ألف
دينار كانت واجبة عليه من مال السلطان ولم يطالبه بها واعتقله الى ان وافى

أبوه من الشام . فذكره ابن الفرات ما كان بذله من الخمسين الألف دينار التي تحمها عنه وقال له : قد كنت مُخيراً أن تفعل وان لا تفعل وانما وعدت وعدا وهذه رُقعة بخط ابنك بخمسة وعشرين الف دينار وهي واجبة عليه حاصلة قلبه ولا حجة له ولا لك فيها وقد رددتها عليك مكافاة لك على ما بذلت

وقد كان أنفذ أبو أحمد بن حماد لمناظرة ابن الفرات بمحضرة شفيح اللؤلؤي وغيره فافتح ابن حماد الخطاب بأن قال : ان ^(١٣٧) الوزير والرئيس أدام الله عزهما يقولان لك « أصدق نفسك فقد وصل اليك من ضياعك وغلاتك في كل سنة الف الف ومائتا الف دينار ومن وجوه ارتقاقتك مثها وهذا مال عظيم فاكتب خطك بالف الف دينار معجلة تقدمها الى أن ينظر في أمرك حتى أسلم نفسك والآسلفت الى من يُعاملك بما يُعامل به مثلك من الخونة الذين دروا على المملكة فقد صحح عند السلطان انك كاتب ابن أبي الساج وأمرته بالعصيان » فقال له ابن الفرات : قد كان ينبغي أن يشغلك أمرك وما عليك في نفسك عن تحمل الرسائل قد تصرفت لعلى بن عيسى أربع سنين واتطعت أموالا فلما نظرت في الامر استترت عني وكتب الى من تصرف مكانك باستدراكات عليك وارتقاقت لك كثيرة والكتب باعيانها في ديوان السلطان محفوظة . فاقبل شفيح على ابن حماد فقال له : لست من رجال ابن الفرات فقم الى ابنه الحسن فناظره . فقام وأخذ خط الحسن بثلاثمائة الف دينار ثم ناظر موسى بن خلف ^(١) وسأله عن ودائع ابن الفرات وأمواله فقال له

موسى : ما له عندى وديعة ولا أعرف أخبار ودائمه ولا جرى^(١٣٨) له على
 يدي مالٌ ولا وليتُ له عملاً سلطانياً وإنما كنت أنظر في تفقات داره . وكان
 موسى بن خلف شيخاً كبيراً قد أتت عليه نحو تسعين سنة وكان مع ذلك
 عيلاً به ذربٌ لا فضل له للمكروه فشمته ابن حماد . وكان يتردد بعد ذلك
 الى أصحاب ابن الفرات ويُنظرهم فلا يرتفع له شيء وكان علق المحسن بفرد يد
 من حبل الستارة فلم يصح له من جهته شيء فلما رأى ذلك استعفى منهم فأعفى .
 وأحضر حامدٌ موسى بن خلف فقال له : ذلٌ على أموال ابن الفرات فانك
 تعرفها ولا تجوِّج الى مكروه يقع بك . فقال له : أحلفُ بما شئت من الأيمان
 انى لا أعرف شيئاً من ودائمه . فأمر بصفه فصنع الى أن سأل على بن عيسى
 فيه وأشار الى الغلمان بالكف . ثم عاوده حامد بالمكروه مرات حتى
 أحضره ليلة بين يديه وضربه حتى مات تحت الضرب . فقيل له : انه قد
 تلف . فقال : أضربوه . فضرب بعد موته سبعة عشر (سوطاً) فلما علم بموته
 أمر بحجر رجله فجرّ وتعلقت اذنه في زير عتبة الباب فانقلعت وحمل الى منزله
 ميتاً . واستحسن من فعل موسى بن خلف ووفائه انه كان يقف على أموال
 . ودعة نصابه عند جماعة فلم يهرّ عليه^(١٣٩) الى أن تلف .

وأحضر حامد المحسن وطالبه نذكر المحسن أنه لا يقدر على أكثر من
 عشرين ألف دينار فأمر بصفه فصنع فرأى على رأسه شعراً كثيراً فقال :
 هذا لا يتألم بالصفع هاتوا من يحاق شعره . فأخرج من بين يديه فحلق
 شعره ثم أعيد اليه فصفعه حتى كاد يتلف وذلك بين أيدي جماعة كثيرة .
 فشفع اليه على بن عيسى وسأله أن يقتصر منه على خمسين الف دينار فخلف
 انه لا يقنع منه بدون سبعين ألف دينار فبذل خطه بها وألبسه جبة صوف

وعذبه ألواناً ثم سلّمه الى أبي الحسن الثعباني فآدى ستين ألف دينار بعد أن استباح الناس وأسمه على بن عيسى بعشرة آلاف درهم وأقام شهوراً كثيرة يستريح الناس حتى صحح ما بذل خطه به وكثرت الشفاعات فيه فردّه حامد الى منزله.

وجهد حامد في أن يسلم اليه ابن الفرات فقال المقتدر: أنا أسلمه اليك وأوكل به خادماً يحفظ نفسه. فقال حامد: اذا علم ابن الفرات أنه يُحرَس من المكروه تمانن. فقال المقتدر: أنا أسلمه الى علي بن عيسى أو الى شفيع اللؤلؤي فاني اثقُ بهما. وكان المقتدر يروى في أمر ابن الفرات فتارة تشره نفسه الى ^(١٤٠) المال وتارة يكره أن يتلف في يد حامدٍ سرفت زيدان القمر مائة هذه الحالة من المقتدر وأعلمتها ابن الفرات. فظهر ابن الفرات أنه رأى أخاه ^(١٤١) أبا العباس في النوم ووصاه وقال له: أدي المال فان القوم ليس يريدون نفسك وإنما يريدون مالك. وانه قال: قد أديت اليهم جميع مالي. وان أخاه أجابه بأن قال له: لم تؤد اليهم المال الفلاني فقلت: أن معظم ذلك لورثتك فقال: أدّه فاننا جمعناه من أسلافهم وأذخرناه لئلا هذا اليوم. ثم كتب الى تاجر ين يحمل ما عندهما وهو سبعمائة ألف دينار الى حضرة المقتدر وكتب الى أبي بكر ابن قرابة بشيء آخر والى ابن ادريس الجمال بشيء آخر فانفذ المقتدر رقاعه الى حامد وعلي بن عيسى فلفظ ذلك عليهما ويثسا معها من تسلّم ابن الفرات؟ وقال علي بن عيسى وابن الحواري لحامد: أي شيء عندك فيما فعله ابن الفرات فقال حامد: هذا من اقبال مولانا أمير المؤمنين. فقال له علي بن عيسى: هذا لاشك فيه كما قال الوزير أيده الله ولكن ما أشك أن ابن

الفرات ما فعل هذا حتى توثق بنفسه ولا سمح بهذا المال العظيم عفواً بغير
مكيدة وقد كان يجوز ان يقع منه ^(١١) ببعضه الا لشروعه في تضمّن أنفسنا
وأحوالنا فقال حامد وابن الحواري : هذا لاشك فيه

ثم تشاغل حامد وعلي بن عيسى باستحضار من عليه المال وأوصلوا اليهم
رِفاع ابن الفرات فاعترفوا بصحته سوى ابن قرابة فانه قال في عشرة آلاف
دينار كان أودعه أياها : قد كان أودعني هذا المال ثم ابتاع مني في أول سنة
٣٠٦ عنبراً ومسكاً كثيراً أهدى أكثره الى المقتدر بالله واليسير منه لنفسه
ومعى توقيعاً بخطه بتواريخ أوقاته واستدعى أن يجمع بينه وبين ابن الفرات
فانقذه حامد الى دار السلطان وأوصله مفلح الى ابن الفرات حتى ذكر له
ذلك فصدقه وقال له : لا تلمني على ما كتبت به فقد كنت أنسيت ماجرى
فيه ولعمري لقد كنت جعلت مال الوديمة محسوباً لك في ثمن العطر وكتب
ابن الفرات خطه بصحة ما قاله ابن قرابة فسلمت الدنانير لابن الفرات وكان
هذا الفعل من ابن قرابة أو كد أسباب تحمقه فيما بعد ذلك بابن الفرات

وقد كان ابن الفرات أودع القاضي أبا عمر مالا لابنه الحسن بن دولة
فلحقت أبا عمر رهبة شديدة من حامد لبسطه يده على القضاة والشهود ^(١٢)

فاعترف أبو عمر القاضي ان لابن الفرات عنده وديعة لما سأله حامد هل
عنده وديعة فأمر باحضاره فأحضره وادّاه وبلغ ذلك ابن الفرات فتنكر
لأبي عمر فحكى ان أبا بكر ابن قرابة قال : لما خلع على ابن الفرات للوزارة
الثالثة كنت ^(١١) أول من لقيه في دهانز الحجة المتصل باب الخاصة فقال :
يا أبا بكر تقرّب أبو عمر بوديعتي وعرضني (قال) فقات : الوزير أيده الله

صديقٌ فمن أخبره؟ فأوماً الى زيدان القهرمانة وان القاضي أبا عمر عرف
تنكر انوزيره . ووصل الى منزله وقت العشاء الآخرة فاذا بأبي عمر وابنه
جالسين في مسجد على بابه فأكبر ذلك ونزل اليهما خلفا عليه ان يدخل
الى منزله ودخله بدخوله فقالا له : خبر المجلس عندنا فما الذي ترى ؟ فقال
لها : ازالة الاعتذار والاحتجاج وردُّ المال . فاستجابا وكان مبلغ المال ثلاثة
آلاف دينار وسألاه التسكين عنهما لثلايعاجلا فبكر ابن قرابة الى ابن
الفرات فقال له : قد جاءني أبو عمر القاضي وابنه قلقين وذكرا ان المال
بحاله فقال : الحمد لله رب العالمين . فلما كان في اليوم الثاني من ذلك حمل أبو
بكر الثلاثة الالاف الدينار في برنية كانت ضُمَّت الوديمة فلما رآها ابن
الفرات عجب ^(١٤٣) وأمر بتسلمها

وعدنا الى خبر حامد في وزارته . ولما رأى حامد وعلى بن عيسى تمكن
ابن الحواري من المتندر بالله خرج توقيع حامد بخطّ على بن عيسى بتقليد
ابن الحواري جميع أعمال العطاء في المساكر لسائر نواحي المغرب من
حدّ هيت الى آخر حدود مصر وان يقام له من الرزق مثل ما كان يقام
لجميع من كان ينظر في ذلك في آخر أيام وزارة ابن الفرات الثانية وان
يقلد ابنه (وكانت سنة في الحال نحو عشر سنين) ويجرى عليه ما مبلغه في
الشهر مائة وخمسون دينار وقلد ابنه هذا بيت مال العطاء بالحصرة بحق
الأصل بجارى مائة وثمانين ديناراً في الشهر واستخلف له عليه المعروف
بقاطر ميز السكاتب . وزاد بعد ذلك اختصاص ابن الحواري وخدمته له في
خلواته وكان يشاوره في أموره فقلد أعمالاً أخر وأجرى عليه واستخلف له
عليها فكان يصل اليه مال عظيم ولا يباشر شيئاً من الاعمال ولا يدري

ما يجرى فيها. وصرف زار عن الشرطة بمدينة السلام وقلد نجح الطولوني واستخلف عليها^(١) وأقام في الارباع فقهاء يعمل أصحاب الشرط في أمر الجناة بما يفتون به في أمرهم فضعفت هيبة الشرطة بذلك واستلان اللصوص والعيارون جانب نجح^(٢) فكثرت الجراحات والفتن وتفاقم الامر في اللصوص وكان العيارون يقولون : اخرج ولا تبالي مادام نجح والي
﴿ ودخلت سنة سبع وثلاثمائة ﴾

كان غرض حامد في الضمانات على النواحي التي ذكرناها تفرُّد على ابن عيسى بتدبير المملكة وإبطاله أمر حامد فتضمن حامد بهذه النواحي ليكون له بالحضرة أمر ونهى وأيوَّف من هذه الاعمال ما يطل به السوق التي قامت لى بن عيسى عند المتصدر بالكفاية والعتاف . وإنما لم يدخل أعمال فارس في ضمانه لأنها كانت في ضمان أبي القاسم ابن بسطام^(٣) وكان النعمان يُشير على حامد بترك الدخول في الضمان فإنه زعم أنه تسقط هيبته عند الناس ويصير على بن عيسى المطالب له بالاموال والمتحكم عليه وكان أبو عيسى أخو أبي صخره قديم الصداقة لحامد وكان يشير عليه بالضمان ليتبين

(١) وفي صلة عريب ص ٧٦ : ولها محمد بن عبد الصمد

(٢) ليراجع فيه صلة عريب ص ٧٨ وزاد صاحب التكملة : وضمن على بن عيسى الحسين بن أحمد المادرائى أعمال مصر والشام بثلاثة آلاف دينار فاوصله الى المتصدر بالله فخلع عليه وشخص الى عمله وقدم على بن أحمد بن بسطام من مصر فولاه أعمال فارس . قال أبو الفضل العباس بن الحسين وزير معز الدولة : رأيت أبا القاسم بن بسطام وقد دخل لنا فارس عاملاً ومعه أقال لم ير مثلاً ورأيت في جملة أقاله أربعين نجياً موفرة أسيرة مشبكة ذكروا أنه يستعملها في الطرقات للمجاس والتبس يوماً سجادة للصلاة بعينها وكان يؤالفها ففتشت رزم الفرش فكان فيها نحو أربعائة سجادة

أثره وان يتضمن بعبارة سني علي بن عيسى خاصة ليكون ماثيره وهو شيء
كثير وافر استدرا كما علي بن عيسى فمال حامد الى هذا الرأي وخاطب
علي ابن عيسى بمحضرة المقتدر وقال له : قد تفرّدت بتسيير الامور دوني
وليس ترى ان تُشاورني في شيء تعمله ولا بد من صدق أمير المؤمنين فقد
اضمت بالسواد والاهواز وأصبهان أربع مائة^(١٤٥) ألف دينار في كل سنة وأنا
أضمن هذه الاعمال أربع سنين بعبارة المحمول والمسبب في سني وزارتك
وزيادة أربع مائة ألف دينار في كل سنة . فأجابهُ علي بن عيسى بأنه لا يستصوب
تضمينه هذه الأعمال لان مذهبه في خبط الرعية وإحداث السنن وضرب
الابصار معروف ومن عمل بهذه السيرة فهو لا محالة يوفّر سنة أو أكثر ثم
تخرّب خرابا لا يتلافى في سنين فيبطل الارتفاع ويسىء الذكر . فتخاصما
خصومة طويلة فقال المقتدر : هذا توفيرٌ من حامد ولا يجوز تركه فان
ضمنت أنت هذه النواحي بما ضمنه حامد ضمنتك . فقال علي بن عيسى : أنا
كاتب واست بعامل وحامد أولى بالضمان لاسيما وقد بذل ما بذل رغبةً والارث
في ذلك بامير المؤمنين لاني قد عمرت البلدان لرفق بالرعية وتقليدي من العمال
من أزال النون عنهم . وسنة سبع قد تناهت عمارتها وليس يقدر ان يقول أنه
يتضمنها ليستزيد في عمارتها لان أيام العمارة قد انقضت منذ مدة
فأصر المقتدر بعقد الضمان على حامد وأخذ خطه به فخرجا

وتقدّم علي بن عيسى الى أصحاب الدواوين بإخراج العير من دواوينهم
بعبير السنين القريبة لأنها أوفر^(١٤٦) فأخرج عبيرة المحمول والمسبب مع
مال النفقات الراتبية في نواحي السواد والاهواز لسنة من ثلاث سنين أو لاهن

سنة ثلاث وأخراهنّ سنة خمس وثمّائة ثلاثة وثلاثين ألف درهم وأخرج عبدة الضياع الخالصّة والمستحدثة والعباسيّة والفرايّة للحمول والمسبّب ثمانية ألف ألف درهم وثمانمائة ألف درهم وأخرج عبدة مال اصبهان مع النفقات الراتبية بقسط سنة واحدة من ثلاث سنين ستة آلاف ألف وثلاثمائة ألف درهم تصير الجميع لسنة واحدة ثمانية وأربعين ألف ألف درهم ومائة ألف درهم والزيادة التي بذلها حامد وهي عن قيمة اربعمائة ألف دينار خمسة آلاف ألف وثمانمائة الف درهم مبلغ الجميع ثلاث وخمسون الف ألف وتسعمائة ألف درهم

والتمس حامد بن العباس من المقتدر بالله أن يأمر بتسليم جماعة من الكتاب اليه ليؤلّيمهم كتابته على ديوان ضمانه واختار عبيد الله بن محمد الكوازي وأحمد بن محمد بن زريق وغيرهما فتقدّم المقتدر باجابهته الى ما سأله بعد أن عقد على بن عيسى عليه الضمان باسم صاحبه محمد بن منصور وأخذ خطّ حامد بتضمينه عنه ما عتمده باسمه . واعتمد حامد بن العباس على عبيد الله بن محمد الكوازي فكان يُنظّم الاعمال التي يخرجها كتاب حامد ويتولّى الموافقة عن^(١٤٧) حامد في دار السلطان ويرفّق في المناظرة ويستعمل الحجّة فقط واعتمد على بن عيسى على الصقر بن محمد في مناظرة كتاب حامد فكان حامد اذا حضر لا يزيد على الشم والسبّ لعلّ بن عيسى وذكره بالقبّيح في نفسه واسلافه واستعمل في ذلك ما فضح به المملوك وشاع في الخاصّ والعامّ الخبر به ثمّ أصلح المقتدر بينهما بحضرتيه وأسرف على بن عيسى في الاطّاع على حامد في حمل المال واحتاج حامد الى ان يستأذن في الخروج الى الاهواز فأذن له وذكر أبو القاسم

الكلواذى انه يضعف عن مقاومة على بن عيسى عند غيبته فنصب حامد صهره أبا الحسين محمد بن أحمد بن بسطام للنيابة عنه في دار السلطان عند المناظرة ولا إغرار الكلواذى يستوفى حجه وظهرت في ذلك الوقت صناعة الكلواذى وكفايته وصحة عمله فكان ذلك من أكبر أسباب نباهته .
 وجرى خلافٌ كثيرٌ بين كتاب حامد وبين كتاب على بن عيسى يطول ذكرها ورضى حامد بوساطة النعمان فيها وكتب بذلك وتوسط النعمان وقرّر الامر من سائر أبواب الخلاف على مائة ألف دينار بقسط سنة واحدة وكتب ابن بسطام والكلواذى الى حامد وهو ^(١٤٨) بالاهواز بصورة ما تقررت عليه الحكومة فدر حينئذ حامد في ذلك تدير الشيوخ المجرىين فكتب الى المقدر كتابا وأخذ مع غلام له فأوصل نصر الكتاب محتوما الى المقدر فوجده قد ذكر فيه انه لم يدخل في هذا الضمان لاستجلاب فائدة لنفسه ولا للربح على السلطان وانما أراد أن يبين عن خبرته بالاعمال وحفظ الاموال وقبح آثار على بن عيسى فيما تولاه قديماً وحديثاً وانه كان بذل زيادة أربعمئة ألف دينار في كل سنة وانه لما صار بالاهواز لاحت له زيادة مائتي ألف دينار في سنة سبع على أربعمئة ألف دينار فوفر ذلك وكتب كتابه بخطه حجة عليه لينضاف ذلك الى الزيادة الاولى ويثبت في الدواوين فسر المقدر بذلك وأمر بتقوية يد حامد وان يقتصر بعلى بن عيسى على النظر في حوائج القواد والحاشية والاحتياط فيما يطلق من الاموال في النفقات فانه بذلك أبصر من حامد وبفراد حامد بجباية الاموال والنظر في النواحي . وخاف على بن عيسى ان تقوى يد حامد فيسلم اليه وانفق بعقب ذلك ان تحررت العامة ثم الخالصه بسبب زيادة السعر وشغبوا ^(١٤٩) شغباً

عظيماً متصلاً أشفى به الملك على الزوال وبغداد على الخراب فادعى كُتَّاب حامد وأسبابه ومن يميل اليه ان علي بن عيسى حمل العامة وأكثر الخاصة على الشنب لان السعر لم يكن زاد زيادة توجب ماخرجوا اليه وانما بلغ الخبز الحواري ثمانية ارطال بدرهم

﴿ ذكر ما اضطرب لاجله أمر حامد بن العباس حتى فسح ضمانه ﴾

تجمع الناس وقوم من أمائل العامة فظلموا من زيادة السعر وضجوا في وجه علي بن عيسى لما ركب ثم نهب العامة دكاكين الجماعة من الدقَّاقين ببغداد ثم اجتمعوا الى باب السلطان فضجوا فقدم المقتدر الى ابن الحواري بأن يكتب الى حامد بأن يبادر الى الحضور وينظر في أمر الاسعار فيزيل التربص ببيع الغلات لتتحط الاسعار فنفذ الكتاب بذلك فخرج حامد من الاهواز وأخذ المقتدر ماهرة الخادم لاستمجاله وخرج أصحاب الدواوين والقواد لتلقيه وخرج نصر وابن الحواري فتلقياه وخرج علي بن عيسى فتلقيه ووصل الى المقتدر بالله فخاطبه بجميل وعرفه احمد اياه على ما وقره وأمر بأن يخلع عليه نخل عليه وحمل على شهرى وانصرف الى منزله^(١٥٠)

وتحرك الجند بعد ذلك اليوم في دار السلطان وضجوا لارتفاع السعر وتحركت العامة في المساجد الجامعة ببغداد وكسروا المنابر وقطعوا الصلاة بعد الركة الأولى واستلبوا الثياب ورجعوا بالاجر وكثرت الجراحات واجتمع منهم في المسجد الجامع الذي في دار السلطان عدد كثير على نصر الحاجب فوثبوا عليه ورجوه بالاجر ثم صاروا في ذلك اليوم الى دار حامد ابن العباس فأخرج اليهم غلانه فرمهم بالاجر والنشاب وقتل خلق من العامة فحملوا على الجنائز وشنعوا بهم ووجه حامد جماعة من غلانه ومهم

ديوداذ بن محمد وهو ابن أخي يوسف ابن أبي الساج فدخلوا المسجد الجامع
 بالجانب الغربي على دوابهم فقتلوا جماعةً وقتل أيضاً من الجند عدّة وبات
 الناس ليلة السبت على صورة قبيحة من الخوف على أنفسهم وأموالهم
 وحرّمهم وضعف صاحب الشرطة عن مقاومتهم لكثرته من تجمع من
 العامة فلما أعجبوا يوم السبت صار من العامة عدد كثير الى الجسور
 فأحرقوها وفتحوا السجون ونهبوا دار صاحب الشرطة ودار غيره فأنفذ
 المقتدر جماعة من العلمان الحجزية^(١٥١) في شذات عدّة لمُحاربة العامة
 وركب هرون بن غريب الخال في جيش عظيم الى باب الطاق فاحرق
 مواضع وتهارب العامة من بين يديه الى المسجد الجامع بباب الطاق ووكل
 هرون بباب المسجد وقبض على جميع من وجدته فيه ولم يفرق بين المستور
 والعيار وحملهم الى محاس الشرطة فضرب بعضهم بالسوط وبعضهم بالدرّة
 وقطع أيدي قوم عرفوا بالانفساد ثم ركب يانس الموقتي يوم الاحد
 فسكن الناس ونادى فيهم وزانت الفتنة ثم ركب حامد في طيارة يريد دار
 السلطان فقصده العامة ورجعوه بالاجر فأمر المقتدر شفيماً المقتدرى
 بالركوب لتسكين العامة فركب وسار في الجانب الغربي وفيه كانت الفتنة
 فسكن الناس ثم قبض على جماعة من العامة فضرب بعضهم بالسوط وقطعت
 أيدي قوم عرفوا بالرجم. وضجت الرجال المصافية في دار السلطان من
 زيادة السعر فتقدم المقتدر بالله بفتح الدكاكين والبيوت التي لحامد وللسيدة
 والأمراء أولاد الخليفة والوجوه من أهل الدولة وبيع الخنطة بنقصان خمسة
 دنانير في السكر وبيع الشمير بحسب ذلك وبمطالبة التجار والباعة بأن يبيعوا
 بمثل هذا^(١٥٢) السعر فركب هرون بن غريب ومعه ابراهيم بن بطحا

المحتسب فسعر الدرّ المعدل بخمسين دينارا وتقدّم الى الدقاقين بذلك
فرضى العامة وسكنوا وانحلّ السعر

وخرج توقيع المقدر الى حامد بن العباس بنفسه عنه الضمان لاجل
الفتنة وضجيج العامة من زيادة السعر وتوقيع الى علي بن عيسى بأن يدبر
هو الاعمال بالسواد والاهواز وأصبهان وتقليدها العُمال من قبله وان يكتب
عنه كتابا الى العامة يقرأ في الشوارع والاسواق ثم على المنابر بأنه قد زال
ضمان حامد بن العباس وحظر على جميع الوجوه والقواد والغلما ان يتضمنوا
بشيء من الاعمال وكتب حامد الى عماله بالانصراف من الاعمال وتسليمها
الى عمال علي بن عيسى وانخزل حامد بن العباس لذلك
(ودخلت سنة ثمان وثلاثمائة)

وفيها ورد الخبر من مصر بحركة الفاطمي اليها فأخرج مونس الخادم
اليها^(١)

وفيها خلع على أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان وقُلد طريق خراسان
والدينور وخلع على أخويه أبي العلاء وأبي السرايا
وفيها ورد رسول أخى صعلوك بالمال والهدايا فخلع^(٢) عليه^(٣)
(ودخلت سنة تسم وثلاثمائة)

وفيها وردت الكتب وقُرئت على المنابر بهزيمة المغربي^(٤) واستباحة

(١) زاد صاحب التكملة : ودخل صاحب السند بغداد فاسلم على يدي المقدر بالله
وتحركت الاسمار في هذه السنة فاقتن بغداد لذلك ويرد الهوا في نموز فنزل الناس من
السطوح وتدثر بالاكية والالحف (٢) زاد صاحب التكملة : وأنفذ الى ابن ملاحظ
عقد على اليمن وخلع : ليراجع فيه الكامل لابن الاثير ٨ : ٤٧ : في ترجمة سنة ٢٩٨
(٣) هو عبيد الله المهدي صاحب القيروان ليراجع صلة عريب ص ٨٠

عسكره وفيها لقب مونس المظفر وأنشئت الكتّاب به عن المقتدر بالله الى
أمرء النواحي وعقد له على مصر والشام
وفيها دخل رسول صاحب خراسان برأس ليلى بن النعمان الديلمي
الذي خرج بطبرستان

وفيها اشهر أمر الخلاج واسمه الحسين بن منصور حتى قتل وأحرق
﴿ ذكر خبر الحسين بن منصور الخلاج وما آكل ﴾
(اليه أمره من القتل والمثلة ^(١))

اتهى الى حامد بن العباس في أيام وزارته انه قد موّه على جماعة من
الحشم والحجاب وعلى غلمان نصر الحاجب وأسبابه وانه يحيى الموتى وان
الجن يخدمونه فيحضرونه ما يشتهيه وانه يعمل ما أحب من معجزات
الانبياء وادعى جماعة ان نصر ما مال اليه وسمى قوم بالسمرى وبعض
الكتّاب وبرجل هاشمى انه نبي الخلاج وان الخلاج اله عزّ الله وتعالى
عما يقول الظالمون علواً كبيراً . فقبض عليهم وناظرهم حامد فاعترفوا بأنهم
يدعون اليه وانه قد صحّ عندهم أنه اله يحيى الموتى وكشفوا الخلاج
بذلك ^(١٥٤) فجحدوه وكذبهم وقال : أعوذ بالله أن ادعى الربوبية والنبوّة
وانما أنا رجل أعبد الله عزّ ذكره وأكثرت الصوم والصلاة وفعل الخير
ولا غير . واستحضر حامد بن العباس أبا عمر القاضى وأبا جعفر بن البهلول
القاضى وجماعة من وجوه الفقهاء والشهود واستفتاهم في أمره فذكروا أنهم
لا يفتون في قتله بشيء الى أن يصحّ عندهم ما يوجب عليه القتل وانه لا
يجوز قبول قول من ادعى عليه ما ادعاه وان واجبه الا بدليل واقرار منه

(١) قصة الخلاج بعينه كما رواه للؤلؤف موجودة في حاشية صلة عرب ص ٩٦-٨٦

فكان أول من كشف أمره رجل من البصرة تنصّح فيه وذكر أنه يعرف أصحابه وأنهم متفرقون في البلدان يدعون اليه وانه كان ممن استجاب له ثم تبين مخرقته فقارقه وخرج عن جملته وتقرّب الى الله بكشف أمره واجتمع معه على هذه الحال أبو علي هرون بن عبد العزيز الوارثي الكاتب الأباري وقد كان عمل كتاباً ذكر فيه مخاريق الحلاج وحيلته فيه وهو موجود في أيدي جماعة والحلاج حينئذٍ مقيم في دار السلطان توسّع عليه مأذون لمن يدخل اليه وهو عند نصر الحاجب . وللحلاج اسمان احدهما الحسين بن منصور والآخر محمد بن احمد الفارسي وكان استهوى^(١٥٥) نصراً وجاز عليه تمويهه وانتشر له ذكرٌ عظيم في الحاشية

فبعث به المقتدر الي علي بن عيسى ليُنظره فأحضر مجلسه وخاطبه خطاباً فيه غلظة فحكى أنه تقدّم اليه وقال له فيما بينه وبينه : قف حيث انتهيت ولا ترد عليه شيئاً والأقبتُ عليك الارض . وكلاماً في هذا المعنى فتهيب علي بن عيسى مناظرته واستعفى منه ونقل حينئذٍ الى حامد بن العباس . وكانت بنت السمريّ صاحب الحلاج قد أدخلت الى الحلاج وأقامت عنده في دار السلطان مدة وبعث بها الى حامد ليستلها عما وقفت عليه من أخباره وشاهدته من أحواله فذكر أبو القاسم زنجي انه حضر دخول هذه المرأة الى حامد بن العباس وانه حضر ذلك المجلس أبو علي أحمد بن نصر البازيار^(١) من قبل أبي القاسم ابن الحواري ليسمع ما تحكيه فسألها حامد عما تعرفه من أمر الحلاج فذكرت ان أباهما السمري حملها اليه وانها لما دخلت اليه وهب لها أشياء كثيرة عدّدت أصنافها . قال أبو القاسم : وهذه المرأة كانت

حسنة العبارة عذبة الالفاظ مقبولة الصورة فكان مما أخبرت عنه انه قال لها : قد زوجتك من سايمان ابني وهو أعزُّ أولادي علي^(١٥٦) وهو مقيم بنيسابور وليس يملوان يقع بين المرأة والرجل كلامٌ أو تنكر منه حالا من الاحوال وأنت تحصيلين عنده وقد وصيته بك فإن جرى منه شيء تنكرينه فصومي يومك وأصمدي آخر النهار الى السطح وقومي علي الرماد والملح الجريش وأجعلى فطرك عليهما واستقباني بوجهك واذ كرى لى منه ما تنكرينه منه فانى أسمع وأرى^(١٥٧) قالت : وأصبحت يوما وأنا أنزل من السطح الى الدار ومعى ابنته وكان قد نزل هو فلما صرنا على الدرجة بحيث يرانا وزراه قالت لى ابنته : أسجدي له . فقامت لها : أو يسجد أحد لغير الله (قالت) فسمع كلامى لها فقال : نعم اله فى السماء واله فى الارض (قالت) ودعانى اليه وادخل يده فى كفه وأخرجها مملوءة مسكا ودفعه الىّ ثم أعادها ثانية الى كفه وأخرجها مملوءة مسكا ودفعه الىّ وفعل ذلك مرات ثم قال : وأجعلى هذا فى طيبك فان المرأة اذا حصلت عند الرجل احتاجت الى الطيب (قالت) ثم دعانى وهو جالس فى بيتى على بوارى فقال : أرفعى جانب البارية من ذلك الوضع وخذى مما تمته ما تريدن . واوما الى زاوية البيت فجمت اليها ورفعت البارية فوجدت تحتها الدنانير مفروشة^(١٥٧) ملء البيت فبهرنى ما رايت من ذلك . فاقامت المرأة وحصلت فى دار حامد الى ان قتل الخلاج

وجد حامد فى طلب أصحاب الخلاج وأذكى العيون عليهم وحصل

(١) وزاد الذهبي فى تاريخ الاسلام : وكانت نائمة ليلة وهو قريب منى واتبعه عندي فما حسست به الا وقد غشيتني فاتبتهت فزعة فقلت : مالاك ؟ قال : انما جئت لاقظك للصلاة

في يده منهم حيدرة والسمرى ومحمد بن على القنائى والمعروف بأبى المغيث الهاشمى واستتر ابن حماد وكبس منزله فأخذت منه دفاتر كثيرة وكذلك من منزل محمد بن على القنائى فكانت مكتوبة في ورق صيني وبعضها مكتوب بماء الذهب مبطنة بالديباج والحرير مجلدة بالانام الجيد . ووجد في أسما. أصحابه ابن بشر وشاكر^(١) فسأل حامد من حصل في يده من أصحاب الخلاج عنهما فذكروا انهما داعيان له بخراسان قال أبو القاسم بن زنجي : فكتبنا في حملهما الى الحضرة أكثر من عشرين كتاباً فلم يرد جواباً أكثرها وقيل فيما أجيب عنه منها أنهما يطالبان ومتى حصلوا حملوا ولم يحملوا الى هذه الغاية . وكان في السكتب الموجودة له عجائب من مكاتبات أصحابه النافذين الى النواحي وبوصيته اياهم بما يدعون اليه الناس وبما يأمرهم به من نقلهم من حال الى حال أخرى ومرتبته الى مرتبة حتى يبلغوا الغاية القصوى وان يخاطبوا^(١٥٨) كل قوم على حسب عقولهم وافهامهم وعلى قدر استجابتهم وانقيادهم وجوابات لقوم كاتبوه بألفاظ صرموزة لا يعرفها إلا من كتبها ومن كتبت اليه

وحكى أبو القاسم بن زنجي قال : كنت أنا وأبى يوماً بين يدي حامد اذ نهض من مجلسه وخرجنا الى دار العامة وجلسنا في رواقها وحضر هرون ابن عمران الجهيز بين يدي أبى ولم يزل يحادثه فهو في ذلك اذ جاء غلام حامد الذى كان موكلاً بالخلاج واوماً الى هرون بن عمران ان يخرج اليه

(١) قال الصفدى في الوافى بالوفيات : شاكر الصوفى خادم الخلاج ذكره أبو عبد الرحمن السلمى في تاريخ الصوفية ذكر انه من أهل بغداد وانه كان شهماً مثل الخلاج وهو الذى أخرج كلامه للناس وضرب عنقه بباب الطاق بسبب ميله الى الخلاج

فنهض مسرعاً ونحن لا ندرى ما السبب فغاب عنا قليلاً ثم عاد وهو متغير اللون جداً فأناكر أبى مارأى منه فسأله عن خبره فقال : دعانى الغلام الموكل بالخلاج فخرجت اليه فاعلمنى انه دخل اليه ومعه الطبق الذى رسمه ان يقدم اليه فى كل يوم فوجده قد ملأ البيت بنفسه فهو من سقفه الى أرضه وجوانبه حتى ليس فيه موضع فهاله مارأى ورمى بالطبق من يده وعدا مسرعاً وان الغلام ارتعد وانتفض وحمّ فينما نحن تعجب من حديثه اذ خرج الينا رسول حامد وأذن فى الدخول اليه فدخلنا وجري حديث الغلام فدعا به وسأله عن خبره فاذا هو محمومٌ وقصّ^(١٥٩) عليه قصته فكذبه وشتمه وقل : فرمت من نيرنج الخلاج (وكلاماً فى هذا المعنى) لعنك الله أعزب عنى . فانصرف الغلام وبقى على حاله من الحمى مدةً طويلةً ثم وجد حامد كتاباً من كتبه فيه : ان الانسان اذا أراد الحجّ فلم يمكنه أفرد فى بيته بناءً مربعا لا يلحقه شىء من النجاسات ولا يتطرّقه أحدٌ فاذا حضرت أيام الحج طاف حواه وقضى من المناك ما يقضى بمكة ثم يجمع ثلاثين تيمما ويعمل لهم أسرى ما يمكنه من الطعام ويحضرهم ذلك البيت ويقدم لهم ذلك الطعام ويتولّى خدمتهم بنفسه ثم يغسل أيديهم ويكسو كل واحد منهم قميصاً ويدفع الى كل واحد سبعة دراهم أو ثلاثة دراهم (الشك من أبى القاسم ابن زنجي) وان ذلك يقوم له مقام الحجّ (قال) وكان أبى يقرأ هذا الكتاب فلما استوفى هذا التصل التفت أبو عمر القاضى الى الخلاج وقال له : من أين لك هذا ؟ قال : من كتاب الاخلاص للحسن البصرى . قال له أبر عمر : كذبت يا حلال الدم قد سمعنا كتاب الاخلاص للحسن البصرى بمكة وايس فيه شىء مما ذكرت . فكلما قال له أبو عمر « يا حلال الدم » قال

له حامد : أكتب ما قلت . فتشاغل أبو عمر بخطاب الخلاج فلم يدعه حامد يتشاغل ^(١٦٠) وألح عليه الخاج لم يمكنه معه المخافة فكتب بإحلال دمه وكتب بعده من حضر المجلس فلما تبين الخلاج الصورة قال : ظهري حمي ودمي حرامٌ وما يحلُّ لكم أن تأولوا عليَّ بما يبغىه اعتقادي الاسلام ومذهبي السنة ولي كتب في الوراقين موجودة في السنة فالله الله في دمي ولم يزل (يردد) هذا القول والقوم يكتبون خطوطهم حتى كمل الكتاب بخطوط من حضر فأثفذه حامد الى المقدر بالله

فخرج الجواب : اذا كان فتوى القضاة فيه بما عرضت فأحضره مجلس الشرطة واضربه الف سوط فان لم يمت فقدم بقطع يديه ورجليه ثم أضرب رقبته وانصب رأسه واحرق جثته . فأحضر حامد صاحب الشرطة واقراه التوقيع وتقدم اليه بتسلم الخلاج وإمضاء الامر فيه فامتنع من ذلك وذكر انه يتخوف أن ينتزع من يده فوقع الاتفاق على أن يحضر بعد العتمة ومعه جماعة من غلمانهم وقوم دلي بنغال يجرون مجرى الساسة ليحمل على بنغل منها ويدخل في غمار القوم وأوصاه بأن لا يسمع كلامه وقال له : لو قال لك « اجري لك دجلة والفرات ذهباً وفضةً » فلا ترفع عنه ^(١٦١) الضرب حتى تقتله كما أمرت . ففعل محمد بن عبد الصمد صاحب الشرطة ذلك وحمله تلك الليلة على الصورة التي ذكرت وركب غلمان حامد معه حتى أوصلوه الى الجسر وبات محمد بن عبد الصمد ورجاله حول المجلس فلما أصبح يوم الثلاثاء لست ببقين من ذى القعدة أخرج الخلاج الى رحبة المجلس واجتمع من العامة خاق كثير لا يحصى عددهم . وأمر الجلاد بضربه الف سوط فضرب وما تأوه ولا استغنى (قال) فلما بلغ ستمائة سوط

قال لمحمد بن عبد الصمد : ادعُ بي اليك فان عندي نصيحة تعدل عند الخليفة فتح قسطنطينيه . فقال : قد قيل لي انك ستقول هذا وما هو أكثر منه وليس الى رفع الضرب عنك سبيل . فسكت حتى ضرب الف سوط ثم قطعت يده ثم رجلاه ثم ضرب عنقه وأحرقت جثته ونُصب رأسه على الجسر ثم حمل رأسه الى خراسان

وادعى أصحابه ان المصروب كان عدواً للحلاج ألقى شبهه عليه وادعى بعضهم انه رآه وخاطبه في هذا المعنى بمجالات لا يكتب مثلها . وأحضر الوراقون وأحلقوا ان لا يبيعوا شيئاً من كتب الحلاج ^(١٦٢) ولا يشتروها

﴿ ودخلت سنة عشر وثلثمائة ﴾

وفيها أطلق يوسف ابن أبي الساج بمسألة مونس المظفر من الحبس وشفاعته ثم حملَ اليه مال وكسوة ^(١) ثم وصل الى المقتدر بالله وكان ركب في سواد فقبل البساط ثم يد المقتدر وخلع عليه خلع الرضا وحمل على فرس

(١) زاد صاحب التكملة . وحكي انه أنزل في دار دينار وأنه أفضد الى مونس المظفر يستدعى منه اتفاد أبي بكر بن الادمي القاري فتمنع أبو بكر وقال . انني قرأت بين يديه يوم شهر « وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهي ظالمة » ورأيت يبي فأظنه حقد على ذلك فقال له مونس : لا تخف فاني شريكك في جائزته . فضى اليه وجلا فلما دخل وقد أبيضت عليه الخلع والناس يحضره والغلمان وقوف على رأسه قال لهم : ها تها كرسياً لأبي بكر . فاتوه به قال : اقرأ . واستفتح وقرأ قوله تعالى . « وقال الملك ائتوني به استخلصه لنفسى » . فقال : لا أريد هذا بل أريد أن قرأين يدي ما كنت قرأه يوم شهرت . فامتنع ثم قرأ حين أزمه . « وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهي ظالمة » . فبكي ثم قال : هذه الآية كانت سبباً لتوبيي من كل محظور ولو أمكنني ترك خدمة السلطان لتركها . وأمر له بمال جزيل وطيب كثير . وقال أيضاً . وفي هذه السنة قد ابن ملاحظ الحرمين وصرف عنهما نزار بن محمد

بمركب ذهب . ثم جاس المقتدر في دار العامة بعد أيام وعقد له على أعمال الصلاة والمامون والخراج والضياع بالرى وقزوين وأبهر وزنجان وآذربيجان وركب معه مونس المظفر ونصر الحاجب وشفيع ومُفْلِح وجميع من بالحضرة من القواد والعلمان وكانت الدار قد شحنت له بالرجال والسلاح واحتشد له . واستكتب يوسف ابن أبي الساج محمد بن خلف النيرمانى وقوطع عن الاعمال التى تقلدها على خمسمائة الف دينار محمولة في كل سنة على ان عليه القيام بمال الجيش الذى في هذه الاعمال والنفقات الراتبه . وخلع على وصيف البكتمرى وعلى طاهر ويعقوب ابني محمد بن عمرو بن الليث

وفىها قلد نازوك الشرطة ببغداد^(١) وخلع عليه وعزل عنها محمد بن عبد الصمد وخلع على وصيف البكتمرى خلعة أخرى^(١٦٣) وضم الى يوسف ابن أبي الساج وشخص يوسف ابن أبي الساج الى عمله على طريق الموصل فلما وصل الى اردبيل وجد غلامه سبك قد مات

وفىها وصل الى بنداد هدية أبي زبور الحسين بن أحمد المادرائى من مصر وفىها بغلة معها فلو وكان يتبعها ويرتضع منها وغلام طويل اللسان يلاحق طرف أرنبته

وفىها قبض على أم موسى القهرمانه وعلى أختها وأخيها

﴿ ذكر السبب فى ذلك ﴾

كان السبب فى ذلك ان أم موسى زوّجت بنت أخيها أبي بكر أحمد بن العباس من أبي العباس بن محمد بن اسحق بن المتوكل على الله وكان من أولاد الخلفاء النجباء وكانت له نعمة حسنة ظاهرة وكان حسن المروءة واللبسة

والدواب والمراكب وكان صديقا لعلی بن عیسی حتى قيل انه كان يُرْسِحه للخلافة . فلما وقعت المصاهرة بينه وبين أم موسى أسرفت فيما نثرت من المال وفيما أتقت على دعوات دعت فيها الصغير والكبير من أهل المملكة في بضعة عشر يوما . فتمكن أعداؤها من السعي عليها ومكثوا في نفس المقتدر بالله ووالدته السيدة أنها إنما صاهرت ابن المتوكل ليزيلوا المقتدر بالله عن^(٢٦٤) الخلافة وبنصبوا فيها ابن المتوكل فتمت النكبة عليها وسُلمت الى ثمل القهرمانة مع أختها وأخيها وكانت ثمل موصوفة بالشر لأنها كانت قهرمانة أحمد بن عبدالمزین ابن أبي دُلف وكان أحمد يسلم اليها من يسخط عليه من جواريه وخدمه فاشتهرت بالتمسوة والسرف في العقوبات واستخرجت ثمل منها ومن أختها وأخيها أموالاً عظيمةً وجواهر نفيسة ومن الثياب والكسوة والفرش والطيب ما يعظم مقداره حتى نصب علی بن عیسی لذلك ديوانا وسماه ديوان المقبوضات عن أم موسى وأسبابها أجرى فيها أمرضیاءهم وأملاکهم وقلده أبا شجاع المعروف بابن اخت أبي أيوب أبي الوزير وقلد الزمام عليه أبا عبد الله اليوسفي الكاتب ويقال انه حصل من جهتهم نحو الف دينار . ولما قبض علی أم موسى صرف علی بن عیسی ابن أبي البتل عن أعماله بفارس وقلدها أبا عبد الله جعفر بن القاسم السرخي وصادره ثم لما تقاد ابن الفرات الوزارة الثالثة كتب الى السرخي بتجديد مصادرة ابن أبي البتل واعتقاله

وفيها توفي محمد بن جرير الطبري وله نحو تسعين سنة ودُفن ليلاً لأن المامة اجتمعت ومنمت من دفنه نهارا وادعت عليه الرفض^(٢٦٥) ثم ادعت عليه الالحاد

وفيهادعا المقتدر مونسالمظفر فشررب بين يديه وخلع عليه خلعة منادمة
وكانت مثقلة بالذهب

﴿ ودخلت سنة احدى عشرة وثلاثائة ﴾

﴿ وفيها صرف حامد بن العباس عن الوزارة وعلى بن عيسى عن الدواوين ﴾

(ذكر صرف حامد وعلى بن عيسى وردّ الوزارة الى ابن الفرات)

كانت لذلك أسباب كثيرة منها ان حامدا شرع في تضمن على بن عيسى
لما فسح ضمانه لتلك الاعمال والبلدان التي ذكرناها وبذل أن يقوم بالامور
ويدبر الاعمال وكان الذي حمله على ذلك ما كان يبلغه من عزم المقتدر بالله
على تقليد ابن الفرات لما كثر ضجيج الحاشية من على بن عيسى لتأخيره عنهم
ارزاقهم وارزاق الحرم والولد واقتصر بالخدم والحاشية والفرسان على البعض
من استحقاقاتهم وحطّ من أرزاق العمال شهرين في كل سنة ومن أرزاق
المنفقين وأصحاب الاخبار والبرد والقضاة أربعة أشهر فزادت عداوة الناس
له وخشى حامد بن العباس من ابن الفرات لما ساف ^(١٦٦) منه اليه ولما عامل
به ابنه المحسن وسائر كتابه وأسبابه فأمره المقتدر أن يكتب رقعة بخطه بما
يضمنه ويبدله وبتسمية من يقلده الدواوين ففعل حامد ذلك وعرض المقتدر
بالله رقمته على ابن الفرات وهو في حبسه وشرح له أمره

فقال ابن الفرات : لو اجتمع مع حامد بن العباس الحسن بن مخلد واحمد بن
اسرائيل ^(١) وسائر من شهر بالكفاية لما كان موضعاً لتدبير المملكة ولا
ليضبط أعمال الدواوين وأنه ان قلّد ذلك انخرقت الهيئة وزالت الحشمة
وان على بن عيسى على تصرف أحواله أقوم منه وأعرف بالاعمال والتدبير .

ثم أنه قال: أنا أضمن خمسة أضعاف ماضئته حامدًا إن أعاده ومكثه مما يُريد فوعده المقتدر بذلك

وكان حامد مقيمًا ببغداد لا يدخل نفسه في شيء من الأمور ولا يزيد على أن يحضر في أيام المواكب وينصرف ويضجر حامد من مقامه ببغداد لقبح حاله في الدلّ ولأنه افتضح بما كان يُعامله به علي بن عيسى في بوقعاته وذلك أنه كان يوقع إلى كتاب الوزير حامد وإلى كتاب الدواوين إذا ذكره بما لا صبر له عليه وكان يُوقع « ليطالب جهنم الوزير أسعده الله بحمل وظيفة واسط وليكتب إلى الوزير أسعده الله بأن يُبادر بحمل شمير الكراع »^(١٦٧) وإذا تظلم إليه من أعمال حامد وعُما له وقع على ظهر رقبته « هذا مما ينظر فيه الوزير أسعده الله » وذكر علي بن عيسى أنه محتج في ذلك برسم قديم كان للوزراء فلستأذن حامد المقتدر في الخروج إلى واسط والمقام بها لينظر في أمور ضمانه بنواحيها فأذن له وخرج

ومنها ما جرى من أم موسى وما ذكرناه من خبرها وما تحدث به الناس من أمر ابن المتوكل وأن ابن الحواري دبر ذلك لميل أم موسى إليه وكشفها له أسرار الخلافة

وكان بعض أسباب ابن الفرات طرح رقعة في دار المقتدر فيها بيت شعر

يُهنيك يُهنيك هذا * ياديك دار الخليفة

ولم يذكر في الرقعة غير هذا البيت وهي أبيات فاحشة ليس فيها أصلح من هذا البيت وتمعدان جمع الرقعة في ممر الخليفة إلى دار حرمة له فقرأ المقتدر الرقعة وقبحت عنده صورة ابن الحواري جدًّا واعتقد فيه ذلك اليوم استحلال دمه وسفكه ونكبة أم موسى ويظن أن هذا البيت كان

من أوكد أسباب نكبتها ونكبتها

ومنها ان مفلح الاسود كان شديد التحقق بالمقتدر مثابراً على خدمته
ثم عظم أمره حتى ^(١٦٨) أقطع الاقطاعات وملك الضياع الجليلة ووقعت بينه
وبين [حامد] محاكمة وذكر مفلح حامداً بالقيح وقال حامد: لقد همت
أن اشترى مائة خادم اسود وأسمى كل واحد منهم مفلحاً واهبهم لفلمانى .
فقد مفلح ذلك عليه ووقف على ذلك المحسنُ وعلى ما يشبه ذلك فوجه الى
كاتب مفلح وابتاع معه وضمن له الاعمال والاموال والولايات حتى عقد
حالاً بينه وبين مفلح

وكتب المحسن رقعة الى المقتدر بالله على يد مفلح ^(١) يذكر فيها انه
ان سلم منه حامد وعلى بن عيسى ونصر الحاجب وشفيح اللؤلؤى وابن
الحوارى وأم موسى وأخوها والمدرايون استخراج منهم سبعة آلاف الف
دينار وكان أبو الحسن ابن الفرات لا يقصر وهو فى الحبس فى التضريب
على هؤلاء وإطعام المقتدر فيهم

وكان من طريق ما عملهُ وعجيبهُ ^(٢) أن راسل المقتدر يوماً على يدي
زيدان القهرمانه يلتمس منه قيمة اثني عشر ألف دينار أو هذا المقدار ذنانير
بعينها لشيء من أمره فقدم المقتدر مما أخذهُ من أمواله أن يمنعه فعملها اليه
ثم سأله أن يدخل اليه اذا اجتاز بموضعه ليلقى اليه شيئاً لا تحمله المكاتبه ولا
المراسلة وكان المقتدر كثيراً ^(١٦٩) ما يدخل اليه ويشاوره فدخل اليه فلما
راه ابن الفرات قام وأخذ السكيس التى فيه الدنانير ففتحهُ وفرغهُ بين يديه
وقال له : يا أمير المؤمنين قد عرفْتُك أن أموالك تنهب وتضيع وتقضى بها

الذمامات ماتقول في رجل واحد يرتزق في كل شهر من شهور الالهة هذا المقدار من مالك وهو اثني عشر ألف دينار؟ فاستمظم المقتدر ذلك واستهوله وقال: ويحك من هذا الرجل؟ قال له: علي بن محمد بن الحواري وهذا سوى ما يصل اليه من مال المنافع لمكانه منك وموضعه من الاختصاص بك وسوى ارتفاع ضياعه وسوى المرافق التي تصل اليه من الاعمال التي يتولاها وسوى ورد الدنانير الى المقتدر بالله وقال: انما أردت أن تُشاهد ما يُصنع بك وتراه بعينك فليس الخبر كالمُعَاينة. فقام المقتدر بالله وقد عظم عنده أمر ما يجري واعتقد لابن الحواري غاية المكروه. فلما اجتمعت هذه الاسباب قوى نزم المقتدر على رد الوزارة الى ابن الفرات فلما كان يوم الخميس لتسع بقين من شهر ربيع الآخر وقد انحدر علي بن عيسى الى دار السلطان قبض عليه وحُبس عند زيدان القهرمانه في الحجره التي كان فيها ابن الفرات فأخرج منها^(١٧٠) ابن الفرات ليقلد الوزارة

قال أبو محمد علي بن هشام. كنت حاضرًا مع أبي مجاس أبي الحسن ابن الفرات فسمعتُه يتحدث في وزارته الثانية قال: ^(١) دخل الى أبو الهيثم العباس بن محمد بن ثوابه الانباري في محبسي من دار المقتدر بالله فطالبني أن أكتب خطي بثلاثة عشر ألف ألف دينار فقالت: ما جرى قدر هذا على يدي للسلطان في طول ولايتي فكيف أصدر على مثله فقال: ^(٢) اني أحلفت

(١) وزراء: ١٠٥ - ١٠٣

(٢) فليراجع هذه الحكاية كما وردت في كتاب العيون: قال العباس بن محمد (يعني أبو الهيثم ابن ثوابه): فدخلت الى ابن الفرات فوثب عن مجلسه وأقبل يزحف فناظرته على الاموال فالظ فأمرت بتقيده فقال: من عجائب ما رأينا أن تعيدني فرقت ما أعرف من أولية أهله وان أخاه لما تزوج الينا عجب الناس فقال لي: أنت تطالبني بثار ابن

بالطلاق أن تكتب خطك بذلك. فسكتبت بثلاثة عشر ألف ألف من غير أن اذكر ماهي أو ضمناً فيها فقال : فاكذب ديناراً لتبرئني من يميني : فلما

عبدون . فقلت : يا جاهل تريد أن تعرفهم ان يني وبين ابن عبدون قرابة ؟ ثم أمرت بعرك أذنيه بمحضرتهم فالتفت الى وقال : افرؤا على الوزير السلام وقولوا له « هذه سنة ردية على الوزراء من قيد حتى أقيد أنا ؟ فقلت : صاحبك الذي نوه باسمك واسم أخيك اسماعيل ابن بلبل . فامسك ثم خرجت من عنده (قال) ثم دخلت بعد ذلك فرأيت على المصلى آثار رشاش المداد فقلت : أراك تدخل اليك دواة اذا خرجت من عندك . فقال : من ابن وعلى بضمة عشر رجلا ؟ فأمرت بأخذ المصلى والحصر والمزملة وأخليت الحجره وضيق عليه فسمعته يقول « اليوم حبست اللهم اقبضني اليك » فدخلت عليه وقد أحدث في مكانه وقد أشرف على أمر عظيم من قتل الحديد فأمرت بتحديدته فتمك ورأيت القدر قد غلب روائحه في البيت فقلت : ليس هذا يوم مناظرة أروحه أياماً ثم أعود . فخرجت الى رسالة (بمزم على) العو . غداً فعدت من الغد فأخذت خطه بثلاثة آلاف الف دينار فلما كان بعد ثلاثة أيام دخلت عليه وقد أحضرت جبة من صوف وغلا برمانة وشيتا بمنع المغلول أن يرد رأسه الى خلف وغلا بنسير رمانة فأمرت من ألبسه الجيتين واحدة فوق الاخرى وغله فاشفقت من النعل الذي بالرمانة ان يتلفه فقلت : ان تلف تلف بيت مال الخاصة . فزعت احدى الجيتين فقال : يا أبا هيثم من ألبس من الوزراء جبة صوف ؟ فقلت : صاحبك اسماعيل بن بلبل . وأردت أن أذكر له دهن الا كارع وكيف فعل بابي الصقر فقال : لا تذكر شيئا . وقدم الى السندان وقام نسيم وأخذ يلبسه فقال له : يا نسيم ليس يومي منك بواحد . فقلت لنسيم : وما يومه منك ؟ قال : أنا أزلت عزه أخذت السيف والمنطقة من وسطه وزعت أقبينه في اليوم الذي قبض عليه فيه وأنا أجره الى السندان . جره اليها وهو بصيح . اقلوني ياأم موسى اقلوني هذا جزائي منك وحق خدمتي لكم ؟ فقالت له . يا فاجر قد صح عندنا انك أردت إخراج هذا الامر من ولد العباس الى ولد أبي طالب . فوضع رأسه على السندان وهو بصيح : اقلوني ما رأيت مثل هذا قط . وجعل يبكي ويتولى : واصبيانا . فقلت : يا أبا الحسن جزعات الاماه وفرسات الاسد ما هكذا يجب ان تكون . وانصرفت

وأما أبو الهيثم ابن ثوبة وسوء عمله فليراجع ارشاد الاريب ١ : ٢٩٨ ومات بالكوفة

في الحبس سنة ٣٠٣ : صلة عرب ص ٥٩

كُتبت ديناراً ضربت عليه وأُكلت الرقعة وقلتُ: قد برئت عن هذا ولا
 سبيل لك الى غير هذا. فاجتهد جهده فلم أجبهُ الى شيءٍ فلما كان من الغد
 دخل الى الحبس ومعه ام موسى فطالب بذلك وأسرف في سبي وشتمى
 ورماني بازرنا خلفت بالطلاق والعتاق والأيمان المغالطة أنى ما دخلت في شيءٍ
 من محظور هذا الجنس منذ نيف وثلاثين سنة وسمته أن يحلف بمثل ذلك
 أن غلامه القائم على رأسه لم ياته في ليلته تلك فانكرت أم موسى هذه
 الحال وغطت وجهها حياءً منه فقال لها ابن ثوابة: هذا انما تبطره الاموال التي
 وراءه ومثله في ذلك^(١٧١) مثل المزين مع كسرى والحجام مع الحجاج بن
 يوسف^(١٧٢) فاستأمرى السادة في ائزال المكروه به حتى يدعن بأموال
 (قال أبو الحسن يعني بالسادة المقندر ووالده وخالته وخاطف ودستبويه
 أم ولد المعتضد^(١٧٣)) لانهم اذ ذاك يدبرون الأمر معاً لخدانة المقندر) قال
 ابن الفرات: فمضت أم موسى ثم عادت فقالت لابن ثوابة: يقولون لك قد
 صدقت ويدك مطلقة فيه. وكنت في حجرة ضيقة وحرّاً شديداً فأمر
 بكشف البواري حتى صرت في الشمس ونجى الحصر من تحتي واغلقت
 أبواب البيوت حتى حصلت في الشمس ثم قيّدني بقيد ثقيل والبسني جبّة
 صوف قد نُقمت في ماء الاكارع وغلّني بقل واقفل باب الحجره وانصرف
 فاشرفت على التلف

فلما مضت نحو أربع ساعات اذا صوت غلمان مُجتازين في المرّ
 القى فيه الحجره التي انا فيها محبوس فقال لي الخدم الموكلون: هذا بدر
 الخادم الحرّمي وهولك صنيعه. فاستغثت به فصحتُ: يا أبا الخير الله الله فيّ

(١) ليراجع كتاب الوزراء ١٠٦ (٢) وفي الاصل: المقندر

لك مكان من السادة ولى عليك حقوق وقد ترى حالى والموت أسهل على
مما أتانا فيه نخطاب السادة ^(١) و ذكرهم حرمتى وخدمتى فى تثبيت دولتهم اذ
خذلهم الناس وافتتاحى ^(١٧٢) البلدان المنقلبة وبارتى الاموال المنكسرة
فان كان ذنبى يوجب القتل فلموت أروح فرجع اليهم نخطبهم ورقمهم ولم
يرح حتى حلت الحديد كله عنى ثم أذنوا فى إدخالى الحمام وأخذ شعى
وتفجير لباسى وتسليمى الى زيدان وترفهى فجاءنى مبشراً بذلك فلم يرح
حتى فعل جميع ذلك وقال : يقولون لك لن ترى بعدها بؤساً

﴿ ذكر الخبر عن وزارة أبى الحسن ابن الفرات الثالثة ﴾

وقلد أبو الحسن على بن محمد بن الفرات الوزارة الثالثة فى ذلك اليوم
وخلع عليه واستدعى المقتدر بالله الحسين ابته من منزله بسوق العطش فخلع
عليه مع أبيه ولم يوصل المقتدر بالله اليه فى ذلك اليوم أبى القاسم ابن الحوارى
وظهر أولاد ابن الفرات وأسبابه واستتر بعض أسباب حامد وقبض الحسن
فى طريقه على جماعة من أسباب حامد

وكان أبو على ابن مقلد لى بن عيسى زمام السواد طول أيام وزارة
حامد فلما تقلد ابن الفرات هذه الوزارة تجلد ولم يستتر وصار اليه وظهر
من إعراض ابن الفرات عنه ما غص منه ولم يقبض عليه للمودة التى بينه
وبين ^(١٧٣) ابن الحوارى فلما قبض به ذلك على ابن الحوارى قبض عليه .
وانتقل ابن الفرات الى داره الاولى التى بالخرم وركب اليه ابن الحوارى
ليهته فأطال عنده وآتسه ابن الفرات وشاوره وخلا به فتحقق به وأظهر
السرور بولايته مما يبطنه من الخوف الشديد منه وكان أسباب أبى القاسم

ابن الحواري قد أشاروا عليه بالاستتار وقالوا له : ان المقتدر بالله لم يأذن لك عند تقليده ابن الفرات مع علمه بالعداوة بينكما الا لسوء رأيه فيك . فقال ابن الحواري : لو كان كذلك لقبض عليّ قبل تقليد ابن الفرات . فلما كان يوم الاثنين ركب ابن الفرات ^(١) وركب ابن الحواري الى دار السلطان فأذن لابن الفرات ولم يؤذن لابن الحواري فاستوحش ابن الحواري . ثم صرف الامر الى ابن الفرات وقد كان شرط على ابن الفرات ان يجريه على رسمه في وزارته الثانية فانه لم يكن يصلُ مع ابن الحواري ظاهراً وانما كان يصلُ سراً فلما خرج ابن الفرات من عند المقتدر بالله وانفرد دخل اليه ابن الحواري فأقبل عليه وشاوره في جميع اموره وقال : قد غبت عن مجاري الامور منذ خمس سنين وأنت عارفٌ بها وأريد ان تعاضدني وتستعمل ما يازمك بحق المودة . فتلقى ابن الحواري ^(١٧٤) قوله بالشكر وإظهار المناصحة وانشأ ابن الفرات معه حديثاً طويلاً ونهض قبل ان يستتمه ونزل الى طياره وأنزل معه ابن الحواري وأحمد بن نصر البازيار ابن أخيه ^(٢) ومحمد بن عيسى صهره وعلي بن مأمون الاسكافي كاتبه وعلي بن خفاف النيرماني وكان أخوه محمد بن خفاف مصاهراً له وأظهر لجماعتهم الإكرام والاختصاص وما زال يضاهي حكمهم الى ان حصل في داره ثم أسر الى العباس الفرغاني حاجبه بأن يقبض على ابن الحواري وجميع أسبابه فقبض عليهم واعتقلهم في حجرة الدار واستحضر ابن الفرات في الوقت شفيماً اللؤلؤي فأنفذه الى دار ابن الحواري ليحفظها من النهب وضم اليه جماعة من الفرسان والرجال

(١) وزراء ٣٩ (٢) وفي ارشاد الارب (٢ : ١٢٤) في ترجمته : ابن أخت أبي

وأمر بُعِثَ بالجميل في مطعمه ومشربه وأفردت له داراً واسعة وفُرِشت
بفرش نظيف وأفردته عن كتابه ومن يأنس به . وراسلَهُ ابن الفرات في
المصادرة وتوسط ابن قرابة بينهما وكان ابن قرابة مُتَحَقِّقاً بابن الفرات
وشديد الانس بابن الحواري فتقررت مصادرتُهُ بعد خطاب كثير على
سبعمائة ألف دينار في نفسه دون كتابه وأسبابه واشترط إطلاق أحمد بن
نصر البازيار لينصرف في اداء مال التعجيل^(١٧٥) وهو مائتان وخمسون ألف
دينار فأطلق وأزيل التوكيل عن دار ابن الحواري وأسبابه وسلم جميعها
الى أحمد بن نصر

وأمر ابن الفرات بكبس مواضع فيها أسباب حامد وكتابه فأثارهم
وكان المحسن يُسرف في المكروه الذي يوقعه بمن يحصل في يده منهم حتى
انه أحضر ابن حماد الموصلي وأخذ خطه بمائتي ألف دينار وسلمه الى
مستخرجه فصفعه المستخرج صفعاً عظيماً فلم يرض المحسن ذلك وأخرجه
الى حضرته وصفعه على رأسه حتى خرج الدم من أنفه ونهه ومات . ولم ينكره
المقتدر وقد كان أشفق المحسن من إنكاره وخافه خوفاً شديداً فلما كان
بعد أيام أنفذ المقتدر الى المحسن خلع منادته وأجرى عليه من الرزق كل
شهر الف دينار زيادة على رزق الدواوين فصرى المحسن على مكاره الناس
وأسرف المقتدر في استصابة أفعاله الى ان بلغ الامر فيه الى ان غنى الجواري
بحضرتة « أحسن المحسن أحسن »

وكان استر أبو الحسين محمد بن أحمد بن بسطام صهر حامد بن العباس
فاستخرجه واستخرج منه - تين ألف دينار وأخذ خطه بمائتي ألف دينار
بعد مكروه غليظ وغصبه على خادم يعرف بمرج كان مشهوراً بالليل^(١٧٦) اليه

وقبض على جماعة فأخذ خدمهم وعلمائهم الروقة وأوقع بهم المكره

﴿ ذكر الخبر عن قبض الوزير ابن الفرات على حامد بن العباس ﴾

كان المقتدر قد شرط على ابن الفرات ان لا ينكب حامداً وان يناظره على ما يجب عليه من فضل الضمان فاذا وجب عليه شيء بقول الكتاب والقضاة أخذ بمضه وقال: قد خدمني ولم يأخذ مني الا رزق سنة واحدة وشرط على أن لا أسلمه لمكروه ولا أدع عليه حقاً. فاضطر ابن الفرات الى اقراره على أعمال واسط وخاطبه بأجل دعاء^(١) ثم عمل له الاعمال واستقصى عليه الحجة وخرج عليه أموالاً عظيمة وكاتب أصحابه بمطالبته واللاح عليه فان تقاعد بها وكُلَّ به من يطالبه بالمال الواجب عليه للمصالح والبذور اذ كان ممّا لا سبيل الى تأخيره « فان أمير المؤمنين ليس يأذن في تضيئه مستأنفاً » فأظهر صاحب الوزير ابن الفرات هذا الكتاب في مجلسه وبلغ حامداً الخبر في الوقت فأظهر بواسط ان كتاب المقتدر ورد عليه يأمر فيه بالمسير الى بغداد وخرج من واسط مع جميع كتّابه وحاشيته ورجالته وحمل معه من الفرش والآلات والكبسوة جميع ما كان يخدم به بمدان احتاط^(١٧) في أمواله وأمتعته الفاخرة وأودعها عند ثقاته بواسط وضرب عند خروجه بالبوقات وأجلس غلماناً وحاشيته بأسرهم في الزواريق والسُميريات. وبادر بجزره على أيدي الفيوج وعلى أجنحة الطير الى ابن الفرات

(١) وزاد فيه صاحب التكملة: فاضني ابن الفرات على اقرار حامد على واسط وكان يتأول عليه تاوولا ديوانيا وكان حامد يطالب بما حسبه من النفقة على البثوق في أيام الحاقاني وهي مائتان وخمسون ألف دينار فكانت تتأخر المطالبة جديدة الضمان ولانه شرط أن يحسب ذلك من ماله لامن مال السلطان

وقاد دوابه ودواب حاشيته وأصحابه على الشطّ فوصل خبره إلى ابن الفرات
 فاستشار ابنه المحسن ومن يختصه فيما يعمل به فأشاروا عليه بأن يسأله إلى
 المقتدر ويقرأه كتاب حامد فعمل ذلك وقال المقتدر: ما وقتت على ما عمله
 حامد ولا كتبت بشيء مما ادّعا على. فقال ابن الفرات: فان كان كذلك
 فالصواب ان ينفذ نازوك في جمع من النلمان الحجرية والفرسان والرجالة
 بعضهم في الماء وبعضهم في الظهر حتى يقبض على حامد وأسبابه. فأذن له في
 ذلك فانصرف ابن الفرات إلى داره وأنفذ نازوك وتقدم إليه بالمبادرة حتى
 يقبض على حامد وعلى أسبابه حتى لا يفوته أحد منهم. فسار نازوك واخطأ
 بأن قبض على أول من لقيه من أسباب حامد وعلى دوابه وغلمايه وبلغ حامداً
 خبره فاستتر من الطريق ونهب أسباب نازوك بعض ما كان مع القوم^(١٧٨)
 من الامتعة واستظهر نازوك على الكتب والحسابات والاعمال وصار
 بالجميع إلى الحضرة

فأمر المقتدر بتسليم جميع الكتب والاعمال إلى ابن الفرات وفرّق
 الامتعة في خزائمه والدواب في اصطبلاته ووجد ابن الفرات في الكتب
 المحمولة إليه عجائب من كتب من تقرب إليهم فقبض عليهم وكان حين
 ورد كتاب حامد بالمسير من واسط استظهر بالتوكيل بجبهذه ابراهيم الذي
 كان بالحضرة فلما تم قبض نازوك على أسباب حامد أمر ابن الفرات هشاماً
 بالرفق بهذا الجهمدمرة وبالغلظة اخرى ويسئل عن ودائع حامد فعمل
 هشام به ذلك فاقترع عنواً أن لحامد عنده مائة ألف دينار عينا ثم حلف على
 أنه ليس عنده لحامد ولا لاحد من أسبابه وديمة غير ما قامنه ابن الفرات
 على نفسه وان لا يسلمه إلى المحسن ولم يُطلع ابن الفرات المقتدر بالله على

خبر هذه المائة الالف الا بعد أن تسلّم حامداً
وانتشر الخبر في رجب أن حامداً إنما استتر لأن المقتدر كتب
اليه يُنكر خروجه من واسط على تلك الحال التي خرج عليها ويأمره أن
يستتر ويوافق بمداق حتى يتوثق منه ويأخذ خطه بما بذل أن بضمن^(١٧٩)
به ابن الفرات والمحسن وكتابهما واسباهما ليسلم الجماعة اليه فاستتر المحسن
والفضل والحسين والحسن أولاد أبي الحسن ابن الفرات وحرّمهم واكثر
الكتّاب ولم يبق في دار ابن الفرات من كتّابه الذين يحضرون مجلسه الا
أبو القاسم بن زنجي وحده . وكانت مدة سعادة حامد قد انقضت^(١٨٠) فصار
الى دار السلطان في زى الرهبان ومعه مونس خادمه وصعد الى دار الحجبة
التي فيها نصر الحاجب فاستأذن له فارس بن رُنداق على نصر وقال : حامد
ابن العباس قد حضر الباب وهو يستأذن على الاستاذ . فقال : قل له يدخل .
فلما دخل قال له قبل أن يجلس : الى أين جئت ؟ قال : جئت بكتابك . فقال له
قالى هاهنا كتبت اليك أن تجي ؟ ولم يقم له واعتذر اليه أنه تحت سخط
الخليفة . ووجه نصر الى مفلح يسئله الخروج اليه وكان مفلح يتولى
الاستئذان على المقتدر اذا كان عند حرّمه فخرج مفلح وكلمه نصر في أمر
حامد وقال له : هو في هذا الوقت في حال رحمة ومثلك من استعمل معه الجميل
ولم يؤأخذه بما كان منه في تلك الامور . ثم قال حامد لمفلح : تقول لمولانا أمير
المؤمنين^(١٨٠) عني باني أرضى أن أكون معتقلاً في دار أمير المؤمنين كما اعتقل
فيها علي بن عيسى ويُنظرني الوزير والمحسن والكتّاب بمحضرة الفقهاء
والقضاة ووجود التواد فان وجب على مال خرجت منه بعد أن أكون

مالكاً لا يستيفاء حُجتي ومحروساً في نفسي ولم يمكن المحسن من دمي فيجازيني على المكاره التي كنت أوقعها به في طاعة مولانا أمير المؤمنين وهو شاب وأنا شيخ قد بلغت هذه السن العالية واليسير من المكروه يتلقى . فوعده مفلح بذلك ودخل على المقتدر بالله فخاطبه في أمره بضد ما وعده به فتكلمت السيده في امر حامد وقالت : لا يضر أن يُقتل في الدار ويُناظر حتى تُحرس نفسه . فقال مفلح : ان فعل هذا لم يتم لابن الفرات عمل لأن الاراجيف قد كثرت به وخربت الدنيا وبطلت الأموال فقال المقتدر لمفلح : صدقت . وأمره أن يخرج الى نصر فيأمره ان يُنفذ حامداً الى ابن الفرات فخرج مفلح الى نصر بذلك فأخذ نصر يطيب نفس حامد بأن يقول : لا بد من أن تصير الى حضرة الوزير مع ثقة لي ثم أردك الى دار أمير المؤمنين . فالتس حامد من نصر ثياباً يغير بها ما عليه من زي الرهبان فامتتع مفلح من الأذن له في ذلك وقال : قد أمرني مولاي أن أوجه به ^(١٨١) في الزي الذي حضر فيه . فإزال نصر يشفع له حتى أذن له في تغيير زيهِ وانفذه مع ابن رنداق الحاجب وبادر مفلح بانفاذ كاتبه الى ابن الفرات يُبشّره بحصول حامد وما أمر به المقتدر من تسليمه اليه وكان ابن الفرات على قلق وانزعاج لما وقف على حصول حامد في دار السلطان واستر كتابه وأولاده كلهم فلما جاءته رسالة مفلح سكن بعض السكون وصلى الظهر وجلس وليس بين يديه غير ابن زنجي وهو ينظر في العمل نظراً خفيفاً الى أن ذكر بعض الغلمان أن طياراً من طيارات الخدمة قد أقبل ثم قدم عند درجة داره وبادر البوابون بخبره ودخل ابن الرنداق ومعه حامد بن العباس فلما رآه ابن الفرات قال له : لم تركت عمك وجئت ؟ قال : بكتابك جئت . قال : فلم لم

تقصّد داری ان كنت جئت بكتابی ؟ قال : حرمت التوفیق . ^(١) ولم یزل
یُخاطبه « بالكاف » من غیر ذكر الوزارة . وأخرج ابن الرُنداق رُقعة
نصر الحاجب الى الوزير بانفاذ حامداليه فألقاها الى ابن زنجي وقال : اكتب
بوصوله . فكتب وسلّم الجواب الى ابن رُنداق فهض من المجلس
فما انصرف ضعفت نفس حامد وأقبل یُخاطبُ ابن الفرات بالوزارة
ولان كلامه وبان فيه ^(١٨٢) الخضوع . وأمر ابن الفرات یحیی بن عبد الله
قهرمان داره بان یفرد لحامد داراً واسعة فی داره ویفرشها فرشاً حسناً
ویتفقده فی طعامه وشرابه وطیبه حتی یخدم بمثل ما كان یخدم به وهو وزیر
وان یقطع له كسوة فاخرة ویجعل معه لخدمته اذا كان خالیا خادمین أسودین
أعجمیین وأمره أن یؤنسه عندالأكل وأن یخدمه فی تلك الحال من الخدم
والقرّاشین من یوثق به فعمل یحیی ذلك

﴿ ذكر ما عومل به حامد وما عمله هو ﴾

دخل الى حامد وقت العصر من ذلك الیوم عبد الله بن فرجويه
واحمد بن الحجاج بن مخلد صهر موسى بن خلف وقد كان حامد استعمل
معهما فی أيام وزارته من المسكاره ما لم یسمع بمثله قط فوبّخاه علی ما فعل
بهما فجدد أن یكون رأهما او وقع بصره علیهما فلما أكثرا علیه قال لهما :
قد أكثرثنا علیّ وأنا أجل القول لكما ان كان ما استعملتُه من الاحوال
التي لصفان وما عاملتُ الناس به قد أمر لی خیرا فاستعملنا مثله وزیدا علیه
وان كان قبیحا وهو الذي أصرانی الى أن تمكّنتم منی فجنّبوه فان السعید
من وُعظ بغيره . ^(١٨٣) فذهبوا وأعادا ذلك علی ابن الفرات فاسترجع حامدا

وقال : ما دُفعُ رُجُلته ولا أنكر دُرْبته ولكنّه رجل من أهل النار يقدم على الدماء ومكاره الناس .

قال ثابت في كتابه في التاريخ : ومن أعجب العجب أن يقول أبو الحسن ابن الفرات هذا القول ويُصدق قول حامد ويستجيدهُ ويقول انه بافعاله القبيحة من أهل النار وهو لا يُنكر مع كرم طبعه وجلالة قدره وسلامة أخلاقه وإيثاره الاحسان الى كل أحدٍ على المحسن ابنه طرائقه المنكرة وأفعاله العظيمة التي أنكرها على حامد بن العباس ^(١) وقد زاد عليها للواحد واحداً ولا ينهأ ولا يَنْظُهُ بما لحق حامداً فيرجع « ويكون السعيد للذي وَعُظ بغيره » فان مَنْ يُقدم على الله تعالى على بصيرةٍ وبمعدّ التنبية والتذكير خلاف من يقدم وهو مقترٌ غافلٌ

ثم راسل ابن الفرات حامد بن العباس في الاقرار بماله بمائتي ألف دينار منها المائة التي كانت له عند ابراهيم جهيده لانه قد كان وقف على حصول هذا المال من جهة الجهيد في يد ابن الفرات وأخذ المحسن شيئاً آخر من جهة مونس خادمه الى حضرة المقتدر بالله وكتب اليه انه أخذ ذلك عفواً بغير مناظرة ولا مكروه ^(١٨٤) واطمع المقتدر من جهة حامد في أموال كثيرة واستخرج من مونس بعد ذلك بعد مكروه كثير أربعين ألف دينار وصودر جماعة من حاشيته بأموال أخرى . واستحضر ابن الفرات حامد بن العباس بحضرة الفقهاء والقضاة والكتّاب ^(٢) وناظره مناظرة

(١) راجع وزراء ١٠٥

(٢) زاد فيه صاحب التكملة : فهم النعمان بن عبد الله وكان قد تاب من عمل السلطان فحضر بعلسان وناظره ابن الفرات مناظرة طالت كان عند ابن الفرات أن قاله : الضمان

طالت واستوفى حامد حجته الى أن أخرج ابن الفرات عملا وجدده في صناديق غريب غلام حامد وكان هذا الغلام يتولى لحامد بيع غلاته في الفرضة . فوافق حامدا عليه وأحضر غريبا فاعترف بذلك العمل وكان عمله سهوا منه لان حامدا كان في كل سنة يجمع جميع حساباته ويفرقها في دجلة فلما جرى المقدار على حامد بما جرى أنسى أن يطلب من هذا الغلام هذا العمل وكان في جملة الظهور فكان مائتت في ذلك العمل من أثمان الغلات لسنة واحدة خمسمائة ألف دينار ونيفا واربعين الف دينار سوى شعير الكراع المحمول الى الحضرة فبان ان في الضمان من الفضل أكثر من الضمف وظهر ايضا ان اسعار تلك السنة الثانية في العمل اسعار ناقصة وان اسعار السنين التي بعدها بأسرها ازيدت واتجهت حجة ابن الفرات على حامد

الذي ضمنت من الخاقاني سنة ٢٩٩ لا يمضيه الفقهاء والكتاب لانه ضمان مجهول وضمت أثمان غلات لم تزرع . فقال له حامد : فقد علمت بي كذلك حين ضمنتني أعمال الصدقات والضياع بالبصرة وكور دجلة . فقال ابن الفرات : الغلة بالبصرة يسيرة وأنا ضمنت الثمرة . فقال حامد : فمن أحل بيع الثمرة قبل إدراكها وحضرها في الزرع . فقال المحسن لحامد : هذا السكوداني كاتبك وكتابه يشهدون عليك بما اقتطعته . فقال : هولاء كتاب الوزير الآن (يياض في الاصل) هواه ولزمت ابن الفرات حجة حتى قال له حامد : لم أمضيت ضمانني في وزارتك الثانية ؟ فقال ابن الفرات : لهذا قلني أمير المؤمنين الى حبسه . وذكر حامد حججا كانت في يده فقال ابن الفرات : أنا قنشت صناديقك فلم أجد فيها ما ذكرت وأنا المقدم باحضارها وبتفتيشها . فقال حامد : أفشها بعد أن قنشتها الوزير وقبضها نازوك وفتح أفقالها ! فحجل ابن الفرات وتعجب الناس من استيفاء حامد الحجة . وزاد فيه أيضاً صاحب التكملة : وصور محمد بن عبدالله النصراني حاجبه والحسن بن علي الحصب كاتبه على ثمانين ألف دينار واستعمل الحصب مع حامد من المكاشفة ما لم يستعمله كاتب مع صاحب فرد ابن الفرات عليه ما صادره به

واخذ ابن الفرات خطوط القضاة والكتّاب وشفيع اللؤلؤ بما ظهر من
الحجة على حامد

وكان ^(١٨٥) ابن الفرات يرفق في المناظرة ولا يُسمعه ولا يخرق به
ولا يزيد على إيجاب الحجة عليه ويدعه حتى يستوفى منه لنسه الحجة وكان
المحسن ابنه يشتمه بحضرة الناس أجمع شتم ويقول: ليس يخرج أمال منك
الامثل المكاره التي كنت تُجرىها على الناس. ويقول: انى اعطى خطى ان
سلم منى ان استخرج منه الف دينار معجلة ويذل دمه ان لم يف
بذلك... ويستكفه ابوه وينهاه عن الشتم فلا ينهيه

فقال حامد. أيها الوزير قدأكثر من شتمى واحتملته وليس الاحتمال
له وانما أكرم مجلس الوزير وليس بعد الحال التي أنا فيها شىء يخاف أعظم من
القتل ولولا ما يلزم منى من توقيه بمجلس الوزير لرددت عليه. حلف أبو الحسن
لئن عاد المحسن لشتم حامد ليستعفين الخليفة من مناظرته حينئذ أمسك
عن الشتم ثم أعاده الى المناظرة مرات ^(١٨٦) وكان يحصل في آخره انه لا مال
له وكان قد باع ضياعه ومستغلاته وفرشه وداره ولم يبق له حيلة.

فلما أعت ابن الفرات الحيلة فيه خلا به في دار من دور حرمة من
حيث لم يحضر معهما أحد من خلق الله ورفق به وحلف له على انه ان صدقه
عن أمواله وذخائره لم يُسلمه الى المحسن ولم يُخرجه عن داره ^(١٨٦) وحفظ
نفسه فاما أقام في داره مكرما واما خرج الى فارس متقلدا لها والى أى بليد أحب
مع خادم من خدم السلطان يحفظ نفسه ووكد اليمين على ذلك ثم قال له: أنت
تعلم انك ضمننتى من أمير المؤمنين لأسلم اليك فافتديت نفسى بسبعماية

ألف دينار وأقررت بها عفوا من مالي حتى سَلِمْتَ منك وأنت فقد
 تناسيت كل جميل فعلته وفعله أخي^(١) بك والخليفة الآن مقيم على ان
 يُسَلِّمَكَ الى المحسن وهو حدث وقد أسلفته من المكاره ما لم يستعمله أحد
 مع وزير ولا مع ولد وزير وأنا أرى لك ان تهتدى نفسك بمالك حتى تلحقك
 الصيانة من التسليم الى المحسن . ووكد له الايمان فند ذلك ركن حامد الى
 قوله ويمينه وأقر له من الدفائن في البلايع احتقرها وتولى هو بنفسه دفن
 المال فيها بخمسمائة ألف دينار وأقر بان له عند جماعة من الوجوه والشهود
 نحو ثلاثمائة ألف دينار وأقر بان له كسوة وطيبا ودوعة بواسطة فاخذ
 ابن الفرات خطه بذلك وبادر بالركوب الى المقتدر من غير ان محضر معه
 المحسن ولا عرفه شيئا من الخبر فسر المقتدر بذلك ووعدته ان يسلم اليه كل
 من ضمنه من نصر الحاجب وشفيح اللؤلؤي وغيرهما وأشار ابن الفرات^(١٨٧)
 باقذ شفيح ليسلم هذا المال بواسطة . فخرج شفيح فوجد تلك الاموال
 المدفونة واستخرج تلك الودائع وصار بها الى المقتدر بالله

وما زال حامد في دار ابن الفرات مَصُونًا الى ان توصل المحسن الى
 المقتدر بالله على يد مفلح فالتبس منه ان يوقع الى أبيه بان يستخلفه على سائر
 الدواوين وجميع أمر المملكة فتردد مفلح برسائل من المقتدر بالله الى أبي
 الحسن بن الفرات وتسكر ابن الفرات لابنه وجرت فيه ألوان مناظرات
 الى ان خُلع على المحسن وركب معه أبوه والقواد ثم انصرف أبوه الى داره
 ومضى المحسن الى داره . ثم ركب المحسن مع أبيه الى دار السلطان وخاطب

(١) ليراجع قصة حامد مع اسمعيل بن بلبل واعتياده على غياة أبي العباس ابن الفرات

الخليفة بحضرة أبيه وقال : قد بقيت علي حامد جملة وافرة من مال مصادرته وان سلمت الي استخرجت منه خمسمائة ألف دينار . فامر المقتدر أبا الحسن بتسليمه اليه فقال ابن الفرات : قد عاهدته ان لا أسلمه اليه . فراجع المحسن المقتدر الي ان أمر المقتدر أمرا لم يمكن أبا الحسن مخالفته فيه فسلمه اليه وحمله المحسن الي داره . وطالبه وأوقع به مكروها وأقام حامد علي انه لم يبق له مال ولا حال فامر بصفه فصنع خمسين صنفه وسقط كالمغشى عليه وما زال^(١٨٨) يُصَفَع الي ان تكلم وقال : أي شيء تريد^(١) مني ؟ قال : أريد المال . قال : ما بغي غير ضيعتي . قال : فاكتب بوكالة لابن مُكْرَم (وكان أحمد ابن كامل القاضي حاضراً) تقرّ فيها أنك قد وكلته في يميها . فكتب ذلك ووقعت الشهادة علي حامد . ثم ان المحسن عامله بمد ذلك بمعاملة تجرى مجرى السخف من إذلاله والوضع منه ثم سلمه الي خدام له مع خمسة من الفرسان وعشرة من الرجال ليحدروا به الي واسط ويبيع ضياعه وأملاكه وشاع ينفذ ان حامداً طالب ليلة انحداره ايضا فحمل اليه وتحسني منه وقت افطاره عشر بيضات وان خدام المحسن الموكل به طرح فيه سما فاستقر في جوفه حتى صاح ولحقه ضرب عظيم ودخل واسط وهو لما به فسلمه الخادم الي محمد بن علي البزوفري وجعله في داره وبادر الخادم بالانصراف وقلم حامداً كثر من مائة مجلس ولم يتفدّ الا بسويق السلّت . وأراد البزوفري الاستظهار لنفسه فاستحضر القاضي والشهود بواسط وكتب كتابا يقول فيه « ان حامدا وصل الي واسط وتسلمه البزوفري وهو عليل من ضرب شديد لحقه في طريقه بين بنداد وواسط وانه ان تلف من ذلك

الترب فانما مات^(١٨٩) حتف أنفه ولا صنع للبزوفرى فى شىء من امره «
ووجه بالكتاب الى حامد فاظهر له حامد الاستجابة الى الاشهاد على نفسه
بما فيه فلما دخل اليه القاضى والشهود قال لهم : ابن الفرات الكافر الفاجر
المجاهر بالرفض عاهدنى وحلف لى بايمان البيعة والطلاق على انى اذ اقررت
بجميع اموالى لم يسلمنى الى ابنه المحسن وصاننى عن كل مكروه واطلقنى الى
منزلى وولانى اجل الاعمال فلما اقررت له بجميع ماماسكنه سلمنى الى ابنه
المحسن فسدنى باصناف العذاب واخرجنى مع فلان الخادم واحتمل على
وسقانى بيضا وطرح فيه سما فلحقنى الترب ولا صنع للبزوفرى فى دمي فى
هذا الوقت ولكنى فعل وصنع ثم اخذ قطعة من اموالى وامتعى وجعل
يخشوها فى المساور البزبون المخلقة فتباع المسورة بخمسة دراهم وفيها اتمة تساوى
ثلاثة آلاف دينار فيشترىها هو فاشهدوا على ما شرحت لكم . وتبين البزوفرى
حينئذ انه اخطأ فيما فعله . وكتب صاحب الخبر بواسط الى ابن الفرات
بجميع ماتكم به حامد .

وتوفى حامد بن العباس ليلة الثالثة عشر من شهر رمضان سنة ٣١١^(١٩٠)

﴿ ماجرى فى امر على بن عيسى وتسليمه الى ابن الفرات^(١٩١) ﴾

لما قبض المقتدر على على بن عيسى وجعله فى يد زيدان التهرمانه راسله
بان يقر بامواله فكتب رُقمه يقول فيها انه لا يقدر على اكثر من ثلاثة آلاف
دينار . واتفق ان ورد الخبر بدخول ابى طاهر سليمان بن الحسن الجائى الى
البصرة سحر يوم الاثنين لحس بقين من شهر ربيع الآخر فى الف وسبعمائة

(١) ورد ذكر ما جرى فى امر على بن عيسى الى أن نفى الى مكة فى كتاب

راجل وانه وصل اليها بسلايم نصبها بالليل على سورها وصعد الى اعلى
السور ثم نزل الى البلد وقتل البوابين الذين على ابواب السور وفتح الابواب
وطرح عن كل مصرعين منها حصى ورملا كان معه على الجمال لثلا
يمكن اغلاق الباب عليه . وانه لم يعرف سُبك المفلّحي والى البصرة الا في
سحر يوم الاثنين ولم يعلم انه ابن ابي سعيد الجنابي وقدّر انهم اعراب
فركب مغترًا ولقيه وجرت بينهم حرب شديدة وقتل سُبك ووضع أبو
طاهر في أهل البصرة السيف وأحرق المزيّد وبعض المسجد الجامع ومسجد
قبر طلحة ولم يعرض للقبر . وهرب الناس الى الكلاء فكانوا يحاربونهم
عدّة أيام ثم أخذهم السيف فطرحوا أنفسهم في اناء ففرق اكثرهم . واقام
ابو طاهر بالبصرة ^(١١١) سبعة عشر يوما ويحمل على جماله كل ما يقدر عليه
من الامتعة والنساء والصبيان ثم انصرف الى بلده . فانفذ ابن القرات في
الوقت الذي ورد فيه خبر القرمطي بُني بن نفيس وجمعه الزرنجى الى
البصرة وقتل محمد بن عبدالله الفارق اعمال المعاون بالبصرة وخلع عليه وانحدر
في الطيارات والشذات وورد الخبر بوصولها اليها بعد انصراف ابى طاهر
الجنابي عنها فاقام فيها الفارق رجاله وانصرف بُني والزرنجى
وكان بُني بن نفيس انفذ جماعة من القرامطة الى بنداد ذكر انهم
استأمنوا اليه وانهم زعموا ان على بن عيسى كاتبهم بالبعير الى البصرة وانه
وجه اليهم في عدّة اوقات بهدايا وسلاح فوافوا ببنداد وانه ابن القرات
الحال في ذلك الى المقتدر بالله

﴿ذكر مناظرة ابن القرات على بن عيسى﴾

عرض الكتاب بعينه عليه فامرّه المقتدر باخراج على بن عيسى اليه

ليناظره والجمع بينه وبين القرامطة حتى يواجهوه بما قالوا فيه قصل ابن
الفرات . فاحتج علي بن عيسى بان قال : انه من كان في مثل حالي وتحت
سخط السلطان كاشفه الناس بالكذب ^(١١٣) والباطل لا سيما اذا كان
الوزير منحرفا ومختاذا . ثم أخذ ابن الفران يُخاطبه في امر الاعمال وكان
فيما ناظره عليه امر المدرائين وقال : قد اخذ ابن بسطام ^(١) خطوطهما في
ايام وزارتي الثانية صلحا عما وجب عليهما من خراج ضياعهما بمصر والشام
وما اخذاه من المرافق بها مدة تقلدهما في أيامك الأولى بالفي الف دينار
وثلاثمائة الف دينار واديا في ايامي نحو خمسمائة الف دينار . فصرفت علي
ابن بسطام ساعة وليت الدواوين وقلدت هذين العاملين المجاهرين باقتطاع
مال السلطان وأنشأت اليهما كتابا عن أمير المؤمنين أطال الله بقاءه بسقاط
ذلك بأسره عنهما . ثم ادعت ان أمير المؤمنين أمر بذلك وقد أنهت هذه
الحال الى أمير المؤمنين أطال الله بقاءه فقال : لم أمر بشيء من هذا ولا ظن
ان أحدا يندم عليه بمثلها . فأجاب علي بن عيسى بأنه كان في الوقت (كتابا)
لحامد بن العباس يخلفه على العمل : وكان أمير المؤمنين أمرني بقول قوله وإن
حامدا ذكر ان أمير المؤمنين أمر بسقاط هذا المال عن هذين العاملين
ووقع بذلك توقيعا فوقعت تحت توقيع حامد بامثال أمره كما يفعل خليفة
الوزير فيما يأمره به صاحبه . فقال له ^(١١٣) ابن الفران : أنت كنت تُمارض
حامدا وتخاصمه أبدا في اليسير تخرجه عليه في غيره ما كان ضمنه حتى جرى
بينكما ما تحدث به الناس فكيف تركت أن تستأذن أمير المؤمنين في هذا
المال العظيم الجسيم ؟ فقال علي بن عيسى : كنت في أول الامر كاتباً لحامد

(١) هو أبو القاسم علي بن أحمد : راجع صلة عرب ٦٥

مدة سبعة أشهر ثم بان لامير المؤمنين ما أوجب أن يعتمد على وكان الذي جرى من أمر المادرائين في صدر أيام حامد . فقال له ابن القرات : فلما اعتمد عليك أمير المؤمنين الأصدقته عن خطأ حامد في هذا الباب وتلافيته ؟ فقال : أغضيتُ عن ذلك لاني كنتُ في ذى القعدة سنة ست اوصلتُ الحسين ابن احمد الى حضرة أمير المؤمنين وأخذتُ خطه في مجلسه بما عقدته عليه من ضمان أعمال الخراج والضيايع بمصر والشام بعد النفقات الراتبية واعطاء الجيش في تلك النواحي وهو ألف ألف دينار في كل سنة خالصة للحمل الى بيت المال لا ينكسر منه درهمٌ واحدٌ وذلك بعد ان أخذتُ خطه بجميع ما تصرف فيه من عطاء الجيش والنفقات الراتبية في ناحية ناحية ووقفتُ عليه أيضاً في كل سنة لما ينكسر ويتأخر في هذه الاعمال مائة وثلاثين ألف دينار^(١١٠) وخطه بذلك في ديوان المغرب وهذا غاية ما قدرتُ عليه . فقال ابن القرات : أنتَ تعملُ أعمال الدواوين منذُ نشأتَ وقد وليت ديوان المغرب سنين كثيرة ثم وليت الوزارة ودبرت أمر المملكة مدة طويلة هل رأيت من يدع مالاً واجبا يُؤدّى ممجلاً ويأخذ عوضاً منه مالا مؤجلاً يُحال به على ضمانٍ ! وهبك أغضيت كما ذكرتَ ورأيت ذلك صواباً في التدبير فهل استوفيت مال هذا الضمان من هذا الضامن في مدة خمس سنين دبرت فيها المملكة ؟ فاجاب عن ذلك بأنه قد كان ورد من مال الضمان للسنة الأولى جملةٌ ثم سار العلوي^(١١١) من افريقية حتى تغلب على أكثر النواحي بمصر فنفذ مونس المظفر الى مصر لمحاربه فانصرف أكثر المال الى اعطيات الجنود ونفقات المساكر وانكسر باقيه لاجل استخراج العلوي ما استخراجهُ

(١) هو المهدي عبيد الله . راجع ص ٥١

من أموال النواحي المجاورة لمصر . فقال ابن الفرات : فقد انهزم العلوي منذ صفر سنة تسم ووجب على هذا الضامن مال سنتين كاملتين بعد هزيمة العلوي فهل استخرجت من هذا الضامن ألف دينار ؟ فاجاب على ذلك مالم يحفظ ثم قال له في آخر خطابه : فقد ^(١١٥) أمر أمير المؤمنين بمطالبتك بالاموال التي جمعها وخنته فيها فينبغي ان تقر بها عفواً وتصون نفسك عن المكروه . فقال على بن عيسى : لست من ذوى المال وما أقدر على أكثر من ثلاثة آلاف دينار

ثم ناظره على أموال الخاشية فقال لعلي بن عيسى : أنت قد أسقطت من أرزاق الحرم والولد والحشم والفرسان الذين كنت أوفيهم أرزاقهم على الادرار في أيامي الأولى والثانية مدة خمس سنين دبرت فيها أمر المملكة ما يكون مبلغه في كل شهر مع ارتفاع الضياع التي هي ملك خاصة خمسة وأربعمون ألفاً يكون في السنة خمسمائة وأربعمون ألف دينار وفي هذه المدة ستة آلاف دينار ولست تخلو من أن تكون احتجتها لنفسك أو اضعتها . فقال على بن عيسى : ما استغلنته من هذه الضياع ووفرتة من أرزاق من يستغنى عنه تمتت به عجز الدخل عن النفقات المسرفة حتى اعتدلت الحال فلم أمد يدي الى بيت مال الخاصة فاما الخمسة والاربعمون الالف الدينار التي كنت تحملها من أموال المرافق فاني ما استصوب ما استصوبت أنت من أخذها والاذن للمال في ان يرتفقوا بل حظرتُها ورفعتها فلم أعرض لها لانها كانت طريقاً الى تلف أموال السلطان وظلم الرعية ^(١١٦) وخراب البلاد وأنت كنت تُعول في النفقات على ما كنت تحوُّله من بيت مال الخاصة الى بيت مال العامة فترضي به الخاشية وتخرب به بيت المال . وتكرر

الخطاب في هذا المعنى

ثم نظره على ما حملته الى القرامطة من الهدايا والسلاح وما ترددت بينه وبينهم من المكاتبات مرّةً والمقاربات أخرى فقال: أردتُ استمالتهم وإدخالهم في الطاعة وكففتهم عن الحاج وأعمال الكوفة والبصرة مدّةً ولايتي دفعتين وأطلقوا من الأسارى الذين كانوا من المسلمين عدّة. فقال له ابن الفرات: فأى شئ أعظم من ان تشهد ان ابا سعيد وأصحابه الذين جحدوا القرآن ونبوة النبي عليه السلام واستباحوا عثمان وقتلوا أهلها وسبوا مسلمون^(١) وتكاتبهم بذلك وتؤخر اطلاق ارزاق من يحفظ السور بالبصرة حتى أخلوا بمرآكزهم فدخلها القرمطي وقتل أهلها. فاحتج بحجج يطول شرحها

فسأل نصر الحاجب والمحسن ابا الحسن ابن الفرات ان يدعها يخلوان به فخلوا واثارا عليه بالمصادرة فاستجاب اليها والزماه ثلثمائة ألف دينار يُعجل منها في مدّة شهرٍ مائة الف دينار اولها يوم خروجه من دار السلطان الى حيث يأمن فيه على نفسه ويصل اليه الناس^(١٩٧) فأخذ ابن الفرات ختمه بذلك وانقذه الى المعتد بالله فامضاه ثم كتب ابن الفرات كتباً عن نفسه الى كل واحد من اصحاب الدواوين يذكر فيها خيانة علي بن عيسى وسرقته وما واجه به وما بذله من المصادرة

وحكى أبو الفرج ابن هشام عن ابن المطوق أن ابا الحسن علي بن عيسى كان سأل ابا الحسن ابن الفرات ان يتجاني له عن ارتفاع ضيعته لسنة ٣١١ ليؤديه من جملة المصادرة وان ابن الفرات قال له: هو خمسون ألف دينار. فقال علي بن عيسى: قد رضيتُ بعشرين ألف دينار. وذكر

أنه دون ذلك فلما نُفِيَ إلى مكة وجد في ضيعته نحو الخمسين ألف دينار^(١)
قال أبو الفرج : فسمعتُ الهُماني الواسطي يقول : سمعتُ أبا الحسن
على بن عيسى يُؤَبِّخُ أبا عبد الله البريدي ويقول له : يا أبا عبد الله أما خفتَ
الله حيث حلفتَ بما حلفتَ به ونحن مُجْتَمِعُونَ في دار السلطان أطال الله
بِقَافِهِ أَنْ اسْتِغْلَالَكَ واسْتِغْلَالَ اخوتَكَ من ضيعتِكُمْ بواسطة عشرة آلاف
دينار وقد وجدتهُ من حساب رِفْعَةِ إلى (بني الهُماني) ثلاثين ألف دينار .
فقال أبو عبد الله : اقتديتُ بسيدنا أيده الله حيث سأله أبو الحسن ابن
الفرات عن ارتفاع ضيعته فلم يصدقهُ وسأَرَهُ^(١٩٨) وعلمتُ أنه مع ديانتِهِ
لو لم يعلم ان التقيّة مباحة عند من يخاف ظلمه لَمَّا حالف بتلك اليمين . فكانه
أَلَمَّ على بن عيسى حجراً

ونودى الى تمام خبر على بن عيسى مع ابن الفرات . امتنع المقدر من
تسليم على بن عيسى الى ابن الفرات فذكر على بن عيسى أنه لا يمكنه أن
يؤدّي مال مصادرتِهِ الا بعد أن يخرج من دار الخليفة وأحضره المحسن
دفعين وطالبهُ ورفق به فلم يؤدّ الاثمن دارِ باعها فقيدهُ المحسن فلما رأى
نصر ذلك نهض عن المجلس وطالب المحسن على بن عيسى فقال : لو كنتُ
أقدرُ هاهنا على أداء المال لَمَّا قِيدْتُ . فالبسه جُبّة صوف وأقام على أمرهِ
خفينذٍ صفعة عشر صفعات فقام نازوك من المجلس فقال المحسن : الى ابن
قوم ؟ فقال : ما أحبُّ أن أحضرُ مكروه هذا الشيخ . وأُعيد على بن عيسى
الى عبسهِ وبلغ أبا الحسن ابن الفرات ما عامل به المحسن على بن عيسى
فأقلقه ذلك وقال لابنهِ : قد جنيتَ علينا بما فعلتهُ كان يجب أن تقتصر على

القيد. ثم كاتبَ المقتدر بالله يشفع لعلى بن عيسى وذكر أنه لما وقف على ما جرى عليه لحقه من النعم أمرٌ لا يذكر مثله وأنه لم يطعم طعاماً منذ عرف خبره لأنه شيخ من مشايخ الكتاب وقد خدم أمير المؤمنين^(١١١) وتحرّم بداره ومثله يُخطى وأمير المؤمنين أوتى بالصفح وسأل أن يُزال عنه القيدُ والجبّة الصوفي فاجابه المقتدر بان على بن عيسى مُستحقّ لاضعاف ما جرى عليه وأن المحسن قد أصاب فيما عامله به وأنه قد شفعه في امره وأمر بحلّ قيده ونزع جبّة الصوف عنه وتقديم بعد ذلك بتسليم على بن عيسى الى ابن الفرات ليؤدّي مال التعجيل من مُصادرتِه . فلما حُلّ اليه [قال] لستُ أحبّ أن يكون في دارى لثلا يلحقه مرضٌ وهو شيخٌ فيُنسبُ اليّ وأنا أُستلُّ أمير المؤمنين أن يأذن في تسليمه الى شفيح . فقيل للمقتدر ذلك فقال : أنا أُسلمُهُ اليك لانك الوزير فأحفظ نفسه ولا تُسلمهُ الى المحسن فأما غير هذا فانت أولى وما تراه . فانفذ ابن الفرات الى شفيح وأحضره

وأخذ ابن الفرات في توييح على بن عيسى وعاتبه على أمر وقوفٍ وقم أمير المؤمنين بردها عليه وان مالها كان ينصرف الى أشياء يتقرّب بها الى الله عزّ وجلّ وينصرف بمضها الى ولده وغلمانه وان ما فعله لا يجوز في الدين ولا في المروءة . فأخذ على بن عيسى يعترف بالتفريط الذي وقع منه وسأله قبول عذره وكان المحسن حاضراً^(١١٢) فاطنّب في توييحه وتقريبه على هذا الباب فاجابه بمثل ما اجاب به والدّه وزيادة^(١١٣) وقال في عرض كلامه : انا

(١) وفي كتاب الوزراء ٣٠٣ : ودخل المحسن في القول في الزيادة من توييح على

ابن عيسى في فعله فقال له الخ

والله استجليك . فقامت على المحسن القيامة من هذه الكلمة وغلظت على ابيه
ايضا فاجابه المحسن بجواب فيه غلظة واقبل ابوه يسكنه ويرفق به ثم قال
لعلى بن عيسى : ابو احمد كاتب امير المؤمنين وصنيعته (واخذ يصف
محلّه منه وتقويضه اليه) واخذ على بن عيسى في الاعتذار من تلك الكلمة .
ونهض على بن عيسى مع شفيع فاجلسه شفيع في صدر طياره وحمله الى داره
وحكى ابر الحسن ابن ابي هشام انه كان حاضرا المجلس وانه رأى
الحسن بن دولة ابن ابي الحسن بن الفرات خرج في تلك الحال فقام له على
ابن عيسى وقبل رأسه وعينه فاستكثر ذلك ابن الفرات وقال له : لاتعمل
يا أبا الحسن هذا ولدك . ثم فتح دواته ووقع الى هرون بن عمران الجهميذ
أن يحمل الى ابي الحسن على بن عيسى بلا دعاء ألقى دينار يستمين به على
أمره في مصادرتة وقال لابنه المحسن : وقع أنت أيضا بشيء . فوقع بالف
دينار ثم أحضرا بشر بن هرون وكتب قبضاً لعلى بن عيسى من مال مصادرتة
بهذه الثلاثة الالاف الدينار ^(٢٠١) فانصرف على بن عيسى شاكرًا
ولم يقبل على بن عيسى من أحد من الكتاب موعنةً في مصادرتة
مع بذل جماعتهم له وحملهم اليه ما أطاق كل واحد منهم الا من ابن فرجويه
وابنى ابي الحسن بن الفرات الفضل والحسين فانه قبل من كل واحد منهما
خمسمائة دينار وحمل اليه ابو الهيجاء ابن حمدان عشرة آلاف دينار فردها
وقال : لو كنت متقلداً فارس اقبلتها منك ولكني أعلم ان هذه جميع مالك
وما أحب أن أملك . خلف ابو الهيجاء أن لا يرجع الى ملكه فقررت
في الطالبين وفي الصدقة على الضمعي وبذل له شفيع الاولوى النقي دينار
فامتع من قبولها وقال : لا أجمع عليك موونتي ومعونتي في مصادرتي . وقبل

من هارون بن غريب ومن نصر الحماجب وشفيع المقتدرى
فلما اذى على بن عيسى أكثر مال مصادرتة قال ابن الفرات للمقتدر :
ان فى مقام على بن عيسى فى دار شفيع ضرراً عليه فان الاراجيف قد كثرت
وان ردّ الى دار السلطان زاد الارجاف . و التمس الاذن فى إيماده الى مكة فأذن
له المقتدر فى ذلك فأطلق ابن الفرات لما قدّر له من نفقته وما يحتاج اليه
سبعة آلاف درهم فخرج ^(١) اليها ثم كتب ابن الفرات بإيماده الى صنعاء
من بلاد اليمن ^(٢٠٢) فأبعد اليها

ثم استخرج ابن الفرات من أسباب على بن عيسى وعماله وكتابه مالا
عظيماً بالمسكاره وبسط يد ابنه فأنكر الناس اخلاقه وما كان يعرف من
كرمه ونبله . فأما أبو على ابن مقله فانه كتب الى أبي عبد الله محمد بن
اسماعيل بن زنجى رقعة وكانت بينهما مودّة وضمنها أيتها له ما أثبتها لاني لم
أستجدها وكتب رقعة الى ابن الفرات يذكره بجرمته وقديم خدمته
ويستعطفه وجعلها فى درج تلك الرقعة وسأله ايصالها فلما وقف ابن الفرات
عليها تقدّم بحلّ قيده وتقرّر مصادرتة علي ما ينهض به ثم خفف عنه بعد
ذلك وأطلقه

فأما ابن الحواري ^(٢) فان ابن الفرات سلمه الى ابنه المحسن فصنعه
صنعاً عظيماً فى دفعات وضربه بالمقارع ثم أخرجه الى الاهواز مع مستخرج
له فلما وصل اليها قتله المستخرج

(١) زاد فيه صاحب النكلة : فاستجار له جبالاً وأعطاه نفقة وأنفذ معه ابن الكوناني
صاحبه فاراد قتل على فبلغ ذلك أهل مكة فموا بقتل ابن الكوناني فنع على منه وحفظه
(٢) وزراء ٤٠

فأما المادرائان^(١) فإنه كتب بأشخاصهما فحمل الحسين بن أحمد وهو أبو زبور فاعتقله ابن الفرات في داره واستحضر القضاة وأصحاب الدواوين إلى داره وحضر المحسن وأحضروا أعمالا عملوها لابي زبور وناظره ابن الفرات عليها وأخذ خطه من الابواب التي نواظر عليها بألني ألف وأربعمائة ألف دينار ثم استكثر^(٢٠٣) ابن الفرات هذا المال فقرر مصادرته على ألف الف وسبعمائة الف دينار وعرض خطه بذلك على المقتدر بالله فاستصاب فعله وتناهى ابن الفرات في معاملته بالجميل وكان يسترجله ويصف فهمه ويقول انه ما خاطب عاملا أفهم منه ولا أجلد وسامة أن يواجه على بن عيسى بانه أرفقه في أيام تقلده ديوان المغرب وفي أيام وزارته فاستفاه من ذلك فقال له ابن الفرات : فكيف واجهتني انا بامر^(٢)ه ولا تواجهه بامر^(٢)ى فقال . ما حدثت معك تلك الحال ولا استحسنتها الى أحد مع الظاهر من اساءة الوزير الى تسليمه اياى الى ابن بسطام وبسط يده على في أيام وزارته الثانية فكيف تستحسنون لى هذه الحال فى معاملة على بن عيسى مع قديم وحديث احسانه الى فاعفاه ابن الفرات من ذلك

ثم قدم محمد بن على المادرائى^(٣) ولم يكن تقلد في أيام وزارة حامد

(١) وزراء ٤٤ (٢) ليراجع ما تقدم ص ٦١ وكتاب الوزراء ص ٦٢ (٣) قال صاحب تاريخ الاسلام انه مات سنة ٣٤٥ وان مولده سنة ٢٥٧ وولى أبوه خراج مصر وقدم هو مصر شابا على والده وولى الخراج استقلالاً وله ثلاث وعشرون سنة وقد وزر أبوه أيضا لابي جيش خارويه فلما قتل أبو جيش واجلس فى مكانه ابنه هرون بن أبى الجيش استوزر ابا بكر محمد بن على فلما قتل هرون وقدم محمد بن سليمان الكاتب مصر من قبل المكتنى وازال دولة الطولونية وخرّب ديارهم حمل ابا بكر الى بغداد ثم انه وافى مصر مع مونس والسكر فى نوبة حياسة وأمر أبو بكر ونهى ودبر البلد

ابن العباس شيئا من الاعمال فناظره ابن القرات على المال الباقي عليه وعلى الحسين بن احمد من ضمان اجناد الشام ومصر وعن حق بيت المال في ضمانه وهو حينئذ شريك للحسين بن احمد في الضمان فاحتج في بمضه فقال له ابن القرات : لست بأفهم من الحسين وقد احتج بأكثر ما ذكرت^(٢٠٤) فلم تثبت له حجة . وأخذ خطه بلا تهديد ولا مكروه بالف الف وسبعمائة الف دينار ثم سلمه الى المحسن وكان في داره على أتم صيانة وأقام فيها يوما واحداً وكان المحسن يتناول عليه اذا حضر ثم أطلقه وكان السبب في ذلك انه حمل اليه مالا جليلاً وثيابا فاخرة وجواهر نفيسة وخدماء روية

﴿ ذكر ما دبره ابن القرات في أمر مونس حتى أبعدته ﴾

كان ورد مونس من الغزو بعد ان ظفر بالروم ظفراً حسناً فلقاه المحسن ونصر الحاجب وشميع ومفاح وسائر القواد ولقي المقتدر بالله فتحدث الناس ان مونساً^(١) أنكر ما جرى على الكتاب والعمال من المكروه العظيم من ابن القرات والمحسن وما ظهر من وفاة حامد بن العباس وان أكثر الفرسان التفريق بالحضرة قد عملوا على الانضمام الى عسكر مونس المظفر لتروج أرزاقهم . فغلظ ذلك على ابن القرات وصار الى المقتدر بالله بعد أسبوع من قدوم مونس المظفر فخلاه وأعلمه ما عمل مونس عليه من ضم الرجال اليه وانه ان تم له ذلك صار أمير الامراء وتقلب على أمر المملكة ولا سيما والقواد^(٢) والغلمان منقادون له . وعظم عليه الامر وأغراه به اغراء شديدا فلما ركب مونس المظفر الى دار المقتدر بالله قال له المقتدر بحضرة ابن القرات : ما شيء أحب الي من مقامك لاني أجمع الى

الأنس بك والتبرك برأيك الانتفاع بحضورك في أمر الحضرة كله
ولكن أرزاق الفرسان برسم التفاريق عظيمة وما يتبها أن تطلق أرزاقهم
على الإدرار ولا النصف من استحقاقهم وليس يطعمون في الخروج الى
واحي مصر والشام لانهم يحتجون بقصور أحوالهم عن ذلك وقد علمت
ان الرى واهر وزنجان متعلقة باخي سعلوك وكذلك ارمينية وآذربيجان
يوسف بن أبي الساج وان أقت يبغداد التمس الرجال الانضمام اليك فان
لم أجبهم شغبوا وافتنوا البلد وان أقت لم يرج من مال ديار ربيعة ومضر
والشام شيء وليس يفى مال السواد والاهواز وفارس بنفقات الحضرة
ومال عسكريك والوجه ان تخرج الى الرقة وتتوسط عمالك وتنفذ عمالك في
اقتضاء الاموال وتستخرج ما يجب على المدرائيين من الاموال العظيمة التي
بذلوا بها خطوطهم وتسابك عمال المعاوين والخارج بمصر والشام فيستقيم
امر^(٢٠٦) الملك . وورسم له الشخصوص من رقة في سائر الغلمان الحجرية
والساجية برسمه

فعلم مونس ان هذا من رأى ابن الفرات وتديبره وعرف شدة
عداوته له فسأل المقتدر بالله ان يأذن له في المقام بقية شهر رمضان حتى
يُميد يبغداد فاجابه الى ذلك . فلما عيّدصار الى ابن الفرات لوداعه فقام له قياما
تاماً فاستغفاه مونس وحلف عليه أن يجلس في المصلى فامتنع وسأله مونس
في عدة أمور فوقع له بجميع ما التمسهُ وأراد القيام عند خروجه من حضرته
فاستحلفه برأس الخليفة ألا يفعل ثم ودّع الخليفة وخرج الى مضر به في
يوم مطير

﴿ ما دبره ابن الفرات بعد مونس في أمر الخاشية ﴾

ولما فرغ ابن الفرات من مصادرة جميع الكتاب وأخرج مونساً شرع في القبض على نصر الحاجب^(٢٠٦) وشفيع المقتدرى فوصف للمقتدر ما في جنب نصر خاصة من الاموال والضياع وكثرة ما يصل اليه من الاعمال التي يتولأها ثم من سائر وجوده مرافقه فاجابه المقتدر الى تسليمه اليه وأصل الخبر بنصر فلجأ الى السيدة واستنثا اليها^(٢٠٧) فكلمت ابنها وقالت له : قد أبعد ابن الفرات مونساً عنك وهو سيفك وثقتك ويريد الآن ان ينكب حاجبك ليتمكن منك فيجازيك على ما عاملته به من ازالة نيمه وهتك حرمة فليت شعري بمن تستعين عليه ان أراد بك مكروهاً من خلعك والتدبير عليك لاسيما معما أظهر من شره واقدام ابنه المحسن على كل عظمة ! وقد كان نصر مضى الى منزله واستنظر بتفريق ماله في الودائع واستتر فرانسائه السيدة بالرجوع الى داره فوثق وعاد وهو مع ذلك شديد التذلل لابن الفرات وابنه وابن الفرات يُعرف المقتدر من احواله ومن إفساده ابن أبي الساج حتى ضيع على الخلافة خمسة آلاف ألف دينار من ارتفاع نواحيه ما يُهمّ معه المقتدر بتسليمه اليه .

فلما كان في ذي الحجة من هذه السنة ورد الخبر على ابن الفرات بإيقاع ابن أبي الساج باحمد بن علي أخى صعلوك وقتله اياه وأنه أخذ رأسه وهو على جملة الى بغداد فركب المحسن الى المقتدر والتمس من مفلح أن يوصله اليه من غير حضور نصر الحاجب فواصله وبشره بالفتح وأعلمه ان نصرأ الحاجب يكره ذلك وانه عدو لابن أبي الساج وهو الذي^(٢٠٨) أفسده

على السلطان فذلك كتّمه الخبر

﴿ ودخلت سنة اثني عشرة وثلثمائة ﴾

فلما كان بعد أيام ظهر في دار السيدة كان المقتدر يكثر الجلوس فيها عند والدته رجل أعجمي^(١) على سطح مجلس من مجالسها وعليه ثياب فاخرة وتحتها مما يلي بدنه قيص صوف ومعه محبرة ومقدحة وسكين وأقلام وورق وسويق وحبل ويقال أنه دخل مع الصنّاع فحصل في الموضوع وبقي أياما فبطش وخرج ليطلب الماء فظفر به وسئل عن خبره فقال : ليس يجوز أن أخطب غير صاحب الدار . فأخرج إلى الوزير أبي الحسن ابن الفرات فقال له : أنا أقوم بمقام صاحب الدار فقل ما شئت . فقال : ليس يجوز غير خطابه في نفسه ومستلته عما احتاج إليه . ففرق به فلم يبق الرفق فلما لم تكن فيه حيلة أخذ الخدم يقرّونه بالضرب والعنف فعدل عن الكلام بالعربية وقال بالفارسية « ندانم »^(٢) ولزم هذه اللفظة فلم يزل عنها في كل ما يخاطب به وأخرج فعوقب حتى تلف وهو لا يزيد على « ندانم » فصُلب وأُف عليه جبل من قنب وشاقّة ولطخ بالنفط وضرب بالنار وخاطب ابن الفرات نصرّاً الخاجب بمحضرة^(٣) المقتدر في أمر هذا الرجل وقال له : ما أحسبك ترضى لنفسك أن يجري عليك في دارك مثل هذا الذي جرى على أمير المؤمنين وأنت حاجبٌ وحافظ داره وما تمّ مثل هذا على أحد من الخلفاء في قديم ولا حديث وهذا الرجل هو صاحب احمد بن علي أخي صعلوك لا محالة والدليل على ذلك أنه أعجمي فاما ان يكون احمد بن علي قبل أن يقتل واطاك حتى أوصلته إلى هذا الموضوع

واما ان تكون أنت دستته ليفتك بأمر المؤمنين لتخوئك على تسك منه ولاجل عداوتك لابن أبي الساج وصدافتك لاحمد بن علي ولاجل عظيم ماوصل اليك من احمد بن علي من الاموال . فقال له نصر الحاجب : ليت شعري أدبر على أمير المؤمنين لانه أخذ أموالى وهتك حرى أو قبض ضياعى أو حبسني عشر سنين . فقال المقدر : لو تم هذا على بعض العوام لكان عظيماً^(١) وتمكن ابن الفرات منه واندفع عنه المكر وبما ورد به الخبر مما جرى على الحاج من القرمطى وسنشرحه فيما بعد فشغل ابن الفرات بنفسه وقوى أمر نصر وسلم من ابن الفرات

وفي هذه السنة ورد الكتاب بشرح الخبر في مصير ابن أبي الساج من آذربيجان الى الرى ومحاربه^(٢) احمد بن علي وحمل رأس احمد بن علي وجنته الى مدينة السلام

وفيها فرق ابن الفرات على طلاب الادب مالا وعلى من يكتب الحديث مثله (٢) وكان السبب في ذلك انه جرى حديثهم في مجلسه فقيل : لعل الواحد منهم ييغل على نفسه بدائق فضة أو دونها ويصرفه الى ثمن ورق وحرير . وكان ابن الفرات موصوفاً بسعة الصدر وحسن الخلق وكان فرق في الشعراء مالا فقال للمجرى حديث هؤلاء : انا أولى من عاونهم على أمرهم . وأطلق لهم لما يصرفونه الى ذلك عشرين ألف درهم

فذكر انه لم يسبق ابن الفرات الى ذلك الا ماحدث به الضبى عن رجاله ان مسلة بن عبد الملك أوصى عند وفاته بالثلث من ثلثه لطلاب

(١) ليراجع ما زاد فيه صاحب كتاب الوزراء ص ٤٩ (٢) وزراء : ٢٠٢ - ٢٠١

وراجع أيضا ارشاد الأريب ٢٢٨:١

الادب وقال « هم مجفون »^(١)

وكان يستعمل كل يوم في مطبخ ابن الفرات^(٢) من لحوم الحيوان وفي دوره من الثلج الكثير ومن الاشربة التي تعرض على كل من دخل ومن الشمع ومن القراطيس ما لم يستعمله احد قبله ولا بعده وكان اذا ولي الوزارة ارتفعت أسعار الشمع والثلج والقراطيس خاصة واذا عزل رخصت . وكان اهدى الى مونس^(٣) المظفر عند موافاته من المغرب والى بشرى ويلقب والى نازوك وغيرهم من الغلمان والخدم لما حضر النوروز هدايا عظيمة لم تسمح نفس احد بمثلها وقد رآه يستكفهم بها فلم يقع موقعه الذي اراد

﴿ ذكر السبب في ضعف أمر ابن الفرات بعد تناهيه

في القوة والاستقامة ﴾^(٣)

اتفق أن ورد الخبر الي بغداد على ابن الفرات بان أبا طاهر ابن أبي سعيد الجنابي ورد الى الهبيرة ليتلقى حاج سنة ٣١١ في رجوعهم فوقع بقاملة فيها خلق كثير من أهل بغداد وغيرها واتصل خبره بهم وهم بنيد فأقاموا حتى فنى زاد من فيها وضاق بهم البلد فارتحلوا على وجوههم . وأشار عليهم أبو الهيجاء عبدالله بن حمدان وكان اليه طريق الكوفة وطريق مكة وبذرقة الحاج لما بلغهم خبر الهجرى أن يعدل بهم من قيد الى وادي القرى لثلاث يجتازوا بالهبيرة فضجوا من ذلك وامتنعوا عليه وساروا وسار معهم ضرورة الى

(١) وفي ترجمة مسلمة في مرآة الزمان لسبط ابن الجوزى سنة ١٢٢: قال الواقدي :

أوصى مسلمة بثك ماله لاهل الادب وقال : انها صناعة مهجورة تحفوا أهلها

(٢) وزراء : ٦٣ : ١٩٥ (٣) ومن هنا الى مقتل ابن الفرات وابنه راجع

كتاب الوزراء : ٦٢ — ٤٩

الهيبر فلما قربوا من الهيبر عارضهم أبو طاهر ابن أبي سعيد الجنابي وقتلهم
فظفر بهم وقتل^(٢١٢) منهم خلقاً كثيراً وأسّر أبا الهيجاء عبد الله بن حمدان
وأحمد بن كشمرد^(٢١٣) ونحرير العمري وأحمد ابن بدر عمّ السيدة أمّ المقتدر
وجاعة من خدم السلطان وحُرّمه وأخذ أبو طاهر جمال الحاجّ في سائر
القوافل وسبي مِمّن كان فيها من اختار من النساء والرجال والصبيان وسار
بهم الى هجر وترك باقي الحاجّ في مواضعهم بلا زاد ولا جمال وكانت
سنّ أبي طاهر في ذلك الوقت سبعة عشر سنة ومات أكثر من خلف من
الحاجّ بالعطش والخنا والرّجلة

وانقلبت بغداد وطُرُقها في الجانبين وخرج النما حفاة مُنْشِرات
الشعور مُسَوّذات الوجوه يطمئن ويصرخن في الشوارع وانضاف اليهن
حُرّم المنكوبين الذين نكبهم ابن الفرات وذلك في يوم السبت لسبع خلون
من صفر فكانت صورةً فظيمةً قبيحةً شنيعةً لم يُر مثلها. وتقدّم ابن الفرات
الى نازوك بالركوب الى المساجد الجامعة في الجانبين ببغداد بسبب حركة
العامّة فركب في جميع جيشه من الفرسان والرجال والنفاطين حتى سكن
العامّة. ثمّ قدم سابقُ الحاجّ فشرح الصورة^(٢١٣) لابن الفرات فركب ابن
الفرات آخر هذا اليوم وقد ضعفت نفسه الى المقتدر وشرح له الحال
واستدعى نصرا الحاجب وأدخله في المشاورة وتمكّن نصر من خطاب
ابن الفرات بمضرة المقتدر وانبسط لسانه عليه وقال له: الساعة تقول «أى
شيء الرأي» بعد أن زعزعت أركان الدولة وعرضتها للزوال بابعادك
مونساً الذي يُناضل الاعداء ويدفع عن الدولة فمن يمنع الآن هذا الرجل

(١) وفي إطلاق كشمرد راجع كتاب الفرج بعد الشدة ١: ١٨٠

عن السيرير ومن الذي أسلم رجال السلاطان وقواده وحرمه وخدومه الى القرمطى سواك؟ وقد ظهر الآن أمرُ الاعجمي الذي وجد في دار السلاطان وانه انما كان صاحب القرمطى. وأشار نصر على المقتدر بمكاتبة مونس بالتهجّل الى الحضرة فأمر أن يكتب بذلك ووثبت العامة على ابن الفرات ورجعت طياره بالأجر وركب المحسن من داره يريد طياره فرجموه وضجت العامة في الطرقات بان ابن الفرات القرمطى الكبير وليس يقنعه الا إتلاف أمة محمد وتحركت العامة فامتنعت من الصلاة في المساجد الجامعة ذلك اليوم وارتجت بغداد بأسرها من الجانبين^(٢١٤)

وأشار ابن التمرات بانقاذ ياقوت الى الكوفة لضبطها لثلاث ردها الهجرية ويضمّ الغلمان الهجرية ووجوه القواد اليه وان كان الهجرى مقيماً سار لمخاربه فتقدم المقتدر الى ياقوت بالشخص والى ابن الفرات بازاحة عنه فالتمز ابن الفرات له ولولديه وهما المظفر ومحمد وللزيادة في اقطاعهم وموائدهم ولين ضمّ اليه أموالاً عظيمة

وخرج ياقوت بمضربه الى باب الكناسة وورد الخبر على ابن الفرات بانصراف الهجرى الى بلده فوقع الى ياقوت بالرجوع فرجع وبطل نفوذه الى الكوفة

وأصلح المقتدر بين ابن الفرات وبين نصر وأمر الجماعة بالتضافر على ما فيه الصلاح للدولة وكفاية الهجرى. ودخل مونس بغداد وتلقاه الناس فلم يتأخر عنه احد وركب اليه ابن الفرات للسلام عليه ولم تجر له بذلك عادة ولا لاحد قبله فلما عرف مونس خبره خرج الى باب داره وتلقاه وسأله أن ينصرف فلم يفعل وصعد اليه من طياره حتى هنا بمقدمه فلما خرج

لينصرف خرج معه مونس الى أن نزل الى طياره^(٢١٥)

﴿ ما عامل به المحسن المنكوبين لما اضطرب أمره وأمر أبيه ﴾

استوحش المحسن بعد إيقاع الهجري بالحاج من المنكوبين ونظر الى سقوط حشمته فخاف أن يظهر ما أخذه وارتفق به وما أسقطه من أداء المصادرين وفاز به فنصب أبا جعفر محمد بن علي السلمغاني المعروف بابن أبي المزاهر^(١) وكان هذا يدعي من حلول اللاهوت فيه ما ادّعاه الخلاج وكان المحسن قد عني بهذا الرجل فاستخلفه بالحضرة لجماعة من العمال وكان له صاحب يعرف بملازمته مقدّم على الدماء من أهل البصرة فسلم المحسن الى صاحب ابن الفرات هذا البصري جماعة فيهم النعمان بن عبد الله وعبد الوهاب بن ما شاء الله ومونس خادم حامد وأظهر انه يطالبهم بما بقي عليهم من المال فلما حصلوا في يده ذبحهم كما يذبح الغنم . وكان جماعة مستترين فكتب ابن الفرات اليهم كتابا جميلة حتى ظهر وانتم صادرهم واستخرج منهم أموالا كثيرة

﴿ ذكر القبض على أبي الحسن بن الفرات وهرب ابنه الحسن^(٢١٦) ﴾

واشتدّ الارجاج بابن الفرات حتى استتر أولاده وكتابه فرأسله المقتدر على لسان نسيم . فحكى أبو القاسم ابن زنجي انه كان بين يديه اذ جاء نسيم فمقدّم اليه فادى الرسالة التي كانت معه فسمعه يقول في جوابها^(٢)

(١) ليراجع رسالة الخليفة الراضي بالله الى نصر بن أحمد الساماني بقتل المزاهرى وردت في ارشاد الارب ٢٩٨.١ في ترجمة ابن أبي العون وما رواه ثابت بن سنان في عناية المحسن به . وفي المزاهرية ليراجع قصة للوزير المهدي مع هذه الفرقة بالبصرة في سنة ٣٤٠ وردت في الكامل لابن الاثير ٨ : ٣٧٢ (٢) راجع وزراء : ١٢٥

قل له : أنت تعلم يا أمير المؤمنين انى عادتُ في استيفاء حقوقك الصغير
والكبير واستخرجتُ لك المال من الدنى والشريف وبلغتُ غاية ما
أمكننى فى تأييد دولتك ولم أفكر فى أحدٍ مع سلامة نيتك وما قربنى
منك واجتلب لى حُسن رأيك فلا تقبل فى قول من يريد إبعادى عن
خدمتك ويُبريك بما لا فائدة فيه ويدعوك الى ما تُدَمَّ عواقبه وبعد فظالى
وظالعك واحداً وليس يلحقنى شيء الا يلحقك مثله فلا تلتفتُ الى ما يُقال
فقد علمتُ الخاصَّة والعامة انى أطلقت للرجال النافذين الى طريق مكة ما لم
يطلقه أحدٌ قدَّمنى واخترت رؤساء الجند والقواد وشجعان الرجال
وأزحتُ العلة فى كل ما التمس منى فحدث من قضاء الله عزَّ وجل على الحاج
ما قد حدث مثله فى أيام المسكنى بالله رحمه الله ^(١) فما أنكره ^(٢١٧) على
وزيره ولا ألزَمه جريته ولا أفسدَ عليه رأيه . . . وتكلم فى هذا المعنى
بما يشاء كله وانصرف نسيمٌ والغلمان بانصرافه .

واحتدت الاراجيف وكثرت بابى الحسن ابن الفرات والمحسن ابنه
وأراد المقتدر ان يسكن منهما فكتب اليهما رُقعة يحلف فيها على ما هو عليه
لها وما يعتمده من الثقة بهما وانه ينبغي لهما ان يثقا بما تقرر فى نفسه من
مؤااتهما وأمرهما ان يظرا رُقعة اليهما لاهل الحضرة ويكتب بنسختها
الى جميع عمال الحرب والخراج فى البلدان

ثم ركب بعد ذلك ابن الفرات والمحسن الى الدار فوصلا الى المقتدر
فى شهر ربيع الاول سنة اثنتين وعشرة ولما خرجا أجلسهما نصر الحاجب ^(٢)

(١) يعنى فى سنة ٢٩٤ فيها أوقع بالحاج ذكروه بن مهرويه القرمطى : طبري
٣ : ٢٢٦٩ (٢) وزراء ص . ٥١

وكان راسل الغلمان الحجزية المتندر في القبض عليهما فدخل مفلح برسالتهم
ثم أشار عليه بتأخير الامر وقال له : ان صرف الوزير بكلام الاعداء خطر
وخطأ في التدبير وإضماع للغلمان . فامرہ ان يقدم الي نصر با إطلاقهما
ويُعرف الغلمان ان الامر يجري فيما راسلوه على مجيئهم فقدم مفلح وقال :
لينصرف الوزير . فأذن نصر للوزير وابنه في الانصراف ^(٢١٨) فقام ابن
الفرات في الممرات كالمهزول حتى وصل الى طياره وكذلك ابنه المحسن فلما
وصلا الى دار الوزير دخل اليه المحسن فصاره اسرارا طويلا ثم خرج من
عنده وانصرف الى منزله وجلس فيه ساعة وتقدم بما أراد ثم خرج فاستتر .
وجلس أبوه غير مكترث ينظر في العمل وبين يديه وجوه الكتاب
وانصرفوا آخر النهار وقد تشككوا فيما بلغهم من صورة الامر لما
رأوه من نشاطه وانبساطه وجريه على رسمه في الحديث والأنس والامر
والهي . وتحدث بعض خواصه قال : سمعته يقول في اخر الليل وهو في
مرقده يتمثل بهذا البيت

وأصبح لا يدري وان كان حازما أقدامه خير له أم وراؤه

فدل ذلك على سهوه وتفكره في أمره . وجلس من الغد ينظر في
أمره قال أبو القاسم ابن زنجي : فينما هو كذلك اذ وردت رُقعة لطيفة محتومة
فقرأها فاعرفت بمن هي في الوقت ثم عرفت انها كانت من مفلح . ثم
وردت رُقعة أخرى من رجل يجري مجرى الجندي كان ملازما لدار السلطان
فلما قرأها أمسك ^(٢١٩) قليلا ثم دعا يحيى قهرمانه فاسر اليه بشيء وانصرف
ثم صرف الناس ووعدهم البكور ونهض ابن الفرات عن مجلسه الى دور
حرمه وتفرق الناس . فلما صرت الى الروشن ذكرت شغلا على كان

شغلني به فانصرفتُ وجلستُ لذلك فاذا بنازوك قد دخل عليه سيفهُ ويده
دُبُوسٌ واذا يلبق يتلوه وهما بخلاف ما اعهدهما من الانبساط ومع كل
واحد منهما نحو خمسة عشر غلاما بسلاح . فلما لم يجدوه في مجلسه دخلوا الى
دار حرمة فاخرجوه منها حاسرا واجلس في طيار وحمل الي دار نازوك
وقبض معه على ابنيه الفضل والحسين ومن وُجد من كُتّابه .

ومضى نازوك ويلبِق الى مونس المظفر وعرفاه الخبر وكان قد خرج
الى باب الشماسية واظهر انه خرج للنزهة فانحدر منه هلال بن بدر وجماعة
من قواده وذهب يلبق الى دار نازوك واخرج ابن الفرات من هناك مع
ولديه واسبابه واخرج نازوك من داره رداء تصب وطرحه على رأسه
لانه كان حاسرا . فلما رأى ابن الفرات مونس اظهر الاستبشار^(٢٢٠)

بحصوله في يده فاجلسه معه في الطيار وخاطبه بحميل مع عتاب فتذال ابن
الفرات وخاطبه بالاستاذية فقال له مونس : الساعة تخاطبني بالاستاذية
وبالامس تخرجني على سبيل النقي الى الرقة والمطر يُصب على رأسي ثم تذكر
لمولانا أمير المؤمنين اني أسمى في فساد مملكتك . وانحدر به الى دار
السلطان وتقدم بحمل ولديه وكتابه اليها وتسليمهم الى نصر

فتكاثر العامة على ابن الفرات ومعهم اسباب المنكوبين يدعون عليه
ويضجون واجتهد مونس في دفعهم فما قدر على ذلك ورجوا طيار مونس
يلسكان ابن الفرات فيه وصاحوا « قد قبض على القرمطي الكبير وبتى
القرمطي الصغير » ولما وصلوا الى باب الخالصه صعد جمع عظيم من
السميريات لرحم ابن الفرات وولديه وكتابه بالآجر حتى حوربوا واحتيج
الى رميهم بالسهم وجرح بعضهم فانصرفوا وتسلمهم نصر .

فكانت مدّة ابن الفرات في هذه الوزارة الثالثة عشرة أشهر وثمانية عشر يوماً . ثم اجتمع وجوه القواد الى دار السلطان وأقاموا^(٢٢١) على ان ابن الفرات ان حبس^(١) في دار الخلافة خرجوا باسراهم الى المصلي وأسرفوا في التهدّد فدعا المقتدر مونساً ونصراً وشاورهما ناشاراً بتسكين القواد وبان يخرج ابن الفرات ويسلم الي شفيح اللؤاوي ويمتقل عنده فاستحضر شفيح وسلم اليه

﴿ ذكر توصل أبي القاسم عبدالله بن محمد بن عبيدالله الخاقاني الى الوزارة ﴾
كان أبو القاسم عبدالله بن محمد الخاقاني استتر في أيام وزارة ابن الفرات الثالثة وأبوه أبو علي شديد العلة وقد أسنّ وتغير فمه^(٢) ولما اضطرب أمر ابن الفرات عند ماجرى علي الحاج ماجرى سمي عليه أبو القاسم الخاقاني وعلى ابنه المحسن وعمل لهما عملاً وسعي له في ذلك نصر الحاجب وئمل القهر مائة وغيرهما . وكان مونس أشار بابي القاسم الخاقاني قبل ذلك فقال المقتدر : أبوه خرب الدنيا وهو شرّ من أيه ولكن نقلد الحسين بن أحمد المادرائي . فمرفقه مونس انه قد نهد الى مصر وان استحضاره يبعد . ثم ساعده نصر^(٢٢٢) وابن الخال^(٢٢٣) في ذلك ثم استحضره المقتدر وشافه بتقليده الوزارة والدواوين وخلع عليه وركب معه مونس المظفر وهرون بن غريب الى داره

﴿ ذكر ماجرى عليه أمر ابن الفرات واسبابه ﴾

بعد تقلد أبي القاسم الخاقاني الوزارة ﴿

ذكر أبو الحسن انه سلم الي شفيح كما ذكرنا فراسلته شفيح علي يد المعروف بالجل كاتبه فيما يبذله من المصادرة عن نفسه ليسلم من اعدائه

ومن تسليمه الى الخاقاني وأبي العباس بن بعد شر وهو كاتب الخاقاني فاجابه ابن الفرات بانه لا يفعل أو يتق من المقتدر بالله في حفظ نفسه من تسليمه الى أحد من هذه الطبقة. وقال للكاتب المنقّب بالجل : قل لصاحبك ^(١) « اني قد خلفت في يد هرون الجيهنذ وابنه مائة ونيفاً وستين ألف دينار حاصلة قبلهما من مال المصادرين » ليعرف الخليفة ذلك ويتقدّم بحملها الى بيت مال الخاصة من وقته هذا حتى لا يوهمه الخاقاني انه هو استخرجه ثم يصرفه في النفقات التي سبيلها ان ينفق من بيت مال العامة . فركب شفيح للوقت وأنهى ذلك الى المتندر ^(٢٢٣) فوجه الى الجيهنذين وكانا في دار الخاقاني لم يكلمهما بعد لتشاغله بالتهنية فاحضرا واعترفا بالمال وحمله وصحاه في بيت مال الخاصة .

وتقدّم المقتدر الى نصر الحاجب بتسليم اولاد ابن انفرات وكتابه وأسبابه الى الخاقاني فسلمهم اليه وأخذ خطه بتسلمهم وسلمهم الخاقاني الى ابني العباس ابن بعد شر فقيدهم واجلسهم على الارض في الحر الشديد . ثم أخذ خط كل واحد من ولدي ابن انفرات بمائة ألف دينار وخط سعيد بن ابراهيم ^(٢) بمائتي ألف دينار وخط أبي غانم كاتب المحسن بمائتي ألف دينار ووقع النداء على المحسن وهشام وابني فرجويه والتهديد لمن وجدوا عنده بعد النداء بالنهب واحراق المنازل وضرب ألف سوط . وواقف

(١) راجع وزراء : ١٢٤ (٢) هو التستري أبو الحسين (وقال ياقوت أبو الحسن) كان نصرانياً من صنائع بني الفرات هو وأبوه يلزم السجع في كلامه وله كتاب المقصور والمددود على حروف المعجم وكتاب المذكر والمؤنث وكتاب رسائل الفتوح كذا في الوافي بالوفيات للصفدي

أبو الحسن شفيعا على ان يضمن عنده مالا ان ردّ الى دار السلطان ولم يسلم الى أحدٍ فذهب شفيع نخطب في ذلك المقتدر فقال له المقتدر : ان مونا ونصراً وهرون بن غريب قد اجتمعوا على انه لا يمشي للخاقاني أمرٌ الا بتسليم ابن الفرات اليه وضمن ان يستخرج منه ومن ابنه واسبابه^(٢٢٤) ألفي الف دينار .

فانصرف شفيع ووجه الى ابن الفرات بكتابه يشرح الصورة له فقال هذا الكاتب وهو الملقب بالجل : كنتُ أدخل الى ابن الفرات في كل يوم لفقْد أحواله فكنتُ أجده اقوى الناس تمسأً وأصبرهم على نوابب الدهر (قال) ولقد سألتني عمّن تقلد الوزارة فعرفته^(١) أنه أبو القاسم ابن أبي علي الخاقاني فقال « السلطان نكب ومانكبتُ أنا » وسئني عمّن تقلد الديوان (يعني ديوان السواد) فقلتُ : محمد بن جعفر بن حفص . فقال « بحجره رُمي » وسألتني عمّن تقلد باق الدواوين فعرفته أنهم يحيى بن نُعيم المالكي ومحمد بن يعقوب المصري واسحق بن علي التُنائِي فقال « لقد أيد الله هذا الوزير بالكفاة »

وكان المناظر لابن الفرات ابن بُعد شرّ فرفق به فوعده ان يتذكر ودائمه ويُمرّفه اياها فعاوده بالرفق فأقرّ أن له عند التجار مائة وخمسين ألف دينار وكان المقتدر رسم أن يكون مال مُصادرة ابن الفرات وحده يُحصّل في بيت مال الخاصّة ومال مصادرة أسبابه في بيت مال العامّة . ولما^(٢٢٥) استُخرج ما ذكره ابن الفرات من التجار أعاد ابن بُعد شرّ مطالبة ابن الفرات فذكر أنه لم يبق له مالٌ فاقوم به مكرهاً يسيراً ولم يكن ابن

الفرات يَمَنَّ بِسْتَجِيبِ الْمَكْرُوهِ فَتَقَاعَدَ وَامْتَنَعَ دَفْعَةً وَاحِدَةً مِنْ أَدَاءِ شَيْءٍ . فَضَى هَرُونَ بْنُ غَرِيبٍ إِلَى الْمُقْتَدِرِ وَعَرَفَهُ أَنَّ الْخَلْقَانِيَّ جَنَى عَلَى السُّلْطَانِ بِتَسْلِيمِهِ ابْنَ الْفَرَاتِ إِلَى ابْنِ بُعْدِ شَرٍّ وَإِنَّهُ كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَرْفُقَ بِهِ وَيُدَارِيهِ فَإِنَّهُ يَمَنُّ لَا يَسْتَجِيبُ بِالْمَكْرُوهِ فَتَقَدَّمَ الْمُقْتَدِرُ إِلَى الْخَلْقَانِيَّ بَانَ تَكُونَ مُنَازَرَةً ابْنَ الْفَرَاتِ بِحَضْرَةِ هَرُونَ بْنِ غَرِيبٍ وَإِنْ يَرْفُقُ بِهِ . وَكَانَ ابْنُ بُعْدِ شَرٍّ قَدْ ضَيَّقَ عَلَى ابْنِ الْفَرَاتِ فِي مَطْعَمِهِ وَمَشْرَبِهِ حَتَّى أَنَّهُ أَدْخَلَ إِلَيْهِ خَبِزَ خُشْكَارٍ وَقِثَاءً وَمَاءَ الْهَوَاءِ فَوَجَّهَ إِلَيْهِ بِطَعَامٍ وَاسِعٍ وَشَرَابٍ وَتَلَجَّ كَثِيرًا وَفَاكَهَ وَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ عَمَّا جَرَى وَحَلَفَ أَنَّهُ لَمْ يَعْلَمْ بِمَا عُوْمِلُ بِهِ .

ثم أن الخلقاني راسله على يد خاقان بن أحمد بن يحيى برفق ومدارة بان يقر بماله ولا يلاج السلطان فليس ذلك بمحمود فأجابه بان قال : قُلْ لِلْوَزِيرِ « است حدثاً غراً فتحتمل علي في المناظرة ولست ^(٢٢٦) أقول اني لا أقدر على المال ولكن اذا وثقت لِنَفْسِي بِالْحَيَاةِ فَدَيْتُهَا بِالْمَالِ وَإِنَّمَا أَتَقُ بِذَلِكَ إِذَا كَتَبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بِخَطِّهِ لِي أَمَانًا وَشَهِدَ الْوَزِيرُ وَالْقَضَاءُ بِخَطْوَتِهِمْ وَيَكْتُبُ لِي الْوَزِيرُ أَيْدِيَهُ اللَّهُ أَمَانًا بِخَطِّهِ وَيَسْلِمُنِي إِلَى أَحَدِ رَجُلَيْنِ إِمَّا مونس المظفر وإن كان عدوى وإما شفيع اللؤلؤى فإن لم يفعل ذلك فقد وطئت نفسي على التلف . فوجه اليه الخلقاني : باني لو قدرت على التوثيق لك لتوثقت ولكن ان تكلمت في هذا المعنى عاداني خواص الدولة لاجلك ثم لم تنتفع أنت بذلك وقد رد الخليفة أمرك الى هرون بن غريب . فتواعدوا الى دار الخلقاني بالبحرّم واستحضر ابن الفرات وناظره ابن بُعد شرّ بحضرته فماتن ابن الفرات فبدأ ابن بُعد شرّ يُسَمِعُهُ الْمَكْرُوهَ فَأَنْكَرَهُ هَرُونَ وَزَبْرَهُ وَقَالَ : بِهِذَا تَرِيدُ أَنْ تَسْتَخْرِجَ مَالَ ابْنِ الْفَرَاتِ ؟ وَاقْبَلْ هُوَ عَلَى ابْنِ

الفرات وداراهُ وخاطبهُ بجميل وقال له : أنت أعرف بالامور من كل من
يخاطبك والخلفاء لا يبالغهم وزراؤهم اذا سخطوا عليهم . فقال له ابن الفرات :
أشير على أيها الامير فان من كان في مثل حالى عذب عنه الراى . فلم يزل
معه فى مناظرات الى ان أخذ^(٢٢٧) خطهُ بمصادرة الف دينار على ان
يُعجل منها الربع وعلى ان يحتسب له من الربع بما آذاه وما أخذ بعد ذلك
مما لعله استخرج من ودائمه بنير إقرار منه ويطلق له بيع املاكه وما يستبيع
من ضياعه وأمتته وينقل الى دار شفيح اللؤلؤى أو غيره من ثقات السلطان
ويطلق الكلوذانى ليتصرف فى جمع أمواله وتطلق له الدواة^(٢٢٨) ليكتب
من يرى مكاتبته . فأخذ هرون بن غريب خطهُ بجمع ما كتب به وحمله
الى المقدر بالله

﴿ ذكر اتفاق سيئ اتفق على المحسن حتى ظفر به وصوره وقتل ﴾
كان المحسن استتر عند حماه حزابة وهى حماه ووالدة الفضل بن
جعفر بن الفرات فكانت تحمله كل يوم بكرة الى المقابر فى زى النساء
ورده الى المنازل التى تنق بها بالليل . فضمت به يوما الى مقابر قريش فى
زى النساء على رسمه وأمت فبعدها الطريق الى السكرخ . فوصفت
لها امرأة كانت معها منزل امرأة تنق بها ليس معها رجل لان زوجها مات
منذ سنة فصارت حزابة مع النسوة والمحسن^(٢٢٨) الى هناك فقالت لصاحبة
الدار : ان معنا امرأة لم تزوج بعد وقد عادت من مأتم وضافت عليها
فافردي لها بيتا . فافردت لها بيتا فى صفة وادخات اليه المحسن ثم ردت
عليه الباب وجلس النسوة مع المحسن فى البيت . فجاءت جارية سوداء بسراج

معها فوضعت في الصفة وأدخلت حنزابة الى المحسن بسويق وسكر وكان المحسن قد نزع ثيابه فاطلمت الجارية السوداء من حيث لا يشعر المحسن ولا حنزابة في البيت وعلمت انه رجل فانصرفت وأخبرت مولاتها فلما جن الليل جاءت مولاتها وطالمت البيت فرأت المحسن . وكان ذلك من نحس المحسن وخذلاز الله اياه لأن تلك المرأة كانت زوجة لمحمد بن نصر وكيل على بن عيسى وكان المحسن طلبه فأدخل الى ديوانه فرأى ما يلحق الناس من المكاره بحضرة المحسن فمات من الفزع فجأة من غير ان يكلمه المحسن . فمضت المرأة في الوقت الى دار السلطان حتى وصلت الى دار نصر الحاجب وشرحت له الصورة فأنتهى نصر الحاجب الخبر الى المقتدر بالله فتقدم بالبعثة الى نازوك ليركب الى الموضع ويقبض على المحسن فركب ^(٢٢٩) نازوك من وقته الى الموضع وكبسه وقبض على المحسن . وضربت الدبابدب لذلك نصف الليل عند الظفر به حتى ارتاع الناس ببغداد وظنوا ان القرمطي قد كبس بغداد

وحمل المحسن الى دار الوزارة بالمخريم ونسلمه ابن بعد شر [فأوقع به ابن بعد شر وجرعه] في وقته مكروهاً عظيماً وأخذ خطه بثلاثة آلاف ألف دينار . وحضر هرون بن غريب دار المخريم وناظر المحسن فوعده ان يتذكر ودائمه ويقربها وحقه في يومين متوالين مكروه عظيم فلم يذعن بدرهم واحد وقال : ليس يجمع بين تنسى ومالى . وحضر بعد ذلك هرون بن غريب ومعه شفيح الأوأي وأحضر المحسن والكتتاب وابن بعد شر وناظر المحسن وأوقع به مكروهاً عظيماً وقال له : هبك لاتقدر ان توفي المال الذي أخذ خطك به لاتقدر ان توفي مائة ألف دينار ؟ فقال له :

بلى اذا أمهت وزال عنى المسكروود . فقال له : نحن نمهلك فا كتب خطك بمائة ألف دينار . وثبت بذلك خطه وانه يودّيهما في مدّة ثلاثين يوماً فلما قرأه هرون بن غريب الرقعة قال : كأنك ترجو ان تيش ثلاثين يوماً . فخفض له المحسن وقال له : ^(٣٣٠) اعمل ما يأمر به الامير . قال : اكتب بانك تؤدّيهما في مدّة سبعة أيام . فارتجم الرقعة ليكتب بدلها فلما حصلت في يده مضعها وبلغها وامتنع ان يكتب غيرها . فقيد وغلّ وأبس جبة صوف وضرب على رأسه بالدبايس على ان يكتب ما كان كتبه فلم يكتب فأعيد الى محبسه وعذب فيه بأنواع العذاب فلم يذعن بدرهم واحد .

فلما كان بعد ذلك حضر الاستاذ مونس ونصر الحاجب والقضاة والكتاب مجلس الوزير الخاقاني وأحضر أبو الحسن ابن الفرات وناظره الخاقاني ولم يكن الخاقاني من رجاله وكاد أبو الحسن ابن الفرات ان يأكله فكان فيما قال له : انك استغلت ضياعك في مدّة أحد عشر شهراً ألف ألف دينار . فقال : قد كانت هذه الضياع في يد علي بن عيسى عشر سنين أيام وزارته وأيام وزارة حامد بن العباس وما ارتفع له منها إلا أربعمائة ألف دينار فقد ادّعت لي المعجزات . فقال له : أضفت حقوق ضياع السلطان الى ضياعك . ^(١) فقال : الدواوين لا يمكن ان يكتم ما فيها فتتظر في ارتفاع النواحي السلطانية في أيام نظري فيها وفي ارتفاعها أيام علي بن عيسى ووزارة حامد بن العباس ^(٣٣١) ووزارة أبيك التي دبرتها أنت حتى تعلم هل زادت ارتفاع ضياع السلطان في أيامي أم نقصت .

ونوظر فيمن قتل وشنع عليه بهم فقال : ليس يخلو ذلك من أحد

(١) في كتاب الوزراء (٥٧) قد أضفت الى حق الرقبة حقوق بيت المال

أمرين اما ان يقال انى أنا قتلهم فلم أغب عن الحضرة والقتل لم ينسب الى والمدعى قتله بالبعد منها واما أن يقال « كتبت خطك بقتلهم » وهؤلاء أصحاب المعاون وثقات السلطان وعمال الخراج ووجوه متصرفي عمال السلطان قد حكمهم على نفسى . فقيل له : قد قتلهم ابنك . فقال : انا غير ابني وأنتم تناظروني . فقال له ابن بعد الشر (كذا) : اذا قتل ابنك الناس فأنت قتلهم . فقال له ابن الفرات : هذا غير ما حكم الله ورسوله فانه عز وجل يقول : (ولا تزروا زرة وزر آخرى) . وقال النبي عليه السلام لرجل من أصحابه : أهذا ابنك . فقال : نعم . قال : أما انه لا يجني عليك ولا يجني عليه . ومع هذا فهو في أيديكم سلوه فان وجب عليه قوداً بادعاء قتل في موضع ناء عنه يقال فيه ان غيره تولى قتله فالحكم في هذا معروف .

فتحير القوم في الجواب فقال عثمان بن سعيد صاحب ديوان الجيش لنصر الحاجب : ان رأى الحاجب ان يقول له : حيث كنت تقول لمن تطالبه « ان اديت والا سلمت^(٢٣٢) الى الحسن » أكنت تُسأله ليسقيه السويق والسكر أو يُعذبه وامن أطلق التعذيب فقد أطلق القتل لان الانسان قد يتلف بمقرعة واحدة يُضرب بها فضلاً عن غيرها . فخاطبه نصر بذلك فقال في الجواب : ان الخليفة أطال الله بقاءه ولي الحسن وأنا اذ ذلك محبوس وهو مُطأق فضمن ماضنه وجرى ذلك على يد مُفأح وتوسطه جماعة من ثقات السلطان . ثم لما تقلدت الامر كنت أحب الرفق بالناس واذا ناظرتهم ورفقت بهم لم يدعوا بما يلزمهم فاذا أقاموا على الامتناع سلمتهم الى من نصبه السلطان وأمر بتسليمهم اليه . فقال له مونس : كانك تُحيل على الخليفة في قتل الناس فان الخليفة قال « ما أمرتُ بقتل أحد سوى ابن

الحواري فقط »

ثم أقبل نصر عليه فقال له : معي رسالة من الخليفة اليك فاسمعها
وتجيب عنها . قال : وماهي . قال : يقول : سلمتُ اليك قوماً بمالِ ضمتهُ
لي وأريد منك أحد أمرين اما وفيتي المال أو رددت على القوم . فقال ابن
الفرات : اما المال فقد صحح في بيت المال واما الرجال فما ضمنتُ أرواحهم
ولا بقاءهم وقد تلفوا حتف انافهم . فقال له مونس الظفر : هب ان لك
في كل شيء عذرا وحبّة أى عذر^(٢٣٣) لك في اخراجي الى الرقة حتى كاني
من العمال المصادرين أو من أعداء دولة أمير المؤمنين . قال : انا أخرجتك !
قال : فن أخرجنى ؟ قال : مولانا أمرني باخراجك . قال : مولاي لم بأمر
بذلك . قال : معي حجة بخطه كتب الى رُقمة احتفظت بها لانها بخطه
يشكو فيها أفعالك وقتاً بعد وقتٍ وفتحك البلدان بالمؤن النفاضة ثم اغلاقك
اياها بسوء تدبيرك واثارك القبيحة . قال : وأين الرُقمة . قال : في أيديكم في جملة
المهمات التي أمرتُ بحفظها في السفط الخيزران المكتوب عليه بخطي بالتحفظ
به من المهمات وفيها الامر باخراجك الى الرقة والتوكيل بك حتى تخرج .
فامر الخاقاني باحضار السفط فوجدهُ محتوماً بخاتم ابن الفرات ووجد فيه
الرُقمة بعينها وفيها جميع ما ذكر ابن الفرات بخط المقتدر فالخذها . ومضى
مونس من وقته الى المقتدر حتى لقيه وأقرأه الرُقمة فاغتاظ المقتدر على ابن
الفرات غيظاً شديداً فامر هرون بضربه بالسوط فمضى هرون حتى ضرب
ابن الفرات بين المنبازين خمس دزر فقط وقال له : يا هذا اذعن بمالك .
فاعطى خطه بعشرين الف دينار وقال : هذا مالي .

ثم أخرج المحسن^(٢٣٤) في الوقت فضربه ضرب التلف فلم يذعن

بشيء بته فصار هرون بن غريب الى المقتدر بالله واستعفى من مناظرة ابن
الفرات وابنه وقال : هؤلاء قوم ليس في عزمهم ان يؤذوا شيئاً البتة وقد
استقتلوا . فامر بتسليمهما الى نازوك وبسط المكره عليهما فوقع نازوك
بالمحسن أنواع المكاره حتى تدود بدنه ولم يبق فيه فضل لمكروه وضرب
أبا الحسن ابن الفرات ثلاث دفعات بالقلوس فلم يذعن بدرهم واحد
واستبطأ المقتدر بالله أبا القاسم الخاقاني الوزير وقال له : ما رأيت شيئاً مما أضمته
من أموال ابن الفرات وابنه صحح . فقال : لأنه لم يترك والتدبير^(١) وان ابن
الفرات لما عدل به عن مناظرة الكتاب وسلم الى أصحاب السيوف يتأس
من الحياة فضن^٢ بالمال ونظر اليه ابنه فاقتدى به . وقال نازوك للمقتدر .
قد انتهت بهؤلاء القوم من المكاره الى الغاية حتى ان المحسن مع ترافه قد
تدود بدنه وصبر بعد ذلك على مكاره عظام لم يُسمع بمثلها وقد مضت له الآن
أيام لم يطعم طعاما وانما يشرب الماء شربا يسيرا وهو في أكثر أوقاته مفشى
عليه . فقال المقتدر بالله : اذا كان الامر كذلك فلا بد من حملهما الى داري .
فاظهر مونس^(٣٣٥) والجماعة ان الصواب في ذلك وقال الخاقاني : قد وفق
الله [رأى] أمير المؤمنين . وخرجت الجماعة من حضرته

فأسر الخاقاني اليهم وهم بعد مجتمعون في دار السلطان وقال : ان حمل
ابن الفرات الى دار الخليفة بذل أسبابه عنه وعن ابنه الاموال واذا وثق مع
ذلك بالخليفة وحصل في داره أخرج أمواله وتوثق لنفسه ولابنه . فاذا
أمن على نفسه تضمن الجماعة وحمل الخليفة على تسليمها اليه ويطعمه في ان
يوفر أرزاقها واقطاعاتها وضياعها ويجمع له أموالا جليلة خطيرة . والوجه

ان يقع التجمع من القواد واليمين على انهم ان وقفوا على ان ابن الفرات وابنه
حملا الى دار الخليفة خلعوا الطاعة . فقال مونس : هذا شيء ان لم نفعله لم
يصف لنا عيش . وتجرد لهذه الحال هرون بن غريب ونازوك فجمعوا القواد
ووجوه الغلمان الحجرية وكان يلبق يستحلفهم .

﴿ ذكر مقتل أبي الحسن ابن الفرات وابنه المحسن ﴾

ثم اجتمعوا باسراهم الى مونس ونصر وأظهروا ما في نفوسهم فاشار
مونس بان يلتبس القواد نقل ابن الفرات وابنه الى دار مونس فان مات
المحسن استبقى أبوه فقال له ^(٢٣٦) هرون بن غريب : اذا مات المحسن لم
يصلح ان يستبقى أبوه وكيف يوثق به وقد قتل ابنه حتى يؤمن على الملك ؟
ثم كاشفوا المقتدر بالله وقالوا باجمعهم : ان لم يقتل ابن الفرات وابنه خلع الاولياء
باسراهم الطاعة . وواصل هرون بن غريب مخاطبة المقتدر في قتل هذين
وقال : لست آمن أن يجتمع الاولياء على البيعة لبعض بني هاشم ثم لا يتلافى
الامر . وأرادت الجماعة من الوزير الخاقاني التجريد في ذلك فقال : لست
أدخل في سفك الدماء وانما أشرتُ بالأآيحملا الى دار السلطان فاما قتله
نخطا لانه ليس ينبغي ان يُسهل على الملوكة ولا يُحسن لهم قتل أحدٍ فانهم
متى فعلوا ذلك خفّ عليهم قتل خواصهم حتى يأتوا عليهم بأدنى ذنبٍ وخطأٍ
يكون منهم

فلما كان يوم الاحد لاثني عشر ليلة خلت من شهر ربيع الاخر قدّم
الى ابن الفرات طعامه فأمر برفعه وقال : أنا صائم . وحضر وقت الافطار
فقدّم اليه لما حضر وقت الطعام فقال : استُ أفطر الليلة . فحضر عنده من
اجتهد به ان يفطر فقال : أنا مقنول في غد لاجمالة . فقيل له : ^(٢٣٧) أعينك

بالله . فقال : بلى رأيت البارحة أخى أبا العباس رحمه الله فى النوم وقال لى « أنت تفطر عندنا يوم الاثنين بعد غد » وما قال قط فى النوم شيئاً إلا صحّ وغداً الاثنين وهو اليوم الذى قتل فيه الحسين بن على صلوات الله عليه . فلما كان من الغد وهو يوم الاثنين انحدر الناس الى دار الخليفة فلم يصلوا فكتب هؤلاء الرؤساء بقتل ابن الفرات وابنه فأجابهم المقتدر : ان دعونى انظر فى ذلك . فكتبوا اليه : انه ان تأخر قتل ابن الفرات وابنه عن هذا اليوم جرى على المملوك ما لا يتلافى .

وكتب المقتدر الى نازوك بأن يضرب أعناقهما ويحمل رؤسهما الى حضرته فقال نازوك : هذا أمر عظيم لا يجوز ان أعمل فيه بتوقيع . فأمر المقتدر الاستاذين والخدم بالخروج اليه برسائله با مضاء ما كتب به فخرجوا اليه بذلك فقال : لا أعمل على رسالة ولا بد من مشافهة بذلك . وابن الفرات راعى الخبر فلما قيل له ان الناس قد انصرفوا وان نازوك انصرف الى منزله سكن قليلاً ثم قيل له : ان نازوك قد عاد الى دار السلطان . فاضطرب جداً وصار نازوك الى دار الوزارة بعد الظهر من ذلك اليوم فجلس^(٢٣٨)

فى الحجرة التى كان ابن الفرات معتقلاً فيها ووجهه بمعجب خادمه ومعه السودان حتى ضرب عنق الحسين . وصار رأسه الى أبيه فوضعه بين يديه . فارتاع لذلك ارتباعاً شديداً وعرض هو على السيف فقال لنازوك : يا أبا منصور ليس الا السيف ؟ راجع أمير المؤمنين فى أمرى فان لى أموالاً عظيمة وودائع كثيرة وجواهر جلية . فقال له نازوك : قد جلّ الأمر عن هذا . وأمر به فضربت عنقه وحمل رأسه ورأس ابنه الى المقتدر بالله فأمر بعزيمتهما ففرقا فى الفرات وغرقت الجثمان فى الثمانين بينداد . وكان سنُّ أبى

الحسن ابن الفرات رحمه الله يوم قتل احدى وسبعين سنة وشهوراً وسن
ابنه المحسن ثلاثاً وثلاثين سنة وقد كان حكم العاصمي المنجم في تلك السنة
انه يخاف فيها على ابن الفرات نكبةً وتلقاً بالسيف وذكر ذلك في مولده
الذي كان بين يديه وحكم على مولد المحسن ان عمره ثلاث وثلاثون سنة
فصح حكمه^(١)

وفي هذه السنة ورد كتاب الفارق من البصرة يذكر ان كتاب أبي
الهيضاء ابن حمدان ورد عليه من هجر يذكر انه كلم أبا طاهر القرمطي في
أمر من استأسر من الحاج^(٢٣١) وسأل إطلاقهم فوعده بهم وانه أحصى
من عنده منهم فكانوا من الرجال الفين ومائتين وعشرين رجلاً ومن النساء
نحو خمسمائة امرأة. ثم وردت الاخبار بورود قوم بعد قوم الى ان كان
آخر من ورد منهم أبو الهيضاء وأحمد بن بدر عم السيدة. وقدم بقدم أبي
الهيضاء رسول أبي طاهر القرمطي يستدعي الافراج عن البصرة والاهواز
ونواح آخر فأزل الرسول وأكرم وأقيمت له الانزال الوايمة ثم صرف
ولم يقع اجابة الى شيء مما التمس

وفيها خلع على نجح الطولوني ورد الى أصبهان لولاية أعمال المعاون بها.
وفيها ورد رسول ملك الروم ومعه أبو عمير ابن عبد الباقي ووصل الى
السلطان وأوصله معه هدايا والتمس الهدنة والفداء فأجيب الى ذلك بعد
الغزاة الصائفة وخلع عليهما ورجع الرسول الى بلد الروم
وفيها خلع على جنبي الصفواني وكان ورد من ديار مضر واستدعي

(١) وفيها حكم به أبو معشر راجع كتاب الوزراء (١٦١) وأبو معشر هو جعفر بن
محمد البلخي توفي سنة ٢٧٢ : فهرست ٢٧٧

مخاربة أبي طاهر القرمطي

وكان سليمان بن الحسن بن مخدّ وأبو علي ابن مقلّة مبعدين بشيراز في يد أبي عبد الله جعفر بن القاسم الكرخي فذكر أبو علي انه كان مجتمعاً مع سليمان في دار^(٢٤٠) واحدة مصوتين مُسكرمين. فورد عليه الخبر بالقبض على ابن الفرات وكان أبو الحسين ابن أبي البغل معتقلاً في يد صار فيه جعفر بن القاسم الكرخي قال: فاطلمت الجماعة على الخبر وكان ابن أبي البغل قد وقف على ما كان رسمه ابن الفرات والحسن في أمره فحين وقف على الخبر وقع في حاشية التقيوم: وفي هذا اليوم ولد محمد بن أحمد بن يحيى وله احدى وثمانون سنة^(٢٤١). ولما وقف الكرخي على الخبر أطلق أبا علي ابن مقلّة وسليمان بن الحسن وهنأهما بالسلامة قبل ان يرد عليه كتاب باطلاقهما. ثم ورد كتاب الخاقاني على المسمي والكرخي باطلاقهما ومراعاتهما حتى لا يخرجوا من شيراز فأقام سليمان مدةً أسبوع حتى أحكم أمره. ودعا المسمي جعفر بن القاسم الكرخي دعوة عظيمة وأقام على حال سرور يومين متوالين نخفي عنهما الخبر في خروج سليمان وكان خرج في زى الفيوج فلما كتب الى الخاقاني بهرب سليمان عظم عليه واشتد الاراجيف بوزارة سليمان ودخل سليمان بغداد مستتراً. وأقام أبو علي ابن مقلّة بشيراز الى ان توصلت زوجته الى أسباب الخاقاني وعنى به شفيح المقتدرى وأمر الخاقاني باطلاقه^(٢٤١) والأذن له في المصير الى الاهواز. وكتب له بإجراء مائتي دينار في كلّ شهر عليه ومنعه من الخروج فأقام مدة ثم أذن له في قدوم بغداد بشفاعات الناس له.

(١) يعني هو بنفسه أبو الحسين ابن أبي البغل وراجع وزراء: ٢٧٣

وفيها خاطب مونس المظفر الوزير الخاقاني في أمر علي بن عيسى وأن يكتب الى أبي جعفر صاحب اليمن بالأذن له في الرجوع الى مكة فكتب اليه بذلك فأذن له أبو جعفر وحمل اليه طيباً وكسوة وآلات نحو خمسين ألف دينار وعاد علي بن عيسى الى مكة مع حاجّ اليمن فلما حصل بها قلده الخاقاني بمسئلة مونس الاشراف على مصر والشام^(١). وكتب علي بن عيسى لما وصل الى مكة وقبل تقلده الاشراف على مصر والشام الى الوزير الخاقاني كتاباً يهنئه فيه بالوزارة ويُعزّيه بأبي علي ويستله صيانة أهله وولده والعناية بهم في ضيعته وبعيخته فأجابه الخاقاني بجواب جميل وانه قدر على حقه في أهله وولده وحاشيته غير مُعتدّ عليه ولا مُتحمّد به ﴿ ذكر الاسباب التي اتفقت على الخاقاني حتى صرف عن الوزارة ﴾^(٢)

كان أبو العباس ابن الخصبّي وقف على مكان زوجة الحسين بنت حزابة فسأل ان يُولّى النظر^(٣٤٢) في أمرها واستخراج مالها ففعل ذلك واستخرج منها سبعمائة ألف دينار وصحّحها في بيت مال الخاصّة فتمهدت له بذلك حال جليّة عند المقتدر ورشّحه للوزارة. وبلغ ذلك الخاقاني فعمل ابن بعد شرّ علي ان بذل خطه انه يستخرج من الخصبّي مائة ألف دينار معجلة وصل اليه من مال الحسين وزوجته زيادة على ما صحّحه من هذه الجهة وعرض الخاقاني الرُقعة فلم تقع موقعها واتصل الخبر بأبي العباس الخصبّي فكتب الى المقتدر رُقعة يذكر فيها معايب الخاقاني وابنه وكتابه وضياع

(١) وعامل مصر يومئذ الحسن بن محمد الكرخي وعامل الشام محمد بن الحسن بن عبد الوهاب. وزراء ٣٠٩ (٢) وأما ماجرى بينه وبين نصر الحاجب ومونس فليراجع فيه صلة عرب ١٢٣: ١٢٦ - ١٢٤

الاموال وفساد التدبير وسلمها الى من يعرضها على المقتدر والسيدة . وبلغ ذلك الخاقاني واشتدت به الارجيف وضغفت نفسه وكان عليلا فزادت عليه حتى اقام شهوراً لا يقدر على اكل لحم حمل ولا طائر وكان يأكل كل يوم وزن أربعين درهما خبزاً ثم صار عشرين درهما وظهر به وزم في بدنه ورجليه ووجهه وكان يتجلد ويركب في كل شهر مرة أو مرتين الى دار السلطان وينوب عنه ابنه في أيام المواقب . فشغب الفرسان لطلب أرزاقهم وخرجوا الى المصلّي فوعدوا به وتأخر عنهم^(٢٤٣) فعادوا وطعموا في النهب وأشرفت بغداد على فتنه عظيمة وخرج اليهم ياقوت بتوقيع المقتدر بالله الى الخاقاني باطلاق رزقة تامة لهم وضمن ياقوت ذلك . فراسل المقتدر الوزير الخاقاني باطلاق تفقاتهم فذكر انه لا يقدر على ذلك وكان عليلا فماوده برسالة يأمره فيها أن يحتمل في مائة ألف دينار ليضيف اليها مائتي ألف دينار ينفق فيهم . فأقام على انه لا يقدر على احتيال مائة ألف درهم وان له في توجيه مال النوبة للرجال ومال الغلمان الحجرية والحشم وخلفاء الحجاب شغلا طويلا . فتقدم المقتدر باخراج ثلثمائة ألف دينار من بيت مال الخاصة واعتمد على ياقوت في تفرقتها

وكان مونس المظفر بواسط فاستدعاه المقتدر لما شغب الفرسان فوافي وتلقاه الامير أبو العباس والوزير الخاقاني ونصر وسائر الاستاذين والقواد ولقي المقتدر فرعه ضيق الاموال وتبأخ الخاقاني وشاوره في صرفه فأشار عليه بالتوقف ليلقاه ويؤافقه فلقى مونس فرعه الخاقاني انه لاحيلة له في شيء يصرفه في المهم واحتجّ بانه عليل لافضل فيه للعمل فأشار مونس^(٢٤٤) لما رأى تبلع الخاقاني الشديد باستحضار علي بن عيسى وتقليده

الوزارة فاستبعد المقتدر ذلك فأشارت السيِّدة والخالة بابي العباس الخصبي فقبض على الخاقاني واستتر ابنه عبد الوهاب واسحق بن علي القنَّائي وأخوه وابن بُعد شرَّ و خاقان بن احمد بن يحيى بن خاقان وظهر الباقر فكانت مدة وزارته سنة واحدة وستة أشهر

﴿ ذكر سبب وزارة أبي العباس الخصبي ﴾

واستحضر المقتدر أبا العباس الخصبي وهو احمد بن عبيد الله يوم الخميس لاحدى عشرة ليلة خلت من شهر رمضان فقلده الوزارة والدواوين وخلع عليه وركب معه هرون بن غريب وياقوت ونازوك وأ كثر القواد واستكثبت ثمل القهر مائة مكانه على ديوان السيِّدة أبا يوسف عبيد الرحمن بن محمد وكان قد تاب من عمل السلطان فلما أسند اليه هذا العمل الجليل كسر التوبة فسماه الناس « المرتد » واستدرك أموالا جليلة كان الخصبي أضاعها فتنكرت ثمل للخصبي في الباطن

وكان أبو العباس الخصبي يواصل شرب النبيذ بالليل والنوم^(٢٤٥) بالنهار في أيام وزارته كلها واذا اتبه يكون مخموراً لا فضل فيه للعمل فردّ فض الكتب الواردة من عمال الخراج والمعاون وقراءتها والتوقيع عليها واخراجها الى الدواوين وقراءة الكتب النافذة والتعليم عليها الى مالك بن الويد ويعمل جوامع مختصرة للمهمّ مما يرد وينفذ فيمرضه عليه اذا اتبه فربما قرأه وربما لم يقرأه فيقرأه أبو الفرج اسرائيل ويوقع فيه على حسب رأيه . وكانت الجوامع تعمل بخط أبي سعيد وهب بن ابراهيم بن طازاذ فتبقى اياما بحضرته فاذا كثرت تقدم بأن يقرأ عليه ويتقدم بالتوقيع تحت كل فصل بما عنده فيه ويخرج ذلك الجامع الى مالك بن الويد فيبقى عنده

يوماً أو يومين ثم يخرج الى صاحب الديوان فيقرأه ويوقع تحته بما يراه
ويجاب عن الكتاب من الديوان بما ينفذ الى صاحب الديوان فيقرأه ويعلم
عليه والى ان ينفذ الجواب ما قد تمردت البهوق واتسعت الفتوق واحتملت
الاعراب الغلات وحدثت الحوادث المفسدة لمعنى ذلك الكتاب

فلما رأى الكلوذاني ذلك ورأى الضرر يزيد والخطأ لا يتلافى كتب
الى العمال بأن ينفذوا نسخة لما يكتبونها الى الوزير اليه^(١٦) فكانوا يكتبون
اليه نسخا بما ينفذ منهم الى الوزير فيوقع على ظهرها بما يجابون به وتخرج
اليه الكتب المكتوبة عن الوزير بعد جمعة وأكثر

وتقدم الوزير الخصبي الى [أبي] الحسن بن ثوابه^(١٧) بان يقرأ قصص
المتظلمين ويوقع عنه فيها في غير يوم المظالم ويجمع القصص في يوم المظالم
ويختصر ما في الرقعة فاذا قرأها وقع بحسبه وكان أكثر اعتماده على اموال
المصادر بن وكان اول المصادر بن ابو القاسم الخاقاني واعتق مونس امره
وذكر له مقتدر انه لا فضل فيه للحركة وأنه قد قرر امر مصادره عن نفسه
وابنه وكتابه المختصين به على مائتي ألف وخمسين الف دينار. فامضى المقتدر
ذلك وأنفذ خطه به الى الخصبي ووضع الخصبي يده على المال والكتاب
وجاذفهم فيما صادرهم عليه فصادر جعفر بن قاسم السكرخي على مائة وخمسين
ألف دينار وقبض على المالكي وعلى هشام وعلى بن الحسين بن هندی وورثة
ابن احمد السكرخي^(٢٠) والحسن بن أبي الحسن ابن القرات ويحيى بن عمرويه
وأبي الحسن بن مابنداذ واسحق بن اسمعيل النوبختي ومحمد بن يعقوب

(١) هو محمد بن جعفر تقدم ذكره وفي ارشاد الاريب ٢ : ٣٧ هو أبو الحسين

(٢) هو الحسن بن محمد وراجع فيه كتاب الوزراء ٨٢ - ٨١ : ١٦٩ - ١٦٨ : ٣٠٩

المصرى وورثة نصر بن الفتح صاحب بيت المال^(٢٤٧) وابن عبد الوهاب
وعبد الله بن جبّير وكثرت الاراجيف بالخصيبي وانه مصروف عن الوزارة
لانه حمار لا يُحسِن شيئاً غير المصادرات وهو مشغول بالشرب واللعب وان
الامور كلها ضائعة والمهمات واقفة وأرجف بالوزارة لجماعة
وفيهما كانت وقمة أبي طاهر سليمان بن الحسن القرمطي بالكوفة وأسر
قواد السلطان

﴿ ذكر الخبر عن دخول القرمطي الكوفة ﴾

كان جعفر بن ورقاء يتقلد أعمال الكوفة وطريق مكة فلما شخص
الماجّ من بغداد تقدّمهم خوفاً من أبي طاهر الترمطي وكان معه الف
رجل من بني عمّه من بني شيبان. ثم خرج في القافلة الاولى ثم صاحب البحر
وفي قافلة الشمسة^(١) جنّ الصنفواني وطريف السبكري وسياسير الديلي
فكانت عدة من بذرق بالقوافل من أصحاب السلطان ستة آلاف رجل.
فتلقاهم أبو طاهر الجنّاني وكان أول من لقي جعفر بن ورقاء فناوشه قليلاً ثم
طلع على جعفر قوم من أصحاب أبي طاهر على نجب يقودون خيلاً فنزلوا
عن النجب وركبوا الخيل وخالطوا جعفر بن ورقاء فلم يثبت لهم وانهمز^(٢٤٨)
بمن معه من بني شيبان فلقى القافلة وقد نزلوا من العقبة فردّم وأخبرهم الخبر
فولّوا مبادرين حتى دخلوا الكوفة. وتبع أبو طاهر رجال السلطان
والقوافل حتى بلغ باب الكوفة فخرج قواد السلطان الذين ذكرناهم فوقع
بهم وهزمهم وأسر جنّياً الصنفواني. وأقام أبو طاهر بظاهر الكوفة ستة

(١) وفي صلة عرب ص ١١٩. وأسر مازج الخادم صاحب الشمسة . . . وأخذت
القراطة الشمسة

أيام يدخل البلد بالنهار ويخرج بالليل فيبيت في معسكره ويحمل كل ما قدر
على حمله فكان في جملة ما حمل أربعة آلاف ثوب وشي وثلاثمائة راوية زيت .
فلما حمل كل ما قدر عليه رحل الى بلده

ودخل جعفر بن ورقاء وجماعة المنهزمين الي بغداد فقدم المقنن بالله
الى مونس بالخروج الى الكوفة لمحاربة القرمطي . واضطرب أهل بغداد
اضطرابا شديدا وانتقل أكثر أهل الجانب الغربي الى الجانب الشرقي
ودخل مونس الكوفة وقد رحل أبو طاهر الجنابي عنها فاستخلف مونس
بها ياقوتاً وسار هو الى واسط . ولم يتم الحج للاحد

﴿ ودخلت سنة ثلاث عشرة وثلثمائة ^(٢١) ﴾

وفيها ورد الخبر بمسير علي بن عيسى الى مكة حاجاً في هذه السنة من
مصر وورد سلامة حاجه بغداد ومعه سفائح بمائة الف وسبعة وأربعين
ألف دينار وبتأري واستدراكات أثرها وكان الخصبى قد أقرّ علي بن
تيسى على ما كان اليه من الإشراف على مصر والشام
وفيها فتح ابراهيم المسمى ناحية القفص وأسر منهم خمسة آلاف
اسان وحملهم الى فارس

وفي هذه السنة كثرت الارطاب ببغداد حتى عمل منها الثمور وحملت
الى البصرة فنسبوا الى البغي ^(١)

وفيها كتب ملك الروم الى أهل الثمور يرسم لهم أداء الخراج اليه
ويقول : ان فغتم ذلك طائعين والاقصدتكم فقد صح عندى ضعفكم

(١) وفي تاريخ الاسلام : أبيع كل ثمانين أرطال بحبة

﴿ ودخلت سنة أربع عشرة وثمانية ﴾

وفيها دخل الروم ملطية فاخربوا وسبوا وأقاموا ستة عشر يوماً
وفيها وصل عمل الى عمله من الثغور عند انصرافه من بغداد
وفيها مات أبو القاسم عبد الله بن محمد الخاقاني وكان أطلق الى منزله فلما
ارتفعت الصرخة^(٢٥٠) بوفاته كبست داره لطلب عبد الوهاب ابنه فلم يوجد
وفيها دخل أهل ملطية بغداد مستغيثين مما نزل بهم من الروم
وفيها خرج أهل مكة منها ونقلوا حرهم وأموالهم لا اتصال خبر
القرمطي بهم . انه قريب منهم فخوفوا على أنفسهم وأموالهم منه .

وكتب الكلوذاني الى الخصبي بان أبا طالب زيد بن علي النوبختي
قد صار مجرى مجرى أصحاب الاطراف وانه قد تغلب على ضياع السلطان
وانه يلزمه مما استغله منها ثلاثة آلاف درهم . وعمل بذلك عملاً حال
فيه على ما كان كتبه أبو القاسم على بن أحمد بن بسطام وقت تقلده فارس
وكتب الى الحسن بن اسمعيل وكان شخصاً ليقرر خلافاً كان بين المسمعي
والكرخي بان يُصدره على مائة ألف دينار فاستدعى الحسن بن اسمعيل
أبا طالب زيد بن علي وأخذ خطه بمائة ألف دينار

﴿ ذكر تدير سيء دبره الخصبي أخرج به أكثر ﴾

(المماليك عن يده ولم يمكن تلافيه)

دبر الوزير أبو العباس الخصبي أن يقلد يوسف بن ديوداذ جميع
واحي المشرق ليُسلم أموالها اليه فيكون مع مال ضمانه أرمينية وآذربيجان
مضروفة الى قواده وجنده^(٢٥١) وغلبانه وكاتبه في المصير الى واسط
ليُنْفذه الى هجر لمحاربة أبي طاهر الجبائي وأشار بتكنيته وبان يكون مونس

المظفر ينفذ ليقوى بمكانه أمر الخلافة وتعمم الهيئة في قلوب الاعضاء .
فلما قرب ابن أبي الساج من واسط وكان فيها مونس المظفر رحل مونس
الى بغداد ودخل ابن أبي الساج واسط . وأخذ قبل وصوله اليها أبا علي .
الحسن بن هرون كاتبه وكان يخدمه في خاص أمره على سبيل الخلافة لابي
عبد الله محمد بن خلف النيرماني كاتبه واختص به وخف على قلبه فصار الى
بغداد ليوافق الخصيبي على مال رجاله وأموال الاعمال التي كانت معقودة
عليه والاموال التي جعل مالها مصروفا الى رجاله زيادة على الاموال المتقدم
ذكرها . فان الخصيبي جعل أموال الخراج والضياع بنواحي همدان وساه
ورؤزه وقم وماء البصرة وماء الكوفة والايفارين وما سبذ ان ومهر جانتق
لابن أبي الساج لمائتيه لمحاربة الجنابي . فأمضى المقتدر ذلك وتقدم بتقليده
أعمال الصلاة والمعاون والخراج والضياع بسائر كور الجبل وأخذ اليه اللواء
وكناه فكان يوسف يتكفي^(٢٥٢) على جميع الناس الاعلى الوزير ومونس
المظفر . والنس الحسن بن هرون أن يجعل لابن أبي الساج مائة مبلغها في
الشهر خمسة الف دينار وقال : ليس هو بدون أحمد بن صعلوك . وكان قد
جعلت له مائة في أيام وزارة حامد بن العباس مبلغها ثلاثة آلاف دينار في
الشهر وجعل له عشرة آلاف دينار في كل شهرين من شهور المماليك
لارزاق غلمان لا يحضرون . وسام الكتاب الحسن بن هرون ان يشرط
على نفسه أن ينفذ السلطان منفقاً ينفق أموال تلك النواحي في رجاله وغلمانه
فاستجاب الى جميع ما طالبوه به وأعطى خطه الا بأمر المنفق فانه زعم ان
صاحبه لا يصور نفسه عند أصحاب الاطراف بصورة من لم يوثق به على
مال رجاله . ولما عقد لابن أبي الساج على الجبل ونذب لمحاربة القرمطي عمده

لصاحب خراسان على الريّ فصار الى الريّ وأُنفذ اليه من يخاطبه على المال الذي وُوقف على حملهِ من الريّ . وصار ابن أبي الساج الى الريّ وحمل اليه المقتدر خلعاً سلطانية وسيفاً ومنظنة ذهب وخيلاً بمراكب ذهب وفضة وطيباً وسلاحاً^(٢٥٣)

﴿ ذكر الخبر عن القبض على الخصيبي وتقليد علي بن عيسى الوزارة ﴾
أضاق أبو العباس اضافةً شديدة واضطرب أمره وأشار مونس بعلي ابن عيسى . فأُنفذ ضحوةً نهار يوم الخميس لاحدى عشرة ليلة خلت من ذى القعدة الى الخصيبي حتى قبض عليه وعلى ابنه وكتباه وحملوا الى دارالسلطان وحُبسوا عند زيدان القهرمانه . وفرّق بين الخصيبي وبين ابنه وحمل باقى المعتقلين الى دار الوزارة بالمخرم فاعتقلوا فيها وأُنفذ نازوك وقت قبضه على الخصيبي حتى حفظت ذره القديمة من النهب . واستدعى المقتدر أبا القاسم عبيد الله بن محمد الكاوذاني وأوصله الى حضرته وعرفه أنه قد قلد أبا الحسن على بن عيسى الوزارة وانه قد استخلفه له ويقدم اليه بالنيابة عنه واستحضر سلامة الطولوني وتقدّم اليه بالنفوذ فى البرية الى دمشق واستحضر على بن عيسى منها . وانصرف أبو القاسم الكاوذاني من دار السلطان فى الطيار الذى قبض على الخصيبي الى دار الوزارة بالمخرم ونظر فى الاعمال وكتب الى العمال فى النواحي والى جميع الامراء وأصحاب البرد والخبر والقضاة بما قلد على بن عيسى من^(٢٥٤) الوزارة واستخلاف امير المؤمنين اياه . وأمر ونهى وصرف وولى

وظهر فى ذلك اليوم أبو على ابن مقلة فأبو الفتح الفضل بن جعفر

ابن حنزابه وصارا الى الكاوذاني وسما عليه

﴿ ذكر خلافة أبي القاسم الكلوذاني ليلي بن عيسى وتمشيته للأموور ﴾

قد كان جمع الخصبى عنده جميع رقايع المصادرين وكفالات من كفل منهم وضمانات المال بما ضمنوا من المال بالسواد والاهواز وفارس والمنرب وكان عنده خط كاتب المسمي عن مال فارس بما يجعله عن الزيادة في ضمانه وهو الف الف درهم وخط سايمان بن الحسن بما استدركه على ابني عبد الوهاب وهو اربعمائة الف دينار وكسر وما ضمن حملهُ عن اعمال الشام وهو خمسمائة الف دينار وخطوط ضمنا واسط والبصرة وطريق خراسان والنهروانات ونهر بوق والذئب الاسفل وجازر والمدينة العتيقة وغيرهم فحفظ جميع ذلك الكلوذاني الى ان قدم على بن عيسى فسلمهُ اليه

وأدى نُصير بن علي اليه مائتي الف درهم وأحمد بن اسحاق بن زريق^(١) عشرة آلاف دينار وورد بعد أسبوع من صرف الخصبى نبيج بكتب سايمان ابن الحسن وفي درجها سفائح^(٢٥٥) ثمانين الف دينار وورد ما كان حملهُ على بن عيسى على الظهر من مال مصر ووصل من جهة البرجمالى من ثَم عشرة آلاف دينار ووردت من جهة أبي علي ابن رُسم من مال الضمان سفائح بأربعمائة الف درهم فكان ذلك سبب تمشيته للأموور . وأتفق الكلوذاني في سائر المرتزة وفي الفرسات قبل العيد ولم يزل أبو القاسم الكلوذاني يدبر الامور وقد تمكنت الهيبة ليلي بن عيسى في الصدور فاستعان بذلك على أمره . وسار على بن عيسى من دمشق الى جسر منبج ثم انحدر في الفرات الى بغداد وشخص الناس في استقباله سنة خمسة عشرة فمهم من ابعده الى الرقة

(١) ليله « أحمد بن محمد » كما قدم ص ٧١

﴿ودخلت سنة خمس عشرة وثلثمائة﴾

﴿ذكر مادبره علي بن عيسى في وزارته هذه وما جرى في أيامه﴾

وصل علي بن عيسى الى بغداد وبدأ بدار المقدر ووصل الى حضرته بعد عشاء الآخرة ومعه مونس نخطبه أجمل خطاب وانصرف الى منزله ووجه المقدر اليه في ليلته بكسوة فاخرة وفرش ومال يقال انه بقيمة عشرين الف دينار وخلق عليه ^(٢٥٦) من الفد وسار معه مونس المظفر الى ان بلغ داره وحلف عليه علي بن عيسى فيزل في داره وسار بين يديه هرون ابن غريب وشفييع ومفلح ونسيم وياقوت ونازوك وجميع القواد حتى وصل الى داره بباب البستان

وكان قد ضرب علي بن عيسى على هشام فناخر عنه واستوحش فكتابه ووتسه حتى حضر مجلسه ثم قال له : ما مذهبي ان اذكر اساءة لاحد من الناس ولما خلصني الله من صنعاء وعدت الى مكة عاهدت الله على ترك الاساءة الى احد من سعي علي في ولايتي ونكبتي ووكلت جميعهم الى الله ولك خدمة متقدمة توجب لك حقاً عليك اضعافه فان كنت لاترعي ذلك فلن ادع رعايته

وقلد علي بن عيسى السكاوذاني ديوان السواد وقال له : هذا أجل الدواوين ومتى تشاغت بخلافتي اختل وليس يقوم به احد كقيامك . ثم نظم الأعمال وقلد البغال ورب الدواوين ^(١) واعتمد على ابراهيم بن ايوب في إثبات أمر المال بحضرته وفي موافقة صاحب بيت المال على ما يطلقه وينفق في كل يوم ومطالبته بالروزنامات ^(٢٥٧) في كل اسبوع ليتمجّل

معرفة ما حلّ وما قبض وما بقى . وكان الرسم اذا عملت الختمة لم يُرْفَع الى الديوان للشهر الاول الا في النصف من الثاني .

وقلّد أبا الفتح الفضل بن جعفر بن حنزا بة ديوان المشرق وأبا بكر محمد بن جني ديوان المغرب وأبا علي ابن مقلّة ديوان الضياع الخاصة والمستحدثة وأبا محمد الحسين بن أحمد^(١) المادرائي ديوان الضياع الفرائية وأبا محمد بن روح ديوان زمام الخراج والضياع العامة بالسواد والاهواز وفارس وكرمان وما يجري فيه . وقلّد أبا القاسم ابن النفاط ديوان زمام النفقات والخزائن وأبا جعفر القمي ديوان الدار وأبا أحمد عبد الوهاب بن الحسن ديوان البرّ وديوان الصدقات وأبا الفتح محمد بن أحمد قلنسوه ديوان زمام الجيش ومحمد بن عيسى ديوان الحرّم وأبا يوسف ديوان الفص والخاتم .

وقلّد أيضاً كفاة العمال واقنصر في أرزاقهم على عشرة أشهر في كل سنة وبأصحاب البرد والمنفقين على ثمانية أشهر في كل سنة . وحطّ من مال الرجالة برسم النوبة ومن مال الفرسان وجميع أرزاق من كان يرتزق بهذين الرسمين^(٢٥٨) من السكّاب والتجار ومن لا يحمل السلاح وحطّ أولاد المزيّقة الذين في المهود وحطّ من مال الخدم والجشم وجميع أرزاق الجلّسا والندماء والمغنيين والتجار وأصحاب الشفاعات وحطّ أرزاق غلمان وأسباب أصحاب الدواوين . ولازم النظر بنفسه في العمل ليلاً ونهاراً والجلوس لأصحاب الدواوين في الليل وكان يسهر أكثر الليل حتى استقامت الامور وتوازن الدخل والخرج وكان الى أبي عبد الله البريدي في الوقت الضياع الخاصة ضمناً واقطاع الوزراء وكان أبو يوسف البريدي يتولى لمي بن عيسى الخراج

(١) هو «ابن كردى» صلة عريب ١٤٥ وقال صاحب التكملة أنه مات في سنة ٣٣٨

برامهر من سهاها وجبلها

﴿ شرح ما جرى بين الوزير أبي الحسن علي بن عيسى ﴾
(وبين أبي العباس أحمد بن عبيد الله من المناظرة)

تقدم المقتدر الى أبي الحسن علي بن عيسى بمناظرة أبي العباس الخصبى فأخرج اليه وناظره في دار السلطان بحضرة الاستاذين والقواد والقضاة مناظرة جميلة وسأله عن مبلغ ما صحح له من الخراج والضياح وسائر النواحي فلم يعرفه وسأله عن مبلغ ما أنفق بالحضرة من بيت المال فلم يحفظه وسأله عما صحح له من مال المصادرين وعن رفاعهم^(٢٥٩) بالمصادرات وعن كفالات من كفل منهم وعن ضمانات ماضمه عنهم فقال : أما المصادرات فقد صحح لي منها في مدة أربعة عشر شهراً توليت فيها الوزارة نحو ألف ألف دينار . فقال له : كم منها من جهة الخاقاني فان أمير المؤمنين عرفني انك ضممتهم بمخمسائة ألف دينار . فقال : دفع عنه مونس المظفر . فردت الجماعة قوله وقالوا له : قد سلم اليك حتى شنع عليك بانك سممته ثم أطلقته . ثم قال له علي بن عيسى : لاى شىء استحضرت يوسف بن أبي الساج الى واسط وسأمت اليه أعمال المشرق بأسرها سوى أصبهان وكيف وقع لك انه يجوز ان يخرج هو مع قوم اعتادوا الجبل والمقام فيه في طريق البر يقصدون طريق السواحل في بلدان حوالى هجر . قال : كان عندى ان هذا صواب . فقال له : فحيث فلت ذلك إيم لم تقتصر على ان يمرض رجاله وغلمانة ويجرى مال عسكره مجرى مال عسكر مونس المظفر فانه يسبب له مال ويطلق على أيدي متفقين من قبل السلطان ويرفع الحساب بذلك الى دواوين الجيش ولا يقتصرون على ديوان منها دون جميعها ولا يزداد أحد

(٢٦٠) ولا يُنقل عنه من رسم الى رسم الا على استقبال معروف ثم يُوفّر
المُعطون كل شهر من التوفيرات بسبب العُرم ولاجل سقوط من يسقط
جُملة من المال ولم لم تترك الاعمال في أيدي عمال السلطان ويُسبب له
عليهم مال رجاله كما يُسبب مال رجال أبي الحسن مونس المظفر؟ قال : لم
أفل هذا لانه تكلف من هذا الامر عظيماً احتيج معه الى فضل مُسامحة .
فقال له : فلاي سبب ضممت ابراهيم بن عبد الله المسمى أعمال فارس
وكرمان؟ فقال : لاجل زيادة بدلها . فقال له : أما علمت ان حفظ الاصول
أولى من طلب الارباح؟ وهبك رغبت في الزيادة لم لم تستدعه الى
الحضرة فاذا وردّها وارتدّ تضمينه أقام بها واستعمل على العمل خلفاءه
وأقام لك الضمناء الثقات بالمال ومضى بعد ذلك . فقال : انما رغبت في الضمان
ليعمله بنفسه . فقال علي بن عيسى : أرجو انك يسلم الله . ثم قال : لم
قبضت جاري ابنك محمد النقي دينار في كل شهر وهو لا يقرأ كتاباً ولا
يحضر ديواناً ولا يحسن ان يعمل شيئاً؟ قال : سألت أمير المؤمنين له
رزق الحسن وعبد الوهاب بن الخاقاني (٢٦١) فأجابني اليه . قال : الحسن
رُبي في الدواوين ودبر الامور وكان مع شرّه واستحلاله وقبح دياناته
كتاباً وابن الخاقاني كان ينوب عن أبيه ويأمر وينهى ويخدم وهو فهم
وابنك لا يجري مجرى واحد منهما فاكتب خطك انك تردّ ما قبضه .
فقال : كيف أردّ ما لا قبضه ابني وأثقت؟ فقال له : على أي شيء أثقت؟
قال : على ما ينفق مثله الاحداث .

ثم سأله عن أموال المصادرين وما صحح من جهتهم فقال : لا أحفظه
الا انه نابت في ديوان المصادرين . قال : فعنه أسألك . قال : هو عند هشام

وان سئل عنه خبر به فان رقاع المصادرين والكفالات والاعمال في يده .
فقال له : ما سبقك أحدٌ الى تسليم خطوط المصادرين الى صاحب ديوان
المصادرات لان سبيل الخطوط ان تكون في خزائن الوزراء محفوظة
يتسلمها وزيرٌ بعد وزير فان كنت أردت عمارة الديوان فكان ينبغي ان
تأخذ الخطوط على نسختين نسخة للديوان ونسخة تكون عندك . فلو باع
صاحب الديوان رقاع المصادرين والكفالات وضمانات الضمائم هل كان
على السلطان مضرة ^(٢٦٢) في هذا المال أعظم منك ؟ واذا كان هذا تديريك
فيما لم تكن تحمين سواه فأي شيء دبرت غيره من أعمال الدواوين ؟ فإما
أن تكون خنت الامانة وإما ان لم تحمين ضبط شيء من الاعمال . وكل
ذلك يخاطبه به عن غير إسماع مكروه ولا صياح

ثم قال : غررت المملكة فضرب النساء والحريم بالمقارع وهتكت
الستور بما فعات من تسليمهن الى الرجال فلاية حال سامت بنت جعفر بن
الفرات الى أفلح وهو رجلٌ شابٌ جميل الوجه يتصنع حتى تزوج بها في
حبسك ولاية حال ضربت دولة وابنها بحضرتك ثم لم ترض بذلك حتى
اعتقت الجماعة في يد غداك وحجابك عدة شهور ؟ ثم قال : ارتزقت لنفسك
خمسة الاف دينار في الشهر يكون في مدة أربعة عشر شهراً سبعين الف
دينار سوى ما ارتزقه ابنك وأخذت من اقطاعك في مدة سنة وشهرين
ماثبت في الختمات الموجودة لجهبذك في ديوانك مائة وثمانين الف دينار
يصير الجميع مائتين وخمسين الف دينار . ثم أخرج عملاً بخط علي بن محمد بن
روح بهذا المبلغ وبأنه انفق في كل شهر من النفقات الارية التي وخمسمائة
دينار تكون في أربعة عشر شهراً خمسة وثلاثين الف دينار ^(٢٦٣) وفي النفقات

الحادية والصلوات والمؤونة مع ثمن الطيب والكيسوة عشرين الف دينار
وفي ثمن عقارات اضافها الى داره مع ما انفقته على البناء اربعين الف دينار وفي
ثمن الهدايا في النوروز والمهرجان الى الخليفة والى الاميرين ابي العباس
وهرون ابنيه والى السيدة والخالة وزيدان ومفاح خمسة وثلاثين الف دينار
وفي ثمن بنغال ودواب وجمال وخدم وغلمان عشرة الاف دينار وفيما يحتاج
الى ايقاقه وصرفه الى من يرسم دار الوزارة من خلفاء الحجاب والبوايين
واصحاب الرسائل وانزال الفرسان والرجالة عشرين الف دينار

فقال في الجواب : هذا عملٌ صحيحٌ وليس كلُّ ما انفقتهُ
كتبتهُ فقد كنتُ اصوغُ لحُرْمى وأولادى وانفق نفقات أستترُها عن
كاتبى وما سرقتُ ولا خنتُ . فقال له على بن عيسى : ما يقول أحد انك
سرقتَ أو خنتَ ولكنك أضعتَ وأسأتَ التدبير ودخلتَ فيما لا تحبُّه
ولو أخذتَ أضعافَ ما أخرجناه عليك لما ناظركَ أمير المؤمنين فيه لاسيما
وهو منسوبٌ الى أرزاقك وإقطاعك ونفقات معروفة لك وكيف تُناظركَ
في ذلك وما نعيش^(٢٦٤) ولا أحدٌ من كتاب أمير المؤمنين الا في نعمتهِ
وإحسانه ؟ ولنا ضياعٌ استفدناها في خدمته وخدمة اسلافه رضى الله عنهم
ولم يزل يرفق به الى أن أخذ خطه باربين الف دينار يؤدبها في مدّة
اربعين يوماً بعد أن حلف أنه لا يتجّه له حيلة في غيرها وسلم على بن عيسى
رُقمته بها الى مفاح وقال له : تعرضها على أمير المؤمنين وتقول : ان هذا
وان كان قد غرّ من نفسه وأضاع وأهمل فقد تجرّم بخدمة أمير المؤمنين
وحلف بإيمان يبعثه على أنه غاية ما يقدر عليه وليس له ذنبٌ وانما الذنب لمن
غرّك منه ولم ينصحك في أمره . ثم كتب رُقمة الى المقتدر بقبول ما بذله

الخصيبي وبمحملة الى ثمل القهرماتة الى أن يؤدّى ما فُورقَ عليه

﴿ ذكر ما دبره على بن عيسى من الأمور في وزارته هذه ﴾

لما نظر على بن عيسى في الأمور وجد أنّ ما يحتاج اليه أمر الرجالة المصافية وكان مبلغ ما لهم في أيامه ثمانين ألف دينار ومال رجال مونس المظفر وهو ستمائة ألف دينار في كل سنة سوى مال الرجالة معه ومال الحجرية برسمه فإنه يطلق^(٢٦٥) مع أرزاق نظرائهم . وكان يُسبب مال رجال مونس على نواح اختارها مونس فاذا ازاح العلة فيما ذكرناه نظر بعد ذلك في أمر مال خلفاء الحجاب والحشم والتنطيين والفرسان برسم التفاريق والمنجمين والفرّاشين والطباخين والساسة وسائر المرتزقة من الخدم . فخرج على بن عيسى يوماً من حضرة المقتدر بالله ليركب في طياره فوثب به الخدم والحشم بالسندهم ووثباً قبيحاً .

وورد الخبر على علي بن عيسى بأن ابراهيم بن المسمي^(١) اعتلّ علة حادة وتوفي بالنوبندجان فأشار على بن عيسى بتقليد ياقوت أعمال الحرب والمعاون بفارس وتقليد أبي طاهر محمد بن عبيد الصمد أعمال المعاوين بكرمان نخلع عليهما وعقد لهما لوآن . وكتب على بن عيسى الى القاسم بن دينار بالبصرة الى فارس وقلده أعمال الخراج والضياع بها وقلد ما كان اليه من أعمال الاهواز أبا الحسن أحمد بن محمد بن ماينداز وابن السلاسل^(٢)

(١) وأما ابراهيم وولده عبد الله بن ابراهيم الذي توفي سنة ٣٠٥ ليراجع صلة عريب ص ٦٩ (٢) قيل في كتاب الوزراء ٣٤٦ ان العامل يادوريا من قبل على بن عيسى هو ابن أبي السلاسل وفي تاريخ ميفارقين لاحد بن يوسف بن علي الفارقي ان والي ميفارقين من قبل المقتدر هو ابن أبي سلاسل

حكى أبو الفرج ابن أبي هشام قال : لما بلغ أبا عبد الله البريدي ما تقدّم هؤلاء من أعمال الاهواز وما حولها قال : يقاد هؤلاء هذه الاعمال ويقتصر بأخي أبي يوسف على سُرُق وبني علي ضمان الضياع^(٢٦٦) الخاصة ! خذ يا أبا هشام هذا الكتاب (يعني الكتاب الوارد عليه بما قلّد) واعطه ابنك حتى يمثّل عليه ويتعلّم منه الخط فان اطلبي صوتاً سوف تسمعه بعد أيام . وكان أبو عبد الله البريدي أنفذ أخاه أبا الحسين الى الحضرة لما بلغه اضطراب أمر علي بن عيسى ووافقه على أن يخطب له عمل الاهواز اذا تجددت وزارة لمن يرتفق : فان علي بن عيسى يفت ولا يرتفق

فلما تمت الوزارة لأبي علي ابن مقلّة صار أبو الحسين الى أبي أيوب السمسار وبذل له عشرين ألف دينار فقلّد أخوه أبو عبد الله البريدي أعمال الاهواز سوى السوس وجند يسابور وقلّد أبو الحسين الفرائية وأبو يوسف الخاصة والاسافل على أن يكون المال في ذمته الى أن يقع الوفاء لهم فوفى لهم وقبض المال وكتب أبو علي ابن مقلّة في القبض على أبي السلاسل نخرج أبو عبد الله بنفسه الى تستر حتى حصله وأسبابه . ووجد له في صناديقه وعند جهنّه عشرة آلاف دينار فأخذها ووافقه على أن يصبك بما كان عند الجهنّد بشفقات باطلية وأخذ من كاتبه ألفي دينار ومن خليفته ثلاثة آلاف دينار^(٢٦٧) ومن حاجبه ألفي دينار . وكان أبو عبد الله البريدي احد دجالي الدنيا وشياطينها^(١) ثم كثر على أبي علي ابن مقلّة بأنه أهله لما لا يستحقه فصرقه^(٢) بابي محمد الحسين بن احمد المادرائي وقلده اشرافا وقلد الاصل جماعة من العمال فما أحلى أبو محمد ولا أمره وكان كاتبه علي بن يوسف وخليفته

صحبتة من الحضرة فبان من تجلفه وسقوطه ما صار به نكالا وحديثاً
وحسبك ان أبا عبد الله البريدي أخذ عليه الطرقات فكان كل ما كتب
به يؤخذ من رسله فما قرئ له كتاب منذ دخل الاهواز الى أن صرف
عنها . ثم صرفه بعد ذلك أبو علي بابي عبد الله البريدي وقال : اغتررت
بطلل ذلك الشيخ وما كل من يصلح للكتابة ينفذ في العمالة
وعدنا الى تمام حديث علي بن عيسى وما دبره به المملكة . ولما أخرج
اليه الارتقاعات كان فيها مبلغ ارتفاع لضياع أقطاع الوزراء بمقد نفقاتهم
الراتبة مائة وسبعين ألف دينار فكتب اليه المقتدر بأنه غني عن هذا
الاقطاع وأنه قد وفر ماله فان أمر ضيعته قد صلح وكذلك ^(٢٦٨) وقفه
باعادته اياه الى خدمته وأنه يُوفَّر أيضاً رزق الوزارة وهو مع ألقى دينار
أجريت لابن الخصب سبعة آلاف دينار في كل شهر . وكتب اليه المقتدر
بالشكر وأنه لا بد من أن يقبض الرزق على الرسم خلف علي بن عيسى انه
لا يقبض رزقا لهذه الخدمة لان مذهبه ترك التمتع ^(١)
وفيها شغب الفرسان برسم التفاريق وخرجوا الى المصلي فنهبوا القصر المعروف
بالثريا وذبحوا الوحش الذي في الخاير وذبحوا البقر التي لاهل القرى التي
حوله وخرج اليهم مونس وضمن لهم أرزاقهم فرجعوا الى منازلهم
وفيها خلع على مونس للخروج الى الثغر لان ملك الروم دخل سميشاط
وضرب في مسجد الجامع بالنواقيس وصلب فيه الروم صلواتهم
وفيها ظهرت وحشة مونس المظفر ﴿
﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان السبب في ذلك ان خادماً من خدام المقتدر بالله حكى لمونس ان المقتدر
تقدم الى خواص خدمه بـخمر زبّية في الدار المعروفة بدار الشجر من دار
السلطان حتى اذا حصل مونس فيها عند الوداع اذا اراد الخروج الى
الثغر حجب الناس وأدخل مونس وحده الى ذلك الصحن فاذا اجتاز على
تلك الزبّية وهي مغطاة وقع فيها ونزل اليه الخدم وخنقوه ويظهر انه وقع في
سرداب فمات . فامتنع مونس من دار السلطان وركب اليه جميع القواد
والعلمان والحاشية وعبد الله بن حمدان واخوته وأكثر العرب وخت دار
السلطان من الجند . وقال عبد الله بن حمدان : قاتل بين يديك أيها الاستاذ
الى أن تبت لك حية . فوجه اليه المقتدر بنسيم الثرابي ومعه رقعة بخطه
اليه يخلف له فيها على بطلان ما يلقه فصرف مونس جميع من اجتمع اليه من
الجيش وأجاب عن الرقعة بما يجب في مثل ذلك وانه لا ذنب له في حضور
من حضر عنده لانه لم يستدعهم . وامتنع ابن حمدان من الانصراف وحلف
انه لا يرح من دار مونس ليلا ونهاراً الى ان يركب معه الى دار السلطان
ويطمئن الى سلامته ولازم مونساً أياماً كثيرة . وانضاف الى ذلك ان
اسحاق بن اسمعيل كان يسبب عليه مال مونس^(٢٧٠) ومال رجاله فبأبح
فيها . وكان علي بن عيسى متسكراً له لاشياء بلغت عنه في غيبته فشغب
الفرسان لتأخر أموالهم فجد علي بن عيسى باسحاق بن اسمعيل واعتقله
وأخذ خطه بخمسين ألف دينار من مال ضمانه واعتقل احمد بن يحيى الجلخت
كاتبه وعدة من أصحابه حتى استوفى ذلك ثم صرفه عن أعماله
وجدت بعمال السواد حتى صح له في مدة ثلاثة أيام ما أنفقه في أصحاب
مونس . وكتب المقتدر الى جماعة من وجوه القواد بانه قد صفح عما كان

منهم في نهب الثريا وإحراقها وقرأت عليهم فشكروا وسألوا أن يضم
جماعة منهم من آتهم بذلك الى مونس المظفر اينحدر معهم الى حضرته
فانحدر معهم ووصل الى المقتدر بالله وقبل الارض بحضرته وحلف المقتدر
له على صفاء نيته وودّعه مونس

وقرأ عليه على بن عيسى كتابا ورد عليه من وصيف البكتمري بأن
المسلمين عقبوا على الروم وظفروا بهم وبجميع من في عسكرهم وقتلوا منهم
وغنموا غنائم جليلة . وخرج مونس من داره الى مضر به بباب الشامسية
وشيعة الامير أبو العباس والوزير على بن عيسى ونصر الحاجب وهرون
ابن غريب^(٢٧١)

وورد رسول ملك الروم ومعه كتاب من وزير الملك وهو اللقيط
الى الوزير على بن عيسى يلتمس فيه الهدنة

﴿ ظهور الديلم ﴾

وفي هذه السنة ظهر الديلم^(١) وكان أول من غلب على الريّ منهم
بعد خروج ابن أبي الساج منها ليلى بن النعمان ثم ما كان بن كاكي ودخل
هذا الرجل في طاعة صاحب خراسان لانه كتب اليه واستدعاه فمضى اليه
وغلب على الريّ اسفار بن شيرويه وكان مرداويج بن زيار احد قواده .
وكان اسفار بن شيرويه لما غلب على قزوين أزم أهلها مالا جليلا وعسفهم
عسفا شديداً وخبطهم وأحل بهم من تسليط الديلم على مهجهم وأمواهم
واستباحتهم وتعذيب عملهم ما استعظمه هو في نفسه فضلا عن غيره وركت
القلوب منه وضاعت النفوس وبلغت الخناجر ويأس الناس من الحياة وتمنّوا

(١) راجع صلة عرب ص ١٣٧

الموت فخرج الرجال والنساء والاطفال الى المصلى مستغيثين الى الله تعالى
وراعين اليه في كشف ضرهم فضى لهم يومه على ذلك
وانهى الخبر الى أسفار قهاون بالدعاء فلما كان في اليوم الثاني خرج
عليه مرداويج فواقمه وهزمه^(٢٧٢) فر على وجهه فبعه يومه أجمع فلم يظفر
به ولحقت أسفار مجاعة في اليوم الثاني فأوى الى رحي طحان في قرية
وسأله أن يطعمه فأخرج اليه خبزاً ولبناً وكان يأكل وأطّل مرداويج على
الموضع فوجد آثار الحافر قد انقطع هناك فوقف يتأمل فرأى اكاراً
فشبّهت به وسأله عن أسفار فانكر وأرهبه فقال له : ما اعرفه ولكني رأيت
فارساً قد دخل الى هذه الرحى وكبس مرداويج الموضع فوجده يأكل
خبزاً فاحترت رأسه وعاد الى قزوين فسكن أهلها وتلافاهم وازال تلك
المطالبة عنهم ووعدهم بالجميل وانصرف عنهم ووهب دعاءهم
ثم أن مرداويج ذهب فتقلب على الرى واصبهان واساء السيرة
باصبهان خاصة وتبسط في أخذ الاموال وانتهاك الحرم وطفى وجلس على
سرير ذهب دونه سرير فضة يجلس عليه من يرفع منه وأقام جنده يوم
السلام عليه صُفُوقاً بالبعد منه. وسام مرداويج رجاله الخسف وكانوا يرهبونه
رهبة عظيمة وكان يقول : اناسليمان بن داود وهو لاء الشياطين . وكان
يغض من الاتراك^(٢٧٣) غضاً شديداً فسأت نيأهم له فطلبوا كيداً
يكيدونه به وتمكنت له في نفوس الخاصّ والعامّ البغضاء وضجروا منه
وضعت نفوس أهل مملكته في أيامه (قال) وركب يوماني موكب عظيم
وخرج الى الصحراء وكان ينفرد عن جيشه ويسير وسطاً لا يجسر أحد
على القرب منه فكان العالمُ يتعجبون منه ومن تمرده وطفياه اذ اشتق

العسكر رجلٌ شيخٌ لا يُعرف على دابة فقال: زاد أمر هذا الكافر واليوم
تكفونونه قبل تصرُّم النهار ويأخذه الله اليه. فلحقت الجماعة دهشة وتبلدوا *
قال أبو مخلد عبد الله بن يحيى: وكنتُ في الموكب فنظر بعض الناس الى
بعض ولم ينطق أحدٌ منهم بحرف ومرَّ الشيخ كالريح ثم قال الناس:
لم لا تتبعه ونستعبده الحديث ونسئله من أين علم أو ناخذه ونغضى به الى
مرداويج لثلاثين ليلة الخبر فيلومنا على تركه. فركضوا يمينا وشمالا الى كل
طريق وسبيل في طلبه فلم يُوجد وكان الارض ابتلته

ثم عاد مرداويج ولم يلو على أحدٍ ودخل داره ونزع ثيابه ثم دخل
الحمام وأطال. وكان كورتكين قريبا منه وخصيصه يجرسه ويراعيه في
خلواته وحمامه فأمره ان لا يتبعه وتأخر عنه مغضبا. فتمكّن منه الاتراك
وهجموا عليه في الحمام فقتلوه بعد ان مانع عن نفسه وقاتل بكر نيب^(٢٧٤)
فضة كان في يده فشق بعض الاتراك بطنه فلما خرجت حشوته ظن
انه قد قتله فلما خرج الى أصحابه قالوا له: اين رأسه؟ فعرّفهم انه قد شق
بطنه فلم يرضوا بذلك وعاودوه لحز رأسه. فوجدوه قد قام على سرير بن
في الحمام ورد حشوة بطنه وأمسكها بيده وكسر جامة الحمام وعاونه قيم
الحمام وهم بالخروج من ذلك الموضع الى سطح الحمام فلما رأوه كذلك
حزوا رأسه. فظهر أمره بين الظاهر والمصر بخروج الاتراك الذين كانوا
معه الى رفقائهم وإخبارهم أيام خبره وركوبهم الى الاصطبلات للذهب
وفيها ارتفع ذكر أبي جعفر بن شيرزاد وعنى به على بن عيسى ﴿

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان السبب في ذلك ان ابن شيرزاد كان يكتب لهرون بن غريب

وينظر في جميع أموره فاطمع هرون فيه وقُرِفَ بِجَنَائِبِ عَظِيمَةٍ فَتَبَضَّ عَلَيْهِ
يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ لِيَمَانِ خَلُونِ مِنْ جُمَادَى الْأُولَى سَنَةِ ٣١٥ وَسَلَّمَهُ إِلَى خَادِمِهِ^(٢٧٥)
مُونَسٍ وَأَمْرَهُ بِالْتَضْيِيقِ عَلَيْهِ وَمَنْعُهُ مِنَ الدَّوَاةِ . فَتَأَخَّرَتْ رُقْعَتُهُ مِنْ أُخِيهِ
أَبِي الْحَسَنِ زَكْرِيَا وَكَانَ يَكْتَبُ لِلخَالَةِ عَلَى دِيْوَانِ ضِيَاعِهَا فَعَرَفَ الْخَالَةَ صَوْرَةَ
أَخِيهِ فَشَكَتْ الْخَالَةَ ذَلِكَ إِلَى السَّيِّدَةِ فَوَجَّهَتْ السَّيِّدَةَ بِخَادِمٍ لَهَا إِلَى هَرُونَ
حَتَّى انزَعَهُ مِنْ يَدِهِ وَحَمَلَهُ إِلَى دَارِ السَّلْطَانِ وَتَقَدَّمَتْ بِإِطْلَاقِهِ . وَخَاطَبَ
هَرُونَ بْنَ غَرِيبِ عَلِيِّ بْنِ عَيْسَى فِي أَمْرِ ابْنِ شِيرَزَادِ وَقَالَ لَهُ : قَدْ كَانَ
اِقْتَرَضَ مِنِّي لِلخَالِقَانِي أَمْوَالًا كَثِيرَةً وَأَخَذَهَا تَسْبِيحَاتٍ وَفَازَهَا وَقَدْ عَمِلَ لَهُ
الْمَوْمِلُ كَاتِبِي بِمَالٍ عَظِيمٍ وَأَنَا أَرْضِي بِنَظَرِ ثِقَةٍ مِنْ ثِقَاتِ الْوَزِيرِ فِي الْعَمَلِ .
فَتَقَدَّمَ الْوَزِيرُ عَلِيَّ بْنَ عَيْسَى إِلَى أَبِي يَوْسُفَ كَاتِبِ السَّيِّدَةِ بِالْمَصِيرِ إِلَى دَارِ
هَرُونَ وَحَضَرَ الْمَوْمِلُ وَكُتِبَ فِي الْعَمَلِ .

فَكَانَ أَوَّلَ بَابٍ فِيهِ أَنَّهُ وُجِدَ فِي دَفْتَرٍ مِنْ دَفَاتِرِ دِيْوَانِهِ ثَبَتَ مَا قَبِضَ
مِنَ التَّسْبِيحَاتِ الَّتِي سَبَّهَا الْخَالِقَانِي لِابْنِ شِيرَزَادِ مِنْ مَالِ التَّرْوِضِ الَّتِي اقْتَرَضَهَا
مِنْ مَالِ هَرُونَ بْنَ غَرِيبِ وَقَدْ حَكِيَ فِيهِ أَنَّهُ قَبِضَ خَمْسَةَ عَشَرَ أَلْفَ دِينَارٍ
وَإِنَّهُ لَمْ يَجِدْ هَذَا الْمَالُ فِي خَتَمَاتِ الْجُهَيْدِ الثَّابِتَةِ فِي الدِّيْوَانِ . وَكَانَ كَاتِبُ ابْنِ
شِيرَزَادِ عَلَى ذَلِكَ الدِّيْوَانِ ابْنُ أَبِي الْمَيْمُونِ فَقَالَ^(٢٧٦) ابْنُ أَبِي الْمَيْمُونِ : قَدْ
صَحَّ فِي خَتَمَةِ الْجُهَيْدِ وَمَعَ صَاحِبِي خَطَّ الْإِمِيرِ بِقَبْضِهِ آيَاهُ لِأَنَّهُ حَمَلَهُ إِلَى
حَضْرَتِهِ وَصَرَفَهُ فِي ثَمَنِ دَارِ الْمُحْسِنِ الَّتِي أُبْتِعَتْ مِنْ وَكَيْلِ الْخَلِيفَةِ فِي
وِزَارَةِ أَبِي الْقَاسِمِ الْخَالِقَانِي . فَأُخْرِجَتِ الْخَتَمَةُ بِمِثْلِهَا فَوُجِدَ ذَلِكَ فِيهَا .
وَوَجِدَ مُحَرَّرَ هَذِهِ الْخَتَمَةَ قَدْ كَتَبَ هَذَا الْمَالُ كَأَنَّهُ تَفْصِيلُ الْمَالِ الْمَتَقَدِّمِ
وَكَانَ سَبِيلُهُ أَنْ يَكُونَ مُخْرَجًا بَارِزًا عَنِ التَّفْصِيلِ الْأَوَّلِ . فَوَجِدَ أَبُو يَوْسُفَ

ومحمد بن جني الامر على ما قال كاتب ابن شيرزاد وأخرج ابن شيرزاد خط هرون بن غريب بصحة هذا المال منسوباً الى تلك الجهة وانه أدى في بيت المال لئمن الدار وأحضر قبض صاحب بيت المال به

ثم نظر في الباب الثاني ان المطلق لفرنسان في عسكر هرون من مالهم فيه الربع دراهم تساوي ستة عشر درهماً بدينار وانه لم يضع الصرف من مال الرجال وانه يلزمه منه في مدة ولايته كتابة هرون نيف وعشرون ألف دينار. فأخرجوا الختمات فوجدوا الجهيز قد احتسب بما صرفه في اعطيات الرجال ورقاً من غير أن يوضع منه شيء لفضل الصرف فاحتج كاتب ابن شيرزاد بان فضل^(٢٧٧) الصرف في ختمة تورّد في أصول الأموال في آخر باب من أبواب الأصول وهو ما يتوفر من هذا الباب وغيره من سائر نغمات هرون بن غريب فأخرج ذلك من الختمات

فلما بطل هذان البابان وهما معظم ما كان في العمل نهض أبو يوسف ومحمد بن جني وقام معهما ابن شيرزاد وأقبل عليه هرون فقال: قد هتكني كاتبني هذا الجاهل الناقص بوجه الله وقد جنيت على نفسي بصرفك ولكن ان تصرفت لاحد فعلت وصنعت... وتمدده فذهب ابن شيرزاد وشرح لعل بن عيسى ذلك فصار ذلك سبباً لعناية علي بن عيسى به واشهر حديثه وفاض في الكتاب

وفيهما ورد الخبر وكتاب الفارقي من البصرة بانه قد اجتاز باب البصرة مما يلي البرية جيش للقرمطي كثير العدد يقصد الكوفة فكاتب المقتدر الى مونس المظفر يأمره بالرجوع الى بغداد فرجع من تكريت ودخل بغداد بعد صلوة العصر بعد أن أخذ قطعة من جيشه الى الثغر

وخرج ياقوت الى مضره بالزعرانية متوجهاً الى عمله بفارس
وفي هذه السنة قبض يوسف بن أبي الساج على كاتبه^(٢٧٨) أبي عبدالله محمد بن
خلف الزير ماني وقاد مكانه أبا علي الحسن بن هرون وقيد محمد بن خلف بقيود
ثقال وأخذ منه يوم قبض عليه من المال والفرش والسكسوة والغلمان ما قيمته
مائة ألف دينار وأخذ خطه بخمسة آلاف دينار مصادرة عن نفسه
﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان السبب في ذلك ما استعمله بواسط من السرف في التكبر والتجبر
والتوسع في النفقات حتى أنه جعل في داره بواسط في شراب العامة
ثلاثين غلاماً وفي شراب الخاصة عشرين غلاماً وكان يخرج من داره الى
دار صاحبه يوسف ويسكر اليه جميع قواد ابن أبي الساج ورؤساء غلامه
ورؤساء العمال ويسلمون عليه كما يفعل الناس ببغداد بالوزراء في أيام
المواكب. وكان قبل ذلك في مسير ابن أبي الساج من الري الى واسط
قد لبس القباء والسيف والمنطقة الا أنه لم يكن يركب الى دار صاحبه
بسواد فرقا بينه وبين وزير السلطان واحتمله ابن أبي الساج على ذلك. ثم
أطعم نفسه أيام مقامه بواسط في الوزارة للسلطان وتبين^(٢٧٩) عداوة
نصر الحاجب لابن أبي الساج فكاتبه ووجه اليه بن يثق به ياتمس منه
أن يشير على المقتدر بتقليده الوزارة مكان علي بن عيسى وضمن أن يستخرج
من علي بن عيسى وأخيه وسليمان بن الحسن وأبنا زنبور المادرائي والسكاو ذاني
وأسيابهم ألف ألف دينار^(١) ويقوم بنفقات السلطان وأرزاق الأولياء
وسعى بصاحبه وقال انه كان يستر عنه مذهبه في الدين وأنه لما سار

(١) قال للمقتدر انه قد بذل تحصيل هذا المبلغ من مال النواحي : وزراء ص ٣١٥ .

الى واسط أنس به وانبسط اليه فكشف له أنه يتدين بان لا طاعه عليه
للمقتدر ولا لبني العباس على الناس طاعة وان الامام المنتظر هو العَلَوِي
الذي باقيروان وان أبا طاهر الهجري صاحب ذلك الامام وانه قد صح
عنده انه يتدين بدين القرامطة وأنه انما حيدر العَلَوِي مُتَحَقِّقاً به وبجميع
أسراره بهذا السبب وأنه ليس له نية بالخروج الى هجر وانه انما يحتال بالوعد
بالخروج الى هجر حتى يتم له أخذ الاموال وانه قال له في شهر ربيع الآخر :
أى شيء بقى لنا على الخليفة ووزيره من الحجّة ولم ليس تخرج الى هجر ولا
أرادت استمد لذلك. فقال له في الجواب : لم لا تكون لك معرفة^(٢٨٠) بالامور
من في نيته الخروج الى هجر وانه قال له : فلم غررت السلطان من تفسك
ووعده بهذه الحال حتى سلم اليك جميع أعمال المشرق فأجابته بأنه يرى انتقاض
الخليفة وسائر ولد العباس الفاصيين أهل الحق فرضاً لله عز وجل عليه وان طاعته
طاغية الروم أصلح من طاعة الخليفة وأنه قال : فهيك فملت ذلك ما الذي يؤمنك
من القرمطي أن يوافي الى واسط والى الكوفة فلا تجد بداً من لقائه
ومحاربه ؟ فقال في الجواب : ويحك كيف أحارب رجلاً هو صاحب
الامام وعدة من عدده ! فقال له : فان أراد هو حربك أى شيء تعمل ؟ فقال
له : ليس لهذا أصل وقد ورد عليه كتاب الامام من القيروان بأن لا يطاق
بداً كون فيه ولا يحاربني بوجه ولا سبب . وأنه ختم القول بأن قال : اني
انما انتظر أن يقبض رجالى باسره أموال سنة ٣١٤ فاذا قوتوا بذلك منعت
أولاً من أعمال واسط والكوفة وسقى الفرات وانفسدت اليها العمال فلا
بداً للسلطان أن ينكر حينئذ ما أفعله فاكشفه واخطب للامام واظهر^(٢٨١)
الدعوة وأسير الى بغداد فان من بها من الجند قوم يجرون مجرى النساء قد

القوا الدور على دجلة والشراب والتلج والخيخ والمغنيات فأخذ نعمهم وأموالهم ولا أدع الهجرى يفسوز بالاسم وأكون أنا سائق الدولة الى الامام فان أبامسلم خراز النعال لم يكن له أصل وقد بلغ ما بلغ ولم يكن معه لما ارتفع النصف ممن معى وما هو الا أن أظهر الدعوة حتى قد اجتمع مائة الف ضارب سيف. ويقول محمد بن خلف: قد صدقت أمير المؤمنين عن هذا الامر فان ولانى الوزارة اتقمع ابن أبى الساج وبطل عليه تديره وأخبب حيثنذ رجاله وغلمانه فاما أسروه واما هرب طائراً على وجهه الى آذربيجان فانى اذا توليت الوزارة جدت به فى المطالبة بالخروج الى هجر فان كاشف دبرت عليه

فانهى نصر الحاجب كاه الى المتقدر وعرفه ان محمد بن خلف قد كتب اليه يخلف له على انه ما حمته على هذا الفعل الا الفضب للدين اولاً ثم الاثقة من ان يتم لهذا القرمطى على الخليفة وسائر الخاصة والعامة مادبره. وكان الحسن بن هرون يخلف محمد بن خلف^(٢٨٢) ويقف دائماً بين يديه على رجله ويخدمه كما يخدم ابن أبى الساج فلما رأى اختصاصه بابن أبى الساج تنكر له وعمل على القبض عليه وإتلافه وأظهر ذلك لابن بكر ابن العنتاب وكان قد اختص به وغلب عليه. فاتفق ان شرب ابن العنتاب مع جماعة من اخوانه بواسط وفيهم عبد الله بن على الجرجرائى عامل الصلح والمبارك^(١) فسأله عبد الله بن على ان يشكر له أباعلى الحسن بن هرون لما يوليه من الجليل وقال له: تعرض لى رُقمة على سيدنا أبى عبد الله محمد بن خلف اسأله فيها ان يعرّفه شكرى ويأمره بالزيادة فيما شكرته عليه. فقال له

(١) ابراهيم كتاب كذب اليه الوزير على بن عيسى فى سياسة الرعية: وزراء، ص ٣٣٩ - ٣٣٧

ابن المُتَنَاب : اتَّقِ اللَّهَ فِي نَفْسِكَ وَلَا تَفْعَلْ فَإِنَّ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَى غَايَةِ التَّنَكُّرِ
لِلْحَسَنِ بْنِ هَارُونَ وَإِنْ يَمُدُّ أَنْ يَقْبِضَ عَلَيْهِ وَيَبْلُغَهُ خَفِظَ ذَلِكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ
وَتَقَرَّبَ بِهِ إِلَى الْحَسَنِ بْنِ هَارُونَ. وَوَقَعَتْ بَيْنَ مُحَمَّدِ بْنِ خَلْفٍ وَبَيْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
عَلِيٍّ مُؤَاكَلَةٌ فِيمَا سَيَّبَ عَلَيْهِ لِتَوْمٍ يَعْتَنِي بِهِمْ مُحَمَّدُ بْنُ خَلْفٍ فَشْتَمَهُ مُحَمَّدُ بْنُ خَلْفٍ
وَهَدَّ دُهُ وَأَمَرَ بِالْخُرَاجِ مِنْ مَجْلِسِهِ عَلَى أَقْبَحِ صُورَةٍ . فَاجْتَمَعَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
عَلِيٍّ وَالْحَسَنِ بْنُ هَارُونَ عَلَى التَّدْيِيرِ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ خَلْفٍ وَنَصَبَ عَلَيْهِ أَصْحَابَ الْإِخْبَارِ
إِلَى أَنْ وَقَفَا ^(٢٨٣) عَلَى مَاعْمَلُهُ فِي السَّعْيِ فِي تَقْلُدِ الْوِزَارَةِ لِلْمَقْتَدِرِ وَسَمَاعَتِهِ
بِصَاحِبِهِ فَاطَمَعَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ ابْنَ أَبِي السَّاجِ عَلَى ذَلِكَ وَتَقَرَّبَ إِلَيْهِ .
فَنَصَبَ يَوْسُفَ بْنَ أَبِي السَّاجِ أَصْحَابَ الْإِخْبَارِ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ خَلْفٍ إِلَى أَنْ
وَقَفَ عَلَى أَنْ خَادِمًا لَهُ يُثِقُ بِهِ قَدْ أَنْفَذَهُ دَفْعَاتٍ إِلَى بَغْدَادٍ وَأُظْهِرَ أَنَّهُ إِنَّمَا
يَنْفِذُهُ لِابْتِغَاءِ كِسْوَةٍ وَفَرَسٍ وَدَوَابٍ وَعِلْمَانٍ لَهُ وَأَنَّهُ هُوَ السَّفِيرُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ
نَصْرِ الْحَاجِبِ فِي التَّدْيِيرِ عَلَى ابْنِ أَبِي السَّاجِ . فَتَقَدَّمَ ابْنُ أَبِي السَّاجِ إِلَى
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ فِي اخْتِذِ الطَّرِيقِ عَلَى هَذَا الْخَادِمِ وَإِلَى الْحَسَنِ بْنِ هَارُونَ
بِمُرَاعَاةِ الْوَقْتِ الَّذِي يَنْفِذُ فِيهِ الْخَادِمَ فَلَمَّا نُفِذَ مِنْ وَسْطِ عِرْقَةِ الْحَسَنِ ذَلِكَ
فَوَجَّهَ بِمَقَاتِهِ وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَرْصُدُوا الْخَادِمَ فِي الطَّرِيقِ فَاذَاعُوا مِنْ بَغْدَادِ قَبْضُوا
عَلَيْهِ وَسَلَّمُوهُ إِلَى صَاحِبِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ بِمَرْجَرِيَا وَتَقَدَّمَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ
ابْنَ عَلِيٍّ بَانَ يُوَجِّهَ بَيْنَ يَنْتَظِرُهُ بِمَرْجَرِيَا . وَانْتَهَتْ الْكُتُبُ الَّتِي مَعَهُ إِلَى ابْنِ
أَبِي السَّاجِ فَرَجَدَهَا بِخَطِّ كَاتِبِ نَصْرِ جَوَابَاتٍ عَنْ كُتُبِ مُحَمَّدِ بْنِ خَلْفٍ
إِلَيْهِ تَدَلَّ عَلَى إِشَارَاتٍ وَرُمُوزٍ وَرَاجِمٍ وَفِيهَا كُلُّ مَكْرُوهٍ وَسُمِّيَ عَلَى دَمِ ابْنِ
أَبِي السَّاجِ وَحَالِهِ وَإِطْمَاعٍ فِي مَالِهِ وَحَالِهِ ^(٢٨٤) رَمَحْدِيرٍ مِنْ تَأَخُّرِ الْقَبْضِ عَلَى
عَلِيِّ بْنِ عَيْسَى . فَبَادَرَ ابْنُ أَبِي السَّاجِ فِي إِفْثَاذِ الْحَسَنِ بْنِ هَارُونَ إِلَى الْحَضْرَةِ

بكتب ورسائل الى علي بن عيسى على رسمه ووجه تلك الكتب بينها
وقال له : تقول للوزير غنى : قد سعى هذا الرجل على دمي ودمك ودماء
أصحابك وأريد ان أقبض عليه وأكثر ذنوبه عندي سعيه عليك . فلما وقف
علي بن عيسى على جميع كتبه ورسائله تعجب وقال له : تقول لاختي أبي
القاسم : ان كنت تريد ان تفعل ذلك لتريح نفسك من هذا الرجل الخائن
المستحل فإنه يوفقك ويحسين معونتك وان كنت تفعل هذا بسببي فوالله
ما أشكر أحداً كما أشكر من يسمي في صرفي عن الوزارة فالجلس والنفي
اسهل مما اقلنيه منها .

وزور عبد الله بن علي عن الخادم كتباً على انها من بغداد الى محمد
ابن خلف بانه «قد أحكم أكثر ما تحتاج اليه وانه سريع العود الى واسط»
فسكنت نفس محمد بن خلف الى ذلك . وصار عبد الله بن علي الى محمد بن
خلف ورضاه وبذل له ان يحمل اليه من ماله مائة ألف درهم صرفاً ليزول
ما في نفسه عليه فظن محمد بن خلف ان ذلك صحيح ودعا عبد الله بن علي
وواكله وشاربه .^(٢٨٥)

ولم يلبث الحسن بن هرون ان عاد من بغداد فبدأ بدار محمد بن
خلف ووقف بين يديه فقال محمد بن خلف : يا عاض قد بلغني انك شنت
علي عند علي بن عيسى وذكرت له اني أطلب الوزارة مكانه وانك مع ذلك
قد ضربت علي حاشية الامير وغماته ووالله يا كلب لأضربك خمسمائة
سوطي ولا آخذن منك ثلاثين ألف دينار قد أبطرتك . والحسن بن هرون
لا يريد علي ان يقول له : الله بيني وبين من أغرى مولاي ومن أنا عبده
وغرسه . ومحمد بن خلف يشتمه الى ان قال له : لقيت الامير . فقال الحسن

ابن هرون : ما لقيتهُ بعد . فقال له : فامض الى لعنة الله فالقهُ وعُد الى .
فمضى الى ابن أبي الساج وشرح له جميع ما وقف عليه من سمي محمد بن
خلف عليه وما خاطبهُ به لما لقيهُ بعد قدومه من بغداد .

فقال ابن أبي الساج لخازنه الذي يتسلم من محمد بن خلف : الاموال المحمولة
اليه التي ينفقها في رجاله وغلمايه وتفقاته : قد كنت احضرتني منذ مدة مالا
نصفه غلّة ودراهم بهرجة وخراسانية وذكرت ان ابن خلف حملهُ اليك لتنفقة
في الاولياء^(٢٨٦) وغيره وذكرت ان الامر مُبرف في فضل الصرف وانه
كثير فمرّني الآن الحال فيما يحمله اليك . فقال : الذي يحمله الآن شرّ
من كلّ ما تقدّم وقد أخرجت من مائة الف درهم حملها اليوم الف وخمسمائة
درهم جديد والقي درهم صحاح لاسيثة وائنين وأربعين الف درهم غلّة رديّة .
وعظم عليه الامر في فضل الصرف في ذلك فقال له : فاذا حضر محمد بن
خلف العشيّة فادخل اليّ واحمل المال كهيئته وعرفني ان جميع غلماي ورجالي
قد فسدت نيّاتهم بهذا السبب . ففعل الخازن ذلك فقال ابن أبي الساج : يا أبا
عبد الله أنت تعلم ان هذا المال لا يجوز لاحد ان يقبض مثله واذا فوت
رجالي شهراً وأعطيتهم مالا جيداً أو مُقارباً للجودة كان أصلح من هذا .
فغضب محمد بن خلف وقال له : ما جرّاً هذا الكلب على خطابي بحضرتك
في هذا الباب الاّ لانه قد وقف على فساد رأيك فيّ وانما أفسدك على من
قدّر ان يتولّي كتابتك وهو هذا العليج الحسن بن هرون وأهوّن به وبهذا
الخازن وبجميع غلمايك ورجالك علىّ وأنا عقدت لك هذه الحال وهذا
الامر^(٢٨٧) والآن فوالله لا نظرت في شيء من أمرك فاعمل ما شئت .
وتنص يده في وجهه وخرج من مجلسه فجعل ابن أبي الساج يحلف عليه

ان يعود فلا يفعل ويخاف انه لا يرجع . فلما طال ذلك بينهما وبلغ ان يمظف الى دهليز يعيب به عن عينه قال ابن أبي الساج لغلمايه : ضعوا أيديكم في قفا السكب اللأحد الخيزر فاسمعوني صوتهُ بالصنم . فصنم نحو من مائة صنفة وأخذ سيفهُ ومنطقته . واستدعى ابن أبي الساج عبد الله بن علي وأحضر للوقت فوجه به الى دار محمد بن خلف ليحفظها ويقبض على سائر غلمايه وأسبابه وخزائنه . وكان عبد الله بن علي مشهورا بالعفاف والثقة وتقديمه الى الحسن بن هرون بان يتقلد كتابته مكانه واستحلفه ان يدخل الى الحجرة التي اعتقل فيها ويقيده بخمسين رطلاً ويلبسه قيصاً بياضاً^(١) ففعل به الحسن بن هرون ذلك فقال له : يا محمد بن خلف اخبرني أغرك اني أقول لك « يا مولاي » انما كنت أسخر منك أينما كان أبعد غوراً وتديبياً أنا أم أنت ؟ وأخذ الحسن بن هرون خطه بستمائة الف دينار بعد ان أهانه وصنفة وضربه بالمقارع فادى نحو خمسين الف دينار^(٢٨٨) الى ان رحل ابن أبي الساج من واسط الى الكوفة لمحاربة الهجري وحمله معه مقيداً وشغل عنه بالحرب وأسر فافلت محمد بن خلف

﴿ ذكر وقعة ابن أبي الساج مع القرمطي وما استعمله من ترك الحزم

واستهاتته بالعدو حتى أسر وما اتفق عليه بعد الاسر حتى قتل ﴾

كتب يوسف بن ديوداذ من واسط الى الوزير أبي الحسن علي بن عيسى يلتمس منه حمل مال اليه ليصرفه فيما يحتاج اليه من اعداد الانزال والعلوفات بين واسط والكوفة ويحتج بان أموال المشرق متأخرة عنه وان الامر ليس يحتمل مع قرب موافاة الهجري بان ينتظر ورود مال من

الجبل ويقول انه لا يُقْتَمَعُ لِذَلِكَ أَقْلٌ مِنْ مِائَةِ أَلْفِ دِينَارٍ . فَعَرَضَ عَلَيَّ بِنِ
عِيسَى كِتَابَهُ عَلَى الْمُقْتَدِرِ فَتَقَدَّمَ بَانَ يَحْمِلُ مِنْ بَيْتِ مَالِ الْخِصَّةِ سَبْعُونَ
أَلْفَ دِينَارٍ وَيُنْقِذُ إِلَيْهِ

وورد الخبر بخروج أبي طاهر من هجر بنفسه يوم الاربعاء لثلاث
عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان فنزل في الموضع المعروف بالحس وبينه
وبين الاحساء مسيرة يومين وأقام به الى يوم السبت ورحل من غد .
وكتب^(٢٨١) السلطان الى ابن أبي الساج بما ورد من خبره ويأمره بالمبادرة
الى الكوفة . وكتب علي بن عيسى الى عمال الكوفة باعداد الميرة
والعُوفات ليوسف . وسار يوسف من واسط يوم الاربعاء ليلة بقيت من
شهر رمضان نحو الكوفة وعاد سلامة الطولوني منصوراً من عنده وكان
جهل اليه المال

ولما قُرِبَ أَبُو طَاهِرٍ الْهَجْرِي مِنَ الْكُوفَةِ أَطْلَقَ جَمِيعَ مَنْ كَانَ مَعَهُ
مِنْ أَسَارِي الْحَاجِّ وَهَرَبَ عَمَّالُ السَّلْطَانِ مِنَ الْكُوفَةِ فَخَذَ أَبُو طَاهِرٍ
جَمِيعَ مَا أَعَدَّ لِيُوسُفَ مِنَ الْمِيرِ وَالْعُوفَاتِ وَهُوَ مِائَةٌ كَرَّةً دَقِيقًا وَأَلْفَ كَرَّةً
شَعِيرًا وَقَدْ كَانَ خَفَّ مَامَعَ أَبِي طَاهِرٍ مِنَ الْمِيرَةِ وَخِطْمَهُ وَأَصْحَابَهُ شِدَّةَ فَقْوَى
وَمِنْ مَعَهُ بِمَا صَارَ إِلَيْهِمْ . وَوَانِي يُوسُفَ إِلَى ظَاهِرِ الْكُوفَةِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ لِمَنْ
خَلُونَ مِنْ سُؤَالٍ وَقَدْ سَبَقَهُ أَبُو طَاهِرٍ إِلَيْهَا يَوْمَ وَاحِدٍ فَخَالَ بَيْنَهُمَا وَبَيْنَهُ

وحكى عن أبي طاهر انه قال ان عسكره قُرِبَ مِنْ عَسْكَرِ يُوسُفَ فِي
الطَّرِيقِ بَيْنَ وَاسِطٍ وَالْكَوْفَةِ ؟ وَكَانَ يَوْمَ ضَبَابٍ فَلَمْ يَرِ أَحَدَهُمَا صَاحِبَهُ
وَإِنَّهُ أَحْسَبُ بِهِ وَلَوْ شَاءَ لَأَوْقَعَ بِهِ . وَوَجَّهَ يُوسُفَ إِلَى أَبِي طَاهِرٍ يَدْعُوهُ^(٢٩٠)
إِلَى الطَّاعَةِ فَإِنَّ أَبِي فَإِنَّ الْوَعْدَ لِلْحَرْبِ يَوْمَ الْآخِرِ . فَخَسِي الرَّسُولُ أَنَّهُ لَمَّا

صار اليه حُمل الى . و وضع فيه جماعة متشا كلو الزى وقيل له : تكلم فان السيد يستمع . ولم يعرف من هو منهم فاذى الرسالة فأجيب بانه غير مُستجيب لما دعاه اليه ولا لتأخير المناجزة فكانت الحرب بينهما يوم السبت لتسع خلون من شوال سنة ٣١٥ على باب الكوفة . فيقال ان ابن أبي الساج لما عين عسكر أبي طاهر ووقف على عزته ازرى عليه واحترقه وقال : من هؤلاء الكلاب ؟ هؤلاء بعد ساعة في يدى . وتقدم بان يكتب كتاب الفتح قبل اللقاء تهازنا به وزحف كل واحد منهما الى صاحبه .

فلما سمع المجرى صوت البوقات والدادب والزعمات عن عسكر ابن أبي الساج وكانت عظيمة جدا التفت رجل منهم الى رفيق له وهو يسايره فقال له : ما هذا الزجل ؟ فقال له رفيقه : فشل . فقال له : اجل . ما زاده لفظة ورسم عسكر أبي طاهر ان لا تكون فيه بوقات ولا دبابد ولا صياح . وعبى ابن أبي الساج رجاله وانقردهو مع غلانه على عادة له فى الحرب وكان ابتداء الحرب بينهما منذ ضحوة نهار يوم السبت الى وقت غروب^(٢٩١) الشمس . وما قصر ابن أبي الساج فى الثبات وأثنى أصحاب أبي طاهر بالنشأب وجرح منهم خلقا فلما رأى أبو طاهر ذلك وكان واقفا فى عمارة له مع من يثق به من أصحابه نحو مائتى فارس بالقرب من حيطان الحيز نزل من العمارة فركب فرسا له وحمل بنفسه مع ثقاته وحمل يوسف بنفسه وغلانه عليه واشتبكت الحرب بينهما^(١) فأسر ابن أبي الساج اخر النهار وبه ضربه على جبينه بعد ان اجهد به غلانه ان ينصرف فامتتع عليهم وحصل أسيرا فى يد أبي طاهر مع جماعة من غلانه بعد ان قُتل من أصحابه عدد

(١) وفى تاريخ الاسلام : وجرح من الفرامطة بالنشأب المسموم نحو خمسمائة

كثيراً وانهزم الباقون .

ولما أسر يوسف وقت المغرب حُمل الى معسكر أبي طاهر وضربت له خيمة وقرش له فيها ووكل به . وأحضر رجل مُعالج يعرف بابن السبيعي فقال ابن السبيعي هذا : لما دخلتُ اليه الى الخيمة التي حُبس فيها وجدته جالساً وعليه ذُرَاعَةٌ دِيبَاجٍ فِضِّيٍّ وَجُرْبَانَهَا وَلِبْنَتُهَا مِنْ دِيبَاجٍ أَحْمَرَ وَقَدْ تَلَوْتُ بِالْدمِ الَّذِي سَالِ مِنَ الضَّرْبَةِ الَّتِي فِي جَبِينِهِ . وَوَجَدْتُ الدَّمِ قَدْ جَمَدَ عَلَى وَجْهِهِ فَالْتَمَسْتُ مَاءً حَارًّا فَقَالَ لِي بَعْضُ أَصْحَابِ أَبِي طَاهِرٍ : وَاللَّهِ مَا ذَاكَ عِنْدَنَا وَلَا عِنْدَنَا مَا يُسَخِّنُ فِيهِ . وَكَانُوا ^(٢١٣) خَلَفُوا سِوَاهُمْ بِالْقُرْبِ مِنَ الْقَادِسِيَّةِ وَتَجَرَدُوا لِلْقِتَالِ فَغَسَلْتُ وَجْهَهُ بِمَاءٍ بَارِدٍ وَغَسَلْتُ مَوْضِعَ الضَّرْبَةِ وَعَالَجْتُهُ . وَسَأَلْتِي عَنْ اسْمِهِ وَبَايَ شَيْءٍ فَذَكَرْتُ لَهُ ذَلِكَ فَوَجَدْتَهُ يَعْرِفُ أَهْلِي أَيَّامًا كَانَ بِالْكَوْفَةِ وَهُوَ صَبِيٌّ مَعَ أَخِيهِ الْإِفْشِينَ وَكَانَ يَتَقَلَّدُ الْكَوْفَةَ . فَجِئْتُ مِنْ ذِكْرِهِ وَفَهِمْتُهُ وَقَلَّةَ أَكْثَرَاتِهِ بِمَا هُوَ فِيهِ

وورد خبر الوقعة وانير ابن أبي الساج على علي بن عيسى فراح الى دار السلطان واجتمع مع نصر الحاجب ومونس المظفر على إنهاء الخبر الى المقدر بالله . وانتشر الخبر فدخلت الخاصة والعامة لابن طاهر هيبة عظيمة ورهبة شديدة . وعمت الجماعة على الهرب الى الواط ثم الى الاهواز وابتدأ المهزومون بالدخول الى بغداد وأخرج مونس المظفر مضربه الى ميدان الاشنان وخرج على ان يمضي الى الكوفة . وورد كتاب العايل بقصر ابن هيرة على علي بن عيسى بأن أبا الطاهر وأصحابه رحلوا عن الكوفة يوم الثلاثاء لاثني عشرة خلت من شوال قاصدين عين التمر وورد كتابه بعد ذلك بزولهم عين التمر . فبادر علي بن عيسى باستئجار خمسمائة سميرية وجعل

فيها الفرجل ومعها عِدَّةٌ ^(٢٩٣) من شذاءات وطيارات وحوّ لها من دجلة الى القرات وفيها جماعة من الغلمان الحجريّة لمنع الهجرى من عبور القرات وتقدم الى جماعة من القواد بالمسير على الظهر من بغداد الى الانبار لضبطها .

فلما كان يوم الجمعة رأى أهل الأنبار ومن بها من القواد خيلَ أبى طاهر مقبلةً من الجانب الغربى فبادروا الى قطع جسر الانبار وأقام أبو طاهر الى أن أمكنه العبور بالسفن فمضى يوم الثلاثاء نحو مائة رجل ولا يعلم بهم أصحابُ السلطان الى أن حصلوا بالانبار ونشبت الحرب بينهم وبين جماعة من القواد . فلما خلا البلد من أصحاب السلطان عقد أبو طاهر جسرَ الانبار وعبرَ وخلف سوادهُ في الجانب الغربى وفيه ابن أبى الساج . ولما علم من في الشذات من أصحاب السلطان ان أباطاهر قد عقد الجسر ساروا اليه بالليل فضرود بالنار فبقى أبو طاهر في جماعة من أصحابه في الجانب الشرقى من القرات وسواده في الجانب الغربى منه وحالت الشذات والطيارات بينهم . ولما ورد الخبر بعبور أبى طاهر الى الانبار وقتله من بها من القواد خرج نصر الحاجب ومعه ^(٢٩٤) الحجريّة والرجالة المصافيّه وجميع من كان بقى بغداد من القواد وبين يديه علمُ الخلافة وهو شبيه باللواء أسودٌ وعليه كتابة بيضاء « محمد رسول الله »

وكان مونس قد صار يباب الانبار واجتمع مع نصر وكان عدد من معه من الفرسان والرجالة وغيرهم يزيد على أربعين ألف رجل . وخرج أبو الهيجاء ومن اخوته أبو الوليد وأبو الملاء وأبو السرايا في أصحابه واعرابه وسار نصرٌ وسبق مونس على قطرة النهر المعروف بزُبارة بناحية عقرقوب على نحو فرسخين من بغداد ولحق به مونس واجتمعوا على النهر . وأشار

أبو الهيجاء على نصر الحجاب بقطع قنطرة نهر زُبارا وألح عليه في ذلك فلما
رآه يتأقل عن قبول رأيه قال له : أيها الاستاذ اقطعها واقطع نحيتي معها .
فقطعها حينئذ

وسار أبو طاهر ومن حصل معه من أصحابه من الجانب الشرقي من
القرات قاصدين نهر زُبارا فلما صار على فرسخ واحد من عسكر السلطان
اخر يوم الاثنين لعشر خلون من ذي القعدة بات بموضعه ليلته وباكر المسير
الى قنطرة نهر زُبارا . وتقدم من رجاله^(٢٩٥) راجلٌ أسود يقال له صُبح
فكان امام عسكره فما زال نُشاب أصحاب السلطان تأخذه وهو يتقدم ولا
يهوله وقد صار بالنُشاب كالثقل فلما صار القنطرة ورآها مقطوعة رجع
وما زال أصحاب أبي طاهر يمتحنون غور الماء في النهر فلما علوا انه ليس
يُخيض انصرفوا راجعين القهقري من غير ان يولّوا ظُهُورهم وصاروا الى
الحسينية فوجدوا الماء قد أحاط به لان نصرا ومونسا وجها قبل ذلك بمن
بثق هناك بثوقا كبيرا فصار ماء الخمر محيطا بمسكر أبي طاهر . فاقام هناك
يوم الثلاثاء وسار هو وأصحابه الى الانبار ولم يجسر أحد من أصحاب
السلطان ان يتبعه أو يصلح قنطرة زُبارا أو يعبرها . وكان ما أشار به
أبو الهيجاء من قطع هذه القنطرة توفيقا من الله فانها لو كانت صحيحة لغير
أصحاب القرمطى عليها وما هاتم وفور عسكر السلطان ولا نهزم أصحاب
السلطان وملك القرمطى بنفداد . وذلك ان أكثر أصحاب السلطان كروا
الى بنفداد منهزمين لما بلغتهم وصول أبي طاهر الى النهر من غير ان يروهم
أو يقع عين عليهم لعظيم ما تداخل القلوب من الرعب بعد الحوادث بابن أبي
الساج^(٢٩٦) ولم يحدث أحد نفسه بعد ذلك ان يجوز له ان يثبت في وجهه .

وكان مع أبي طاهر جماعة من الأدلاء فعدلوا به عن الخبز وسار نحو
الانبار ولما ولي أبو طاهر وأصحابه عن موضع العسكر بزُبارة ارتفع
التكبير والتهليل من أصحاب السلطان ليذيع الخبر به وبأمر أصحاب الاخبار
الى علي بن عيسى بالسلامة وبانصراف أبي طاهر ورجوعه الى الانبار وبأنه
لا طريق له ولا مخاضة ولا حيلة في الوصول الى مُسكِر عسكره ولا الى
نواحي بغداد. وطمع مونس في الظفر بسواده وبأمر رجاله الذين خلفهم في
الجانب الغربي من الانبار وفي تحليص ابن أبي الساج فأنفذ يلبق حاجبه
وجامعة من القواد ومن غلمان ابن أبي الساج في ستة آلاف رجل وظنوا
انه لا يتم لأبي طاهر العبور الى خيله وسواده وبلغ أبا طاهر ذلك فاحتال حتى
انفرد عن رجاله ومشى مشياً طويلاً حتى خرج عن الانبار الى الصحراء
التي تتصل بالفرات ثم عبر في زورق صياد يقال انه دفع اليه الف دينار
حتى عبر به الى سواده فلما حصل في سواده واجتمع مع أصحابه حارب
يلبِق ومن معه ^(٢٩٧) فلم يثبت له يلبق وأنهزم ومن معه وقتل جماعة من
أصحابه . وبصر أبو طاهر في الوقت بابن أبي الساج وقد خرج من خيمته
التي كان معتقلاً فيها متطلعا الى الطريق لينظر ما يكون من حال الوقعة فوقع
له انه أراد ان يهرب فدعا به الى حضرته وقال : أردت الهرب . ويقال ان
غلمانه كانوا نادوه فقال له القرمطي : طمعت ان يخلصك غلمانك . فأمر به
فضربت عنقه بحضرته وضرب أعناق جماعة كانوا في الأسر .
واحتال بعد ذلك أبو طاهر حتى عبر جميع أصحابه الذين كانوا معه
في الجانب الشرقي من الفرات بالانبار فخلصوا معه في الجانب الغربي الذي
يلي البرية . وعاد يلبق منهزماً مفلولاً الى مونس المظفر

وحكى أبو القاسم ابن زنجي انه كان عدة أصحاب أبي طاهر الف وخمسمائة رجل منهم سبعمائة فارس وثمانمائة راجل وانه عرف ذلك من رجل انباري كان يقيم له ورجال الخبر وقد قيل انهم كانوا اثني وسبعمائة قال : وسمعت بعض مستأمنة أبي طاهر وقد سُئل عن السبب في سرعة هزيمة أصحاب السلطان وثباتهم هم ^(٢٩٨) فقال : السبب في ذلك ان أصحاب السلطان يُقدِّرون ان السلامة في الحرب فيقدِّمونه ونحن نقدر ان السلامة في الصبر فنثبت ولا نبرح ^(١)

ورتب علي بن عيسى بين بغداد ونهر زُبارة المرتين وسلم مائة طير الى مائة رجل منهم يكتبون على أجنحتهم كتباً بخبر العاصي في كل ساعة . وكان السبب في سلامة بغداد وأهلها يوم قصد القرمطي زُبارة مع كثرة العيارين والمتشبهة بالجند وتشوقهم الى النهب ان علي بن عيسى تقدم الى نازوك بمواصلة الركوب والتطواف في جميع جيشه كل يوم غدوة وعشية في الجانبين ففعل ذلك ثم تقدم اليه في يوم موافاة أبي طاهر الى نهر زُبارة ان يُسكّر الى باب حرب بجميع جيشه ويُقيم فيه الى وقت العتمة وان يواصل النداء في الجانبين بانه : من ظهر من العيارين والمتشبهة بالجند ومن وجد معه حديدٌ ضرب عنقه . فانجحر العيارون وأغلق أهل باب الحوّل ونهر طابق والقلائن وغيرهم دكا كينهم وتحرّز الناس فنقلوا أمتعتهم الى منازلهم . وأما وجوه الناس فاكثروا الزواريق وجعلوها في ^(٢٩٩) الشوارع في دجلة

(١) قال صاحب كتاب العيون . وحكي أن رجلاً من أهل بغداد تقدم الى الاسود ولماه على تهجمه على ذلك الجمع العظيم فقال له . يا رجل نحن نرى الصبر راحة وانتم زبون الفرار راحة فتعدون عليه .

ونقلوا اليها أمتعتهم ومنهم من حدرها الى واسط . ونقل قومٌ من المجهرين أمتعتهم الى حلوان ليحمل الى خراسان مع الحاج ولم يكن عند أحد من الخواص والعوام شك في ان القرمطي يملك بغداد . وأقام نازوك في ذلك اليوم كما رسم له علي بن عيسى على ظهر دابته من أول النهار الى ان مضى صدر من الليل لا ينزل هر ولا احد من اصحابه عن دوابهم الا للصلوات وضرت له ولهم الحيم فزولوها بالليل وكان ذلك سببا لسلامة البلد

وقصد القرمطي الى هيت وبادر هر وون بن غرب وسعيد بن حمدان الى هيت لدفعه عنها فسبقا القرمطي الى هيت وصعدا الى سورها وقويت بهما قلوب أهل هيت فلما وصل القرمطي اليها قاتلوه بالمنجنيقات فقتل من القرامطة جماعة وانصرف أبو طاهر عنها . وورد الخبر بذلك الى بغداد فسكنت النفوس واطمأنت القلوب وتصدق المقتدر والسيدة لما بلغهما خبر انصرافه بمائة أثنى درهم . وكان مونس ونصر أحضرا جرائد جميع الرجال الذين اجتمعوا على نهر زبارا مما يلي بغداد سوى^(٣٠٠) الاعراب فوجدوهم اثنين وأربعين ألف رجل سوى غلمانهم وأسبابهم فانهم كانوا أضعاف هذه العدة

وكان علي بن عيسى لما بلغه أسر ابن أبي الساج بادر في الوقت الى المقتدر وقال له : انما جمع الخلفاء المتقدمون الاموال ليقمعوا بها اعداء الدين والخوارج وليحفظوا بها الاسلام والمسلمين ولم يلحق المسلمين منذ قبض النبي صلى الله عليه وسلم شيء أعظم من هذا الامر لان هذا الرجل كافر وقد أوقع بالحاج في سنة ٣١٢ جرى مالم يُهدم مثله وقد تمكنت له هية في قلوب الاولياء والخاص والعام . وانما جمع المعتضد والمكنتي في

بيت مال الخاصة ماجموا لمثل هذه الحوادث والآن فلم يبق في بيت مال
الخاصة كبير شيء فاتق الله يا أمير المؤمنين وتخطب السيدة فانها ديتنه
فاضلة فان كان عندها مالٌ قد ذخره لشدة تلحقها أو تلحق الدولة فهذا
وقت إخراجِه وان تكن الأخرى فاخرج أنت وأصحابك الى أقصى
خراسان فقد صدقك ونصحتك . فدخل الى والدته ثم عاد فاخبر ان
السيدة استرأته وأمرت باخراج خمسمائة ألف دينار من مالها الى بيت
العامه لينفق في الرجال . وسأل علي بن عيسى عن مقدار ما بقى
في بيت مال الخاصة من المال فعرّفه علي بن عيسى ان فيه خمسمائة ألف دينار .
وتجرّد علي بن عيسى لحفظ الاموال وتقدّم الا يُضيع منها درهمٌ
واحد في قضاء الذمامات وجمع أموال النواحي وأغذ المستحقين الى العمال
فاجتمعت له جملة أخرى . وتنصّح الى علي بن عيسى رجل من التجار بأنه
وقف على خبر رجل شيرازي يتخبر للقرمطي ويكاتبه فانفذ معه جماعة
فقبض عليه وحمل الى دار السلطان . وناظره علي بن عيسى بحضرة القاضي
أبي عمر والنواد وقال : انا صاحب أبي طاهر وما صحبتُه الا على انه على حق
وأنت وصاحبك ومن يتبعكم كفار مبطلون ولا بدّ لله في أرضه من
حُجة وامام عدل وامامنا المهدي فلان بن فلان بن اسماعيل بن جعفر
الصادق وليس نحن مثل الرافضة الحق الذين يدعون الى غائب متظر .
فقال له علي بن عيسى : اصدقني عن يكتاب القرمطي من أهل بغداد
والكوفة . قال : ولم اصدقك عن قوم مؤمنين حتى اسلمهم الى قوم
كافرين فيقتلونهم ^(٣٠٢) لا أفلد ذلك أبداً . فأمر بصفه بحضرة وضربه
بالمقارع وقيده وغلّه بغلّ ثقيف وجعل في فيه سلسلة وسامه الى نازوك

وحبسة في المطبق فثات بعد ثمانية أيام لانه امتنع من ان يأكل ويشرب حتى مات . وشغب الجند^(١)

* (ودخلت سنة ست عشرة وثمانائة) *

ودخل مونس المظفر بغداد من الانبار ودخل بعد نصر ذلك يوم الخميس لثلاث خلون من المحرم وكان الجند قد شغبوا بالانبار لطلب الزيادة في أرزاقهم فأقاموا ببغداد على مطالبتهم فزيد كل واحد منهم ديناراً وأهق فيهم على الزيادة .

وورد الخبر بدخول أبي طاهر القرمطي الدالية من طريق الفرات فلم يجد فيها شيئاً وقتل من أهلها جماعة . ثم سار الى الرحبة فدخلها بعد ان حارب أهلها ووضع السيف فيهم بعد ان ملكهم وتذب مونس المظفر للخروج اليهم بالركة . وكان أهل قرقيسيا وجهوا الى القرمطي يطلبون الامان منهم ووعدهم بحميل ثم أنفذ اليهم من أدي بقرقيسيا الأ يظهر بها أحدٌ بالنهار فلم يجسر أحد بها ان يظهر .^(٣٠٣) فعبرت سرية له الى الاعراب علي جسر عقده بالرحبة فأوقع بهم وقتل منهم مقتلة عظيمة وأخذ جملهم وأغنامهم فربهه الاعراب رهبة شديدة وصاروا لا يسمعون بذكره الا تطايروا وجعل عليهم اتاوة الى هذه الايام وهي من كل بيت دينار في السنة ثم أصعد من الرحبة الى الرقة . وسار مونس المظفر الى الموصل ومنها الى الرقة فانصرف أبو ظاهر عن الرقة على طريق الفرات ووصل الى الرحبة فحمل ما معه من

(١) وفي تاريخ الاسلام : شغبوا على المقتدر وطلبوا الزيادة وشموه ونهبوا القصر الملقب بالثريا وصاحوا : أبطلت حجنا وأخذت أموالنا وجرت العدو وتام نوم الجارية . فبذل لهم المال فسكنوا . وجددت على بغداد الخنادق وأصلحت الاسوار

الزاد وغيره في زواريق وأنحدر في الماء وعلى الظهر ليعاود هيتاً . وكان أهلها قد نصبوا على سورها عرّادات ومنجنقات فخاربوه وقتلوا من أصحابه ^(١) فانصرف عنها الى ناحية الكوفة وزاد الخبر بذلك فأخرج بنى بن قيس وهرون بن غريب على مقدّمة نصر .

وجاءت خيل القرمطي ومعاها ابن سنبر الى قصر ابن هيرة وعبروا القرات بمخاضة فقتلوا جماعة من أهل القصر فخرج نصر الحاجب ومعه القواد والرجالة المصافيّة يريدون موقعة أبي طاهر وحّم نصر حتى حادّة فلم يمنعه ذلك من المسير الى سورا . ووافى ^(٢) أبو طاهر الى شاطيء سورا وقت المغرب فلم يكن في نصر نهوضٌ ليلركوب لشدة عنته فاستخلف أحمد بن كينغف وانفذ معه الجيش فانصرف القرمطي قبل ان يلقاه أحمد بن كينغف . واشتدّت علة نصر وجفّ لسانه من شدة الحمى فرُدّ الى بغداد في عمارية ومات في الطريق . فخرج شفيح المقتدرى برسالة المقتدر الى الجيش الذي كان مع نصر بأنه قد جعل الرئيس عليهم مكان نصر هرون ابن غريب فدخل هرون بن غريب مع الجيش بغداد ^(٣)

﴿ ذكر الحال التي أدت الى صرف علي بن عيسى

وتقليد أبي علي ابن مقلّة ^(٣) ﴾

(١) وفي تاريخ الاسلام : قتلوا أبا الدواد من خواص أصحابه (٢) وفي تاريخ الاسلام : ورجع القرمطي فبنى داراً سماها دارالهجرة ودعا الى المهدي وتهاقم الامر وكثر أتباعه وبيت السرايا فهرب عمال الكوفة عنها . فسار هرون ابن غريب الى واسط فظفر بسرية لهم فقتلهم وبعث الى بغداد بأسارى وبناة وسبعين رأساً واعلام بيض منسكة عليها مكتوب : وزيد ان تمن علي الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين . ففرح الناس واطمأنوا (٣) ومقلّة اسم أم لهم كان أبوها رقصها فيقول : يا مقلّة أيها . فلقب عليها : ارشاد الاربيب ٣ : ١٥٠

لما رأى علي بن عيسى^(١) اختلال النواحي في أيام وزارة انشاقاني
والخصيبي ونقصان الارتفاع وزيادة النفقات وما لحق من زيادة الرجالة بعد
انصرافهم من الانبار من حرب القرمطي وان زيادتهم بلغت مائتي وأربعين
ألف دينار في السنة مضافةً الى النفقات المفرطة هاله ذلك واستعظمه ووجد
رجال السلطان قد ضعفوا عن القرمطي وتبين انحراف نصر الحاجب عنه
وذلك لـمـيل مونس اليه استعفى^(٢٠٥) المقتدر من الوزارة فأمره بالصبر وقال
له : أنت عندي بمنزلة المعتضد بالله ولي عليك حقوق . فواصل الاستعفاء^(٢)
فشاور المقتدر مونساً المظفر واعلمه انه قد سُمي له ثلاثة الفضل بن جعفر
ابن حنزابه فلم يشربه لاجل من قُتل من آل الفرات وأبو علي ابن مقله
فلم يشربه لحدائته وقال : لا يصالح للوزارة الا شيخ له ذكر وفيه فضل
ومحمد بن خاف النيرماني فلم يشربه وعرفه انه جاهل لا يحسن ان يتهمي
اسمه وانه مهوور وأشار بمدارة علي بن عيسى . ثم لقي مونس علي بن عيسى
ورفق به وداراه فقال له علي بن عيسى : لو كنت مقياً بالحضرة لاستعنت
بك وعماتك ولكنتك خارجاً الى الرقة . وبلغ أبا علي ابن مقله ذلك فخذ في
السمي وشاور المقتدر نصر الحاجب في أمر الثلاثة فقال : اما الفضل بن
جعفر فلا يدفع عن صناعته ومحلّ ولكنتك بالامس قتلت عمه وبنو الفرات
يدينون بالرفض وأما ابن مقله فلا هيبه له . وأشار بمحمد بن خاف لما كان
بينهما مما ذكرناه فيما تقدم ففر المقتدر منه لما عرفه من جهله وتهووره .
وواصل ابن مقله^(٢٠٦) مداراة نصر الحاجب فأشار على المقتدر به وقال :
يقاد فان قام بالامر كما يجب والا فالصرف العاجل بين يديه . واضطر

المقتدر الى ان استوزر أبا علي بن مقلة .

وكان مامال به المقتدر الى أبي علي ان أبا طاهر القرمطي لما قرُب من الانبار تشوَّف الى علم خبره ولم يكن يكتب بشيء من خبره غير الحسن بن اسمعيل الاسكافي عامِل الانبار فلما عرف أبو علي ابن مقلة الصورة طلب أطيباراً وأتفدها الى الانبار وكُوتب عليها أخبار القرمطي وقتاً بعد وقت فكان ينفذها الى نصر لوقته ويعرضها نصر على المقتدر ووجد بذلك نصر السبيل الى تقيظ ابن مقلة وقال للمقتدر : ان كان هذه مُراعاهُ لامورك ولا تعاق له بخدمتك فكيف يكون اذا اصطنعتهُ

﴿ ذكر القبض على علي بن عيسى وتقليد ابن مقلة ﴾

فلما كان يوم الثلاثاء للنصف من شهر ربيع الاول سنة ٣١٦ أفتد هرون ابن غريب للقبض على علي بن عيسى فصار هرون الى دار علي بن عيسى ومعه أبو جعفر بن شيرزاد وكان أبو جعفر متعطلاً في الوقت فوجه بأبي جعفر اليه لانه ^(٣١٧) استجيا منه وعرفه ما أمر فيه فلما أدي اليه الرسالة قال له : أنا جالس متوقع له . وكان قد لبس علي بن عيسى خفًا وعمامةً وطيلساناً وفي كميهِ مُصحفٌ ومقراض وسأل هرون ان يصون حرمةً وولدهُ ففعل وجملهُ مع أخيه أبي علي عبد الرحمن الى دار السلطان فسلم علي ابن عيسى الى زيدان القهرمانة واعتقل عبد الرحمن عند نصر فكانت وزارته هذه سنة واحدة وأربعة أشهر ويومين .

فلما كان في آخر نهار يوم الثلاثاء لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر أهدر أبو علي ابن مقلة الى دار السلطان ولم يصل الى المقتدر وأقام عند نصر الحاجب في دار السلطان . وجد محمد بن خلف في طلب الوزارة

وضمن ثلثمائة الف دينار مُعجلاً غير أموال النواحي ففاق أبو علي ابن مقله لذلك وحضر من غد دار السلطان ولم يصل أيضاً. واجتمعت الألسن على المتصدر بامضاء أمره وبلدتم لمحمد بن خاف فامضاه وحضر يوم الخميس للنصف من الشهر ووصل وخلع عليه وحمل اليه من دار السلطان طعام على رسم الوزراء اذا تقلدوا

وكان أبو الحسن^(٣٠٨) علي بن عيسى قبل صرفه عن الوزارة بعشرين يوماً كتب الى أبي عبد الله البريدي بأمره باستخراج ما كتب به ابن مابنداذ أنه قد اجتمع في بيت مال الاهواز من مال الاهواز وهو الف الف وخمسون الف درهم وانضاف الى ذلك ما حمله القاسم بن دينار من مال فارس وكرمان على الظهر وهو سبعمائة الف درهم سوى ما حمله أبو علي ابن رستم من مال أصهبان وهو أربعمائة وخمسون ألف درهم فيصير الجميع الف الف ومائتي ألف درهم. وكان في أبي عبد الله البريدي حركة ورجلة يحتاج اليهما في ذلك الوقت فكتب الى ابن مابنداذ يطالبه بالمال فكتب بأن المال حاصل. وكان ابن مابنداذ بتستر فوجه اليه يستعجله ولم ينتظره واستحضر كاتبه فحمل في الشذاة الف الف ومائتي الف درهم وكتب أنه ان عادت الشذاة حمل فيها باقى المال فصرف علي بن عيسى قبل موافاة بعية المال.

وقد كنا ذكرنا انحراف نصر الحاجب عن علي بن عيسى لئيل مونس المظفر اليه فلما نكب علي بن عيسى ادعى نصر الحاجب^(٣٠٩) أنه وجد رجلاً يعرف بالجوهري اقر أنه صاحب القرمطى^(٣٠٩) وأنه جملة سفير آيينه وبين علي بن عيسى وحكى عنه ان علي بن عيسى كان يكاتب القرمطى على يده.

وجمع بينه وبين علي بن عيسى حتى واجهه بذلك فقال له علي بن عيسى : بهتني وما خلق الله لما يقوله أصلاً . وعاون أبو علي ابن مقلة نصر الحاجب في هذه القصة الى ان كاد يتم المكروه على علي بن عيسى وهم المقتدر ان يضربه بالسوط على باب العامة بحضرة الفقهاء والقضاة وأصحاب الدواوين فاحتالت السيدة واستكشفت الحال فيما ادعى عليه فوقفت على بطلانه وقررت ذلك في نفس ابنها وأزالت ما كان أمره به فيه

وأخذ أبو علي ابن مقلة خطوط العمال والضمان بنحو مائة الف دينار وبلغ أباعد الله البريدي وهو بالاهواز تقلد أبي علي ابن مقلة الوزارة وكان بينهما مودة فأنفذ اليه من وقته سفائح بثلاثمائة ألف دينار من حملة الباقى بالاهواز بعد ما كان حملة . وكان القاسم بن دينار وأحمد بن محمد بن رستم قد حملا الى علي بن عيسى سفائح بستمائة ألف درهم فوصلت بعد صرفه فقبضها ابن مقلة فمضى أمر أبي علي ابن مقلة بهذه الاتفاقات . وكتب^(٣١٠) أبو علي ابن مقلة كتاباً يرفع كل الجنائيات والمصادرات ويسكن من الناس لينبسطوا في أعمالهم^(١)

﴿ وفي هذه السنة وقعت حرب بين نازوك وهرور بن غريب الخلال ﴾

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان السبب في ذلك ان سؤاس هرور بن غريب وسؤاس نازوك تفايروا على غلام أمرد ووقع الشر بينهم وأخذ نازوك سؤاس هرور بن غريب وأودعهم حبس الجرائم بعد ان ضربهم . فصار أصحاب هرور بن غريب الى مجلس الشرطة ووثبوا على أبي الجود خليفة نازوك وانزعوا

(١) وأمان قتل الدواوين ومقال في حق الوزير أبو بكر الصولي فليراجع صلة غريب : ١٣٥

أصحابهم من يده وركب نازوك الى المقتدر وشكى اليه هذه الحال فلم يكن من المقتدر انكار رضيه نازوك فانصرف محفظا وجميع رجاله . وجمع هرون ابن غريب رجاله وبتانا جميعاً مستعدين فلما أصبحوا زحف أصحاب نازوك الى دار هرون بن غريب وأغلق هرون بابه دونهم وخارج الباب جماعة من غلمان هرون وأصحابه فقتل منهم قوم وفتح باب هرون حينئذ وخرج أصحابه واستحكمت الحرب بينهم واشتدت فوجه نازوك الى أصحابه بمن صرفهم . ثم ركب^(٣١١) الوزير أبو علي ومعه مفلح الاسود لتوسط القصة فبدأ بابن الخال وأدى اليه رسالة المقتدر بالكف ثم صار الى نازوك فادى اليه مثل ذلك فسكنت القصة . واستوحش نازوك وأقام في داره وفيها غلمانه وأصحابه ورجاله وظهر في ساقه توتة وقلعها وجعلها سببا في ترك الركوب وبعد ثلاثة ايام صار اليه هرون بن غريب بدراعة فاصطلحا وأقام نازوك في داره وصار هرون بن غريب الى البستان النجمي فأقام فيه ليعمد عن نازوك وكثر الناس عليه وأرجفوا له بامرأة الامراء . فاشتد ذلك على أسباب مونس المظفر وكتبوا به اليه وهو بالرقعة فاسرع الشخصوخ منها على طريق الموصل الى بغداد ووصل اليها ولم ينحدر الى المقتدر ولا لقيه وصاعد اليه الامير أبو العباس والوزير أبو علي فسلما عليه وانحدر نازوك

﴿ ظهور الوحشة بين مونس والمقتدر ﴾

وأقام هرون بن غريب في دار السلطان منابداً لمونس المظفر ودخل أبو الهيجاء عبد الله بن حمدان من الجبل وصار الى مونس المظفر . وما زالت المراسلات تتردد بين مونس والمقتدر^(٣١٢)

﴿ ودخلت سنة سبع عشر وثمانائة ﴾

﴿ ذكر فتنة نازوك وأبي الهيجاء التي أدت الى خلع المقتدر وذكروا قتلها ورجوع المقتدر بالله الى الخلافة ﴾

لما كان يوم السبت ثمان خلون من المحرم خرج مونس المظفر الى باب الشماسية وخرج الجيش معه . وركب نازوك من داره في غلماه وأصحابه في السلاح فلما وصل الى الجسر وجده مقطوعا فاقام بمكانه الى ان أصلح وعبر هو وأصحابه عليه وصاروا الى مونس وخرج أبو الهيجاء ابن حمدان اليه وسائر القوادثم انتقلوا من باب الشماسية الى المصلى . وشحن المقتدر داره بهرون بن غريب وأحمد بن كيفلغ والحجرية والرجالة المصافية فلما كان آخر النهار انفض أكثر من كان في دار السلطان وصاروا الى مونس وصرف مونس تحرير الصغير^(١) عن الدينور وردها الى أبي الهيجاء مضافة الى أعماله

وراسل مونس المقتدر بان الجيش عاتب منكره للسرف فيما يصير الى الخدم والحرم من الاموال والضياع ولدخولهم في الرأي والتدبير ويطالبون باخراجهم من الدار^(٣١٣) وابعادهم وأخذ ما في أيديهم فكتب المقتدر الى مونس رقعة نسختها : بسم الله الرحمن الرحيم : أمتنى الله بك ولا أخلاني منك ولا أراني سوء فيك . تأملت الحال التي خرج أولياؤنا وصنائعنا وشيعتنا اليها وتمسكوا بها وأقاموا عليها فوجدتهم لم يريدوا الا صيانة نفسى وولدى وإعزاز أمرى وملكي واجتلاب الخير والمنفعة من كل جهة وتطلبها بكل سبيل بارك الله عليهم وأحسن اليهم وأعاني على صالح ما أتويه فيهم . وأما أنت يابا الحسن المظفر لا خلوت منك فشيخي وكبيرى

(١) توفى في هذه السنة بالموصل وكان يتولى معوتها : صلة عرب ١٤٦

ومن لا أزل ولا أحول عن الميل اليه والتوفر عليه والتحقق به والايجاب له
اعترض ما بيننا هذا الحادث ام لم يعترض وانتقض الامر الذي يجمعنا أم لم
ينتقض وأرجوا الا تشك في ذلك اذا صدقت نفسك وحاسبتها وأزلت
الظنون السيئة عنها أدام الله حراستها والقوة بالله . والذي خاض لاصحابنا^(١)
فيه من أمر الخدم والحرم الذين يخرجون من الدار ويباعدون عنها وتسقط
رسومهم في الخدمة ويمنعون منها ويبرؤون من نعمهم ويحال بينهم وبينها
الى ان يفرجوا عما في أيديهم من المال^(٢١٤) والضياع ويردوها الى حقوقها
قول اذا تبينوه حق تبيته وتصفحوه كنه تصفحه علموا انه قول جاف
والبنى على فيه غير مستر ولا خاف. ولا يثارى موافقتهم واتباعى مسرتهم
ما اجبتهم الى التيسر في أمر هذه الطبقة خاصة فاتقدم بقبض بعض اقطاعهم
وحظر تسوياتهم وبسط انفاراتهم واخراج من يجوز إخراجهم من داري
ولا اطلق للباقيين الدخول في تديري ورأيي وأوعز بمكاتبة العمال في
استيفاء حق بيت المال في ضياعهم الصحيحة الملك دون ما يقال انه قد
لابسه الرب والشك وانظر بنفسى في أمر الخاصة والعامة وأبلغ في
إنصافها والإحسان اليها الناية . ولا اعتمد في ذلك على وزير ولا سفير
البتة وانتصب لاثارة الاموال وجمعها ووضعها في مواضعها وابعثها من كل
ما يثلها ومنتقضها واشمر في ذلك وأبلغ في مناهضة الاعداء قرباً وبعداً .
وهذا انما قدمتُ عنه اعتماداً عليكم وتقويضاً اليكم وثقة بانكم شركائى
وسهمائى والمخصوصون بخير أياى وشراً وحلوها ومرها . ولو علمتُ
انه يُجمل ذلك ذنباً لى وجرماً يتجنى به على لَكنتُ أول شاخص الى

كل^(٣١٥) نعب واول مبادير نحوه من غير ابطاء عنه ولا ريث . فاما انتم
فمعظم نعمكم مني وما كنت لا تغور عليكم في شيء سمحت به لكم ورأيت
في وقته وأراه الآن زهيداً في جنب استحقاقكم وانا بتميره اولي وبتوفيره
اخرى والله المطلع على جميل معتدى للجماعة فيها والشاهد على محبتي
لا يصالها الى اقصى امانها^(٣١٦) ونازوك فاست ادري من اي شيء عتب ولا
لاية حال استوحش واضطرب لاني لم الله على محاربة هرون بن غريب الخال
ولم امنعه من الانتصار منه والاخذ بثاره عنده ولا امرت بمعاونة هرون
عليه ولا قبضت يده عما كانت طويلة اليه منبسطة فيه متمكنة منه ولا غيرت
له حالا ولا حزت له مالا ولا سمع مني ولا بلغه عنى ما يسوء موقعه وينفر
منه والله يغفر لنا وله . وعبد الله بن حمدان فالذي احفظه صرفه عن الدينور
وقد كان يتهاى بإعادته اليها ان كان راعياً فيها فيسعف بمسئلته وان يستدعي
نمويضة من الأعمال ما هو اعظم خطراً من الدينور فلا تقصر عن ارادته وما
عندي له ولنازوك وللعصاة كلها الا التجاوز والابقاء والاغضاء وقبل هذا
وبعد في اعناقكم بعة قد^(٣١٦) وكذتموها على انفسكم دفعة بعد دفعة
ومن بايعني فانما بايع الله ومن نكث انما نكث عهد الله ولي ايضا عليكم
نعم واياذ وعندكم صنائع وعوارف آمل ان تعرفوا بها وتلتموها ولا تكفروها
تشكروها وان راجتم الجميل وتلافيتم هذا الخطب الجليل وفرتم جوعكم
ومزقتموها وعدتم الى منازل لكم واستوطتموها واقبلتم على شؤونكم وتشاغلم
بها واجريتم في الخدمة على عادتكم فلم تقصروا فيها كنتم بمنزلة من لم يرح
من موضعه ولم يأت بما يعود بتشمث محله وموقعه وكنت الذي تعرفونه

في الثقة بكم والايثار لكم والسكون اليكم والاشتمال عليكم لكم بذلك عهد الله ان عهده كان مستولاً . وان ايتم الأ مكاشفة ومخالفة وانارة فتنة وتجديد محنة فقد وليتكم ما توليتهم وانهدت سيفي منكم وتبرأت الي الله ان امدت باعي الي احد منكم وبلأت في نصري ومعونتي وكفايتي الي الله عز وجل . ولم اخرج من منزلي ولم اسلم الحق الذي جعله الله لي الا كما خرج عثمان بن عفان عن داره وكما سلم حقه لما خذله عامته ثقاته وانصاره وكان ذلك حجة فيما بين الله عز وجل وبينى ومعدرة وسبباً^(٣١٧) باذن الله لما أومله من الفوز في الدنيا والآخرة . والله بصير بالعباد وللظالمين بالمرصاد وحسبي الله ونعم الوكيل .

ولما وصلت هذه الرقعة الي مونس ووقف نازوك و ابو الهيجاء على ماتضمنت عدلوا الي مكاتبته باخراج هرون بن غريب عن بغداد فأجابهم الي ذلك وتقدم هرون الثغور الشامية والجزرية وخرج من يومه ومضى الي قطر بل فأقام بها .

ولما كان يوم الاثنين لعشر خلون من المحرم دخل مونس المظفر والجيش بغداد وعدلوا عن دار السلطان كراهية لمرّة الجند . وظهر عند الناس ظهوراً بيناً وارجفوا ارجافاً قوياً ان نازوك و أبا الهيجاء واقفا مونساً المظفر على الاستبدال به ونصب غيره في الخلافة . فلما كان يوم الاربعاء لاثني عشرة ليلة خلت من المحرم خرج مونس الي باب الشماسية دفعة ثانية وخرج معه أبو الهيجاء ونازوك وبتى بن نفيس وجميع القواد والجيش وزحفوا الي دار السلطان .

﴿ ذكر الخبر عن خلع المقتدر بالله وتقليد القاهر بالله الخلافة ﴾

لما زحف القوم بأسرهم الى دار السلطان هرب المظفر بن ياقوت وسائر
الحجّاب والحشم^(٣١٨) والخدم والوزير أبو علي ابن مقله منها ودخل مونس
من باب الزاوية وحصل الجيش كله في دار السلطان . فلما كان بعد عتمة
بساعة أخرج المقتدر ووالدته وخالته وخواصّ جواريه من الدار وأصعد
هم الى دار مونس المظفر ودخل هرون بن غريب من قطربل سرّاً الى
بغداد واستتر بها

ومضى أبو الهيجاء عبد الله بن حمدان الى دار ابن طاهر ليحدر منها
محمد بن المعتضد بالله فلم يفتح له كافور الموكل بحفظ الدار وطالبه بعلامة
من مونس فلم تكن معه فانصرف . وأصعد ونازوك بعدان أخذ العلامة
وطرح في طريقه النار في دار هرون بن غريب وأحدر محمد بن المعتضد
ووصل الى دار السلطان في الثالث الاخير من ليلة السبت للنصف من
الحرم وسلم عليه بالخلافة وبايعه مونس والقواد ولقب القاهر بالله .

وأخرج مونس علي بن عيسى من الحبس في دار السلطان وأطلقه الى
منزله وأحضر أبا علي ابن مقله وقلده وزارة القاهر بالله وقتل نازوك الحجة
مضافة الى ما اليه من الشرطة بمدينة السلام وأضاف الى ما كان الى أبي
الهيجاء من أعمال طريق خراسان وحلوان والدينور وطريق^(٣١٩) سرّ من رأى
وبزرج سابور والراذانيين ودقوقا وخانيجان [كذا] والواصل
أعمال المعاون بهمذان ونهاوند والصيّرة والسيروان وما سبذان
ومهرجانفندق وارزن .

ووقع النهب في دار السلطان ومضى بُيُّ بن تقيس الى تربة السيدة
بالرصافة فوجد لها هناك ستمائة الف دينار فحملها الى دار السلطان .

وخلع المقتدر بالله من الخلافة يوم السبت النصف من الحرّم وأشهد على نفسه بذلك القضاة وسلم الكتاب بذلك الى القاضي أبي عمر محمد بن يوسف .

﴿ ذكر حزم استعمل وانتفع به ﴾

خُدَّتْ أبو الحسين ابن أبي عمر^(١) ان أباه سلم الكتاب اليه بالخلع وقال له : يا بني احفظه واستره ولا يراه أحدٌ من خاق الله عندك . (قال) فقلت له : وما الفائدة في كتابه وقد علم به الخلق ؟ (قال) فقال لي : وما الفائدة في اظهاره ومن أين تعلم ما يكون ؟ قال : فامتلت أمره . فلما أعيد المقتدر بالله الى الخلافة بعد يومين أخذ القاضي أبو عمر ذلك الكتاب فسلمه الى المقتدر بالله من يده الى يده وحاف له على انه^(٢٢٠) ما رآه أحد من خلق الله عنده غيري خسن موقع ذلك من المقتدر جداً وشكره له وقلده بعد مديدة قضاء القضاة (قال) فقال لي : يا بني ما ضرنا كتمان الكتاب وستره شيئاً

وانصرف الناس من دار السلطان يوم السبت ولما كان من غدٍ وهو يوم الاحد جاس القاهر بالله وحضر الوزير أبو علي ابن مقله ووصل اليه وأمره بالجلوس بين يديه وسكن النهب وكتب أبو علي ابن مقله بخبر تقليد القاهر بالله الخلافة كتاباً أنشأه الى الولاية في النواحي . وأمر نازوك الرجالة المصافية بقلع خيمهم من دار السلطان وأقام رجاله مكانهم فاضطربوا من ذلك ثم تقدّم الى خلفاء الحجاب والبوايين الآي يدخل الدار الآ من كانت له

(١) هو عمر بن محمد بن يوسف بن يعقوب الازدي مالكي المذهب توفي سنة ٣٢٨ وفي كشف الظنون انه صنف كتاب الفرج بعد الشدة . وقال الحافظ الذهبي في تاريخ الاسلام : كان أبو عمر القاضي يقول : ما زلت مروعا من مسألة تيجيني من السلطان حتى نشأ أبو الحسين

مرتبة فاضطربت الحجرية من ذلك وتكلموا وصار ذلك سبباً لردّ المقتدر الى الخلافة .

﴿ ذكر السبب في ردّ المقتدر الى الخلافة ﴾^(١)

فلما كان يوم الاثنين السابع عشر من المحرم بكر الناس الى دار السلطان لانه يوم موكب ودولة جديدة فاهتلت الدهايز والممرات والرحاب وشاطيء دجلة^(٣٢١) منهم وحضر الرجالة المصافية بالسلاح يطالبون بالبيعة ورزق سنة ولم ينحدر مونس الى دار السلطان ذلك اليوم وأقام في منزله . وارتفعت زعقات الرجالة وسمعها نازوك وأشفق أن يجرى بين أصحابه وبينهم قتال فتقدم الى غلمانهم وأصحابه الآ يعرضوا لهم . وزاد شغب الرجالة وعجموا يريدون الصحن التسعيني فلم يمنهم أحد لما كان نازوك تقدم به الى أصحابه ودخل منهم من كان على الشط من الروشن بالسلاح المشهور وقربت زعقاتهم من مجلس القاهر بالله وكان جالساً في رواق التسعيني وبين يديه أبو علي ابن مقلة ونازوك وأبو الهيجاء فوجه بنازوك ليخطبهم . وكان نازوك مخموراً كالسكران قد شرب طول ليلته فلما برز الى الروشن ونظر اليه الرجالة أسرعوا نحوه نخافهم لانهم شهر والسلاح عليه فولى منهم وعدا . وأطعمهم في نفسه وعدوا خلفه وانتهى به الهرب منهم الى باب كان هو سده أمس

(١) وفي صلة عريب ص ١٤١ ان في الجوسين في دار الخلافة الذين أخرجهم مونس كما تقدم الحسين بن روع بن بحر أبا القاسم البغيني المتوفى سنة ٣٢٦ . وقال في حقه الحافظ الذهبي انه كان وافر الحرمة مع أهل الشيعة فجرت له خطوب مع الوزير حامد ابن العباس وقبض عليه وسجن خمسة أعوام وأطلق لما خلعوا المقتدر من السجن . فلما أعيد الى الخلافة شاوروه فيه فقال : دعوه فيخطبته جرى بليتينا ما جرى

ذلك اليوم بالآجر والحصص ولم يمكنه النفوذ ووصلوا اليه وقتلوه وقد كانوا
قتلوا قبله عجيبا وصاحوا : مقتدر يا منصور . فهارب كل من في الدار من
الوزير والحجاب والحشم وسائر الطبقات حتى بقيت الدار خالية .
وصلب^(٣٢٢) الرجالة نازوك وعجيباً على خشب الستارة التي على شاطئ
دجلة . [ثم صار الرجالة الى] دار مونس يطالبون بالمقتدر بالله وبادر الخدم
في دار السلطان ففلقوا أبوابها وكان جميعهم خدوم المقتدر وحاشيته وصنائه
وأراد أبو الهيجاء أن يخرج من الدار فتناق به القاهر وقال : يا أبا الهيجاء
نسلمني ؟ فسدخلت أبا الهيجاء الحمية والاتفة فرجع معه وقال : والله لا
اسلمتكم وعاد فوجد الابواب مغلقة فدخلا دار السلم وارتفعت ضجة
وتكبير فقال فائق وجه القصعة لبعض الخدم الصغار الرسائلية : انظر ما هذه
الضجة . فضى وعاد وقال : قُتل أبو الهيجاء . فقال له : انظر ويحك ما تقول .
فاعاد ذلك ثلاثاً فقال : أبو الهيجاء هو ذالنا ويحك . فقال الخادم : غلظت
قتل نازوك . فقال القاهر لوجه القصعة : افتح لي الباب لاخرج الى الشط .
فقال : ان وراءه أبواباً كثيرة يتمذر منها الوصول الى الشط ولكن نفتحه
على كل حال . ففتح فافضى بالقاهر المشي الى درجة الدوايب المنصوبة على
دجلة فوق موضع التاج فصعدھا ويده في يد أبي الهيجاء ابن حمدان وأشرفا
على دجلة فرأيا الرجالة في السلاح من نهر المعلى منتظمين متراصين الى
التاج والى باب الخاصة لا يحصيه^(٣٢٣) العدد فنزل مبادراً فقال له أبو
الهيجاء : امض يا مولاي قوتربة حمدان لا فارقتك أو أقتل دونك . ومضيا
حتى دخلا الفردوس وخرجا من باب الفردوس الى الرحبة فلقيا غلاماً
لمقبيل الخادم راكباً فلما رآهما ترجل وقال له : من أين جئت ؟ قال : من

باب النوبى . فنزع أبو الهيجاء سوادهُ ومنطقته ودفعها الى الغلام وقال له : اعطيتى جبتك . وكانت عليه جبة صوف مصرى فاعطاه اياها فلبسها وركب دابة الغلام وترك القاهر مع الخدم وقال : يا مولاي قف بمكانك حتى أعود اليك . فلم يطل أبو الهيجاء حتى عاد فقال له القاهر : ما وراءك ؟ فقال : صرت الى باب النوبى فلتقنى جمعقر البواب فقلت له : افتح الباب . فقال : لا يمكننى لأن وراءه من الرجالة والجيش من لا يحصى لانه قد جىء برأس نازوك الى هاهنا . ثم قال للقاهر : هذا أمر من السماء فعد بنا . ودخلا الفردوس فجالاته ثم بخرجا الى القرب من القلابة ثم دخلا الصحن الحسنى الصغير ثم دخلا الى دار الأترجة وخف من مهبها من الخدم وتأخر هنالك فأتى وجه القصة وقال لمن وقف بوقوفه من الخدم : ادخلوا اليهما ففرغوا من عدو مولاكم . فدخل نحو عشرة منهم بعضهم بقسى وبعضهم^(٣٢٤) بدبايس فلما رآهم أبو الهيجاء صاح بهم وجرّد سيفه ونزع الجبة الصوف التي كانت عليه فلقها على يده وأسرع نحوهم فانجفلوا من بين يديه ودهشوا وسقط بعضهم فى البركة وغشيم فرموه ضرورة فرجع ودخل بيت ساج فى بستان دار الأترجة فلما حصل فى البيت خرج من كان فى البركة من الخدم وصاروا الى قرب البيت وأحس بهم نخرج اليهم بسيفه فولّوا بين يديه الى جانب من الصحن وفتحوا باباً من زاوية هذا الصحن فدخل منه خمارجويه^(١) أحد أكابر الغلمان الحجرية ومعه قوس ونشاب ومعه غلامان أسودان بسيفين ودرقتين وأقبل على الخدم وقال لهم : أين هو يا أصحابنا ؟ فقالوا : هو فى البيت الساج : فقال لهم : تحرشوا به حتى يخرج . فشموه فخرج كالجلل المسامح

وقال : يآل تغلب أأقل بين الحيطان ! أين الكميت أين الدهماء ؟ فرماه
خارجويه بسهم أصابه تحت نديه واتبعة بسهم آخر فأصاب ترقوته ورماه
بسهم ثالث وقد اضطرب فشك نخديه .

قال بشرى وهو الخاكي لهذه الصورة عن مشاهدة : فقد رأيت أبا
الهيضاء وقد ضرب السهم الذي ^(٣٢٥) شك نخديه فقطعه وجذب السهم
الذي أصابه تحت نديه فانتزعه ورمى به ومضى نحو البيت فستط قبل أن
يصل إليه على وجهه فأسرع إليه أحد الأسودين فضرب يده اليمنى
فقطعها وفيها السيف وأخذ السيف وغشبه الأسود الآخر فخر رأسه
فأسرع بعض الخدم فانتزع الرأس من يد الأسود ومضى مبادراً به

وكان الرجال لما انتهوا إلى دار مونس وسمع زعماتهم قال : ما الذي
يريدون ؟ فقيل له : يريدون المقتدر بالله . فقال : ساموه اليهم . فلما قيل
للمقتدر « امض معهم إلى الدار حتى تعود إلى أمرك » خاف أن يكون
حيلته عليه فامتنع فحمل حملاً على رقاب الرجال من دار مونس إلى الطيار ومن
الطيار إلى درجة الصحن التسعيني فحين وضع رجله في الدار صار إلى دار
زيدان التهرماني وقال : ما فعل أبو الهيضاء ؟ فقيل : هو في دار الأترجة .
فدعا بدواة فابطأ بها الغلمان ولم يزل يطلبها حتى جاءه بها فكتب له أمانا بخطه
ودفعها إلى بعض الخدم وقال : ويلاك بادر به لئلا يحدث عليه حادثة . فأتى
الخدم الخادم الذي معه الرأس فماد معه فلما رآه قال له : ويحك ^(٣٢٦)
ما وراءك . قال : عمر الله أمير المؤمنين . فقال : ويلاك من قتله ؟
فغزاه مفلح الأسود فقال : لا أدري من قتله ولا يعرف قاتله فان
اخلاط الرجال قاتلوه . قال : فانا لله . واقبل يكررها وقال : ما كان

يدخل الى في هذه الايام وأنا في دار مونس من يسليني ويظهر لي النعم حتى كانه بعض أهلي سواه هذا الى ماله ولاهله من الحقوق . وظهر فيه من الكتابة أمرٌ عظيمٌ

فبينما هو كذلك اذ ارتفعت ضجة فشغل عن أمر أبي الهيجاء وقال : ما هذا ؟ نجاءه خادمٌ يعدُّوا وقال : محمد (يبنى القاهر بالله) وقد أخذ وجيء به فاحضر القاهر بالله فأجلسه بين يديه واستدناه ثم جذبته اليه وقبل جبينه وقاله : يا أخى أنت لا ذنب لك وقد علمت انك قهرت . والقاهر بارك يقول : نفسى نفسى الله الله يا أمير المؤمنين . فلما كرر ذلك قال له : وحق رسول الله صلى الله عليه وسلم لا جرى عليك سوء منى أبداً ولا وصل أحدٌ الى مكروهك وأنا حىٌ ولا حرصٌ على انصرافك الى منزلك من دار ابن طاهر في هذه الليلة فطبت نفساً ولا تجزع ^(١)

وأخرج رأس نازوك ورأس أبي الهيجاء وشهرا ^(٢٢٧) في الشوارع ونودى عليهما « هذا جزاء من عصى مولاه وكفر نعمته » وسكن الهيج وعاد أبو علي ابن مقله الى وزارته وكتب عن المقتدر بالله برجع الخلافة اليه وتجديد البيعة له الى الولاية فى النواحي .

ولما تمسكن المقتدر من دار الخلافة وأقرّ أباً على ابن مقله على وزارته أطلق للجنيد البيعة أمّا للرجال فست نواب وزيادة دينار لكل راجل وأمّا الفرسان فثلث رزق وزيادة ثلاثة دنانير لكل فارس ولما نفدت الاموال

(١) زاد صاحب التكملة : وحي ان بدر بن الهيثم القاضى ركب لهيئة رجوع الخلافة الى المقتدر بالله وقال لابن مقله : بين ركبتي هذه وركبة ركبها مائة سنة لاننى ركبت لتعزية بوفاة المأمون سنة ٢١٧ مع أبى وقد ركب اليوم للهئة يعود المقتدر سنة ٣١٧ . وتوفى بدر بعد أيام وسنه مائة واثني عشرة سنة .

في ذلك أخرج مافي الخزائن من الكسوة وغيرها فباع ذلك . ثم أطلق لهم بها العهد بالأشورية على وكيل نصبة المقتدر وهو علي بن العباس النوبختي^(١) وأشهد على نفسه بتوكيله آياه في البيع وشرط للمبتاعين في كتب الأشورية ان يحملوا في حق بيت المال فيما اشتروه على معاملة القطائع المشورة ثم بيع منهم بالصلة فضل ما بين المعاملتين في املاك الرعية وهو فضل ما بين الاستان والقطيعة ووقعت لهم الشهادة بذلك على علي بن العباس وحسبت عليهم الضياع والاملاك بأرض خص الاثمان .

فحكى ثابت بن سنان انه حضر مجلس^(٢٢٨) الوزير أبي علي ابن مقلة ولم يكن له شغل غير التوقيع للجند ببيع الضياع وفضل ما بين المعاملتين بالصلة ولا كان لاصحاب الدواوين عمل غير إخراج العبر لما يباع وكان الناس مجتمعين عليه وهو يُوقِع اذ استؤذن لعلي بن عيسى عليه فاذن له فلما رآه قام له قياماً تاماً وأجلسه معه على دستانه وأقبل عليه وترك ما كان فيه . فلما سأله عن خبره رأى الناس مُسَكِّين عليه فقال له : يشتغل الوزير أيده الله بشمله . واقبل أبو علي ابن مقلة على الناس يُوقِع لهم فلامح علي بن عيسى خرجاً قد اخرج بعبرة ضياع جبريل والد بخنيسوع فوجد الثمن بالاضافة الى ما اشترت نزرأ يسيراً فقال : لاله الا الله بلغ الامر الى هذا فترك ابن مقلة ما كان في يده وأقبل عليه فقال : حدثني شيخنا أبو القاسم رحمه الله (يعني عيسى بن داود)^(٢) ان المتوكل على الله لماً غضب على بخنيسوع

(١) توفي سنة ٣٢٩ : ارشاد الاريب ٥ : ٢٢٩ (٢) أما داود فقد قال الصندي في كتابه الوافي بالوفيات : داود بن الجراح بن مهاجر حسن بن صبار بن محمد بن شهر يار أبو محمد السكاتب أصله من فارس كتب للمستعين وعنه كتاب التاريخ وأخبار الكتاب وكتابات الامم السالفة جامع كبير وكتاب رسائله وهو جد الوزير أبي الحسن علي بن عيسى

المُتَطَبِّبُ أَنْفَذَ إِلَى دَارِهِ لِاحْتِصَاءِ مَا فِي خَزَائِنِهِ فَوُجِدَ فِي خَزَائِنِهِ كِسْوَتُهُ رَقْمَةٌ فِيهَا ثَبَتُ مَا اشْتَرَاهُ مِنَ الضِّيَاعِ وَهُوَ بِيضَةٌ عَشْرَ أَلْفِ دَرَاهِمٍ فَقَدْ آلَ أَمْرُهَا إِلَى أَنْ تُبَاعَ بِهَذَا الْقَدْرِ النَّزْرُ . فَمُعْجِبًا جَمِيعًا مِنْ ذَلِكَ وَعَادَ ابْنُ مَقْلَةَ إِلَى شُعْلَاهُ وَقَامَ عَلَى بْنِ عَيْسَى لِيَنْصَرِفَ ^(٢٢٤) فَقَامَ لَهُ الْوَزِيرُ أَبُو عَلِيٍّ كَمَا قَامَ لِلْمُجْزُولِ . وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ خَلَعَ عَلَى أَبِي عَلِيٍّ ابْنَ مَقْلَةَ وَكُنِيَ وَكُتِبَ إِلَى جَمِيعِ النُّوَاحِي . وَفِيهَا قَلَدَ أَبُو عُمَرَ قَضَاءَ الْقَضَاةِ وَكُتِبَ عَمْدَهُ .

وفيهما اوقع القرمطي بالحاج في البيت الحرام بمكة وقتل أميرها

﴿ ذكر الخبر عن إيقاع القرمطي بالحاج وتخريبه مكة ﴾

كَانَ مِنْصُورَ الدَّيْلَمِيِّ بَدْرَقَ بِالْحَاجِّ فِي هَذِهِ السَّنَةِ فَسَلِمُوا فِي حَلْقِيَّتِهِمْ فَلَمَّا وَصَلُوا إِلَى مَكَّةَ ^(١) وَأَفَاهَمَ أَبُو طَاهِرَ الْمَجْرِيَّ إِلَى مَكَّةَ يَوْمَ التَّرْوِيَةِ فَقَتَلَ الْحَاجَّ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَفِي بَيْتِ الْحَاجِّ قِتْلًا ذَرِيعًا . وَقَلَعَ الْحَجْرَ الْأَسْوَدَ وَقَتَلَ ابْنَ مَجْلَبَ ^(٢) أَمِيرَ مَكَّةَ وَعَرَّى الْبَيْتَ وَقَلَعَ الْبَابَ وَأَصْعَدَ رِجَالًا مِنْ أَصْحَابِهِ لِيَقْلَعَ الْمَرْزَابَ ^(٣) فَتَرَدَّى الرَّجُلُ عَلَى رَأْسِهِ وَمَاتَ وَأَخَذَ أَمْوَالَ النَّاسِ وَطَرَحَ الْقَتْلَى فِي بئرِ زَمْزَمَ وَدَفَنَ بَاقِيَهُمْ فِي مَصَارِعِهِمْ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَغَيْرِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَصِلَ عَلَيْهِمْ وَأَخَذَ أَسْلَابَ أَهْلِ مَكَّةَ وَانصَرَفَ إِلَى بَلَدِهِ وَحَمَلَ مَعَهُ الْحَجْرَ الْأَسْوَدَ

وكان للحجرا بنون جماعة منهم داود و ابراهيم ومحمد ومحمد وكتب منهم داود ومحمد لابراهيم بن العباس الصولى (وترجمته موجودة في ارشاد الارب ١ : ٢٦٠) وكتب له الحسن بن مخلد بن الجراح : وتوفي داود سنة ٢٩١ (١) زاد صاحب كتاب العيون : وأميرها يومئذ محمد بن اسمعيل المعروف بابن مجلب . نقل هذا عن تاريخ ابن الجزار الذى وردت ترجمته في ارشاد الارب ١ : ٨١ (٢) وفي تاريخ الاسلام في ترجمة هـ . ذه السنة هو : ابن محارب (٣) في صلة عرب ١٣٧ : المرزاب

(وفيها قلد ابنارائق^(١) شرطة بغداد مكان نازوك^(٢))

﴿ ودخلت سنة ثمانى عشرة وثلثمائة^(٣٣٠) ﴾

وشغّب الفرسان وتهدّدوا بأور عزيمة فأحضر المقتدر قوادهم
وخطبهم بجميل ووعدهم باطلاق أرزاقهم في الشهر الجديد فانصرفوا
وسكنوا . وشغّب الرّجاله فأطلقت أرزاقهم .

وفي شوال منها خلع المقتدر على الامير هرون ابنه وركب معه الوزير
والجيش وكانت ولاية فارس وكرمان وسجستان ومكران اليه . وفي ذى
القعدة منها خلع المقتدر على ابنه الامير أبى العباس وركب معه الوزير ومونس
المظفر وجميع الجند وكان مرسومًا بولاية المغرب ومونس يخلفه عليه
وفيها صرف ابنارائق عن الشرطة وقلدها أبو بكر محمد بن ياقوت

﴿ وفي هذه السنة كان هلاك الرّجاله المصافية^(٣) ﴾

﴿ ذكر السبب في هلاكهم ﴾

كان قد عظم الامر في تسعّب الرّجاله المصافية وادلوا بأنهم كانوا
السبب في ردّ المقتدر الى الخلافة بعد ما خلع ونقل مالهم واحتدّت مطالبتهم
وكثر شغبيهم وزاد تعدّيهم وبلغ مالهم في كلّ شهر من شهور الاهله مائة
وثلاثين الف دينار . فاتفق ان شغّب الفرسان وطالبوا بأرزاقهم وناوشتهم
الرّجاله فقتل منهم جماعة . واحتجّ^(٣٣١) السلطان على الفرسان بأن المال

(١) وفي صلة عريب ص ١٦٠ هما ابراهيم ومحمد وكانا يلقبان بمخديجة وأم الحسين

(٢) زاد صاحب التكملة : وفيها فتح هرون بن غريب شهرزور وطالبهم بمخراج عشرين

سنة عصوا فيها وصلحوه على سبعة وثلاثين الف دينار وماتى الف درهم (٣) ليراجع

منصرفاً الى الرجالة فصار بهم حتى طردوهم من دار السلطان وركب محمد بن ياقوت فنأدى فيهم الايتموا ببغداد وكان من وجد منهم بعد النداء قبض عليه وأودع حبس الجرائم . وهدمت دُور عرفاء الرجالة وركب في ذلك ابنُ ياقوت وجدّ النداء فيهم ثم ظهر بنفر منهم فضربوا وشهروا وقبضت أملاك الرجالة المصافية وهدمت دُورهم . ثم هاج السودان بباب عمار فركب محمد بن ياقوت والقواد الحجرية فأوقموا بهم وضربوا الصقع بالنار . وكانت لابي العلاء سعيد بن حمدان فيهم نكايه مشهورة وهربوا متفرقين ثم اجتمع منهم جماعة من البيضان من رجالة المصافية وغيرهم فكثروا عددهم وانحدروا الى واسط ورأسوا على أنفسهم رجلا من الفرسان يعرف بنصر الساجي وطرّدوا عمال السلطان بواسط . فأحدر اليهم مونس وأوقع بهم بواسط وقتاهم فلم يرتفع لهم راية بعد ذلك

﴿ وفيها قبض على الوزير أبي علي ابن مقلّة ﴾

﴿ ذكر السبب في القبض عليه ﴾

كان المقتدر متيماً لابن مقلّة لمايلاً ^(٣٣٢) مونس المظفر وكان مستوحشاً من مونس يظهر له الجميل وانحرف عنه ياقوت لميل مونس اليه . واتفق ان يخرج مونس المظفر الى أوانا متنزهاً وانحدروا أبو علي ابن مقلّة الى دار السلطان فتغتم المقتدر بالله فيه غيبة مونس فقبض عليه . وكان محمد بن ياقوت معادياً له فلما قبض عليه أتخذ الى داره بالليل من أحرقها ^(١)

(١) أما هذه الدار فقد قال الحافظ الذهبي في ترجمة ابن مقلّة سنة ٣٢٨ . وروى الحسين ابن الحسن الواثق وكان يخدم في دار ابن مقلّة مع حاجبه ان فاكهة ابن مقلّة لما ولي الوزارة الاولة كانت تشتري له في كل يوم جمعة بخمسمائة دينار وكان لا بد له ان يشرب

وكان المقتدر قد عمل على ان يستوزر الحسين بن القاسم بن عبيد الله فرحل مونس من أوانا ودخل بغداد وراسل المقتدر بالله بكرهته للحسين ابن القاسم وسأله ردّ أبي علي ابن مقلة فاعتاظ المقتدر وعزم على قتل ابن مقلة وكان السفير على بن عيسى فسكان يداريه الى ان سكنه وقال : ما ذنب وزيرك في شفاعة مونس له . ولم يزل به حتى انصرف عن رأيه . وكان المقتدر من محبته لان يستوزر الحسين بن القاسم استحضره وبيته عنده وخلع عليه ووعده ان يصل في غد تلك الليلة بحضرة الناس ويخلع عليه الوزارة . فلما اتصل ذلك بمونس غلظ عليه ان يفرّد المقتدر بهذا التدبير ولا يشاوره فيه وقد كان طعن عليه قديماً وقال : لا يصلح للوزارة . فتردّت الرسائل بينه وبين ^(٣٣٣) المقتدر على لسان علي بن عيسى فاستشار المقتدر على بن عيسى

بعد الصلاة من يوم الجمعة ويصطحب يوم السبت . وحكي انه رأى الشبكة التي كان أفرخ فيها ابن مقلة الطيور الغربية قال : فعمد الى مربع عظيم فيه بستان عظيم عدة جربان شجر بلائخل فقطع منه قطعة من زاوية كالثابورة فكان مقدار ذلك جريين بشباك ابرسم وعمل في الحائط يوتا تاوى اليها الطيور وتفرخ فيها . ثم أطلق فيها القمارى والدباصى والنويات والشحور والزرياب والمزار والبيغ والفواخت والطيور السقى من أقاصى البلاد من المصوثة ومن المبيجة الريش مما لا يكسر بعضه بعضا فتوالدت ووقع بعضها على بعض وتولدت بينها أجناس . ثم عمد الى باقى الصحن فطرح فيه الطيور التي لا تطير كالطواويس والحجل والبط وعمل منطبة أفتاص فيها فخر الطيور وجعل من خلف البستان انزلان والتعام والابل وحمر الوحش . ولكل صحن أبواب تفتح الى الصحن الآخر فيرى من مجلسه سائر ذلك

وذكر أيضا ان محمد بن عبد الملك الهمداني قال في تاريخه ان ابا علي بن مقلة حين شرع في بناء داره التي من جملتها البستان المعروف بالزاهر على دجلة جمع ستين منجما حتى اختاروا رقناً لبنائه (قال) فأحرقته هذه الدار بعد ستة أشهر فلم يبق فيها جدار . وراجع أيضا صلة عريب ١٥٤

فأشار بردّ أبي علي بن مقالة موافقة لمونس وذلك بعد ان سأله ان يتقلدها هو فامتنع فقال المقتدر: هذا غير ممكن فاذا كره سواه. فذكر سليمان بن الحسن وأشار به أو عبد الرحمن بن عيسى فقال المقتدر الى سليمان لما كان قدّمه من الطعن على ابن مقالة وما ظهر من عداوته له فأمر باحضاره وانصرف الحسين بن القاسم من دار السلطان واستتر وكانت مدّة وزارة أبي علي محمد ابن علي بن مقالة سنتين وأربعة أشهر

﴿ ذكر ما جرى في أمر الوزارة بعد أبي علي وتقلد سليمان بن الحسن لها ﴾
 أحضر سليمان بن الحسن يوم الأربعاء لاربع عشرة ليلة بقيت من جمادى الأولى دار السلطان ولم يوصله المقتدر بالله الى ذلك اليوم وعاد من غد وهو يوم الخميس فوصل وخلع عليه وتقدّم المقتدر الى علي بن عيسى بالإشراف على سائر الأمور من الأعمال والدواوين وبمعاونة سليمان والأيتراخي في ذلك فصار يصل مع سليمان الى المقتدر ولا تقلد سليمان أحداً ولا يصرّفه ولا يعمل شيئاً إلا بموافقة علي بن عيسى ^(٢٣٤)

﴿ وفيها قبض على البريديين وصودروا ﴾

﴿ ذكر الخبر عن ذلك ﴾

حكى أبو الفرج ابن أبي هشام قال: كان أبي يكتب لإحمد بن نصر القشوري وكان أحمد يطمع أن يجعل مكان أبيه نصر ويستحبّ قال: فينما نحن بين يدي أحمد بن نصر بالأهواز وكان يتولّى أعمال المعاون بها اذ ورد عليه توقيع من المقتدر بالله بخطه مع ركابي يعرفه سرّاً يقول فيه: يا أحمد تدعرفت ذنبك الذي جنيتّه وحرمت به نفسك رأي وقد تيسر لك تلافيه بامتنال أمرى فيما أضمنه توقيعى هذا اقبض على البريديين الثلاثة

وحصلهم في دارك واياك أن تفرج عنهم الا بتوقيع يرد عليك بخط كهذا
الخط الذي في هذا التوقيع وثق مني بالعود لك اذا فعلت ذلك الي ما يرفع
منك ويصلح حالك ويعيد منزلتك . قال : فاقرأني أحمد بن نصر هـ هذا
التوقيع وسجد شكراً لله على ثقة المقتدر به وعبر في الوقت الى دار ابي
عبد الله وأنفذ حاجبه أبا يعقوب الى دار ابي يوسف وأنفذ أحمد بن مقبل
الى دار ابي الحسين فوجدوهم قد خرجوا قبل ركوبه بلحظة وركبوا
طيارتهم . وكان الخبر قد سبق اليهم فاطهروا أنفسهم يريدون مسجد^(٣٣٥)
الرضا المتصل بالاشاذروان بالأهواز فاتبعهم وعرف أنهم ساره الى البصرة
فقامت قيامته من ذلك

وأنفذ أبا يعقوب والنلمان وراءهم فاتفق ان عصفت الريح على
البريديين فنعمتهم عن السير ولحقهم الطلب فأخذوا
وبذل أبو عبد الله لأبي يعقوب خمسين ألف دينار على أن يفرج
عنهم فما أجابه ثم سأله ان يفرج عن أحد أخويه ويقبل منه عشرين ألف
دينار فأبى وردّهم وحصلوا في دار أحمد بن نصر . ولم تمض خمسة أيام حتى
ارتفعت ضجة فقال لي أحمد بن نصر : أخرج فأعرف ما سبب هذه الضجة
قال : وكان سأم اليهم داره الشطية واعتزل في حجرة فخرجت مبادراً
فقرأني أبو عبد الله فقال : قل له وبشّره أن الفرج قد أتى وان هذا كتاب
الوزير بالاطلاق وإقرارى وان انظر في الاعمال . وأعطاني الكتاب
وبادرت به الى أحمد بن نصر فقرأه وخرج اليه والى أخويه وقال : هذه
نعمة يلزمني فيها الشكر والصدقة والوفاء بالنذر ولكن هذا خط أمير
المؤمنين الى بما رسمه وأريد خطأ مثله بما ينقضه . فتغيرت وجوه الاخوة

من ذلك واضطربوا حتى ظهر على وجوههم ما في قلوبهم ثم أخذوا في
مُدَارَاتِهِ وَمَسْتَكِنَةِ الرَّفْقِ ^(٣٣٦)

فلما كان من الغد شَغِبَ الرَّجَالَةَ بِالْأَهْوَازِ تَعْصِبًا لَهُمْ وَقَالُوا: لَا بَدَّ
مِنْ إِطْلَاقِهِمْ. وَحَمَلُوا السَّلَاحَ وَكَانَ مَعَ أَحْمَدَ بْنِ نَصْرٍ طَوَائِفٌ مِنَ الْبَصْرِيَّةِ
وَعَدَّةٌ كَثِيرَةٌ مِنَ السُّودَانِ وَالْعِلْمَانِ الْحَجْرِيَّةِ جَمَعَهُمْ ثُمَّ حَلَفَ بِالْإِطْلَاقِ أَنَّهُ إِنْ
هَجَمَ عَلَى دَارِهِ أَحَدٌ مِنْهُمْ قَتَلَهُمْ وَأَخَذَ رُؤُسَ الثَّلَاثَةِ وَحَمَلَهَا إِلَى الْخَلِيفَةِ وَقَالَ:
هَذَا كِتَابٌ مُزَوَّرٌ وَالْفَلِمُ لَا يَقَعُ تَنْبِيْتُ وَإِنَّمَا ضَرَبْتُمْ عَلَى الرَّجَالَةَ
وَرَأَسْتُمُوهُمْ فِي حِمْلِ السَّلَاحِ وَأَخَذْتُمْ مِنْ مَنزِلِي لِثَلَاثَةِ يَوْمٍ مَا زَوَّرْتُمُوهُ
وَتَعْجَلُونَ الْخُرُوجَ وَالْهَرْبَ. فَلَمَّا رَأَوْا الْمَصْدُوقَةَ اعْتَذَرُوا وَوَضَعُوا جَنُوبَهُمْ
لَهُ وَرَأَسُوا الرَّجَالَةَ فِي الْإِنصِرَافِ بَعْدَ أَنْ حَلَفُوا أَنَّهُمْ يَتَبَرَّعُوا بِالتَّعْصِبِ
لَهُمْ وَأَقَامُوا بِمَكَانِهِمْ

وَوَافِي بَعْدَ عَشْرَةِ أَيَّامٍ ابْنُ مُوسَى دَاخِجُو بِتَوْقِيعٍ مِثْلَ ذَلِكَ التَّوْقِيعِ
وَذَلِكَ الْخَطُّ فَتَسَلَّمَهُمْ وَحَمَلَهُمْ وَعَلِمَ أَنَّهُمْ كَانُوا زُورًا وَاحْتَالُوا وَتَأَكَّدَتِ الْوَحْشَةُ
بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ أَحْمَدَ بْنِ نَصْرِ الْقَشُورِيِّ وَلَمْ يَزَالُوا عَلَيْهَا حَتَّى فَرَّقَ بَيْنَهُمُ الدَّهْرُ
وَلَمَّا وَرَدَ الْبَرِيدِيُّونَ الْحَضْرَةَ نَوَظَرُوا عَلَى الْمُصَادِرَةِ فَقَالَ أَبُو زَكْرِيَّا
يُحْيَى بْنُ سَعِيدِ السُّوسِيِّ وَكَانَ فِي الْوَقْتِ عَدُوًّا لَهُمْ: بَكَرْتُ إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ
مُحَمَّدَ بْنَ الْقَاسِمِ الْكُرْخِيِّ وَقُلْتُ لَهُ: الْأَهْوَازُ ^(٣٣٧) خِطَّةُ الْقَاسِمِ أَيُّكَ
وَهِيَ دَارُكَ وَدَارُ أَخِيكَ وَأَنْتُمْ تَنْصَرِّفُونَ فِيهَا مِنْذُ سِتِينَ سَنَةً فَلِمَ
تَرَكْتُمُوهَا لِهَؤُلَاءِ الْقَمَلَةِ الصَّنْعَةِ وَهَلَّا سَعَيْتَ عَلَى سَحْقِهِمْ وَحَبِيهِمْ حَتَّى لَا
يَبْقَى لَهُمْ جَنَاحٌ يَطِيرُونَ بِهِ؟ فَقَالَ: يَا أَبَا زَكْرِيَّا مَا الَّذِي تَقْدَرُهُ فِي
مَصَادِرِهِمُ الَّتِي تَوَدِّيهِمْ إِلَى هَذِهِ الْحَالِ؟ فَقُلْتُ: مِنْ مِثْلِ ثَلَاثَةِ أَلْفِ دِينَارٍ

يزهق الله به نفوسهم. فقال لي: يا أخ قم بنا حتى نعبث الى دار الوزير. (وكان يومئذ أبو القاسم سليمان بن الحسن) فخرجت معه فنزلنا الطيَّار فلما وصلنا وتوسطنا الدار وجدنا أبا القاسم الكلوذاني في جانب منها والبريديين بين يديه والكتَّاب فقال لي أبو جعفر: ترى أن نقضى حقَّه ونُرجَّع عليه ونعترف الصورة من أمرهم فبني ما نخاطب الوزير به بحسبه؟ فقلت: صواب. فعد لنا الى أبي القاسم وجلسنا عنده فقال لأبي جعفر: قد فصلنا أمر أصحابنا وأنت وجه الحضرة وتاجها وحرُّها وهم اخوتك وما أحقك بمعونتهم فقال: ان أيسر ما يكون لهم أيدم الله مشاركتهم في الحنة فأما المعونة فما أقع من تقسي بها فعلى كم انفصل أمرهم؟ فقال: على تسعة الآف ألف درهم. قال أبو زكريا: ^(٢٣٨) فنظر الى أبو جعفر وقد بُهت. ونهضنا فقال: يا أبا زكريا هذا خلاف ما كان عندك. فقلت: هذا الأمر يُراد والله ما يملك هذا المال فاني أعرف بمكاسبهم ولكن لأبي عبدالله نفس أية وهمة عالية ففرت نفسه على سلطانه فأعطاه أكثر مما اطعم فيه ومما سعى به أعداؤه متربصاً بالأيام والأوقات ومتوقفاً للدوائر وان يسمع الخليفة التزامه هذا المال الجليل فيستكثر قدره ويرغب في تجديد الصنيعة عنده وما كل أحد يقرر هذا التغيير وما هذا آخر أمره وسيكون له شأن عظيم كفانا الله شره. قال أبو زكريا: وعدتُ منذ ذلك اليوم الى مداراته وخدمته واستصلاحه

وتقدّم المتندر بالله الى سليمان بن الحسن وأبي الحسن علي بن عيسى بمناظرة أبي علي ابن مقلَّة فاختموا لذلك أحمد بن محمد بن صالح الكعبرى وافذه الى دار السلطان فناظره ولم يزد على تويخه وموافقته على قبيح

آثاره . فاتمس أبو علي ابن مثلة أن يكون المناظر له علي بن عيسى فاجتمع
الوزير سليمان وعلي بن عيسى علي مناظرته في دار الحجابة بحضرة ياقوت
الحاجب فاغظ له سليمان في الخطاب^(٣٣٩) والنخطة والاحتقار ونسبه إلى
التضريب بين السلطان وأوليائه إلى أن قرّر علي بن عيسى أمره علي مائتي
ألف دينار علي جعل يُعجّل منها النصف ويودّي الباقي في نجوم المصادرات
وكانت تلك النجوم انما هي رسم لا يطالب من يؤخذ خطه بها . فكتب
مونس المظفر الي المقتدر يشفع لابن مثلة ويسئله ان يعفيه من المصادرة
وأن يكون معتقلاً في يد مرشد الخادم فأجابته إلى ذلك

(ودخلت سنة تسع عشرة وثلثمائة)

وفي هذه السنة استوحش مونس المظفر زيادة استيحاش .

﴿ ذكر السبب في استيحاش مونس وخروجه ﴾

كان محمد بن ياقوت منحرفاً عن سليمان ومائلاً إلى الحسين بن القاسم
ومونس المظفر وأسبابه يميلون إلى سليمان لمكان علي بن عيسى وثقتهم به
وينحرفون عن الحسين بن القاسم وقوى أمر محمد بن ياقوت وقاد مع
الشرطة الحسبية واستضمّ رجالاً وقويت بهم شوكتهم فشق ذلك على مونس
وسأل المقتدر صرفه عن^(٣٤٠) الحسبية وتقليد ابن بطحاء^(١) ففعل ذلك .

(١) وأما أبو اسحق ابراهيم بن البطحاء فقد وردت في تاج العروس (٦ : ٣٧٨) رواية
من تاريخ الخطيب في ترجمة المتقي بالله : اجتمعت في أيامه اسحقات وانسحقت خلافة
بني العباس في زمانه وانهدمت قبة المنصور الحضراء التي كان بها فخرهم . وذلك انه كان
يكفي أبا اسحق ووزيره اهراريطي كان يكفي كذلك وكان قاضيه أبو اسحق الخرفي
ومحتسبه أبو اسحق بن بطحاء وصاحب شرطته أبو اسحق بن أحمد بن أمير خراسان

وتقدم مونس الى أصحابه بالاجتماع اليه فلما فعل ذلك جمع ياقوت وابنة الرجال في دار السلطان وفي دار محمد بن ياقوت . وقيل لمونس ان محمد بن ياقوت قد عمل على كبس داره بالليل وما فارقته أصحابه حتى أخرجه الى باب الشماسية وخرجوا معه . وصار اليه على بن عيسى فمرّفه خطأ هذا الرأي وأشار عليه بأن يعود الى داره فلم يقبل منه وأقام على أمره .

وطالب بصرف محمد بن ياقوت عن الحسبة والشرطة وياقوت عن الحجبة وإبادهما عن الحضرة فوجه المقتدر قاضي القضاة أباعمر وابنة الحسن وابن أبي الشوارب وجماعة من شيوخ الهاشميين أصحاب المراتب الى مونس برسالة يرفق فيها ويستله الرجوع الى داره . فقال قاضي القضاة : الوجه ان يكتب رُقعة بما حملناه من الرسالة نرجع اليها ونثني الكلام على معانيها فانا جماعة والقول يختلف والنسيان غير مأمون . فقال الوزير : وما معنى هذا ؟ فقال على بن عيسى : هذا هو الصواب . وكتب بذلك رُقعة .

وقدم الوزير وعلى بن عيسى في دار السلطان ينتظران عودة الجماعة فمادوا وذكروا انهم^(٣٤١) لم يصلوا الى مونس وانهم اجلسوا في الحديدى ورأسهم مونس في إعلامه بما وردوا فيه فذكروه له فصار اليهم كتاباً يخاطبونهم خطاباً جميلاً عنه . فبينما هم كذلك اذ همج الجيش على الحديدى فكادوا يفرقونه وقالوا : لا نرضى الا باخراج ياقوت وابنيه . وتكلموا بكلام قبيح فراح في آخر النهار الوزير سليمان بن الحسن وعلى بن عيسى ومن

وكانت داره القديمة في دار اسحق بن ابراهيم المصعبى وكان الدار نفسها لاسحق بن كنداج ودفن في دار اسحق في تربته بالجانب الغربي

مهمًا من خدم الخاصة الى باب الشماسية فشافهوا مونسًا بالرسالة فلم يبعد^(١)
لهم وخرجوا من عنده فقبض عليهم عند مغيب الشمس وحبسهم في
الحديدي . نخرج ياقوت في تلك الليلة ونزل المدائن ومعه ابناه فلما كان من
غد ذلك اليوم وعرفت المونسية ان ياقوتًا وابنيه قد خرجوا عن الحضرة
أفرجوا عن الوزير والجماعة وانصرفوا الى منازلهم

وقد المقتدر ياقوتًا أعمال الخراج والمعاون بفارس وكرمان وكتب الى
أبي طاهر محمد بن عبد الصمد بالانضمام اليه وانضم اليه وخاطبه بالاستاذية
وقد المظفر بن ياقوت أصبهان وتقد ابن اريق ابراهيم ومحمد مكان ياقوت
وأقام ياقوت بشيراز مدة . وكان علي بن خلف^(٢) بن طناب متضمنًا
أموال الضياع والخراج بها فظافرا وتماقدا فقطما الحمل عن السلطان الى ان
ملك علي بن بويه الديلي فارس يوم السبت سنة ٣٧٢

وفيها دخلت قوافل الحاج من مكة سالمين مع مونس الورقاني
فاستبشر الناس بتمام الحج وانفتاح الطريق وضربت له القباب يفداد
وفيها قبض على الوزير سليمان بن الحسن^(٣)

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان السبب في ذلك ان سليمان أضاق اضاعة شديدة وكثرت عليه المطالبات
وبلح وانصلت الرقاع ممن يتمس الوزارة بالسعاية فقبض على سليمان
ابن الحسن وأبي القاسم عبيد الله بن محمد السكاوذاني فشق^(٣) من ذلك
وجزع جزعًا عظيمًا وحمل الى دار السلطان . وكان المقتدر شديد الشهوة لتقليد

(١) لعله لم يمتد (٢) راجع صلة عرب ١٦٦ (٣) امله فشق عليه والاصل

الحسين بن القاسم الوزارة فاستمتع عليه مونس وأشار بتقليد السكاوذاني فاضطر
المقتدر الى تقليده وكانت مدة وزارة سليمان سنة واحدة وشهرين وأياماً
واستحضر المقتدر أبا القاسم عبيد الله بن محمد السكاوذاني من دار
مونس يوم السبت لخمس بقين من رجب وخرج اليه ^(٣٤٣) مفلح برسالة
المقتدر بأنه قد قلده وزارته ودواوينه ولم يوصله اليه وتقدم اليه بأن ينحدر
اليه يوم الاثنين ليخلع عليه . فخاف السكاوذاني من حيلة تمّ للحسين بن
القاسم في تقلده الوزارة لانه بلغه ان الحسين قد جدّ بمد القبض على سليمان
وراسل مونساً المظفر وقال : لا يؤمن ان محتج الخليفة في تأخر الخلع على
السكاوذاني بأنه لم تعد له الخلع . وأشار بأن يوجه مونس بخلع من عنده الى
دار السلطان ليخلعها عليه ففعل مونس ذلك وخلع المقتدر على أبي القاسم
عبيد الله بن محمد السكاوذاني يوم الاثنين وخطبه بتقليده الوزارة والدواوين
وتقدم اليه بأن يقلد الحسين بن القاسم ديواناً جليلاً ليظهر ويحول عنه
الاراجيف بالوزارة . ووصل على بن عيسى بوصول السكاوذاني فأمره
المقتدر بحضرة السكاوذاني بأن يجرى على عادته في الاشراف على الامور
والحضور معه وعرفه انه قد أفرد بالانظر في المظالم دون السكاوذاني فركب
السكاوذاني في الخلع من دار السلطان الى داره فأخذ خط سليمان بن الحسن
بمائتي الف دينار

وقدم أبو التتح الفضل بن جعفر ^(٣٤٤) من الشام وأبو جعفر محمد بن
القاسم بن عبيد الله من نواحي جند قنسرين والعواصم وكان أبو الفتح
منصرفاً الى ناحية قومس فأشار مونس بتقليده ديوان السواد فقلده
السكاوذاني مكرها وانقطعت بتقليده مواد كانت تصل الى السكاوذاني

وأبى الفياض من أرزاق قوم لا يحضرون وتسبيبات باسماء قوم لم يخلقوا وما كان يسبب للعلمان والوكلاء في الدار والحاشية برسم الفقهاء والكتّاب وما كان يستطلق لهم من الورق والقراطيس ويتاع ببعضه ما يحتاج اليه وأشياء تشبه هذه ولم تنبسط يد الكلوذاني على قوم لعناية مونس المظفر بهم.

وكان أبو بكر ابن قرابة متحتمقا بمفلح الاسود فأوصله مفلح الى المقنن وجعله واسطة للمرافق التي أخلق بها الخلافة. وكان ابن قرابة ذكر له ان الوزراء كانوا يرتفقون بها وان الضمنا قد بذلوا ان يرفقوا به الخليفة ليصرفه في مهمته فتأته لشدة الاضافة. وكان ابن قرابة يظهر للمقتدر ولمفلح الاسود انه يمشي أمر الوزارة وان الوزراء لا يتم أمرهم من دونه وكان يلزم دار الكلوذاني ويقرضه عن ^(٣٤٥) بنى البريدي وغيرهم بربح درهم في كل دينار فاقرضه مائتي ألف دينار مشى بها أمر الكلوذاني وبمال المصادرات وفيها ورد الخبر بوقعة كانت بين هرون بن غريب وبين مرداويج بنواحي همدان وان هرون انهزم وملك مرداويج الجبل بأسره الى حلوان. وزل هرون بدير العاقول

وفيها قصد لشكري الديلي أصفهان وحاربه أحمد بن كيفلغ فانهزم أحمد وملك لشكري أصفهان وهذا لشكري من أصحاب أسفار بن شيرويه فلما قصد هرون بن غريب ابن الخال أسفار استأمن اليه لشكري ثم لما انهزم ابن الخال انهزم لشكري بانهزاه الى قنسرين فلما تأهب ابن الخال نائياً وجّهت اليه المساكر من بغداد ل حرب مرداويج أنفذ لشكري الى نهاوند من الدينور مع جماعة من العلمان ل حمل مال اليه ورسم أن يحمل المال

الى همدان ويقيم بها حتى يحقته هناك فلما صار لشكري الى نهاوند رأى يسار أهلها وكثرة أموالها وطمع فيهم وصادرم على نحو ثلاثة آلاف ألف درهم واستخرجها في مدة أسبوع وأثبت جنداً ثم خرج الى الكرج ففعل مثل ذلك ^(٣٤٦) واتصل الخبر بابن الخلال فطلبه فرحل من بين يديه وسار حتى وقع الى اصبهان والوالى عليها أبو العباس أحمد بن كيغنج

﴿ ذكر اتفاق حسن لأحمد بن كيغنج بعد هزيمته ودخول ﴾
﴿ أصحاب لشكري اصبهان ﴾

حكى أبو الحسن المافروخي أنه كان باصبهان في الوقت وان أحمد بن كيغنج انهزم أقبح هزيمة ثم لجأ الى بعض القرى في ثلاثين نفساً معه وراء حصنها. ودخل أصحاب لشكري اصبهان ونزلوا في الدُور والخانات والحمامات وتأخر لشكري بنفسه عن العسكر ثم سار قليلاً ونزل عن دابته لإهراق ماء فرأى كوكبة أنكرها وقال : ما هذه ؟ فقيل : شرذمة من الكيفلغية . فركب في الوقت يريدُها فلما قرُب منها أسرع أحمد بن كيغنج اليه بعد أن علم أنه هو فتاوشا وكاد لشكري يستأسره فخرج أهل تلك القرية فزعموا به فضمفت نفس لشكري وتقارب هو وأحمد فضربه أحمد بسيفه ضربة قد المفقّر والخوذة ونزل السيف في رأسه فقتله وخر لشكري ساقطاً فنزل أحمد اليه وحز رأسه وعرف أصحابه الخبر فطاروا ^(٣٤٧) هاربين وكان فتحاً طريفاً واتفاقاً عجيباً وكانت سن أحمد بن كيغنج ومثذ تجاوز سبعين سنة .

وفيهما صرف السكوداني عن الوزارة وقيل لها الحسين بن القاسم

﴿ ذكر السبب في تقاد الحسين بن القاسم الوزارة ومات له من الحيلة فيها ﴾

كان أبو القاسم ابن زنجي يحكي في توصل الحسين بن القاسم الى الوزارة
 خبراً طريفاً ويقول: كان أبو علي الحسين بن القاسم يُعرف بأبي الجمل وكان
 لي صديقاً يسكن اليّ ويستدعيني الى الموضع الذي كان مُستراً فيه
 ويشاورني فالزمني بذلك حقاً وحرمة فاجتهدت في السعي له والتوصل
 بكل سبب وحييلة الى أن تقلد الوزارة . فكان من أنجع ما عملته أن
 رجلاً بمدينة السلام يُعرف بالدانيالي كان يلزمني ويبيت عندي ويخرج اليّ
 بسرّه ويحدثني أنه يظهر كتباً ينسبها الى دانيال بخط قديم ويودع تلك
 الكتب أسماء قوم من أرباب الدولة على حروف مُقطّعة اذا جُمعت فهمت
 واستوى له بذلك جاه وقامت له به سوق . ووصات اليه جملة من القاضى
 أبي عمر وابنه أبي الحسين ووجوه الدولة وغلب على مفلح واختص به ^(٣:٨)
 لأنه عرفه أنه وجد في الكتب أنه من ولد جعفر بن أبي طالب بخاز
 ذلك عليه ووصل اليه منه برّ كثير . فافتح لي ان سألتُهُ إنبات فصل في
 كتب يكتبها بشرح ما استئله فأجاني الى ذلك فوصفت له الحسين بن
 القاسم واقصرت من وصفه على ذكر قامته وآثار الجدرى في وجهه
 والعلامة التي في شفته العليا وخفة الشعر هناك وأنه ان وزر للثاني عشر من
 خلفاء بني العباس استقامت أموره كلها وعلا على أعدائه وانفتحت البلاد
 على يده وعمرت الدنيا في أيامه . ودفعت النسخة الى الدانيالي ووافقني على
 عمل دفتر يذكّر فيها أشياء ويجمل هذا الباب في تضاعيفها فسألتُهُ تقديم
 ذلك ولم أزل أطلبه حتى أعلمني أنه لا يستوي على ما يريد حتى لا يشك
 في قدمه وعينه في أقل من عشرين يوماً وأنه يحتاج أن يجمله في التبن أياماً
 ثم يجمله في الخف ويمشي فيه أياماً وأنه يصفر ويمتق . فلما بلغ المبلغ الذي

قدّر صار الى وهو معه وأرانيه فوقفتُ على الفصل ورأيتُ دفترًا لولا
 ما عرفته من الأصل فيه احلقتُ على أنه قديمٌ ^(٣٤٩) لا شك فيه . ومضى
 بذلك الى مفلح فقرأه عليه في جملة أشياء قرأها فقال له مفلح : أعد على
 هذا الفصل . فأعاده ومضى مفلح الى المقتدر بالله فذكر له ذلك فطلب
 لدقتر منه فأحضره اياه فقال له : من تعرف بهذه الصفة ؟ وأقبل المقتدر
 يكررها فذكر مفلح أنه لا يعرف أحداً بها وحرص المقتدر على أن يعرف
 انساناً يوافق هذه الصفة صفة فقال مفلح : لست أعرف بهذه الصفة إلا
 الحسين بن القاسم الذي يقال له أبو الجمال . فقال له المقتدر : ان جاءك
 صاحبٌ له برقية نغذها منه وان حملك رسالة فمرّ فيها واكتب ما يجرى
 في أمره ولا تعلم أحداً به . وخرج مفلح الى الدانيل فقال له : هل تعرف
 أحداً بهذه الصفة ؟ فأنكر ان يعرف ذلك وقال : انما قرأتُ ما وجدته في
 كتب دانيال ولا علم لي بغير ذلك .

وانصرف الى خدثني بهذا الحديث فقمْتُ من فوري الى الحسين بن
 القاسم فاعدته عليه فسر به غاية السرور وابتهج نهاية الابتهاج وظهر في
 وجهه استبشارٌ عظيم وقال لي : اعلم ان أبا بشر الكاتب ^(٣٥٠) كان أمس
 عند مفلح برسالة لي اليه فانصرف كاسف البال ظاهر الانحزال مغموماً بما
 شاهده من اعراضه عنه فعني ذلك . فقلت : الآن يتبين لنا صدقُ الدانيل
 من كذبه ابثٌ بأبي بشر في غد الى مفلح برسالة منك فانه سيتبين له فيما
 يعامله به صحة ما حكاه من بطلانه . فدعا أبا بشر النصراني كاتبه وحمله اليه
 رسالة ووكّد عليه في البكور اليه فلما كان من غد آخر النهار مضيت اليه
 اتعرفُ خبره وما جرى فدعا أبا بشر وقال له : أعد عليه خبرك . فأعدني

انه دخل اليه وفي مجلسه جماعة فرفعه عليهم فاجاسه الى جانبه وأقبل عليه
يحدثه ثم استدناه وسأله سرّاً عن خبر الحسين بن القاسم واستمع رسالته وقال
« تقرأ عليه سلامي وتعرفه تكفلي بأمره وقيامي به » وكلاماً في هذا المعنى
وان ينفذ اليه رُقعة ليوصلها وينوب معه . قال لي أبو بشر : وانصرفت
وأنا في نهاية قوة النفس والثمة بالله عزّ وجل وبتمام ما يسفر فيه . فاعلمتُ
الحسين ان الرجل قد صدق فيما ذكره وقد بان لنا أثره .

قال : ^(٣٥١) ثم ان الداني الى طالبني بالمسكافة فطيتُ نفسه واستمهلته
الى ان تقاد الحسين الوزارة فاذا كرته حق الرجل فقلده الحسبة ببغداد وأجرى
له مائة دينار في كل شهر واختصّ به وكان يحضر مجلسه فيجلسه الى جانب
مسورته ثم مضت أيام فقال : لا يقنعني ما أجرى لي . وسأل زيادة
فكلمتُ الحسين بن القاسم في أمره فأجرى له مائة دينار أخرى تسبب
برسم الفقهاء . وكان ما ذكرته من حديث الداني من أوكد الاسباب
في تقليد الحسين الوزارة مع كثرة الكارهين له والمعارضين في أمره .

وانضاف الى هذا الخبر الذي أخبر به أبو القاسم ابن زنجي ان
الكلوذاني عمل عملاً لما يحتاج اليه من مهمّ النفقات وأخذ خطّ صاحبي
ديوان الجيش والنفقات باعمال أخر مفردة عملوها لما يحتاج اليه بزيادة مائتي
الف دينار على ما عمل هو حتى تبين للمقتدر بالله وقوع الاحتياط منه فيما
عمل واقتصر عليه فكان العجز سبعمائة الف دينار وعرض ذلك على المقتدر
وقال له : ليس لي معولٌ الا على ما يطلقه أمير المؤمنين ^(٣٥٢) لا تقفه .
فعمم ذلك على المقتدر فلما بلغ الحسين بن القاسم خبر العمل الذي عمله
الكلوذاني كتب رُقعة الى المقتدر يضمن فيها القيام بجميع النفقات من غير

ان يطالب منه شيئاً وأنه يستخرج سوى ذلك الف الف دينار يكون في بيت مال الخاصة . فانفذ المقتدر رُقعته الى الكلوذاني وقال : هذه رُقعة فلان ولستُ اسومك الاستظهار بالمال وما أريد منك الا القيام بالنفقات فقط . فقال الكلوذاني : قد يجوز ان يتم لهذا الرجل ما لم يتم لي . وسأله تقليد من ضمن هذا الضمان فاعفاه من الامر . فلماً وقف المقتدر على تبليح الكلوذاني وحصل في نفسه ما بذله الحسين بن القاسم عمل على ان يستوزره وعلم شدة كراهية مونس المظفر لذلك فراسله على يد منفلح بأن يجتهد في إصلاح اعدائه . فابتدأ الحسين بنى رائق فسكان يمضي بنفسه الى كاتبهم ابراهيم النصراني ويضمن لهم الضمانات حتى صلحوا له ثم فعل ذلك بأبي نصر الوليد بن جابر كاتب شفيح ثم فعل مثله باصطق بن يعقوب كاتب مونس وقال له : ان تقلدت الوزارة فانت قلدتها . فأشار عليه بملازمة ^(٢٥٣) أبي علي يحيى بن عبد الله الطبرى كاتب يلبق ففعل ذلك وكان يلبق قد سمع انه متهم في دينه شريراً فجمع أبو علي الطبرى بينه وبين يلبق حتى حلف له الحسين بكلّ يمين يحلف مسلم ومهاهد انه مكذوب عليه في كل ما يظن به عليه في ديانته أولاً ثم في عداوته لمونس وخاصته وأصحابه لا ينوى لاحد من الناس سوءاً ولا يأخذ الاموال الا من بقايا صحيحة على تجار ملائ كسروا مال السلطان من ائمان الغلات ومن ضُمنا قد ربجوا ربجاً عظيماً . وضمن الحسين ليليق ضياعاً جليلاً كذلك لكاتبه فسعى له يلبق وسأل مونساً في أمره وسأل مونس المقتدر فتقررت الوزارة له وبلغ ذلك الكلوذاني فواصل الاستغناء .

واتفق ان دخل خمسمائة فارس كانوا مقيمين بالجبل في ماء الكوفة

وحلوان وهذه نواح لم يتغلب عليها مرداويج وكانت أرزاقهم قد تأخرت فطالبوا الكلوذاني وأمرهم الكلوذاني بالرجوع لينفق فيهم هناك فلم يسمعوا ورجعوا بالأجر وهو منصرف في طياره . فجعل ذلك حجة وأغلق بابهُ وحلف على انه لا ينظر في أعمال^(٣٥٤) الوزارة فكانت مدة وزارته شهرين وثلاثة أيام .

وكتب المقتدر الى الحسين بن القاسم توقيماً بتقليد الوزارة وركب اليه وجوه الكتاب والعمال والقواد وبلغ ذلك أبا الفتح الفضل بن جعفر فصار اليه مع قاضي القضاة أبي عمر محمد بن يوسف وابنه والقاضي ابن أبي الشوارب^(١) وكتب عن المقتدر بغير تقليده الوزارة الى خراسان وجميع النواحي والأطراف وكان تقلده للوزارة يوم الجمعة لليتين بقيتا من شهر رمضان . فعدل عن الجلوس للتهيئة وتشاغل بالنظر في أمر المال وما يحتاج اليه في ثقة السيد ولزمه الفضل بن جعفر وهشام بن عبد الله لانهما كانا يتوليان ديوان المشرق وزمامة ديوان بيت المال وأخذ خطوط عدة من العمال والضمان بسبعين ألف دينار . وصار اليه علي بن عيسى آخر النهار فهناهُ وقد كان الحسين شرط لنفسه الا ينظرُ علي بن عيسى في شيء من الامور ولا يجلس للمظالم فأجيب الى ذلك

وتبسط كاتب بني رائق وكل من كان سمي له في الوزارة في طلب الأموال حتى قبصوا علي شذاة وردت من الأهواز^(٣٥٥) فيها مال الأهواز واصبهان وفارس فكتب الحسين الوزير الى المقتدر يشكو هذه

(١) هو أبو محمد الحسن بن عبد الله بن أبي الشوارب كذا في تاريخ الاسلام في ترجمة سنة

٣٧٢ وفي صلة عرب ص ١٣٩ هو الحسين بن عبد الله

الحال فلم يُسكِر كلَّ الإِسْكَارِ فوقم الاتفاق بين الحسين وبين ابني رائق
على أن يأخذوا من المال النصفَ ويفرجوا عن الباقي ففعلوا ذلك
وكانت ديمنة جارية المقتدر حَظِيَّةً عنده وكانت تُوصِل رِقَاع الحسين
الى مولاهما وتقوم بأمره فحمل اليها جملة عظيمة من المال وبعث الى ابنها
وهو الأمير أبو أحمد اسحق أيضاً جملة ^(١) واستأذن المقتدر أن يستكتب
له ابنة القاسم بن الحسين فأذن له في ذلك وضمن لديمنة أن تحمِل الى ابنها
في كلِّ يوم مائة دينار وتدفع عن صرفه
واختصَّ به بنو البريدي وأبو بكر ابن قرابة وقدم له جملة من المال
عن الضمائم بريح درهم في كلِّ دينار علي رسمه . واختصَّ به من القواد
جعفر بن ورقاء وأبو عبد الله محمد بن خفاف النيرماني وقائده أعمال الحرب
والخراج والضياغ بجوان ومرج القامة وماء الكوفة والبسة القباء
والسيف والمنظفة وتسمى بالأمارة وخوطب بها وضمن أن يجمع الرجال
ويفتح أعمال كور ^(٢) المشرق وينزعها من يد مرداويج وكان قد احتج
أموال السلطان من بقايا ضللي كانت عليه في أيام سليمان بن الحسن لأعمال
الضياغ والخراج الخاصة والعامة وكانت جملة عظيمة . وكان تقلد كرماني في
بعض الأوقات واستخرج من مالها شيئاً كثيراً فحملها وانصرف فاستكتب
صارفها أنه ما أنفق منها درهماً واحداً وانتمت له أشياء تجرى هذا الجرى .
وتجرد الحسين بن القاسم لخراج علي بن عيسى وأخيه عبد الرحمن الى
مصر والشام فراسل المقتدر علي بن عيسى في ذلك ودفع عنه مونس

(١) قال صاحب التكملة انه كان يخدمها ويخدم ابنها في كل يوم بمائة دينار . وابنها هو

بald الخليفة القادر بالله

المنظف وقال : هذا شيخ يرجع الى رأيه ويُعتضد بمكانه . الخ أن تقرر
أمره على أن يخرج الى الصافية فخرج ^(١)
وابتداً مونس في الاستيحاء والتسكير في يوم السبت الثلاث خلون من
ذي الحجة

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان السبب في ذلك ما بلغه من اجتماع الوزير الحسين بن القاسم مع
جماعة من التواد على التدبير عليه . وبلغ الحسين تنكر مونس له وأنه عزم
على كبسه بجماعة من خواصه في الليل للقبض عليه ^(٢) فتنقل في مدة
عشرة أيام في نحو عشرة مواضع وكان لا يُعرف له دار ولا موضع ليقام
فيه أحد وكان لا تلقاه أصحاب الدواوين الا اذا طلبهم ثم ختم الأمر بأن أقام
في دار الخليفة . وراسل مونس المنظف المقتدر بالله في صرف الحسين بن القاسم
عن الوزارة فأجابته الى صرفه والتقدم اليه بلزوم منزله فلم يقنع مونس بذلك
وطالب بالقبض عليه وتبنيه الى عمان فاستمع المقتدر من ذلك وترددت بينهم
فيه رسائل . وأوقع الحسين بن القاسم للمقتدر أن مონماً قد عمل على أخذ
الأمير أبي العباس من داره بالمخرم والخروج به الى مصر والشام ليعقده
الأمر في الخلافة هناك وأشار برد الأمير أبي العباس الى داره من دار
الخلافة فعمل المقتدر ذلك . ووقف الامير أبو العباس على ما فعله الحسين
ابن القاسم فحقد عليه في نفسه الى أن أفضت اليه الخلافة فزال به من
المكره ما سئسرحه في موضعه ان شاء الله

ويكتب الحسين بن القاسم الى هرون بن غريب وهو يدبر العاقول

(١) وفي صفة عرب ص ١٦٥ أنه أخرج الى ديرقنا

بعد هزيمته من بين يدي مرداويج بالمبادرة الى الحضرة فزادت وحشة
 مونس بهذه الاحوال وصحَّ عنده أن الحسين بن القاسم^(٣٥٨) في تدبير
 دليه نخرج من داره لخمس خنون من الحرم وجلس في حديدي وامتد الى
 باب الشماسية وخرج أكثر رجاله وضربوا مضاربهم هناك . وكتب
 مونس الى المتندر بأن مفلحاً الاسود مطابق للحسين بن القاسم في التدبير
 عليه وان نفسه لا تسكن الا بانقاذ مفلح اليه ليُقَدِّدَهُ اجل الاعمال ويخرج
 فكتب المتندر بأن مفلحاً خادمٌ يثق به في خدمته وانه ليس بمن يُدخل
 نفسه فيما ظنَّه به . وبلغ مونساً أن الحسين قد جمع الرجال والغلمان الحجزية
 في دار السلطان وانه قد ابتدأ بالنفقة فيهم وان هرون بن غريب قد قرُب
 من بغداد فأظهر الغضب وسار الى الموصل . ووجهه يُشري خادمه
 ليؤدي رسالة الى المتندر فلما حصل بُشري في دار السلطان بحضرة الحسين
 ابن القاسم قال له الحسين : هات الرقعة التي مملك . فقال له : ليس معي
 رقعة وانما معي رسالة . قال : فتذكرها . فقال : قد أمرتُ الا أذكرها الا
 للخليفة . فوجه الحسين الى المتندر بالله وعرفه ذلك فوجه المتندر الى
 بُشري يأمره أن يؤدي الرسالة الى الحسين فقال بشري : حتى أمضي
 واستأذن صاحبي^(٣٥٩) في ذلك واعود . فشمته الحسين وشم صاحبه
 وأمر به فقبض عليه وضربه بالمقارع وقال : لا أرفع عنك الضرب أو
 تكتب خطك بثلاثمائة ألف دينار . فكتب وأمر به الى الحبس ثم وجه
 للوقت الى داره وقبض على أمراته وصادرها وحمل ما فيها . ولما بلغ مونساً
 ماجرى على خادمه بشري امتدَّ واصعد ومعه من كان برسمه من قواده
 وأصحابه وكتب الحسين بن القاسم الى من كان معه من القواد والغلمان

بالانصراف عنه والمصير الى باب السلطان فانصرف عنه جماعة منهم^(١) ومضى مونس في خواصه وغلمايه مسرعاً الى الموصل . ووقع الحسين قبض أملاك مونس وضياعه وضياع أسبابه وأفردها ديواناً سماه ديوان المخالفين وردّه الى محمد بن جني

وزاد محلّ الحسين بن القاسم عند المقتدر وأخذ اليه طعاماً من بين يديه وأمر بأن يكتنّى ويلقب عميد الدولة وان يضرب لقبه على الدنانير والدرهم فعمل ذلك وخلع عليه يوم الاثنين لاربع بقين من المحرم وانشأ في ذلك كتاباً نفذ الي جميع الاعمال والاطراف . وصرف قوماً قوماً فكان فيمن قلد^(٣٦٠) أبو يوسف يعقوب بن محمد البريدي وذلك بمسئته فقلده أعمال البصرة من الخراج والضياع والمرابك وسائر وجوه الجبايات بها فضمنه ذلك بمقدار نفقات البصرة وفضل له بعده ثلاثون الف دينار وقع بتسببها على مال الاهواز . فلما وقف أبو الفتح الفضل بن جعفر على ذلك استعظم الايني ارتفاع البصرة بنفقاتها حتى يحتاج الى ان يسبب على غيرها وتقدم باخراج الجماعات والحسابات اليه وتقدم الى كل واحد من أصحاب المجالس ان يخرج اليه ما عنده من ارتفاع البصرة لثلاث سنين وأخرجت الجماعات اليه وهو ينظر فيها وفي أعمال كتّاب المجالس ويضيف من عمل الى عمل ويعمل بيده من صلاة الغداة الى بعد العتمة الى ان انتظم العمل على ما أراد . ثم احضر أبو يوسف البريدي وواقفه عليه ولم يتهيأ له انكار شيء مما أخرجته فاعطاه خطه بالقيام بجميع ما يجب للاولياء وان ثبت لحفظ

(١) وفي صلة عربي ص ١٦٧ كان ممن رجع عنه أبو دلف القاسم بن دلف ومحمد

السور الف رجل زيادة على رسم من يحفظه ومن ينضم اليه وسائر النفقات
الرابطة ويحمل اليه بعد ذلك كله ستين الف دينار الى بيت المال ^(٣٦١) بالحضرة.
فصار الفضل بن جعفر بالخط الى الوزير الحسين بن القاسم متبججا به
وعرضه عليه وعرفه ما جرى بينه وبين ابن البريدى حتى تقرر على
ما كتب به خطه .

فلم يقع ذلك من الحسين بن القاسم الموقع الذي قدره الفضل وتبين
منه تكرره له وظن انه كالتوييح والتفريع وكالزيادة على عمله فلما تبين
الفضل الصورة راسل المقتدر بما فعله فوق ذلك عنده احسن موقع وشاع
ماعملة في الدواوين وتناقلته الرؤساء والكتّاب بينهم . واتصل ذلك بالحسين
فحفظ عليه وأراد ان يضع منه فواقف ابن جبير على مهارته في المجلس
والغضب منه ففعل ابن جبير ذلك حتى تسكّم بما لم تجر العادة بمثله والحسين
ممسك عن الجميع لا يكف أحدهما عن الآخر فلما تبين أبو الفتح ذلك
وعرف الغرض نهض عن المجلس وقال : ليس المسكّم لى أنت بل المسكّم
غيرك . فلما ولى خارجا عرف الحسين الخطأ فيما جرى فقال لابن عبد الله
زنجي : ان أبا الفتح صديقك وهو يطعمك وما أحب ان يخرج على هذه
الجملة فأحب ان تلحقه وترضيه وتردّه . فبادر اليه أبو عبد الله وما زال
يرفق به حتى ^(٣٦٢) ردّه واعتذر اليه الحسين من خطاب ابن جبير له .
وانصرف وهو مستوحش واستتر عند أبي بكر ابن قرابة وبقي ديوانه
شاعرا الى ان يئس الحسين من ظهوره فقلّد أبا القاسم الكلوذاني الديوان
ولم يزل أبو الفتح يسمى له في طلب الوزارة حتى تم له كما سند كره .

ولما لم^(١) يعد مونس الى بغداد وجه الحسين الى ابن مقله فصادره وكان معتقلا فاعطى خطه بمائتي الف دينار وأتخذ الى علي بن عيسى وهو بالصافية يستحضره وأطعم المقتدر من جهته في مائتي الف دينار فلما وصل الرسول الى الصافية وجد بها هرون بن غريب وكان هرون شديد العناية بعلي بن عيسى فنعه من حمله وقال : انا اخاطب أمير المؤمنين في أمره . فلما وقف الحسين على عناية هرون بعلي بن عيسى أمسك عنه .

ولما وصل هرون بن غريب الى دار السلطان وصل اليه في خلوة وانصرف الى داره فقصدته الوزير وابنا رائق ومحمد بن ياقوت ومفلح وشنيم وعظم أمره . فخاطب المقتدر في أمر علي بن عيسى فأعفاه من المصادرة وخاطبه في أمر أبي علي ابن مقله فخط من مصادراته خمسين ألف دينار وأمر بحمله اليه . ثم لم يستصوب ذلك^(٢٦٣) وخاف ان يكتب مونساً أو يرأسه فسأل ابن مقله هرون ان يُعاود الخطاب في بابه ويستحلفه بإيمان مغلظة الا يكتب ولا يرأس مونساً ولا أحداً من أسبابه ففعل ذلك وحمل اليه قال : فحدثنا أبو علي ابن مقله في وزارته للراضى انه أخذ في استماعة الناس وأدى المال كله بما وصل اليه من المال من الجهات وفضل له عشرون ألف دينار وانه اشترى بها ضياعاً باسم عبد الله بن علي النفرى^(٢) ووقفها على الطالبين .

وكتب الحسين الى ياقوت بالقبض على الخصبى وحمله وكان بشيراز فبادر خليفة علي بن محمد بن روح بالخبر اليه فخرج من يومه من شيراز مستترآ حتى وافى بغداد واستتر عند أبي بكر ابن قرابة وكان الفضل بن

جعفر مستترا عنده أيضا فلم يعلم أحدهما خبر صاحبه وقدم محمد بن ياقوت
من الالهواز . وقُبض على محمد بن المعتض بالله وعلى أبي أحمد ابن المكتفي
بالله وحذرا الى دار السلطان واعتقلا فيها ولم تقصر السيدة في التوسعة على
محمد بن المعتض وفي اكرامه وأهدت اليه عدة من الجوارى .

وابتداء أمر الحسين الوزير بالاضطراب ^(٣٦٤)

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

اشتدت الاضائة فباع الحسين من الضياع نحو خمسمائة ألف دينار
واستسلف من مال سنة ٣٢٠ شطره قبل افتتاحها بشهور ولم يبق له وجه
حيلة لتمام نفقات سنة ٣١٩ الخراجية . وعرف هرون بن غريب ذلك
فصدق المقتدر عنه فمزم على تقليد الخصيبي الوزارة وكتب له أمانا فظهر
نخوطب في تقليد الوزارة فذكر انه لم يبق للسلطان في النواحي من مال
سنة ١٩ شىء وقد بقي منها نحو ثلاثة أشهر وان الحسين قد استسلف من
مال سنة ٢٠ قطعة وافرة وانه لا يتر السلطان من نفسه . فأشار عليه هرون
ان يتقلد أزمة الدواوين من قبل المقتدر وتكون دواوين الاصول في يد
الحسين ليضبط الاموال مستأنفا فرضى الحسين بذلك وتقلد الخصيبي
دواوين الازمة وأجرى عليه وعلى كتابه النى وسبعمائة دينار في كل شهر
وخلع المقتدر على الحسين ليزول عنه الارجاف

ثم ان الحسين بن القاسم عمل أعمالا أخذ فيها ^(٣٦٥) خطوط أصحاب
الدواوين الاصول والازمة بصحتها وفيها ارتفاع الاموال من النواحي
وما يرجى حصوله منها . وقدّر النفقات تقديراً مقتار بالارتفاع فسكن
بذلك قلب المقتدر فلتم المقتدر ذلك العمل الى الخصيبي وأمره بتبنيه فوجد

الخصيبي الحسين بن القاسم قد احتال بان اضاف الى ما يقدر حصوله من النواحي أموال نواحٍ قد خرجت عن يد السلطان بتغلب من تغلب عليها مثل الديلم على أعمال الري والجل ومونس على أعمال الموصل وديار ربيعة وما لم يُحمل من ديار مُصر وبن مصر والشام منذ أربع سنين وذلك جملة عظيمة وأسقط من النفقات الزيادات التي زادها هو للجند والحاشية وغيرهم ولم يُسقط من الاموال التي يقدر حصولها من النواحي ارتفاع ماباع من الضياع فعمل الخصيبي عملاً عرضهُ على المقتدر فامر المقتدر ان يوافق عليه الوزير فاجتمع الكتّاب وأمره المقتدر بمناظرتهم . فلما خاطبوه أخذ في التشنيع عليهم وأنهم سعوا به وقال : في أي شيء غالطت السلطان ؟ أليس هذه خطوط الضمناء ؟ فقالوا : معاذ الله ان يقول ^(٣٦٦) أحد في الوزير ذلك ولكن العمل أخرج بما اضطرّ الوزير أيده الله الى التسبب به على مال سنة ٣٢٠ من الاموال المستحقة في سنة ١٩ وقد رفع الضمناء الى ديوان الزمام أعمالاً لمّا أطلقوه من مال سنة ٢٠ وما كانوا ضمنوا اطلاقه من مال هذه التسيبيات عند ادراك الغلات ولهذا احضرنا . فقال الحسين : أفتعلم كم مبلغه ؟ فقال : نعم . واحضر عملاً كان عملهُ ببلغ ذلك فوجد ان الذي سبب على مال السواد والاهواز وفارس لسنة ٣٢٠ قبل افتتاحها بشهور أربعون ألف درهم وان الذي يبقى الى آخر سنة ٢٠ على الضمناء الى افتتاح سنة ٣٢١ عشرون ألف ألف درهم . وقد كان قيل في العمل ان هذا ما لم يجر به في قديم الدهر ولا حديثه رسمٌ بمثله .

فلما وقف الحسين على ذلك استعظمه وأراد ان يقطع المجلس بالمشاغبة وقال : يكتب في الاعمال التي عملت ما لم يعملهُ أحد من الوزراء قط ثم

يُعرض على . فقال هشام : هذا غلط كتب علي سبيل السهو وليس مما يزيد في المال ولا ينقص منه . وضرب على تلك الحكاية وقال : انما احضرنا لننظر في أمر المال ^(٣٦٧) ونصدق الوزير عنه . فعدل الى الخصيبي يُبأثره فترك الحجّة فهض الخصيبي عن المجلس لما ظهرت الحجّة على الحسين وصار مع الضمنا ومع أبي جعفر ابن شيرزاد الى هرون بن غريب فشرحوا له ما جرى . وأعيد المجلس كهيئة الى المقتدر ثم شافه الخصيبي بمثله الحسين بحضرة المقتدر فانحل أمر الحسين وقبض عليه فكانت وزارته سبعة أشهر

﴿ وزارة أبي الفتح الفضل بن جعفر ﴾ ^(١)

واستوزر أبو الفتح الفضل بن جعفر وخلق عليه يوم الاثنين للياتين بقيتا في شهر ربيع الآخر فركب في الخلع وركب معه القواد وخواص المقتدر . وسلم المقتدر الحسين بن القاسم الى الوزير أبي الفتح الفضل بن جعفر فاجل عشرته وقرر أمره على أربعين ألف دينار فلما أداها استأذن الوزير أبو الفتح المقتدر في تقليده الاشراف على مصر والشام فأذن له في ذلك . ثم ظهر انه أراد ان ينقب الموضوع الذي كان فيه وقال الخصيبي : هذا رجل في جنبه للسلطان مال عظيم وليس يصلح ان يخرج وان يدبر شيئا من الاعمال . فتأخر أمره وصوره أيضا ثم تسلمه الوزير فبقي عنده مدة ثم أبعده الى البصرة وأقام له في كل شهر خمسة آلاف درهم

وفي هذه السنة حضر من ناظر عن مرداويج بن زيار والتمس ^(٣٦٨)

ان يُقاطع عن الاعمال التي غلب عليها من أعمال المشرق وتكفل هرون بن غريب بأمره فقررهُ على ان يسلم الى السلطان أعمال مياه الكوفة وهمذان

ويُقلد باقي الاعمال ويحمل عنها مالا وكُتب له العهد وأنفذ اليه اللواء
ومعه خلع

ثم ان المقتدر هم بتقليد أبي علي ابن مقلة الوزارة وبلغ ذلك هرون بن
غريب فكره ذلك ليميل أبي علي الى مونس فاجتمع مع الوزير أبي الفتح
وأزما . أبا عبدالله البريدي مائة الف دينار وسلم ابن مقلة اليه فشى أمر
الوزير أبي الفتح وحمل ابن مقلة الى شيراز مع رشيق الايسر

وفيها مات أبو عمر القاضي فاغرى أبو بكر ابن قرابة بورثته أغراء
شديداً وقال للمقتدر : ينبغي لابنه أن يحمل مائة ألف دينار فانه من وراثتها
والاحضّر من يتقلد قضاء القضاة ويوفر هذا المال من جهته . فرسم
المقتدر لهرون بن الخال أن ينفذ كتابه وللوزير أن يضم اليه ثقتة حتى
يصير مع ابن قرابة الى أبي الحسين ابن أبي عمر ويخاطبه بمحضرتها . فضى
أبو بكر ابن قرابة ومعه أبو جعفر ابن شيرزاد وأبو علي أحمد بن نصر
البازيار فلما حصلوا عند أبي الحسين القاضي وجدوا عنده عالماً من الناس
مُعزّين له فمزّوه وجلسوا وأمسكوا^(٣٦٩) كما يحسن أن يعمل في المصائب
فقال ابن قرابة : ما لهذا حضرنا قم يا أبا الحسين معنا حتى نخلو . فهض
واستوفى عليه ابن قرابة استيفاء شديداً فقال أبو الحسين : ان نعمتي ونعمة
والدي من أمير المؤمنين المقتدر ولست ادخر دونه شيئاً . وسأل أن يعمل
يومه حتى يُحصّل أمره ويبكر فيصدق عنه وكان شهر رمضان فلما جئته
الليل قصد أبا بكر ابن قرابة وقت الافطار فاستأذن عليه ودخل والمائدة
بين يديه فدعا الى الافطار ففعل يده وسمي وأكل ومبصيته طرية وانها

ليومه ولكنه ليستكني شره^(١) فلما انقضى الافطار قال له : يا سيدي قد
جئتك مستسلماً اليك فدبرني بما تراه . فقال له : تم فامض بسلام وما بك
حاجة الى أن توصيني ولا تفكر في أمرك فاني أفصله وأعمل فيه
ما يرضيك . وكان على مائدة أبي بكر ابن قرابة أبو عبد الله وأبو يوسف
أبنا البريدي فلما فرغوا من الاكل قرّب البريديان من القاضي أبي الحسين
كالمتوجعين له ووصفها مشاركتها اياه واستصوبا قصده أبا بكر وافطاره
معه وقال له : أنت مقبل . وعرض عليه أبو يوسف ثلاثة آلاف دينار
وقال : ان احتجت اليها فخذها واقتد تسك وان أوجبت الصورة أن
تستتر^(٢٧٠) فانفقها في استتارك فلم ينفد حتى يأتيك الفرج . ولم يحتج أبو
الحسين الى الاستتار وتعطف عليه المقتدر بالله وعاونه البريديون واخوانه
أحسن معاونة فقلده قضاء القضاة فقويت نفسه ومشى أمره

ثم ان المقتدر وصف لابن قرابة الاضافة فقال له : يا أمير المؤمنين لم
لا يُعاونك هرون بن الخال وعنده آراج مملوّة مالا . فاعاد المقتدر ذلك
على ابن الخال فقال . يا أمير المؤمنين ان كنت أملك ما قال فلست أبخل
عليك به لاني أسلم بسلامتك وفي جيشك أئفقه واليك معاده وابن
قرابة معه من المال مالا يحتاج أبداً اليه وأنا استخرج لك منه خمسمائة ألف
دينار وليس بينه وبين أمير المؤمنين الذي يجمعني وياه فلم يُترك عليه وأنا
أودّيها من ماله اليك . فقال له : اذهب فتسلمه . فقبض عليه وجري عليه
من المكروه ما اشفى به على التلف حتى قتل المقتدر بالله فتخلص ولا عجب
من أمر الله

(١) وفي التكملة : فأكل قاصداً لاستكفاء شره .

وكان قد وقع الوزير أبو الفتح بأن يُعمل لابن قرابة عملٌ بما صار
ليه من الربح في الاموال التي قدّمها عن الضمّاء وبقايا مُصادرتِه في أيام
عبد الله الخاقاني وما يجب عليه من الفضل فيما ابتاعه من الضياع فأخرج
عليه من هذه الجهات ^(٣٧١) ألف الف دينار فصَح له من هذه الجملة تسعون
ألف دينار . ثم شغل الوزير وهرون بورود الخبر عليهما بأنحدار مونس من
الموصل وكان هرون قيده وسلّمه الى حاجبه وِعِدّة من غلامانه ليخرجوه
الى واسط فقتل المقتدر في ذلك اليوم فهرب من كان مُوكلا به وبقي منه
غلامان كان هو اشتراهما لابن الخال فغنيا به وصارا معه الى فُرْضة جعفر
وأدخلا الى مسجدٍ وأحضرا حداداً وحلاً قيوده وأطلقاه فمشي الى منزله
بسويقة غالب ووهب لهما خمسمائة دينار

وحكي ثابت بن سنان ^(١) في كتابه أن اياه سنان بن ثابت كانت بينه
وبين أبي بكر ابن قرابة مودّة . فصرنا اليه لُنُتهته بخلصه فقال لوالدي :
يا أبا سعيد قد اجتمع لي فيك المحبة والعقل وجودة الرأي وأريد أن
أستشيرك في أمرى . فقال له أبى : قل فاني احضك النصيحة . فقال :
أنت تعلم انى كنت في بحار من التخليط وكانت على تبمات فيما كنتُ أدخلُ
فيه وأقدّمه من مالى عن الضمّاء لم يكن على أحد مثلها وقد غسلت هذه
النكبة وما اديتُ فيها من المصادرة دون ما كنتُ فيه وقد حصل لي الآن
ما يرتفع منه عشرون الف دينار خالصة وحصل لي من البساتين ^(٣٧٢)
والمستغلات بعد ذلك ما ليس لاحد مثله ولى من الفرش والآلات والبلور
والخروط والصيني والجوهر والطيب والكسوة ما ليس لاحد مثله ومن

الريق والخدم الروقة والعلمان والكراع ما ليس لاحد مثله ولى بعد ذلك كله ثلثمائة ألف دينار صامت لا احتاج اليها . وبينى وبين هذا الوزير (يعنى أبا على ابن مقله . وقد كان القاهر استوزره وهو بفارس) مودة وكيدة فهل ترى لى اذا قدم ان اقتصر على لقائه فى الاوقات لهارة الحال بينى وبينه ولا أداخله ولا اعاد ما كنت فيه أو اعاد وارجع الى التخليط ؟ فقال له والدى : ما رأيت أعجب من هذه المشاورة وانما يشاور فى المشكل من الامر فأما الواضح فيستغنى فيه عن الرأى . انظر أعزك الله فان كان ذلك التخليط امر لك ما تحب فارجم اليه وان كان انما امر ما تكره وعرضك لزوال المهجة وزوال النعمة فلا تعاوده . ومع هذا فان الانسان انما يكذب ويكدر ويتعرض للمكاره ليحصل له بعض ما حصل لك فاحمد الله وتمتع بالنعمة وقد حصل لك من الجاه ما يحرسها وارجح الصيانة وحسن العافية . فسمع ذلك كله [و] قال : قد علمت والله انك قد نصحت وبالغت ولكن لى نفساً مشؤمة لا تصبر^(٣٧٣) وسأعاود ما كنت فيه . فقال له والدى : خار الله لك . وانصرفنا فقال لى والدى : يا بنى ما رأيت قط اجهل من هذا الرجل ولا يموت مثله الا مقتولاً أو فقيراً بأسوأ حال .

فكان الامر على ما قدر واداه التخليط الى ان قبض عليه القاهر فزال نعمته وقبض أملاكه وهدمت داره وأراد قتله حتى زال أمر القاهر ثم عاد أيضاً الى التخليط ومضى الى البريديين لما خالفوا السلطان ثم مضى الى أبى الحسين أحمد بن بويه لما غلب على الاهواز ثم وقع أسيراً لما انصرف الامير أبو الحسين من نهر ديبالى وصور حتى لم يبق له بقية واضطر الى ان يخدم ناصر الدولة أبا محمد ابن حمدان برزق مائة دينار فى كل شهر فكثرت

في عينه وكان ينفق مثلها كل يوم ومات بالموصل ونعوذ بالله من الجهل والادبار

﴿ ودخلت سنة عشرين وثلثمائة ﴾

﴿ فيها انحدر مونس من الموصل الى بغداد وقتل المقتدر بالله ﴾

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان السبب في ذلك ما ذكرناه من استيحاء مونس فلما تم له الانصراف الى الموصل كتب الحسين بن القاسم الى داود وسعيد ابني^(٣٧٤) حمدان والحسن بن عبد الله بن حمدان بمحاربة مونس ودفعه عن الموصل فانه عاص . وكان مونس يكتب في طريقه الى رؤساء العرب في ديار ربيعة بأن السلطان أنفذه لمحاربة بني حمدان يريد بذلك ان يقعدم عنهم^(١) فامتنع داود من لقاء مونس لإحسانه اليه فانه كان عظيماً جداً فما زال أهله به حتى فتؤوا رأيه وقالوا له : نحن بعد ما غسلنا قبيح ما عمله الحسين بن حمدان ثم ما عمله أبو الهيجاء بالامس نريد ان نعمل لنا حديثاً ثالثاً . وما زالوا به حتى استجاب على تكرهه شديد وقال : يا قوم بأي وجه التي مونساً مع احسانه العظيم الى ؟ وكان يعد دهاثم يقول : والله ما آمن ان يجيئني سهم عائر فيقع في هذا الموضع مني (يعني حلقة) فيقتاني . (قال) فوالله ما هو الا ان لقيه مونس حتى أتاه السهم العائر فوقع في موضع أصبعه فذبحه ولم يقتل غيره .

وكان بنو حمدان في ثلاثين ألفاً ومونس في ثمانمائة رجل فانهزموا وقتل داود وكان مونس اذا قيل له : قد أقبل داود لمحاربتك . يمجب ويقول : يا قوم يلقاني داود وفي حجرى طهر ولى عليه من الحق ما ليس لوالده . فلما ملك

(١) وأما ماجرى بين مونس وبني حمدان فليراجع صلة عرب ص ١٦٩ وفيها قصة الواقعة رواها الفرغاني يعني أبو محمد عبد الله بن أحمد في تاريخه المواصل بتاريخ الطبري

مونس أموال بني حمدان وغلاتهم وضياعهم^(٢٧٥) واستولى على أعمال الموصل خرج اليه الناس من الاولياء ارسالا وكثروا عنده فخلوه على الخروج من الموصل وقصد بغداد وكان أقام بالموصل تسعة أشهر . فأنحدر مونس وبلغ الجند بالحضرة ذلك فشفعبوا وطالبوا بالرزق فأطلق المقتدر المال وجلس في الجوسق وأتفق فيهم وأخرج مضر بآله يسمى مضر ب الدم الى باب الشماسية . ووافى مونس وأصحابه الى باب الشماسية^(١) وكان المقتدر قد وجه أبا العلاء سعيد بن حمدان وصافياً البصرى في خيل الى سر من رأى ثم أنفذ أبا بكر محمد بن ياقوت في النى فارس ومعه الغلمان الحجرية [الى المعشوق] . ثم أنفذ مونساً الورقائى على سبيل الطلائع فلما قرب مونس أقبلوا يراجعون حتى اجتمعت الجماعة بعكبرا فلما قرب مونس من عكبرا انكفأت الجماعة مع محمد بن ياقوت الى البردان فلما نزل مونس عكبرا انكفأت الجماعة الى باب الشماسية فمسكروا هناك واضطرب الامور وتقاعد الضمنا والعمال بحمل الاموال . واجتهد المقتدر بهرون ان يشخص الى حرب مونس فتقاعد واحتج بان معظم أصحابه ممن انضم اليه من رجال مونس أو ممن كان معه في وقت محاربتهم مرداويج^(٢٧٦) في المشرق أو ممن استأمن اليه من عسكر الذيلم وقد عرف محاربتهم وانهم ينهزمون ولا يثبتون للحرب وليس يثق باحد منهم لانه يعلم انهم يستأمنون ويسلمونه ودافع بالخروج الى ان صار أصحاب مونس بباب الشماسية بازاء عسكر محمد ابن ياقوت . فجاء محمد بن ياقوت الى الوزير الفضل بن جعفر فأنحدر الى

(١) وفي صلة عريب ص ١٧٥ : كتب مونس الى المقتدر كتباً سر بها المقتدر ولكن

راجعه القواد عن رأيه فيه

المقتدر ومعهما ابنا رائق ومفلح فشرح محمد بن ياقوت الصورة وقال له : ان الرجال لا يقاتلون الا بالمال وان اخرج استغني عن القتال واستامن أكثر رجال مونس ودفعت الضرورة مونساً الى الهرب أو الاستتار . وقال له : ان الوزير أطلق مالا لم يعم . وسأله ان يحتمل مائتي ألف دينار من جهته ووجهة والدته ليصرف في المهم فرفه انه لم يبق له ولا للسيدة حيلة في مال يطاق وتقدم الشذات والطيارات لينحدر هو وحرمه الى واسط ويسلم البلد الى مونس ويكتب من واسط الى من بالبصرة والاهواز وفارس يستنجدهم ويستحضرهم لقتال مونس ودفعه . فقال له محمد بن ياقوت : اتق الله يا أمير المؤمنين في جماعة غلمانك وخدمك ولا تسلم بفساد بغير حرب . وجعل يفتأه عن رأيه ^(٣٧٧) ويشير بان يخرج بنفسه الى المعسكر حتى يراه الناس ويقاتلون وقال له : ان رأك رجال مونس أحجموا عن محاربتك . فقال له المقتدر : أنت والله رسول ابليس ، ثم أمر هرون على لسان الوزير الفضل ابن جعفر ان يخرج ويخذه فمضى اليه وواقفه على ان يخرج يوم الاربعاء ثلاث بقرين من شوال الى دار السلطان . وركب المقتدر وهم معه وعليه البردة التي توارثها الخلفاء وبسده القضيب وبين يديه الامير أبو علي ابن المقتدر والانصار ومعهم المصاحف المنشورة والقراء يقرؤون القرآن وحوله جميع الخجيرية رجاله بالسلاح وخلفه جميع القواد مع الوزير . واشتق بفساد الى السماسية وكثر دعاء الناس له جداً وسار في الشارع الاعظم الى المعسكر . فلما وصل اليه أشير عليه ان يقوم الى موضع عال بعيد عن موضع الحرب واشتدت الحرب بين أصحاب مونس وأصحاب المقتدر بالله وكان مونس مقيماً بالراشدية لم يحضر الحرب وثبت محمد بن ياقوت وهرون بن

غريب واشتبكت الحرب . وصار أبو العلاء سعيد بن حمدان الى المقتدر بالله رسالة هرون بن غريب ومحمد بن ياقوت بأن يحضر الحرب وقال له : ان ^(٢٧٨) رآك أصحاب مونس استأمنوا . فلم يرح من موضعه ومضى أبو العلاء ووافاه صايف البصرى فقال له مثل هذا القول فلم يسمع منه ثم حضر محمد بن أحمد القراريطى كاتب محمد بن ياقوت فاستدعى الوصول الى المقتدر بالله فأوصل اليه وهو واقف على ظهر دابته فقبل الارض وقال له : يا أمير المؤمنين القواد وعبدك محمد بن ياقوت يقول « يا مولانا أمير المؤمنين الله الله سير بنفسك الى الموضع فان الناس اذا رأوك انقلوا » فلم يرح وبقي واقفاً على دابته وخلفه الوزير أبو الفتح ومفلح الاسود وجماعة من الغلمان الخاصة . فهم على تلك الحال اذ وافت رسالة القواد المحاربين فتقدم بعضها بأن ينادى بين يديه « من جاء بأسير فله عشرة دنانير ومن جاء برأس فله خمسة دنانير » فنودى بذلك . ثم جاءت رقعة فسلمت اليه فقرأها ثم استدعى مفلحاً والقراريطى فسارهما ثم استدعى الوزير فسارهُ وأجابه بشئ ما سمع به ثم وردت رقعة أخرى فقرأها ثم وافته الرسائل علانية من القواد تؤدى اليه ويسمع الناس ان الرجال في الحرب يقولون « زيدان نرى مولانا حتى نرى بأنفسنا على هؤلاء الكلاب » ولم يزل ^(٢٧٩) القراريطى وغيره يسهلون عليه ويستأمنونه المسير حتى سار مع مفلح ومن بقي معه . وتخلف الفضل بن جعفر عنه وسار نحو الشط وانكشف أصحاب المقتدر وانهمزوا من قبل ان يصل المقتدر الى موضع المعركة وكان آخر من ثبت وحارب حرباً شديداً محمد بن ياقوت واستؤسر أحمد بن كينلغ وجماعة من القواد . واتي على بن يلبق المقتدر وهو في الطريق لم يصل الى المعركة في

صحراء منبسطة فلما وقعت عينه عليه ترجل وعليه سلاحه وقال : مولاي أمير المؤمنين . وقبل الارض ثم قبل ركبته . ووافى البربر من أصحاب مونس فاحاطوا بالمقتدر وضربوه رجل منهم من خلفه ضربة سقط منها الى الارض وقال : ويحك أنا الخليفة . فقال البربري : اياك اطالب . وأضجعه فذبحه بالسيف ^(١) وكان معه رجل من خلفاء الحجاب طرح نفسه عليه فذبح أيضاً ووقع رأس المقتدر على سيف ثم على خشبة وسلب ثيابه حتى سراويله وترك مكشوف العورة الى أن مر به رجل من الأكره فستر عورته بحشيش ثم حفر له في الموضع ودفن حتى عفا أثره ^{(٢) (٣٨٠)}

ونزل يلبق وعلى ابنه في المضارب وأتخذ للوقت الى دار السلطان من يحفظها وانحدر مونس من الراشدية الى الشامية فبات بها ومضى عبد الواحد بن المقتدر ومفلح وهرون بن غريب ومحمد بن ياقوت وابن رائق على الظهر الى المدائن . فكان ما فعله مونس من ضربه وجه المقتدر بالسيف وقتله اياه ودخوله بغداد على تلك السبيل سبباً لجرأة الأعداء وطمعهم فيما لم تكن أنفسهم تحدثهم به من الغلبة على الحضرة وانخرقت الهيبة وضمف أمر الخلافة منذ ذلك وتفاقم حتى انتهى الى ما شرحه فيما بعد ان شاء الله .

(١) وفي تاريخ الاسلام للحافظ الذهبي رواية عن الصولي : قتل المقتدر البربري وقيل كان غلاماً يلبق وكان بطلاً شجاعاً تعجب الناس منه يومئذ بما فعل من صناعات الفروسية من اللعب بالرمح والسيف . ثم حمل على المقتدر وضربه بحربة أخرجها من ظهره فصاح الناس عليه فساق نحو دار الخلافة ليخرج القاهر فصادفه حمل شوك فزجه وهو يسوق حمل الشوك الى قنارحمام فعلقه كلاب وجرح الفرس في مشواره من تحتها فأت غظه الناس وأحرقوه بالحمل الشوك . (٢) وفي تاريخ الاسلام : ذكر المسيحي ان العامة لم تزل تصلي على مصرع المقتدر وبني في ذلك المكان مسجد

وحكي ثابت حكاية في تبذير المقتدر للاموال ما رأيت ان أثبتته مشروحا لثلاثا يفتقر أحد من الملوك ومدبري أمر المملكة بكثرة الاموال فيترك تثيره ويعدل عن التعب به الى الراحة اليسيرة فانه حينئذ يتندر ولا يلحق . ويكون مثله مثل البثق الذي ينفجر بمقدار سعة الدرهم ثم يتسع فلا يضبط .

قال صاحب الكتاب : ولقد وعظت انا بذلك بعض مدبري الملك فأكثر عليه فبسم تسم المدل بكثرة الذخائر والاموال ^(٣٨١) فما أتت عليه سنتان حتى رأيت في موضع الرحمة حيث لا ينفعه الرحمة . وسأشرح خبره وحاله اذا انتهت اليه بمشيئة الله .

فأما المقتدر فانه أتلف نيفا وسبعين الف الف دينار سوى ما أتشفقه في موضعه وأخرجه في وجوهه وهذا أكثر مما جمعه الرشيد وخلفه ولم يكن في ولد العباس من جمع أكثر مما جمعه الرشيد فان القاسم بن عبيد الله قال للمعتضد وقد سأله عن مقدار ما خلفه واحدا واحدا . بن ولد العباس من المال انه لم يكن فيهم من خلف أكثر مما خلفه هرثون الرشيد فانه خلف في بيت المال ثمانية وأربعين الف الف دينار . وهذه نسخة لما أثبتته بعض كتاب

أبي الحسن ابن الفرات لما وزره المقتدر بالله ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ الذي كان في بيت مال الخاصة لما تقاد المقتدر الخلافة : أربعة عشر الف الف دينار . وافتتح أبو الحسن ابن الفرات أعمال فارس وكرمان سنة ٢٩٩ فارتفع من مال الخراج والضيايع العامة والمعروف بالامراء في كل سنة : ثلاثة وعشرون الف الف درهم وثمانمائة الف درهم . منها من مال فارس : ثمانية عشر الف الف درهم . ومن مال كرمان : خمسة آلاف الف درهم ^(٣٨٢) يكون ذلك

في مدّة احدى وعشرين سنة آخرها سنة ٣٢٠ الخراجية بعد وضع ثمانمائة الف درهم كانت تنكسر في كلّ سنة من مال البقايا : أربعمائة الف الف درهم وثلاثة وثمانين الف درهم. واذا وضع من ذلك ما كان يحمله من يتغلب على فارس وكرمان الى بيت مال العامة بالحضرة وهو نحو أربعة آلاف الف في السنة ومبلغه في هذه السنين : ثلاثة وثمانين الف الف درهم. كان الباقي بعد ذلك أربعمائة الف الف درهم قيمتها ثمانية وعشرون الف الف دينار

ومن أموال مصر والشام في هذه السنين زيادة على ما كان يحمل منها في أيام المعتضد : ثلاثة آلاف الف وثمانمائة الف دينار

وأخذ المقتدر من أموال علي بن محمد بن الفرات في مصادره ومصادرات كتابه وأسبابه : أربعة آلاف الف وأربعمائة الف دينار. منها في الدفعة الأولى : الف الف وثلاثمائة الف دينار. وفي الدفعة الثانية : الف الف ومائة الف دينار . وفي الثالثة مع ما أخذ من زوجة المحسن دولة : تسعمائة الف دينار . وما حصل من ارتفاع ضياع ابن الفرات الملك سوى الاقطاع والايغار في مدّة سبع عشرة سنة مع ما انصرف في ذلك من المبيع والمقطع والموغر للحاشية حسابا ^(٣٨٣) في السنة : مائتي وخمسين الف دينار. أربعة آلاف الف ومائتي وخمسون ألف دينار .

وما صحّ مما أخذ لابي عبد الله الجصاص الجوهري دون ما كان يذكره وهو يتكثر به من اليمين : الف الف دينار

وما حصل من ضياع العباس بن الحسن بعد قتله في مدّة أربع وعشرين سنة حسابا في السنة : مائه وعشرين الف دينار. الف الف وثمانمائة الف دينار .

وما أخذ من أموال حامد بن العباس وأسبابه ومع ما يرتفع من ضياعه الى ان ردت على ولده النقي الف ومائتي ألف دينار .

وما أخذ من أموال الحسين بن أحمد ومحمد بن علي المادرائيين في أيام وزارة أبي علي الخاقاني ووزارات ابن الفرات الثالث وأيام أبي القاسم الخاقاني وأبي العباس الخصبيني وأبي الحسن علي بن عيسى الثانية وأبي علي ابن مقلة: الف الف وثلاثمائة الف دينار .

وما أخذ من أموال علي بن عيسى وابن الحواري وسائر الكتتاب ووجوه المال المصادرين: النقي الف دينار .

وما أخذ من تركة الراسبي: خمسمائة الف دينار .

وما أخذ من تركة ابراهيم المسمعي: ثلاثمائة الف دينار

وما حصل من ثمن المبيع في أيام الوزراء وازداده الفضل بن جعفر: ثلاثة آلاف الف دينار

وما حصل من أموال أم موسى^(٣٨٤) وأخيها واختها وأسبابها: النقي الف دينار

فصار الجميع من العين: ثمانية وستين الف الف وأربعمائة وثلاثين الف دينار. وضع من ذلك لارتفاع ما خرج من المبيع منذ سنة ٣١٧ الى آخر سنة ٣٢٠ حسابا في السنة على التقريب: تسعمائة الف دينار. ثلاثة آلاف الف وستمائة الف دينار

الباقى بعد ذلك مما حصل في خزانه المتقدر زائداً على ما كان يحمل الى بيت مال الخاصة في أيام المتضدد والمكتفي من أموال الضياع والخراج بالسواد والأهواز والمشرق والمغرب: أربعة وستين ألف وثلاثمائة

وثلاثين ألف دينار. وقد كان كل واحد من المعتضد والمكتفي يستفضل في كل سنة من سني خلافه من أموال النواحي بعد الذي يُصرف في أعطيات الرجال والنلمان والحشم وجميع النفقات الحادثة معاً كان يحصله في بيت مال الخاصة: ألف ألف دينار.

وكان سبيل المقتدر ان استفضل مثلها فيكون مبالغه في خمسة وعشرين سنة: خمسة وعشرين ألف دينار. فيكون جملة ما يجب أن يحضر في بيت مال الخاصة للمقتدر بالله في هذه السنين الى آخر سنة عشرين: ^(٣٨٥) تسعة وتسعين ألف دينار وثمانمائة ألف وثلاثين ألف دينار. خرج من ذلك ما ليس يجري مجرى التبذير وهو ما أطلق في البيعة ثلاث دفعات وما أتفق على فتح فارس وكرمان: بضعة عشر ألف ألف دينار. وبقي بعد ذلك ما بُذر وأُتلف نيف وسبعون ألف ألف دينار
وكانت مدة وزارة أبي الفتح الفضل بن جعفر للمقتدر خمسة أشهر وتسعة وعشرين يوماً

خلافة القاهرة بالله أبي منصور

﴿ محمد بن المعتضد سنة عشرين وثمانمائة ﴾

لما قُتل المقتدر بالله وحمل رأسه الى بين يدي مونس بكى وقال: قتلتموه والله لئن كانا فأقل ما يكون أن تظهروا بأن ذلك جرى بغير قصدٍ منكم ولا أمر به وأن تنصبوا في الخلافة ابنه أبا العباس فإنه تريقتي وإذا جلس في الخلافة سمحت نفس جدته والدة المقتدر واخوته وغللمان

أييه باخراج المال . فعارض هذا الرأي أبو يعقوب اسحق بن اسمعيل
الزوبنجي لحسنه وما سبق له في حكم الله تعالى وقال : بعد الكد استرحنا من
له والدة وخالة وخدمهم فنعود الى تلك الحالة ! وما زال بمونس^(٣٨٦) وأسبابه
حتى فثأ رأيهم عن أبي العباس وعدل به الى محمد بن المعتضد بالله ليمم المقدار
من جرني قتله على يده . وحضر فائق وجه القصة الحريمي فذكر لمونس
ان والدة المقتدر لما بلغها قتل ابنها أرادت الهرب وأنه وكل بها وتوثق منها
وذكر ان محمد بن المعتضد ومحمد بن المكتفي معتملان في يده فوجه به مونس
وأمره باحضارهما وأصعد بهما الى دار مونس بعد ان أطلق بشرى خادمه .
وابتدا مونس بخطاب محمد بن المكتفي فامتنع من قبول الامر وقال :
عمي أحقّ به . فخطاب حينئذ محمد بن المعتضد فاستجاب واستخلف لمونس
المظفر ولبلق ولعلى ابنة وليحيى بن عبد الله الطبري كاتب يلبق . فلما توثقوا
منه بالايمان والعهود بايعوه وبايعه من حضر من القضاة والقواد ولقب
القاهر بالله وكان ذلك سحر يوم الخميس ليلتين بقيتا من شوال . وأشار
مونس بأن يستوزر له علي بن عيسى ووصف سلامته واستقامة أموره
ومذهبه ودينه فقال يلبق وابنه : الحال الحاضرة لا تحمل أخلاق علي بن عيسى
وانه يحتاج الى من هو أسمح منه وأوسع أخلاقاً . فأشار بأبي علي ابن^(٣٨٧)
مقلة . وبأن يستخلف له الى أن يقدم من فارس أبو القاسم الكاوداني فأمضى
مونس ذلك وكتب الى أبي علي ابن مقلة بالاسراع والى ياقوت بحمله وتمجيله
وانحدر القاهر الى دار الخلافة وصعد الدرجة وانحدر مونس وأسبابه
الى دورهم وصرف محمد بن المكتفي الى داره في دار ابن طاهر واستحجب
القاهر بالله علي بن يلبق واستكتب علي بن يلبق أبا علي الحسن بن هرون .

ووجه مونس المظفر فاستقدم على بن عيسى من الصافية فراسله القاهر على يد الحسن بن هرون واستدعاه فلقى مونس ثم انحدر الى القاهر فوصل اليه وخطبه بجميل وذلك قبل ورود ابن مقلة . واستحضر مونس أبا القاسم الكلوذاني وانحدر معه الى دار السلطان وأوصله الى القاهر فعرّفه انه قد استوزر أبا على ابن مقلة واستخلفه له الى أن يقدم وأمره أن ينتقل الى دار مفلح ليقرب عليه اذا طلبه ففعل ولقيه أصحاب الدواوين وهنؤوه وأمر ونهى . وتشاغل القاهر بالبحث عن استتر من أولاد المقتدر وحرّمه وبمناظرة والدته وكانت في علة عظيمة من فساد مزاج وابتداء^(٣٨٨) استسقاء ولما وقفت على ما لحق ابنها من القتل وانه لم يدفن جزعت جزعا شديداً ولطمت رأسها ووجهها وامتنعت من الطعام والمشرب حتى كادت تلف ورفق بهارققا كثيرا الى أن اغتدت ييسير من الخبز والمح وشربت الماء ثم دعاها القاهر فقررها بالرفق مرة وباتهديد مرة خلفت له على انه لا مال لها ولا جوهر الا صناديق فيها صياغات وثياب وفرش وطيب وان هذه الصناديق في دار متصل بالدار التي كانت تسكنها من دار السلطان ووقفته على تلك الدار وتلك الصناديق وقالت : لو كانت^(١) عندي مال لما سلمت ولدي للقتل . فضربها حينئذ بيده وعلقها^(٢) بفرد رجل وأسرف في ضربها على المواضع النامضة من بدنها ولم يرع لها احسانها وقت اعتقال المقتدر اياه ولما أوقع بها المكروه لم يجد زيادة على ما اعترفت به طوعا . فلما كان مستهل ذي القعدة حضر يلبق وعلى ابنه ومعهما أبو القاسم الكلوذاني دار السلطان فأوصلهم الى حضرته فطالبوه بحمل مال الى مونس المظفر ليُنْفَق في صلة البيعة

(١) كذا بالاصل ولعله حكاية كلامها (٢) في التكملة : بجبل البرادة

فخدمهم بما فعله بوالدة المقتدر^(٣٨٩) وانه ضربها بيده مائة مفرعة ضرب
التقرير على المواضع الغامضة من بدنها فما أقرت بدرهم واحد غير ما كانت
أقرت به عفوا وقال لهم : هي بين أيديكم . ثم أدخلهم الى الدار التي فيها
الصناديق فاذا فيها ثياب وشى وديباج رومي وتُستري مَثَقَلَةٌ بالذهب وفرش
ادمى وخزرقم وديباج وصناديق فيها ثياب فاخرة وصياغات يسيرة ذهب
وصياغات كثيرة فضة وطيب كثير من عود هندی وعنبر ومسك وكافور
وتماثيل كافور قيمة ذلك نحو مائة وثلاثين الف دينار وقيمة التماثيل نحو ثمانمائة
الف درهم فتسلم أكثر ذلك مونس المظفر لبيع فتركوا بمضه ليخدم به القاهر .
وصودر جميع أسباب المقتدر وظهر الفضل بن جعفر فعنى به مونس
ويبقى وابنه وخاطبوا فيه القاهر فقال : هذا كان وزير المقتدر ولأبد من
مصادره . فبذل عشرين ألف دينار عاجلة فقال مونس : أنا أزن هذا المال
عنه فانه ثقة عفيف كاتب دين . ورسم أن يقلد ديوان الضياع المقبوضة عن
والدة المقتدر وديوان أولاد المقتدر وما قبض عنهم وعن سائر الاسباب
وأكرم كل اكرام وصار الى^(٣٩٠) الكلوذاني فقام له لما حضر ولما
انصرف ووقع له القاهر بجميع تلك الدواوين التي ذكرتها فتسلم الدواوين
ولم يؤثر فيها شيئا لانه لم يستحسن وكان بالامس وزير المقتدر أن يتقلد اليوم
ديوان المقبوضات عن والدته وأولاده وأسبابه فاستحضر الكلوذاني هشاما
وقلده ذلك أزمه وقلد أبا محمد المادرائي ديوان الاصول فكانت مدة ولاية
الفضل هذه الدواوين سبعة عشر يوما

وكانت مصادرة أبي بكر ابن ياقوت قد اشتهرت وانه لم يؤد منها الا
تسعين ألف دينار فطوب بتمامها . وأخرج القاهر والدة المقتدر لتشهد على

نفسها القضاة والعدول بأنها قد حلت وقوفها ووكلت في بيعها على بن العباس النوبختي^(١) ونوظرت على ذلك فامتنت منه وذكرت انها وقفته على مكة والثغور على الضعفاء والمساكين ولا أستحل حلها «فأما أملا كني الطلق فقد وكتت على بن العباس في بيعها» فهض القاضي عمر بن محمد والشهود الى حضرة القاهر فاشهدهم على نفسه بأنه قد حل وقوفها ووكل في بيعها على بن العباس النوبختي وفي بيع سوى ذلك من الضياع الخاصة والفراية والعباسية^(٢١١) والمستحدثة والمرتجمة وما يجري مجراها في سائر النواحي ووكل أبا طالب النوبختي واسحاق بن اسماعيل وأبا الفرج جلخت في بيع المستغلات بالحضرة المقبوضة وما أمكنهم بيعه من فضل ما بين المعاملتين . ورأى أسباب مونس انه لا يتم البيع الا بأن يتدثوا بالشراء منهم فابتاعوا أشياء بنحو خمسمائة ألف دينار

وقدم أبو علي ابن مقلة من شيراز في يوم النحر وكان كتب الى القاهر بالله ويسأله أن يجلس له في الليل لانه كان اختار لنفسه أن يلقاه بطالع الجدى وفيه احد السعدين والآخر في وسط السماء فوصل في الوقت الذي قدره وصادف القاهر ينتظره فلقيه وخرج من عنده وقد أعدت له دار هرون بن المقtedir وفرشت فدخلها ووقع فيها بتقليد قومٍ وخلع عليه من القدي خلع الوزارة وصار الى دار مونس المظفر فسلم عليه وانصرف الى داره . وحضر الناس للتهنئة وراح اليه في آخر النهار على بن عيسى فلم يقم له واستتبع الناس له

(٦) مات في سنة ٣٢٤ وقد قارب ثمانين سنة وكان حسن الادب والشعر وكان ابنه الحسين يكتب لابن رائق ويدير أمره : كذا في الاوزاق لابن بكر الصولي وترجمته موجودة في ارشاد الايوب ٥ : ٢٢٩

ذلك وصار اليه أبو بكر ابن قرابة ووفى بوعده في مداخنته اياه والعود الى
التخليط كما كنا شرحناه من أمره ^(١)

ودخلت سنة احدى وعشرين وثلاثمائة ^(٢١٢)

كان أبو علي ابن مقلّة عاتباً على الكلوزاني وذلك انه لم يعرف خبر احد
من اخوته وولده وحرمه وأسبابه بعد تقليده خلافته ولا صار الى داره ولا
قلد أحداً من أسبابه شيئاً من الاعمال ولا تفقد حرمه وولده بشيء واعظم
من هذا كانه ان أبا عبد الله ابن نوابة استأذن أبا القاسم الكلوزاني في وقت
خلافته أبا علي في ذكر كنيته على الكتب النافذة الى المال فلم يأذن له .
فقبض على الكلوزاني وأسبابه وكان هذا أول ما وبخه به وأخذ خطه بمائتي
ألف دينار ونقله مع كتابه وأسبابه الى أبي بكر ابن قرابة ثم قبض على جماعة
من العمال وكتاب الدواوين وقبض على اسحاق بن اسماعيل النوبختي وعلى
بني البريدي وضمن أعمالهم من محمد بن خلف النيرماني بما كانت عليهم وزيادة
ثلاثمائة ألف دينار وضمن أيضاً أن يصادرهم على ستمائة ألف دينار وتسلمهم
وحملهم الى داره وجميع ذلك بتوسط ابن قرابة فاعتقلهم محمد بن خلف في
داره وفرق بينهم . وجمع أبو علي ابن مقلّة لمحمد بن خلف مع هذه الاعمال
أعمال الماوان نخاف اسحاق بن اسماعيل وبنو البريدي على أنفسهم لما يعرفونه
من شدة اقدام محمد بن خلف وقهوره فأما أبو عبد الله البريدي ^(٢١٣) فانه دارى
محمد بن خلف ورفق به وأوهمه انه يعمل من قبله ويقوم بمال النواحي

(١) زاد فيه صاحب التكملة : وظهر شفيع المقتدرى بأمان وقرر عليه خمسون
ألف دينار وكان مملوكاً لمونس فحلف أن لا يد من يعه قودي عليه فبلغ ثمنه سبعين
(ألف) دينار فابتاعه الكلوزاني باسم القاهر وشهد الشهود في العهد

وبالزيادة التي بذلها وأن يطيعه في المال كله ويعمل بما يأمره فيه ولا يخالفه
فرفه من بين الجماعة وأوقع بأخويه وعلق عليهما الجرار المملوءة ودهقهما فلم
يدعنا بشيء وضيق على اسحاق بن اسماعيل ولم يوقع به مكروها

وكانت بين أبي جعفر ابن شيرزاد وبين اسحاق بن اسماعيل مودة
وكيدة فغاطب أبو جعفر الوزير أبا علي في لقاء اسحاق وقال : احتاج أن
أوافقك على ما سبب لصاحبي هرون بن غريب عليه في أيام المقتدر وما أطلقه
حتى لا يحيل علي بما لم يطلقه . فوجه معه بحاجب من حجاب الوزارة فأوصله
الى اسحاق فلما وقعت عين اسحاق عليه قال له : ياسيدي الله الله في أمري
بادر الى الاستاذ المظفر ولا تفارقه حتى يخلصني من يد هذا المجنون .
فضى أبو جعفر الى مونس ولم يزل يسأله حتى دعا يلبق وأمره أن يمضي
الى أبي علي ابن مقلة ويخاطبه في أمره فان أطلقه والا انتزعه من يد محمد
بن خلف وحمله اليه . فضى يلبق الى ابن مقلة فغاطبه فلم يجد ابن مقلة بدا
من الاستجابة لتقريب أمر اسحاق

حكى أبو الفرج ابن أبي هشام عن أبي سعيد ابن قديدة أن السبب
فيما لحقهم عتبُ أبي بكر ابن قرابة^(٣٩٤) عليهم لتأخيرهم مالا كان له عليهم
وهو الذي قدمه عنهم فتماعدوا عن الوفاء له فهاهد محمد بن خلف يوم
تضمنهم من أبي علي ابن مقلة بستائة الف دينار على أن يستوفي له من جماعتهم
ماقدمه عنهم ويرده عليه فلما حصلوا في يد محمد بن خلف استخرج من أبي
عبد الله وأخويه عشرين الف ديناراً ثم أخذ قبض بعض الصيارف بدرع عون
الى أبي بكر ابن قرابة بها وجعل ذلك من دينه عليهم وجد بهم . واستسلم له
أبو يوسف وأبو الحسين ولحقهما منه مكاره عظيمة وأطمعه أبو عبد الله اطماعاً

لم يصح ورفق به . فلما كان في اليوم الثالث ركب محمد بن خلف الى أبي علي ابن
مقلة فقال له أبو علي : يا أبا عبد الله غررتنا والقوم في يدك فنفذت مخاريقهم
عليك وذهبت بربحك . فخجل محمد وانعناظ وقال : قد حملت من جهتهم
عشرين الف دينار وانما ضمنت المال في مدة ثلاثة أشهر فأى عتب للوزير
علي حتى يخاطبني بهذا الخطاب البشع ! فقال الوزير : ماسمعت بهذا الا
منك فالى من سلمت المال ؟ قال : الى ابن قرابة . فدعا بان قرابة وهنأ له
عما ذكر محمد بن خلف فقال : انفذ أيها الوزير هذا الخط ووالله ما قبضت
ماله من الصيرفي وزعم انه من دين لى عليهم ولو قال انه من الحمل لأهيت^(٣١٥)
حاله في الوقت واذا قد بدا له فيها هي الرقعة بارك الله له فيها . وسلمها الى
محمد بن خلف فقال محمد : لا والله ما جعلتها من دينك وكيف يجوز أن
أقدم مالك على مال السلطان ؟ فاستوحش كل واحد منهما من صاحبه وبلغ
أبا عبد الله البريدى خبر المجلس فسرى عنه واجتهد . في أن يكتب رقعة الى
ابن قرابة يسئله فيها المصير اليه فلم يجد دواة ولا من يحماها واتفق ان أنفذ
أبو سعيد ابن قديدة غلامه أحمد ليشهد حاله فاستأمن اليه أبو عبد الله ورغبه
في الاضطلاع والاحسان ووعد ان يفنيه اذا أوصل رقعة له الى ابن قرابة
فاستجاب له الغلام واحتال له في جوفة جعل فيها كرسفا وأحضره قلما صغيرا
وقطعة من كاغد فكتب أبا بكر ابن قرابة وحلف له انه ان أخذة اليه
وفاه ماله عن آخره وخدمه أحسن خدمة . فبكر أبو بكر ابن قرابة الى
محمد بن خلف وأظهر له انه قد قصده لمعاتبه حتى استوفى المفاوضات معه ثم
قال له : أخرج ابن البريدى الى فانه يستقيم الى كلامي حتى أقرر مصادرتة
وأعرف ما عنده^(٣١٦) في ديني . فاخرج اليه أبا عبد الله فقال أبو عبد الله :

أول اقبالى ان قلت لمحمد بن خلف « لم يبق من السحر الا السرار فيفضل الامير ويخلى لنا مجلسنا » فنهض محمد بن خلف من مجلسه وسلمه الى برفاعته وقال : أنا داخل الى دار الحرم . فتخاطبنا وجاست مجلسه وقعدت مقعده فنفاءتُ وقلتُ « هذا مجلس كان لى فانتقل اليه وقد عاد الى » فاستصلحتُ أبا بكر ابن قرابة ووعدنى بتخليصى ووفى وعضى ففصل أمرنا وضمن الوفاء عنا . فلما كان فى اليوم الثانى رضى عنا أبو على ابن مقله واستدعانى واخوتى فدعانا محمد بن خلف وسكّن بنا وأنفذنا اليه فلما أردتُ الخروج قلتُ لمحمد ابن خلف : أيها الامير أبو يعقوب اسحق بن اسمعيل خادمك ومونس يعتنى به وسينفذ الساعة من يأخذه فدعنى حتى أستصلحه لك وأعقد بينك وبينه عهدا وعمينا . فقال : افعل . نخلوت باسحق بن اسمعيل وقلتُ له : قد سخرتُ من هذا النفس وأنا منصرف فعاقده واحلف له ثم قل له « بيننا الآن عهد ولا بد من صدقك ابن مقله يبعضك ويتهمك بأنك تطلب الوزارة وانما أراد أن يستنفر لك الاعداء ويأخذ أموالنا بيدك ثم يحملنا على أن نتضمنك وقد ضمنك أبو عبد الله البريدى ^(٣٩٧) بثلاثمائة الف دينار وحدثنى بهذا فلا تركب أياما فان كان الوزير سأل عنك فقد حماك منه الخليفة وان طلبك فانما يريد أن يسلمك اليه » ثم انعطفتُ الى محمد بن خلف وقلتُ : قد فرغتُ من القصة والرجل يخدم الامير كما يريد . وخرجنا فأعاد عليه اسحق ما سمعه منى فانصرف قبل النصر بعدى

فلما جلس محمد بن خلف فى منزله ولم يركب الى أبى على ابن مقله مضى أبو عبد الله البريدى الى ابن مقله وقال له : قد عرفتُ من دار محمد انه يطلب

الوزارة وأن رسله منبثون الى أسباب مونس والى القاهر فلا تدعه يقيم في البلد . وكان ابن مقله جباناً فطلبه وكان ذلك القول الاول قد تقدم الى محمد ابن خلف فوثب بخدم ابن مقله وغلماؤه وحاجبه وضربهم وحصلهم في بيت وقفل الباب عليهم وتسور السطوح وهرب فلم يظهر الا في وزارة أبي جعفر محمد بن القاسم بن عبيد الله للقاهر بالله . وكان أبو عبد الله البريدى مقبياً بالاهواز وعرف محمد بن خلف من بعد ان الحيلة تمت عليه فقال لمن بلغ أبا عبد الله البريدى : ظننت بك ظناً جميلاً ولم أعلم انك في الحيلة على وكننت قد صدقت عنك فلم أقبل .^(٣١٨) فقال أبو عبد الله البريدى لابي علي الكاتب : اكتب الى فائق الغلام أن يقول لمحمد بن خلف : هذه الحيلة يجوز أن تخفى عليك فقد خفى مثلها على من هو اكبر منك ولكن أعظم من ذلك انه كان لنا من الموضوع الذي حبسنا فيه طرق الى دور حمرك وذهبت عليك ولم تعرفها فاحترس منها في المستقبل .

وتوسط أبو بكر ابن قرابة أمور الجماعة وفصلها مع ابن مقله فوقع ابن مقله باعادة ابني البريديين الى أعمالهم فاستقامت أمورهم . ولما بطل ضمان محمد بن خلف ما كان ضمنه من ضمانات البريديين واسحق بن اسمعيل صرف أيضاً عن أعمال المعاونة في هذه النواحي وطلبه ابن مقله (وكان من وثوبه برسله وحاجبه واستتاره ما ذكرناه) ووجه ابن مقله الى دار محمد بن خلف ثم فتح الباب عن خدمه وغلماؤه وحاجبه وانصرفوا .

وكان أبو علي ابن مقله يعادى أبا الخطاب ابن أبي العباس ابن القرات ولم يكن يجده الى القبض عليه طريقاً ديوانياً لانه كان ترك التصرف عشرين سنة ولزم منزله وقنع بدخل ضيعته وكان سبب عداوة أبي علي له انه كان

استسغفه أيام نكبته فاعتذر بالاضاقة ولم يسغفه. ^(٣٩٩) ثم ان أبا الخطاب طهر أولاده فجعل كما يتجمل مثله ودعا أولاد أبي علي بن مقله فشاهدوا مروّة تامة وآلات جليمة وصياغات كثيرة وكان بعضها عارية فانصرفوا وحدثوا بأهم الحديث وعظمووا وكثروا وصار أبو الخطاب ابن أبي العباس ابن الفرات الى الوزير أبي علي ابن مقله سيّ رسمه يوم الموكب للسلام عليه فقبض عليه . فحكى أبو الفرج ابن أبي هشام ان أبا زكريا يحيى بن أبي سعيد السوسى حدثه انه كان حاضرا حين قبض على أبي الخطاب وان الوزير أبا علي أنفذ اليه وسائط وانه كان فيهم وطالب بثمائة الف دينار وان أبا الخطاب قال : بماذا يتعلق الوزير عليّ وقد تركت التصرف منذ عشرين سنة ولما تصرفت كنت عفيفاً سايباً ما آذيت أحداً ولى على الوزير حقوق وليس يحسن به أن يتناساها مع اشتهاره بالكرم ويقبح بي أن أهجنه بخطوط له عندي قبل هذه الحال الغالية فقولوا له « أيها الوزير أبو علي ذكرك بما لو طالبتك برعايتها أو بالمجازاة على ما أسلمتكم في أوقات انحراف الزمان عنك أو سألتك ولاية أو اماحة أو احساناً في معاملة أو ارفاد ^(٤٠٠) وهل من الجميل الأجد عندك اذا رفعتك من هذا كله سلامة في نفسى فيما قد ركبته منى مما اذا صدقت نفسك خفت العقوبة من الله عز وجل ثم قبج الاحدوثة من الناس اما ما ظننته عندي فما الامر كما وقع لك لان هذا المال ان كان موروثاً عن ابى رجه الله فلست وارثه وحدى ولو كان لاقتسمناه ونحن عدة فلم يكن بد من ان يشيع ويعرف خبره وان ظننته من كسبي فنصرنى وما وصل الى منه معروف وما خفيت عنك زيارته ومن بحضورك من اصحاب الدواوين يشهدون لى بأنى ما حظيت به من مروءتى وان ظننته

من استغلال فما استغله . متسوم بين الورثة وان رجعت اليهم بالمسئلة لم تجد
فما يخصني في زمان تصرفي الا بعض ما اتصرف الي مؤنتي ومروءتي . وقد
خلف الوزراء والا كابر اولادا مثلي في كفايتي ودوني فتمرضوا لمواقف
واستشرفوا لرُتب وراسلوا وروسلوا فهل رأيتني الا في طريق التسلم
وراضيا بامتداد ستر الله تعالى والزهد في هذه الدنيا ؟ فأى شيء تقول لله
تبارك اسمه ثم لعباده اذا أسأت الي ؟ فلما أعيد هذا الكلام على ابن مقله
من غير جهتنا (فانه كان ^(٤٠١) اتخذ من يتسمع) خجل وتبلد وتخير ثم قال :
هذا يدل على بالفرائية وأمير المؤمنين ليس يمكنني من رعاية حقوق أمثاله
وأنا أفذه الى الخصبى فانه أعرف بدوائه . فقمنا وجئتُ الى الخصبى
فحدثته بما جرى في المجلس وقت له : أعيدك بالله أن تنتصب للثمر على
الناس وأن يقال ان نعم زال بك وأنت وزير ابن وزير وقد رفع الله قدرك
من ذلك وأجلك بصناعتك وعفافك وأبوتك . فقال : أحسن الله جزاءك
ستعلم اني أردده اليه بعد ان أعزر باليسير اليه .

ثم ان أبا علي ابن مقله استدعى الخصبى وسلمه اليه بعد ان اضطره
الى كتب خطه بثلثمائة الف دينار يصححها في مدة عشرين يوماً فاحضر له
الخصبى صاحب الشرطة وجردهُ رَضْرِبُهُ عشر دررٍ وخُلع تخليعاً يسيراً ثم
ضربه بالمقارع فأقام على انه لا مال له وان ضياعه قد وقفها ولا يمكنه بيعها
فاستغنى الخصبى منه وردّه الى دار ابن مقله فخبسه . ثم سلمه الى المعروف
بابن الجعفرى النقيب واحضر له غلاماً . من غلمان القاهر وذكّر له انه قد
أمر بضرب عنقه ان لم يودّ صدرًا من المال فما زال يعلمهم الى آخر الوقت
ولم يودّ ^(٤٠٢) شيئاً . فلما حضر الوقت احضره السيف وشدّ رأسه وعينه

فقال له أبو الخطاب : وجهنى رحمك الله الى القبلة . فوجهه ثم قال له : رفق .
وتشاهد فبادر بالخبر ابن الجعفرى الى ابن مقله فتال ابن مقله : لا يجوز ان
يكون بعد هذا شىء . وقال مونس المظفر لابن مقله : أى طريق على رجل
لم يعمل عملاً منذ آخر سنة ٢٩٩ هـ فأخذه ابن مقله وسلمه الى حاجبه وأمره
ان يعتقله فأقام فيه يومين وحضر أبو يوسف البريدى فشكا اليه ابن مقله
ما أقام عليه أبو الخطاب من التجلد ووسطه بينه وبينه فصار اليه أبو يوسف
وقرّر أمره على عشرة الاف دينار خلف أبو الخطاب الا يودى منها
درهماً ولو قتل أو يطلق الى منزله فوجه اليه ابن مقله بخلعة من ثيابه وجملة
على دابة بمركب واستدعاه ووثب اليه حتى كاد ان يقوم له ثم قال له : كثير
على الخليفة في أمرك وعزيز على مالك فامض مصاحباً الى منزلك . فانصرف
وادى المال فى مدّة عشرة أيام وأطلق ضياعه وأملاكه^(١)

وأحضر ابن مقله اسحق بن اسمعيل وأخذ خطه بأن يحمل^(٢) فى
كل شهر من شهور الالهة مثل ما كان يحمله الى المقتدر بالله لخريطته على
سبيل المرفق وهو الف دينار وأخذ خطاً أبى عبد الله البريدى بحمل ثلاثة
آلاف دينار فى كل شهر على هذه السبيل وخط أبى يوسف وأبى الحسين
أخويه بألف وخمسمائة دينار فى كل شهر

﴿ ذكر ماجرى فى أمر الذين هربوا من قواد المقتدر وما آل أمرهم اليه ﴾
كتب هرون بن غريب الى أبى جعفر محمد بن يحيى بن شيرزاد من
واسط بأن يقطع أمره على مصادرة ثلثمائة الف دينار على ان يطلق له ضياعه

(١) وفى تاريخ الاسلام انه فى سنة ٣٣٨ توفى العباس بن أحمد بن محمد بن الفرات
أبو الخطاب والد المحدث أبى الحسن وكان صدراً نبيلاً أريد على الوزارة فامتنع تدنياً .

الميلك في سائر النواحي ومستغلاته دون الاجارات والوقوف التي كانت في يده وعلى ان يودى حقوق بيت المال على الرسوم القديمة ويرتجع اقطاعاته وعنى به . وونس المظفر وأسبابه وكتب له القاهر أماناً وقبلت مصادره التي بذلها وقد أعمال المعاون بماء الكوفة وما سبذان ومهرجا نقدق .

وخرج عبد الواحد بن المقتدر ومحمد بن ياقوت الباهلي وابنارائق وسرور ومفلح من واسط . فارقين^(٤٠٤) لهرور بن غريب من واسط الى السوس وجنديسابور فأفسدوا أمر الأعمال هناك وعاثوا وخرّبوا ومدّوا أيديهم الى التناء والتجار ثم خرجوا على الظهر الى سوق الاهواز فلما طال مقامهم بالاهواز شخص يلبق والجيش معه نحوهم فلقبه هرون بن غريب بجرجرايا ثم نفذ حرب القوم

فأما ما حكاه أبو الفرج ابن أبي هشام عن مشاهدة وعيان فإنه قال : ان الهاربيين من قواد المقتدر مع عبد الواحد ابنه دخلوا سوق الاهواز من طريق الطيب وما دخلوا السوس ولا جنديسابور واستبد محمد بن ياقوت بالامور على ابني رائق والجماعة . وقلد أبا اسحق القراريطي كاتبه النظر فاستخرج وأمر ونهى وكانت الاموال تنصب الى ابن ياقوت ويمطى منها ابنارائق وغيرهما ما يريد فتغيرت له القلوب واعتمدوا الخلاف عليه

وتحقق أبو عبد الله البريدي بأبي علي ابن مقله وكانت السكت ترد عليه من الاهواز بجميع ما يجري فأشار بأن يتلاحق أمرهم وقال : ان القوم متخاذلون وابن ياقوت مستبد عليهم وقلوبهم شتى وان ابني رائق صديقه فان أخرج اليهم جيش اختلفت كلمتهم^(٤٠٥) وان تركوا قويت شوكتهم بأموال الاهواز وعمدوا لعبد الواحد الخليفة وطلبوا الحضرة . فأنفذ أبو علي ابن

مقالة أبا عبد الله البريدي الى مونس حتى شافههُ بذلك كله فقال مونس : قد ترى الحيرة في مال البيعة وقد استحق الناس رزقة لان الحادثة بالمتقدر منذ ثلاثة أشهر فمن أين المال ؟ فقال أبو عبد الله البريدي : أنا أضمنه ويسبب عليّ وأقدم بالحضرة ثلاثين ألف دينار وأصحح بالسوس خمسين الف دينار وبتستر عشرين ألف دينار والباقي بالاهواز . وأحضر صاحب ديوان الجيش وعمل جريدة لمن نجر دمع يلبق واجل ما لهم فبلغ مائتي وخمسين الف دينار فحمل أبو عبدالله الثلاثين الالف الدينار التي ضمن تعجيلها بالحضرة وخوطب القواد وتكاثرت العساكر مع يلبق وأبو عبدالله البريدي معه . وخرج بدر الخرشني في الماء وكوتب أحمد بن نصر القشوري وكان يتقلد البصرة ان يسير معه فلما تحصت الجيوش بواسطة تغيرت القلوب على محمد بن ياقوت وتبين ذلك فقال للجماعة : أنا واحد منكم ولست أخافكم في رأي ولكن الوجه أن نجتمع بتستر^(٤٠٦) فانها حصينة منيعة وندير أمرنا بما يوفق الله عز وجل له ولا نحارب . وواقفهم على مال يعطيهم وساروا للوقت الى عسكر مكرم وأفرجوا عن قصبه الاهواز فعمل القراريطي بها مالا يعمله الدمستق وفتح الدكاكين بالليل وبعث اليها البقال وحمل منها أمتعة التجار وصادر الاسود والايض ولما ورد الخبر بنزول يلبق السوس نفذت الجماعة الى تستر وورد البريدي وسلك طريق القراريطي وزاد وما زال يخال حتى وقى الحسين الالف الدينار ثم وافى يلبق والجيوش جسر تستر فوجده مقطوعا وحال بينه وبين تستر دُجبل .

فخى عن أبي عبد الله البريدي بعد ذلك انه قال : هممت بالتغلب ووضعت في نفسي الامرة وتدير الرجال منذ ذلك لما رأيت انحلل يلبق

وسقوط ابن الطبرى كاتبه لاني رأيتهما متخلفين ساقطين . وكان الشارد قد طار وضج يلبق واضطرب رجاله فهم بالانصراف فثبتته أبو عبد الله البريدى وما زال يتردد الى القواد ويهزهم ويهاديهم ويسكنهم ويكاتب ابني رائق بالمودة ويشير عليهما بمفارقة ابن ياقوت ويذكر لهما سوء اخلاقه وشدة عيبه وتطاوله^(٤٠٧) عليهما حتى استجابا الى تقلد البصرة والانصراف عن تستر . فما عرف ابن ياقوت الخبر حتى ضربا بالبوق بكرة ورحلا فلم يكن له بهما يدان لانه لو كاشفهما لعبر العسكر الذى بازائه اليه وقتل أو أسر ولما توجه ابنا رائق الى البصرة استأذن مفلح وسرور فى العبور بعبد الواحد الى يلبق وقالوا لمحمد بن ياقوت : قد ضعفت نفوسنا وأنت معتم برجالك ونحن فلا عدة لنا ولأصحابنا الا غلمانا . فرد الاختيار اليهم كاتبوا وتوثقوا لنفوسهم من يلبق وعبروا اليه وتحير محمد بن ياقوت فراسل يلبق فى أن يحلف بسلامة نيته اذا لقيه ليعبر اليه ويفاوضه ويمود الى معسكره فأجابته وحلف له على ذلك وعبر اليه محمد بن ياقوت بدراعة بيضاء وعمامة وجشك فى رجله ومعه غلام واحد وقت العصر فقام له يلبق وتفردا وتطاولا حديثاً ما عرف فى الوقت . واشتعلت النيران فى ثياب البريدى وترددت دفعات الى ابن الطبرى يشير بالقبض على ابن ياقوت وراسل ابن الطبرى يلبق بذلك وقال له : البريدى خليفة الوزير وثقة الاستاذ مونس يشير بذلك ولست أقول أنا شيئا . فقال يلبق : ما كنت بالذى أخفر أمانتي^(٤٠٨) وأحنت فى يميني ولو ذهبت نفسى . وحضر وقت الصلوة فقام محمد بن ياقوت تحت الفازة فى موضع فسح فأذن وأقام وتقدم للصلوة يلبق واكثر العسكر وراءه ولما استتم المكتوبة اتنى الى يلبق معانقاً له فقام اليه وودع كل

واحد منهما صاحبه وعاد محمد بن ياقوت الى عسكره . وظهر السر وكان تعاتبهما اولاً ثم تحالفاً ومانفاً واصطلحا على أن يسيرا الى الحضرة بشروط الامان على أن يكرن بينهما في المسير منزل فمزل

ورحل محمد بن ياقوت بعد ثلاثة أيام من تستر الى عسكر مكرم ودخل يلبق تستر فعمل بها البريدى أعظم مما عمل القراريطي بكثير لان الناس توقوا منه فلما رأوا اصحاب السلطان أنسوا . فأتى البريدى عليهم وكبس اليهود وهم معظم التجار وتجاوز كل قبيح ووفى بالمائة الالف الدينار وسار يلبق الى الاهواز وأهلها هاربون من محمد بن ياقوت فسلموا لانهم مضوا الى البصرة . وابتلى البريدى أهل عسكر مكرم وتستر فأيسر ما عمل ان ركب الى دور الصيارف فأخذ ما وجد من الاموال لهم ولمن يضاربهم وخسف بالسواد حتى صحح ليلبق مائتي الف دينار^(١٠٠) وبقيت على البريدى خمسون الف دينار وعنى به ابن الطبرى لان البريدى خدمه خدمة تامة حتى انه كان محضراً أبواب البيع في البلدان ويجلس على غاشيته ينتظر خروجه فاذا خرج - آله أن يعطيه برشائه فاذا اعطاه قبله وجعله في ماله واشهد له بضياع ارتفاعها عشرة آلاف دينار فكان ذلك سبب عناية ابن الطبرى به . وخطاب له يلبق وقال له : أبو عبد الله ثقة ونجمل هذه الخمسين الالف الدينار فيما يخص الأمير (وكان ماله في الجملة) وقد خدم ويض وجه الأمير فيما خدم ودبر وبدد شمل هولاء . وانه لأحق بمجلس أبي على ابن مقلة منه وأنفذ في التدبير والامور . فأجابهُ يلبق الى ما سأله وخلف غلاماً عند البريدى يقال له ايتاخ

ورحل ابن ياقوت الى شابرزان وتبعه يلبق ودخلوا مدينة السلام .
وأطلقت أملاكُ ابني رائق ومحمد بن ياقوت ومُفلح وسرور دون اقطاعهم
وأطلق لعبد الواحد بعض أملاكه القديمة وأُعفى هو ووالده من المصادرة
وعادت يد ابن البريدى الي عمالة الاهواز واستقامت الامور . وخلق القاهر
على يلبق وطوقه وسورَه^(١٠٠) بطوقين وسوارين مرصعين بالجواهر

وخرج أمر القاهر يبيع دار الخرم التي كانت برسم الوزارة وكانت
قديماً لسليمان بن وهب فقطعت ويبت من جماعة من الناس بمال عظيم لان
ذرعها يشتمل على أكثر من ثلثمائة الف ذراع وصرف ثمنها في مال الصلة
ليعة القاهر بالله

وورد الخبر بموت تكين الخاصة بمصر^(١٠١) فأشار الوزير أبو علي ابن مقلة
بإفاد علي بن عيسى اليها للإشراف عليها فابتدأ بالاستعداد للخروج ثم صار
الي أبي علي ابن مقلة في بمض المشايخ وصادفه خالياً فرفقه كبر سنه وضعف
حركته ونقصان قوته وانه لا يستشفع اليه بغير كراهة ولا يوسط بينه وبينه
أحد غيره وحلف على موالاته إيماناً أكدها وسأله اغفاه من الشخصوس
وتذلل له وانكب على يده ليُقبلها فنه من ذلك وخاطبه بمعرفة بحقه وعليه
بمكانه فاعفاه من الشخصوس فأنصرف علي بن عيسى شاكرآ . وورد كتاب
محمد بن تكين يخطب مكان أبيه فأجيب الي ذلك وحُمل اليه الخلع والعهد .
وكتب القاهر رُقعةً بخطه الي أبي علي ابن مقلة بالنسكية وزيادة في
التشريف والرتبة وأمره^(١٠١) ان يكتب بذلك الي الامصار والاعمال كلها
فقبل ذلك ثم حمل اليه خلعاً بمد خلعاً للمنادمة وحمل اليه صينية فضة مذهبة

فيها ند وعنبر وغالية ومسك وسينية أخرى فيها رطلية بلور فيها شراب مطبوخ عتيق وقدح بلور وكوز ومفسل فضة .

وشنب الجند بمصر على محمد بن تكيين فقاتلهم وهزموه

وفي هذه السنة استوحش مونس المظفر ويليق وعلی ابنه والوزير

أبو علی ابن مقله من القاهر بالله فضيقوا عليه وعلى أسبابه

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان السبب في ذلك انحراف الوزير أبي علی ابن مقله عن محمد بن ياقوت فسكن في قلب مونس المظفر ويليق وعلی ابنه انه في تدبير عليهم مع القاهر بالله وان عيسى المتطرب يترسل للقاهر اليه فوجه مونس بعلي بن يلبق الى دار السلطان وسأل عن عيسى فعرف انه بحضرة القاهر فهجم عليه غلمان على ابن يلبق فوجدوه واقفا بحضرة القاهر فقبضوا عليه وأخرجوه اليه فنفاه من وقته الى الموصل . واجتمع رأى مونس ويليق وابنه والوزير أبي علی على الايقاع بمحمد بن ياقوت والنداء في أصحابه^(١١٢) الا يقيموا ببغداد .

فلما كان يوم الاربعاء ليليلة خلت من جمادى الآخرة خرج علی بن يلبق في الجيش ومعه طريف السبكري للايقاع بمحمد بن ياقوت وبلغ محمد ابن ياقوت ذلك فانكشف من معسكره من ميدان الاشنان وطلبه علی بن يلبق فلم يقف على خبره وذلك انه دخل الى بغداد واستتر بها وتفرق رجاله وانصرف علی بن يلبق من فوره الى دار السلطان وأوقع التشدد على القاهر ووكل بالدار أحمد بن زيرك وأمره ان يفتش كل من يدخل ويخرج من الرجال والنساء والخدم ويفتش كل ما يدخل الى القاهر فعمل أحمد بن زيرك ما أمره به حتى بلغ الامر به أن فتش لبناً حمل الى القاهر وأدخل يده فيه لئلا

ليكون فيه رقمة . ونقل علي بن يلبق المحبوسين في دار السلطان الى داره من والدة المقتدر وغيرها ومنع القاهر أرزاق حشمه وأكثر ما كان يقام له وطالب علي بن يلبق القاهر ان يسلم اليه ما بقي عنده من الفرش وأمتعة والدة المقتدر وابن الخال فسلم ذلك اليه وبيع وحصل ثمنه في بيت المال وأطلق للجندي . وباع أبو علي ابن مقله من الضياع وأملاك السلطان تمام^(٤١٣) الصاة للبيعة بالنهي ألف وأربعمائة الف دينار مع ما باعه الكلوذاني أيام خلافته آياه قبل قدومه من شيراز . ومكثت والدة المقتدر عند والدة علي بن يلبق مكرمة مرفهة مدة عشرة أيام وماتت استّ خلون من جمادى الآخرة لزيادة العلة عليها ولما جرى عليها من مكاره القاهر خُفمت الى ثربتها بالرصافة ودفنت فيها .

وفيها هم علي بن يلبق والحسن بن هرون كاتبه بلعن معاوية بن أبي سفيان على المنابر فاضطربت العامة من ذلك وتقدم علي بن يلبق بالقبض على البرهاري^(١) رئيس الحنبلية فنذر به وهرب وقبض على جماعة من كبار

(١) هو الحسن بن علي بن خلف أبو محمد البرهاري الفقيه العابد شيخ الحنابلة بالعراق ومات سنة ٣٢٩ كذا في تاريخ الاسلام للحافظ الذهبي وفي ترجمته انه كان شديداً على المبتدعة له صيت عند السلطان وجلالة وكان عارفاً بالمذهب أصولاً وفروعاً ومحب سهل بن عبد الله التستري وانه لما قبض على أصحابه استتر هو وأعاد الله إلى حشمته وزادته . ثم لم تزل المبتدعة يوحشون قلب الراضي بالله عليه (وهذا في سنة ٣٢٥ كما سيأتي ذكره) فاقتنق البرهاري الى ان توفي مستتراً ودفن في دار أخت ٣ زون مخفياً . فقيل انه لما كفن وعنده الخادم صلى عليه وحده فنظرت من الروشن ست الخادم فرأت البيت ملان رجالا بثياب بيض يصلون عليه نخافت وطلبت الخادم تهدهد كيف أذن للناس خلف ان الباب لم ينتج . ويقال انه تنزه عن ميراث أبيه لم يأخذه وكان سبعين الفاً .

أصحابه وجعلوا في زورق مطبق وأحذروا الى البصرة
وفيها نفذت حيلة القاهر على مونس المظفر وانعكس ما دبره الوزير أبو علي
ابن مقلة من القبض على القاهر حتى قبض على مونس ويليق وابنه وهرب
أبو علي بن مقلة والحسن بن هرون

﴿ ذكر انعكاس هذا التدبير ﴾

لما ضيق على بن يليق على القاهر وعمول بما ذكرناه أخذ القاهر في
الحيلة على مونس وأصحابه وابنه فساد نية طريف السبكرى وبشرى ليليق
وابنه^(١١٤) ومنافستهما اياهما على مراتبهما الجليلة ثم علم أن مونساً ويليقي أكثر
اعتمادها انما هو على الساجية وكانا وعدام بالموصل اذا دخل بغداد أن يجملهم
برسم الحجريه وانهما ما ويا لهم بذلك وان نياتهم متغيرة لهما. فراسل القاهر
الساجية وهز بهم على مونس ويليقي وضمن لهما أن ينقلهم الى رسم الحجريه
(وكان الساجية يقبضون في كل ستين يوماً برسم المماليك والحجريه يقبضون
في كل خمسين يوماً) وان يلحقهم في النزول والعلوفة بالحجريه .

وكان بين اختيار القهرمانه وبين أبي جعفر محمد بن القاسم بن عبيد الله
معرفة قديمة وبينها وبين والدته مخالطة فأشارت على القاهر بمكاتبتة وأن
يعده بوزارته ليعاونه على التدبير على مونس وأصحابه وأشارت على محمد بن
القاسم بأن يكتب القاهر ويصدقه عن تدبير أبي علي بن مقلة وابن يليقي عليه.
وكانت اختيار هذه تخرج من دار السلطان الى دار القاهر القديمة التي في دار
ابن طاهر وتظهر أن خروجها في حوائج حرم القاهر وولده فاذا كان بالليل
صارت الى محمد بن القاسم ولقيته . وبلغ أبا علي ابن مقلة أن القاهر قد جدّ
في التدبير عليه وعلى مونس وياقي وابنه^(١١٥) والحسن بن هرون ومعلمهم علي

الجد والمبادزة الى خلعه من الخلافة واتفق رأيهم على تقليدها بأحمد ابن
المكثفي بالله ووافقوا شاذمروز حماة ابراهيم بن خفيف صاحب ديوان
النفقات وكانت متحققة بابي أحمد على ما دبروه وعقدوا الامر سرّاً لابني أحمد
ابن المكثفي بالله وحلف له يلبق وابنه وأبو علي ابن مقلّة والحسن بن
هرون ثم كشفوا ما فعلوه يونس فقال لهم مونس : لست أشك في شر
القاهر وقد أسرفتم في الاستهانة به وأخطأتم في تقليده الامر فلا تمجلوا
الآن وترفقوا حتى تؤنسوه ويأنس، وينبسط اليكم ثم حينئذ تقبضون عليه.
فقال علي بن يلبق والحسن بن هرون : الحجية الينا والدار في أيدينا وما نحتاج
ان نستعين باحد في القبض عليه لانه بمنزلة طائر في قفص. وعملوا على معاجلته
فاتفق ان ركب يلبق الى الميدان فصدمه خادم له فسقط واعتلّ ولزم
منزله وتمكن علي بن يلبق من متابعة ابن مقلّة وحسنوا الامر عند مونس
وهو نوه عليه وعلى يلبق حتى أذنا فيه . فلما كان يوم السبت سلخ رجب
انصرف أبو علي ابن مقلّة من دار السلطان واجتمع اليه كتابه وأخوه ومن
جري عادته بمواكلته^(٤١٦) وفيهم أبو بكر ابن قرابة فلما فرغ من طعامه
التفت الى أبي بكر ابن قرابة فقال له : قد وافى صديقك القرمطي الى
الكوفة في ثلاثة آلاف راحلة ومعه صاحبه فلان ودخل الكوفة ونادى
بانه قد آمن الرعية سوى أصحاب المعروف بمحمد المتلقّب بالقاهر . فقال ابن
قرابة : أيها الوزير هذا باطل لازابن بسر الكوفي جاري واليوم كان عندي
وقد وقعت عليه أطيّارٌ باخبار السلامة . فقال أبو علي : سبحان الله أنت وابن
بسر أعرف من صاحب المونة بالكوفة وقد سقط من عنده طائرٌ على أبي
الحسن ابن يلبق وقد جاءني سعيد بن حمدان ومعه رجل من الاعراب قد قتل

نفسه وقطع عدة من الافراس نخبر عن معاينة ومشاهدة . وكان ابن مقلة قد
واطأ سميد بن حمدان على ذلك . ثم دعا بالدواة وثم قرطاس وكتب
بخطه الى القاهر رُقعة يقول فيها : ان القرمطي الهجري المعروف بابي طاهر قد
وافى الكوفة في ثلاثة آلاف راحلة فزلهما وسقط على من عامل الخراج وعلى
علي بن يلبق من عامل الموثة طائران بكتابين بتاريخ يومنا هذا بزوله ونزول
اصحابه بها واني انا ويلبق سترنا ذلك عن القواد^(١١٧) والجند وخواص
الدولة لثلاثا يذيع الخبر وتضمف قلوب الاولياء وقد انفقت مع مونس على
اخراج علي بن يلبق مع أكثر قواده وقواد آبيه الى نواحي الكوفة ليدفع
القرمطي عن الرحيل منها الى بغداد وهو يخرج في سحر غد ماراً الى صرصر
من حيث لا يضرب يباب بغداد مضرِباً حتى يلحق به الرجال وقد وجه
النجباء في عشية يومنا وقد وافقت علي بن يلبق على الرواح الى دار مولانا
أمير المؤمنين ليصل اليه ويودعه وعمت على التأخر لثلاثا يشيع الخبر
بمحضوري في غير وقت حضور مثل الدار ويفسد التدبير في خروج علي بن
يلبق بكرة غد وأهيت ذلك الى أمير المؤمنين ليقف عليه ويسكن الى ما دبرته
وينم بايصل علي بن يلبق اذا حضر العشية ان شاء الله . وأتخذ الرقعة ونام
فكتب القاهر في جوابها : وانه استصوب فعله وبانه يوصل ابن يلبق
اذا حضر . ولما اتبه ابن مقلة من النوم لم ينتظر ورود جواب رقعته الى
القاهر وأعاد اليه رُقعة ثانية بمثل ما كتب به فلما وصلت الثانية الى القاهر
ولم تكن الحال تقتضيها لنفوذ جوابه عن الاولى استراب وخاف ان تكون
حيلة عليه . ثم نم اليه^(١١٨) الخبر من جهة طريف السبكري بما عمل عليه
علي بن يلبق من القبض عليه اذا أوصله اليه فاخذ القاهر حذره وراسل

الساجية بالحضور وعرفهم ان علي بن يلبق يحضر خيالة يوقعها فحضر وا
متفرقين . فلما كان بعد العصر حضر علي بن يلبق وفي رأسه بنيذ ومعه عدد
يسير من غلمانه سلاح خفيف في طياره وأتقد جماعة من غلمانه سلاح الى
دار السلطان وصعد من طياره في الروشن وراسل القاهر يسأله ايصاله اليه
فدافعه القاهر الى أن حضر الساجية كلهم بالسلاح . فبرزوا اليه وشتموه
وعملوا على القبض عليه وحامى عنه غلمانه وحاجبه ابن خندقوقي وحالوا بينه
ويدهم ونادى بهم وطرح نفسه من الروشن الى الطيارة وعبر واستتر من
ليلته . وبلغ ابن مقله انخبر فاستتر من ليلته واستتر الحسن بن هرون وأبو بكر
ابن قرابة وانحدر يلبق الى دار السلطان وانحدر بانحداره جميع من حضر
دار مونس من القواد . وقدّر يلبق انه يمسح القاهر ويعتذر لابنه فلما حصل
في الدار قبض عليه وحبس وقبض على أحمد بن زبرك وعلى يمن الاعور
صاحب الشرطة وحصل الجيش^(١١) كله في دار السلطان .

فراسل حينئذ القاهر مونساً وسأله الانحدر اليه ليشاوره فيما يعمل
وقال له : أنت عندي كالوالد وما أحب أن أعمل شيئاً ولا أمضى عزماً الا
عن رأيك فاعتذر مونس بثقل الحركة عليه وألح القاهر في طلبه وسأله الحمل
على نفسه فاستتبع له طريف السبكري التأخر وحمله على الانحدر فلما حصل
في الدار قبض عليه وحبس

﴿ وزارة أبي جعفر محمد بن القاسم ﴾^(١١)

فكانت وزارة علي ابن مقله للقاهر تسعة أشهر وثلاثة أيام ووجه
القاهر الى أبي جعفر محمد بن القاسم بن عبيد الله فاستحضره يوم الاحد

مستهل شعبان فلقه وقلده وزارته ودواوينه وخلع عليه من غد وهو يوم
الاثنين خلع الوزارة ووجه القاهر من يومه بمن استقدم عيسى المتطبب من
الموصل وطرح النار في دار أبي علي ابن مقلة بباب البستان وأحرقت ووقع
النهب بيقداد . وظهر محمد بن ياقوت وصار الى دار السلطان وخدم في
الحجبة يومه ذلك ثم وقف على كراهية طريف السبكري والساجية والحجرية
اياها فاحتال الي ان تم له الهرب واستتر وانحدر الى أبيه وهو بفارس^(٤٢٠)
فلم يتجاوز كورة ارجان ولا لقي أباه . وكان جالس في الماء بزى أصحاب
المحارب^(١) وركب البحر ووافى مهربان وجاء ليلا الى ارجان فنزل على أبي
العباس ابن دينار . وحمل اليه أبوه مالاً وكسوة ودواب وكانت له على فارس
تسبيبات فاستوفاهما ولحق به رجاله وكاتبه القاهر بما يسكنه منه وأعلمه انه
عجل على نفسه واستوحش وقلده المعاون بكور الاهواز فاقام بارجان حتى
اعتل وكان يفسد مزاجه ثم انتقل الى رامهرمز . وكان القاهر قد كاتب
مرداويج بالافراج عن أصبهان ليقلده الري والجلل ويصير في جملة الاولياء
ويزول عنه العصيان فاتم له . وكاتب وشمكير بالانصراف عن أصبهان
فانصرف وبقيت شاعرة سبعة عشر يوماً خالية من مدير وكاتب القاهر محمد
ابن ياقوت بتقليده أصبهان وأمره ان يسير اليها وكان ذلك بعقب هزيمة
المظفر بن ياقوت وبعد انصراف علي بن بويه من أصبهان . فاخذ محمد بن
ياقوت في النأهب فبقى هو كذلك اذ ورد عليه الخبر بخلع القاهر فاتكت أمره .
ولما استتر علي بن يلبق وهرب محمد بن ياقوت استحجب القاهر

(١) وفي التمهلة : بزى الصوفية

سلامة الطولوني وطلب المستترين وقلد أبا العباس أحمد بن^(٤٢١) خاقان الشرطة
ببغداد وطلب أبا أحمد ابن المكتفي فوجده مستترا في دار عبد الله بن الفتح
فقبض عليه وتقدم القاهر بان يقام في فتح باب ويسد عليه بالجص والآجر
وهو حتى ففعل^(١) وأمر بنهب دور بني مقله ودار الحسن بن هرون ودار
أبي بكر ابن قرابة . ووُجد على بن يلبق مستترا بقراب باب المقبرة وكبس
وأخذ من تنور كان دخله لما أحس بالسكاس وأطبق على نفسه بغطاء التنور
وقد كان خفي أمره وخرج من كان يفدش عنه حين لم يجده فاتق ان تأخر
بعض الرجاله لطلب شيء يأخذه من الدار فانتهى الى التنور وطلب فيه خبزا
يابسا فلما كشفه وجد على بن يلبق فصاح حتى رجع القوم وأخذوه وحملوه
الى دار السلطان . وضرب بحضرة القاهر ضربا مبرحا فاقر بشرة آلاف
دينار فوجدت وصُحِّحت في بيت المال ثم أعيد الضرب عليه فلم يوجد له
غيرها وحبس

وكان الحسين بن القاسم بن عبيد الله مستترا فراسله أخوه الوزير محمد
ابن القاسم بن عبيد الله وسأله ان يظهر ويعينه حتى يقلده ديوان السواد
وديوان الجيش وديوان النفقات ويستخلف له السكاواذي و ابراهيم بن
خفيف و عثمان بن سعيد^(٤٢٢) وحلف له بحضرة السفير الذي كان بينهما بالله
العظيم وبساتر ايمان البيعة بعق ممالكه وبطلاق نسائه على صحة ضميره له

(١) وفي تاريخ الاسلام في ترجمة سنة ٣٢١: قال ثابت بن سنان : قبض المقتدر على أبي
أحمد بن المكتفي واعتقله لانه بلغه أن جماعة سوا في خلافته. وذكر أيضا عن الصولي أن
القاهر ضربه ضرباً مبرحاً يقرره على المال فا دفع اليه شيئاً ثم أمر به فلف في بساط الى
أن مات رحمه الله

وبان باطنه له مثل ظاهره فيما بذله له وكتب له بذلك رقعة بخطه أشهد فيها الله على نفسه وتسلم ذلك السفيرُ وحمله الى الحسين فاعاد عليه ما جرى ولم يزل محمد يتوقع أخاه الى آخر النهار . فحكي ابن أخيه القاسم بن الحسين ان عمه الوزير أبا جعفر صار في الليلة الى الحسين أخيه وليس معه غلام فخطبه في الظهور وسأله معاوته بنفسه وأعاد عليه تلك الايمان حتى وعده بالرواح اليه وعرف الحسين أصحابه فاجتمعوا بالعشي له وركبوا بركوبه وصار الى أخيه وكان الوزير أخوه قد أعد له زورقا مطبقا فلما حصل عنده أمر بتحصيله في الزورق . فوقفت والدته على خبره فجاءت حتى وقفت له على شاطئ دجلة في الموضع الذي ينزل منه الى طباره وهناك خلق من الناس فاستغاثت اليه وكشفت شعرها بين يديه وأظهرت ثديها وحلقته بكل حق لها عليه ان يطلق ابنها فلم يلتفت اليها ولا يفكر فيها وجلس في طباره وانحدر الى دار السلطان فلم يبق أحد ممن حضر^(٢٢٣) الا استتبع فعله ودعا عليه وذهب فحكي للقاهر انه انما طلب أخاه الحسين وتناه الى الرقة لما كان يمتد من مذهب ابن أبي العزاقروانه خاف منه على الدولة . فوكل القاهر بدور بني بسطام لما كان يذكر عنهما في اعتقادهما لدين ابن أبي العزاقر

﴿ ذكر مقتل مونس وبلق وعلی ابنه ﴾

اضطرب حال مونس وبلق وشغبوا وشغب معهم سائر الجيش وخرجوا الى الصحراء ثم قصدوا دار الوزير أبي جعفر محمد بن القاسم وأحرقوا روضته ونادوا بذكر مونس فكان ذلك سبب القتل لمونس . ودخل القاهر الى الموضع الذي كان فيه مونس وبلق وابنه معتقلين فذبح على بن بليق بحضرة ووجه برأسه الى أبيه فلما رآه جزع وبكى بكاء عظيما

ثم ذبح يلبق ووجه برأسه ورأس أبيه الى مونس فلما رأها لمن قاتلها فأمر به بجزء برجله الى البالوعة وذبح كما يذبح الشاة والقاهر يراه. وأخرجت الرؤس الثلاثة في ثلاث طسات الى الميدان حتى شاهدها الناس وطيف برأس على بن يلبق في جانبي بغداد ثم رُدَّ الى دار السلطان وجُمِل مع سائر الرؤس في خزانة الرؤس^(٤٢٤) على الرسم^(١)

قال ثابت : خدثنا سلامة الطولوني الحاجب انه لما أُخْرِجَ اليه رأس مونس ليصاحبه فرَّغ الدماغ منه ووزنه فكان ستة أرتال وسمعت انا ذلك من الجفني وكان حاضرهُ

ومما جرى في ذلك انه كبس جماعة من الفرسان والرجالة أبا بكر ابن نباتة العدل الدقاق في درب الريحان وأظهروا أن السلطان وجّه بهم لطلب الحسن بن هرون وأخذوا من منزله ثلاثين ألف دينار وطرحوا منديلا على رأس واحد منهم وأخرجوه وأظهروا انه الحسن بن هرون فركب أحمد بن خاقان في طلب القوم فظفر بواحد منهم وقرّره فاقرّ على جماعة ظفر ببعضهم ووجد اليسير من المال وقتل من وُجِد من هؤلاء الكباشين.

(١) زاد صاحب تاريخ الاسلام . ثم ذبح بمن وابن زيرك ثم أطلقت أرزاق الجند فسكنوا واستقامت الامور للقاهر وعظم في القلوب وزيد في القابه « المنتقم من أعداء دين الله » ونقش ذلك على السكة . ثم أحضر عيسى المتطبب من الموصل وأمر أن لا يركب في طيار سوى الوزير والحاجب والقاضي وعيسى المتطبب . وقال أبو بكر الصولي في كتاب الاوراق : حدثني الراضي قال: لما قتل القاهر مونساً وباق وابن يلبق أنفذ رؤسهم الى مع الخدم يهددني بذلك وأنا في حبسه لاني كنت في حجر مونس ففطنت لما أراد وقلت « ليس الا مغالطه » فسجدت شكر الله وأظهرت للخدم من السرور ما حملهم على ان جعلوا التهديد بشارة وجعلت أشكره وأدعوله فرجموا بذلك

وفيها خرج أمر القاهر بتحريم القبان والخمر وسائر الانبذة وقبض على من عرف بالغناء من الرجال والمخائث والجواري المغنيات فنفى بعضهم الى البصرة وبعضهم الى الكوفة ويبيع الجواري على انهن سواذج^(١) وكان القاهر مع ذلك مولعا بشرب الخمر ولا يكاد يصحى من السكر ويسمع الغناء ويختار من جواري القيان من يريد

وسمى بابي عبد الله ابن مقلة^(٢) (٢٠) فوجد وقبض عليه ووجد عنده خطوط أخيه أبي علي في رقاع خمل الى دار الوزير أبي جعفر فسأله عن من كان يوصل اليه الرقاع فذكر ان أبا عبد الله محمد بن عبدوس الجهمشيارى^(٣) كان ينفذها اليه فقبض عليه وعلى أخيه وسثلا عما يعرفان من خبر أبي علي بن مقلة فحلما انهما لا يعرفان له خبراً منذ استتر وعرف القاهر انهما من قواد السلطان وسهل أمرهما فأطلقا ولم يستترا وكانا يركبان في أيام المواكب الى دار السلطان .

(١) ساذجة غير بالغة : كذا في لسان العرب ٣ : ١٢١ (٢) وردت ترجمته في كتاب ارشاد الاربع ٣ : ١٥٠ (٣) هو مذكور في كتاب الفهرست ص ١٢٧ وفيه انه صنف كتاب الوزراء ذكره هلال الصابي في كتاب الوزراء ص ٢ ونقل منه أبو علي التنوخي في الفرج بعد الشدة ١٠٨ : ١ وتوجد نسخة كتاب الجهمشيارى في كسبخانه بن وقال في حقه أبو بكر الصولى في كتاب الاوراق (في سنة ٣٢٤ في وزارة أبي جعفر الكرخي) : وقبض على أبي عبد الله ابن عبدوس وصور على مائتي الف دينار فتكلم سعيد بن عمرو في خطبته والوزير يخالفه حتى شرق الامر بينهما فكان ذلك سبب زوال الكرخي وقال أيضاً انه في سنة ٣٢٦ هجم الوزير الفضل بن جعفر بن الفرات بعقب خروجه الى الشام على أبي عبد الله ابن عبدوس وطواب بمال عظيم ثم تقرر أمره على خمسة عشر الف دينار وأخذت منه بالوف منها جارية حسنة كانت له وترك له من أجلها الباقي

وقبض الوزير أبو جعفر على أبي جعفر محمد بن شيرزاد واحتج عليه بأنه قد تقلد أعمالاً جليلاً وابتاع من المبيع ضياعاً كثيرة وان ارتفاعه قد بلغ الف الف درهم في السنة فتوسط بينه وبينه اسحاق بن اسماعيل وأخذ خطه بعشرين الف دينار وأطلق الى منزله من يومه

﴿ ذكر السبب في تقليد أبي العباس الخصبي الوزارة ﴾

كان بنو البريدي بعد استتار ابن مقلّة والجماعة استتروا فقلد الوزير مكانهم على أعمالهم أبا جعفر محمد بن القاسم السكرخي فتوسط اسحاق بن اسماعيل أمرهم فأخذ لهم^(٢٦٦) اماناً من الوزير حتى ظهروا: ثم أشار اسحاق على الوزير أبي جعفر بان يخاطب القاهر في أمر بني البريدي ويعرفه أن الوجه ردهم الى ضماهم بالبصرة والاهواز فقبل الوزير مشورته وخاطب الخليفة وعرفه انه ذامٌ لمحمد بن القاسم السكرخي لتقصيره في أمر استخراج الاموال وحملها وان البريديين أقوم بذلك وأطمعه في أن يزداد عليهم في مقدار مال الضمان فوعده القاهر وقال: حتى أنظر في ذلك . واستدعى القاهر عيسى المتطبب وأعاد عليه ما جرى وكان عيسى كارها للوزير محمد بن القاسم لانه لم يكن له مدخل في تقليده الوزارة لانيته بالموصل فظمن على هذا الرأي وعلى الوزير أبي جعفر وأشار بتقليد الخصبي الوزارة فأمره القاهر بلقاء الخصبي ومسلته عما عنده في أمر البريديين وغيرهم فصار اليه وتقرر الامر معه وضمن استخراج أموال جليلاً

وكتب الى القاهر على يد عيسى انه متى ظهر انه تقلد الوزارة استتر من عنده الاموال التي وعد باستخراجها وان الوجه أن يتقدم الى الوزير بالقبض على جماعة سماهم على مهل فاذا قبض عليهم وجه القاهر فحملهم الى داره وانزعهم

من يد الوزير فتركهم معتقلين أيما ثم قبض على الوزير محمد بن القاسم .
 ففعل القاهر ذلك^(٢٧) وتقدم الى سابور الخادم بالمصير الى دار الوزير والقبض
 على بني البريدي واسحاق بن اسماعيل فوجه سابور بثمة له الى دار الوزير
 لينظر هل يجد فيها بني البريدي واسحاق بن اسماعيل فيرجع اليه بالخبر . وكان
 بنو البريدي قد نصبوا أصحاب أخبار على سابور وسلامة وأصحاب القاهر
 فبلغهم ما تقدم به سابور الى الرجل الذي وجه به يتعرف أخبارهم فاستتروا .
 وكان سابور قد قال لثقاته : ان الخليفة امرني بتفتيش دار اسحاق لانه قد
 بلغه أن جواريه قد سترن جماعة من جوارى القيان . وأمرهم أن يستمدوا
 للركوب معه فبلغ الخبر اسحاق من وقته ولم يقع له ان ذلك لمكروه يراد
 به فقتل لجواريه . ان صار اليكم سابور بطلب المغنيات فلا تمنعوه ودعوه
 يفتش . وانحدر هو الى دار الوزير وصار سابور الى دار الوزير أبي جعفر
 فوجد اسحاق بحضرته فقبض عليه وحمله الى دار السجان

ووجه القاهر بمن كبس دُور البريديين فلم يوجدوا وكبست دُور اسحق
 في النوبختية وعلى شاطئ دجلة وتهارب حرمة وولده وسلموا وقبض على
 أحمد بن علي الكوفي كاتبه . واستحضر القاهر على بن عيسى وعرفه انه
 ليس^(٢٨) لوزيره نظراً في أعمال واسط وسقي الفرات وكانت في ضمان
 اسحق وقلده هذه الاعمال واعتمد في تدير الماوين فيها عليه ووقع له بخطه
 فتقلده على بن عيسى

وورد الخبر بموت أبي علي أحمد بن محمد بن رستم باصبهان^(١) وان المظفر

(١) وفي ارشاد الارب ٦ : ٤٢١ انه رتب مكانه أبو مسلم بن بحر (المقدم ذكره ص ٦٠)
 فنزل هو بدخول على بن بويه أصبهان بعد هزيمته المظفر بن ياقوت (سياتي ذكرها)

ابن ياقوت مديده الى ماله ودوابه خازها لنفسه وكان المظفر اليه أعمال
 المعاون باصهان فتنكر القاهر له ولايته ولاخيه . وسعى بأبي يوسف
 البريدي فكبس عليه واخذ وحمل الى دار الوزير محمد بن القاسم فأجل
 عشرته وكتب القاهر الى الوزير بأن يقرّر معه مصادره ومصادرة أخويه
 فأحضره الوزير وخطبه وسأته ان يقرّر الامر معه في مصادرتهم فقال له
 أبو يوسف : اذا وثقنا بأن الامر لك والى مقررّ على الوزارة قررنا الامر
 معك فلما ونحن نتحقق ان الوزارة لغيرك فلا يجوز فصل الامر معك . فلما
 كان يوم الثلاثاء لثلاث عشرة خلت من ذى القعدة انكسف القمر وقبض
 القاهر على الوزير محمد بن القاسم أنفذ اليه سبور الخادم فأخذه وأخذ من
 وجد في داره وفيهم أبو يوسف البريدي وغيره فنقلهم الى دار السلطان
 فكانت ^(٤٢٩) مدة وزارة أبي جعفر محمد بن القاسم بن عبيد الله بن سليمان
 للقاهر ثلاثة أشهر واثني عشر يوماً .

ووجه القاهر الى اسحق بن علي القنائي وأحضره وأحضر معه عبد
 الوهاب بن عبد الله الخاقاني على ان يقدّ أحدهما الوزارة والاخر الدواوين
 فلما حضرا قبل القواد أيديها وجلس بين أيديها سلامة الحاجب فلم يلبث
 ان خرجت رسالة القاهر بالقبض عليهما وإدخالهما الجبوس الغامضة .
 ثم وجه القاهر الى سليمان بن الحسن واستحضره للوزارة وحضر في طياره
 وتقاء القواد والناس وقبلوا يده وجلس الاستاذون بين يديه في دار السلطان
 ووجه القاهر من قبض عليه وأدخله الجبوس الغامضة . ووجه الى الفضل
 ابن جعفر للوزارة وقد ظهر ما عمله بالخاقاني وبسليمان فاستمر الفضل ولم
 يقرّر الوزارة لاحد في ذلك اليوم .

فلما كان من القد تقدم القاهر الى عيسى المتطبب ان يحضر الخصبى
يوم الخميس ويأمره بالتأهب للوزارة وان يحضر بسوادٍ وسيفٍ ومنطقة
فراسله عيسى بذلك فحضر كما رسم له وخلع عليه خلع الوزارة وركب فيها
الى داره ولقية الناس فهنئوه^(٤٣٠) ونظر في الدواوين وقلدها من استصلاحه.
ونصب ديواناً للمبيع واحضر الناس وناظرهم والزهم لفضل ما بين المعاملتين
خمسين ألف دينار وكتب لهم شروطاً ووقع لهم فيها بالامضاء وصادر الناس
وقبض على خلقٍ .

وتوسط عيسى وسلامة الحاجب أمر البريديين بعد مكاره عظيمة
لحقت أبا يوسف على اثني عشر ألف ألف درهم وكتبت الامانات للاحمد
وعلي ابني البريدي بخط الخليفة والوزير واشهدا القضاة والمدول فيها على
أنفسهما فظفرا . خشكى أبو زكريا السوسى وأبو سعيد ابن قديدة ان أبا عبد
الله البريدى حضر عند أبي العباس الخصبى بطيلسان وعمامةٍ وخفٍ وهما
معه فاستخلاه المجلس فاخلاه له فعاتبه عتاباً طويلاً وذكره بحقوق كثيرة
وضروب من الخدمة خدمته بها في أوقات مختلفة عند نكبات كانت
للخصبى وقال له في آخر كلامه : انما اعددتك بجميع هذا للدنيا لا الآخرة
وأنت معذور في أمر المال لانك تزعم انه بأمر الخليفة وطاعته واجبة وفي
ضربك أبا يوسف لانه تمانن عليك لم ذكرت أم أبي يوسف وهى أمى
ولم استحسنيت قد فيها اما استحققت عليك بجميع^(٤٣١) حقوق هذه ان
تصونها عن الذكر بالقبيح لاجلى ؟ ففجل الخصبى وقال : صدقت كان يجب
ان أفعل ذلك ولكن لم أضبط نفسى عند الغيظ وأنا معتر اليك ودع

ما مضى الخليفة مقيم^١ على انه لا بد من الف الف دينار وقد وصفتك لا مير المؤمنين وقلت « أبو يوسف حرج الصدر وأبو عبد الله أخوه رَحْب الصدر ولا يخالف أمير المؤمنين » ولولا ذلك لَنقلَ أبو يوسف إليه ولما امنت عليه فأحب أن تسكنيني امركا فحسبي حيائي مما مضى واكتب خطك بزيادة الف درهم . فقال أبو عبد الله : لقد أغيتني أيها الوزير وما قصرت وأحسنت العذر والتلافي . فقال له : بحياتي لما كتبت . فقال : أكتب وأنا آمن أيها الوزير مما أقول والله ما املك ولا اخواني هذا المال فان عطف الله بقلب الخليفة وقلبك علينا تصرفنا واذينا وان حر منا ذلك استدفعنا القتل الى مدة فان الله قد أجرى عادتنا بالكفاية ونحن نرجو تفضله . فقال الخصبي ولم يكن في المجلس الا أبو زكريا وابن قسيدي مستخرج الخصبي : يا أبا عبد الله قد قسمت ووفيت الرأي ...^(١)

وضحك وأخذ خطه بالف درهم زيادة وانصرف .^(٢)

وكان أبو عبد الله البريدي قد تحقق بأبي بكر محمد بن رائق وتناهى أبو بكر في إكرامه وواقفه أبو بكر على ان يتجز تسبيباته وتسبيبات رجاله على الاهواز ويخرج اليها ويتغلب عليها . وشخص هو عن البصرة لثلاثيم هذا الرأي بمقامه عنده فينسب اليه فلما وافى واسطا وجد بها أبا الحسن على ابن عيسى وقد عمر واسطا فعمدها عليه القاهر (لانه كان من قبله لامن قبل الوزير) بثلاثة عشر الف الف درهم . واشهد على أبي عبد الله البريدي بالضمان واستخلف أبو عبد الله أبا الحسن محمد بن حمد بن حمدون الواسطي وأقام مدة خمسين يوماً بالنعمانية ينظر في أعمال الموفقي ثم مضى الى بغداد

وركب يوماً هو وأخوه الى سوق الثلاثاء ينتظرون خروج الخصيبي فراسله عيسى المنطبيب بأن القاهر قد عزم على القبض عليهم فأخطوا عن دوابهم وغيروا زيمهم واستتروا فما ظهروا حتى خلع القاهر من الخلافة وتقلدها الراضى بالله

وفي يوم الاثنين لاربع خلون من ذى الحجة من هذه السنة ورد كتاب على بن خلف بن طناب الى الخصيبي يذكر فيه مصير رجل من وجوه قواد الديلم الذين كانوا مع مرداويج الى نواحي ارجان يقال له على بن بويه^(٤٣٣) وان هذا الرجل كان ضامناً لنواحي ماء انبصرة فانكسر عليه مال لمرداويج ففزع منه وعصى عليه وصار في اربعمائة من الديلم الى ارجان وتغلب عليها .

﴿ ذكر السبب في ظهور على بن بويه والاتفاقات التي

اتفقت له حتى ملك ما ملك ﴾

كان أبو الحسن علي بن بويه وأخوه أبو علي الحسن بن بويه من قواد ما كان بن كاكى ولم يزل الحال بين ما كان وبين مرداويج جيلا منذ اتفقا على قصد اسفار بن شيرويه وانصرافه عن قلعة سيران بالطرم . وكانا يتهاديان ويتلاطمان الى ان قتل مرداويج اسفار كما كتبنا اخبارهما فيما تقدم وملك نواحي الري والجيل واستولى أمره وقوى بالمال والرجال . وقصد ما كان نواحي آمل وطبرستان فلما كرها وامتد الى نيسابور عند انصراف نصر بن أحمد صاحب خراسان عنها واشتغاله باخويه الخارجين عليه فلما فرغ من استصلاح خراسان عاد الى نيسابور وراسل ما كان يسأله ان يعود الى مكانه وان يفرج عن نيسابور ويلطف له ويستبق الحال بينهما ففعل ما كان ذلك وعاد الى جرجان وطبرستان

وابتدأت الحال^(١) تنقح بينه وبين مرداويج على طريق التحاسد والتباغى فاستدعى^(٢٤٤) مرداويج خلفاءه بالجليل وأصبهان وسائر نواحيه وجميع جيوشه وسار الى ما كان قنبت له ما كان واستظهر عليه مرداويج وهزمه وملك طبرستان ورتب فيها بلقسم بن بالحسن^(٢) وكان اسفهلاره ومدبر جيشه وكان رجلاً نجداً جيد الرأي في الحرب . ثم مضى الى جرجان وكان فيها من قبل ما كان شيرزيل بن سلار وباعلى بن تركي فهربا جميعاً وملكها مرداويج ورتب فيها سرخاب بن بلوس على خلافة بلقسم بن بالحسن لان سرخاب خال ولد بلقسم فجمع ليلقسم جرجان وطبرستان وعاد الى أصبهان ظافراً غانماً . ثم قصد ما كان أبا الفضل الثائر^(٣) مستنجداً له فآرمه وعظمه ثم سار معه بنفسه الى طبرستان وبها بلقسم بن بالحسن وكان مستعداً لهما فبرز اليهما وتحاربوا فانهزم الثائر وما كان جميعاً . فأما الثائر فماد الى بلده بالدليم وأما ما كان فامتد على طريق الساحل مفلولاً ضعيفاً حتى ورد جرجان ثم منها الى نيسابور فأصدأ بها أبا على أحمد بن محمد بن محتاج صاحب جيش خراسان فدخل في طاعته واستنجده . وأقام بلقسم بن بالحسن بجرجان الى ان بلغه مسير أبي على أحمد بن محمد بن محتاج اليه مع ما كان فكتب الى مرداويج يستمدّه^(٤٣٥) فامدّه بأكثر عسكره ووجوه أصحابه وبالغ في تقويته

(١) لعله النار (٢) كذا بالاصل وفي كتاب البيون : أبو القاسم بن أبي الحسن (٣) هو أبو الفضل جعفر بن محمد الثائر بن أبي عبد الله الحسين الشاعر المحدث بن أبي الحسن على العسكري بن الحسن بن علي الاصغر بن عمر الاشراف العلوي الحسيني والحسين المحدث هو أخ لابني محمد الحسن الناصر الكبير الاطروش امام الزيدية وملك الديلم المتوفي سنة ٣٠٤ وكان وفاة جعفر بن محمد الثائر في سنة ٣٤٥ كذا في كتاب عمدة الطالب لاحمد بن علي بن عتبة : لكنؤ ص ٣٠١

ووافى ابن محتاج وما كان فبرز اليهما وواقعهما فظهر عليهما وهزمهما فانصرفا الى نيسابور . ثم كرّ ما كان كرة أخرى على نواحي الدامغان طامعاً في ان يستولى عليها وكان فيها من قبل مرداويج الجيش بن اوميدوار فسار اليه بلقسم بن بالحسن حتى اجتمعا على دفع ما كان فانهمز نائياً ويثس من هذه الأعمال فانفذه صاحب خراسان الى كرمان وقلده اياها وكان بها أبو علي محمد بن الياس بن اليسع وواقعه وهزم أبا علي وملك كرمان على طاعة صاحب خراسان .

فأما أبو الحسن علي بن بويه وأخوه أبو علي الحسن فانهما عند هزيمة ما كان الاولى وضعفه انحازا الى مرداويج بعد ان استأذناه وقالا : ان الاصلح لك مفارقتنا اياك لتخف عنك مؤوتتنا ويقم كلنا على غيرك فاذا تمكنت عاودناك . فأذن لهما واقتمدى بعلي بن بويه جماعة من القواد لما صار علي بن بويه وأخوه أبو علي الى مرداويج فقبلهما وأكرمهما وخلق عليهما وقلد كل واحد من قواد ما كان ناحية من نواحي الجبل أما علي بن بويه فانه قلده الكرج وأما الشكري بن مردى فانه رده الى عمله وكان متقلدا ديناوند وأما^(٤٣٦) سليمان بن سركاة فانه قلده همدان وكذلك سائر القواد

﴿ ذكر سبب تمّ به لعلي بن بويه ولايته وُصِفَ بالباقون ﴾

﴿ بأجمعهم قبل وُصولهم الى أعمالهم ﴾

كان السبب في ارتفاع علي بن بويه وبلوغه ما بلغ سماحة كثيرة كانت في طبيعه وسعة صدره . واقترن بهذا الخلق الشريف خلق آخر اشرف منه وهي شجاعة تامّة كانت له واتصل بجميع ذلك اتفاقات محمودة ومولد سعيد . فن ذلك انه لما قلد الكرج وقلد الجماعة المستأمنة معه النواحي التي ذكرناها

وكتبت لهم العمود ووردوا الرى وبها وشمكير وأبو عبد الله الحسين بن محمد الملقب بالعميد (وهو والد أبي الفضل ابن العميد وزير ركن الدولة) وكان ناظراً في الامور بالرى ففرضت عليه بغلة حسنة كانت لعلی بن بويه أراد بيعها والاستعانة بثمنها وكان ثمنها ثلاثة آلاف درهم قيمتها مائتي دينار فاشترها وحمل المال اليه فظهر لعلی بن بويه أنها تشتري لابن عبد الله العميد فقادها اليه وحلف ألا يأخذ ثمنها ثم تابع ذلك بملاطفات كثيرة الى ان غمره بالبر. ثم أوجب الرى عند مرداويج ان يتعقب ما أمر به من تولية^(٤٣٧) أولئك القواد وكتب الى أخيه وشمكير والى أبي عبد الله العميد بمنهم من الخروج من الرى وان كان بعضهم خرج ممنوع من بقى . وكانت الكتب تصدر أولاً الى العميد فينف عليها ثم تعرض على وشمكير جعلها خين وقف على الكتاب تقدم الى على بن بويه سرّاً أن يبادر الى عمله فسار من وقته وساعته وطوى المنازل وأصبح العميد من الغد فأظهر الكتب فلما عرضها على وشمكير كان قد صار على بن بويه على مسافة بعيدة فممنوع من لم يكن خرج من أولئك القواد . وفاز على بن بويه بالولاية التي كانت سبب ملكه وتمكنه وليس يُعرف لجميع ذلك بعد قضاء الله عز وجل سبب الاستخاء وسعة صدره . فلما وصل الى الكرج ابتداء بالاحسان الى الرجال وملاطفة غايل البلد فكان العامل يكتب يشكره وضبطه الناحية وحمايته . واتفق ان افتتح قلاعاً كانت في أيدي الخرمية في تلك الاطراف ووقع بين أربابها خلاف فأنحاز بعضهم اليه واظهره على ذخائر جليلة صرفها كلها الى استمالة الرجال واستعطاف القلوب . فلما عاد مرداويج الى الرى سبب أموال جماعية من

قواده^(٣٨) على ناحية الكرج وفيهم ابراهيم بن سياره^(١) المعروف بكاسك وجماعة أكبر منهم فاستمالهم على بن بويه وأفضل عليهم حتى أوجبت الجماعة طاعته . فأتصل ذلك بمرداويج فأوحشه ذلك وندم على إخراج أولئك القواد الا كبار اليه وكتبه بالمصير اليه وكتب القواد بمثل ذلك . فدافعهُ وتعل عليه ورفق به الى ان أخذ العمود والمواثيق عليهم وعلم استيحاء الجماعة وخوفهم من غدر مرداويج وسطوته فيخذلهم فخرج بهم عن الكرج وجمع أكثر ما قدر عليه من المال . واستأمن اليه من جرباذقان شيرزاد أحد قواد الديلم في أربعين رجلا فقويت نفسه وعرض رجاله فكانوا ثلاثمائة رجل وكسرا لسكرتهم أعيان ونخب مستظهِرين بالآلات والعدد وتوجه الى أصبهان وبها أبو الفتح ابن ياقوت في نحو عشرة آلاف وأبو علي ابن رستم يلي الخراج فقدم اليهما كتاباً جميلة وعرفهما انه ينحاز اليهما داخلا في طاعة السلطان فدافعه عن ذلك . وكان أبو علي بن رستم أشد الناس كرهاً له وانكاراً لإقدمه واتفق موت أبي علي ابن رستم وبرز أبو الفتح ابن ياقوت^(٣٩) حتى صار من أصبهان علي ثلاثة فراسخ . وكان في أصحاب ابن ياقوت ديلم وجيش كبير بمقدارهم ستمائة رجل وكانوا يسمعون فضل علي بن بويه وعطاءه وبيته صدره فاستأمنوا اليه وواقعه الواقعة وانهمز ابن ياقوت لما ضعف باثمان هؤلاء ولما ظهر له من ثبات الديلم واضطراب أصحابه ومضى نحو فارس . وملك علي بن بويه أصبهان فقوى شأنه وكبر في عيون الناس لانه هزم بمائتين من أصحابه ألوفاً والوفاء من أصحاب السلطان وبلغ ذلك مرداويج فأقلقه ودبر في أمرهم تديراً لم يتم له

﴿ ذكر حيلة مرداويج التي لم تتم له ﴾

أشفق مرداويج أن يستأمن أصحابه إلى علي بن بويه لما يسمعون من
اقباله ولما انتشر من صيته وفيض عطائه ولأن سيرة مرداويج كانت سيرة
صعبة لا يسكن إليها أحدٌ ولا يصبر عليها من له نفس آية فرأى أن يرسل
علي بن بويه بعتاب وتأنيس ويرفق به ويستدعي جوابه وضمن ضمانات
له يرغب في مثلها ووجه في آره أخاه وشمكير في عمكر عظيم كشيء قوى
فعلم علي بن بويه أن الرسالة لا تشبه التأهب له ^(٤٤٠) فنذر به فرحل عن
اصبهان بعد أن جباها شهراً وتوجه إلى أرجان وبها أبو بكر ابن ياقوت
فأهزم بين يديه إلى رامهرمز من غير حرب ودخلها علي بن بويه واستخرج
منها أموالاً قوى بها .

ووردت عليه كتب أبي طالب زيد بن علي النوبدجاني يستدعيه
ويشير عليه بالمسير إلى شيراز ويهون عنده أمر ياقوت وأصحابه ثموره في
جباية الأموال وكثرة مؤتته وهؤنة جنده وثقل وطأهم على الناس مع
فشلهم وخورهم . فاشفق علي بن بويه أن يلتقي ياقوتاً مع صيته وكثرة رجاله
وأمواله وحصه ول ابنه أبي بكر بن ياقوت من ورائه فإني علي أبي طالب
وتمنع عليه ولم يقبل مشورته . فشجّمه أبو طالب وأعلمه أنه إن توقف لم يأمن
أن يتفق بين ياقوت ومرداويج أمرٌ يجتمعان له عليه وإن أعداءه كثير ومتى
اجتمعوا عليه لم يتم لهم وتمكنوا بطول الزمان من التدبير عليه وربما لحق
مدد السلطان فاجتمع الجيوش من كل وجه والصواب لمن كان في مثل
صورته أن يبادر ويماجل من بين يديه ولا ينتظر بهم الاحتشاد وإنشاء
التدابير عليه ولم يزل يرسل علي بن بويه ويهون عليه الخطب أن يبادر ويعظمه

ان تواني^(٤١) وتأخر الى ان سار نحو النوبندجان. وسبقه مقدمة ياقوت وهي في نحو النبي رجل وفيهم وجوه أصحابه وشجماهم مثل المعروف بكور مرد الخراساني وابن خر كوش وكانا شديدين مذكورين بالباس ومعهما أشباههما من أهل النجدة فوافقهم على بن بويه الى النوبندجان فلم يثبتوا وانهمزوا الى كركان وجاءهم ياقوت وأصحابه الى هذا الموضع . فنصب أبو طالب النوبندجاني وكلاءه وثقاته بخدمة على بن بويه وتنحى بنفسه الى ضيعة له مفالطة لياقوت وراسل ياقوتاً ان الخوف الذي شمله والناس ألجأه الى الحرب والتباعد واستشاره فيما يعمل وهو مع ذلك مجتهد في نصيحة على بن بويه وارشاده الى عواب الرأي واهداء الاخبار اليه ودلالته على المسالك والطرق . وأقام لمؤتته وانزله من يزيح علته في الجميع حتى أضافه وجميع عسكره أربعين يوماً ولزمته مؤونة عظيمة يذكر ان مبلغها مائتا الف دينار . وأنفذ على بن بويه أخاه أبا علي الى كازرون وغيرها من أعمال فارس فاستخرج منها أموالاً عظيمة وأثار ذخائر جليلة كانت للأكسرة يتوارثها قوم هناك فزاد^(٤٢) استخراجهم على استخراج أخيه . وأنفذ ياقوت عسكراً ضخماً الى الحسن بن بويه فوافقهم بالنفر اليسير الذين معه فهزمهم وصار موفوراً الى أخيه على بن بويه . ثم اتفق أن تم عليه مواطاة ياقوت ووشمكير ومرداويج وبلغه من ذلك ما أوجب ان يسير الى كرمان فتوجه من النوبندجان الى اصطخر ومنها الى البيضاء وياقوت يتبعه بجميع عسكره ويقفوا آره وانتهى بعلي بن بويه المسير الى قنطرة كان الطريق عليها الى كرمان فسبقه ياقوت الى القنطرة وحال بينه وبين عبورها واضطره الى الحرب

﴿ دخلت سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة ﴾

وابتدأت الحرب يوم الثلاثاء لثلاث عشرة بقية من جمادى الآخرة سنة ٢٢ وأصبحوا يوم الاربعاء على أشد ما تكون الحرب . فاستدعى على ابن بويه أصحابه ليلة الخميس وأعلمهم انه يترجل معهم ويقاوم كأحدهم ووعدهم ومناهم واستوثق منهم الايمان في الثبات والجهاد والجد

﴿ ذكر اتفاق جيد انفق لعلى بن بويه وردى جداً ﴾

﴿ على ياقوت مع تدبير سيء وتسرع ﴾

(من ياقوت غير صواب)

أما التدبير السيء الذي استعمله ياقوت وتسرع فيه فانه استأمن اليه من أصحاب على بن بويه^(٤٤٣) رجالاً من وجوه الديلم حين وقفت عينه عليهما أمر بضرب أعناقهم وتيقن الديلم انه لا أمان لهم عنده فشحن ذلك بصائرهم وجاهدوه جهاد المستقتلين . وأما الاتفاق الذي اتفق عليه فانه باكر الحرب يوم الخميس وقدم على مصافه رجاله كثيرة من أصحابه يحاربون بجزائق النفط والنيران فانقلب الريح واشتدت للوقت فأحترق شيء من مصاف ياقوت وأكب الديلم على أوائلك الرجال فقتلوهم وأنهزم الفرسان وزحف الديلم على تعبيتهم .

﴿ ذكر تدبير دبره ياقوت في حال الهزيمة فلم ينفذ له ﴾

﴿ واحترز منها على بن بويه فظفر ﴾

لما أشرف الديلم على سواد ياقوت عند هزيمته وهزيمة أصحابه طلب نشراً من الارض عالياً في طريقه فصمد اليها وركز عليها رأيته فاجتمع اليه نحو من أربعة آلاف رجل . وظن أن الديلم يتسرعون الى خزانته ويستغلون

بالنهب فيضطرب نظامهم ويكرّ عليهم (وهذه لعمرى مكيدة طال ما صارت سببا لظفر قوم بعد هزيمتهم) فقال لاصحابه : لا تفرقوا وتأهبوا للكربة فانها الظفر لا محالة . وأحسّ علي بن بويه بذلك فبرز أمام مصافه ونادى أصحابه وقال لهم : لا تبعدوا ولا تقضوا تمييتكم فان الخضم^(٤٤٤) واقف ينتظر اشتغالكم بالنهب ثم يمطف عليكم ولم يبق له غير هذه المكيدة . وأعلمهم أن الغنيمة لا تقوت فلما رأى ياقوت ثباتهم وامتناعهم من النهب واحترازهم من مكيدته مضى على وجهه منهزما وملك علي بن بويه جميع ذلك السواد . ووجد لياقوت صناديق فيها برانس وقيود وما أشبه ذلك كان أعدها للاسارى فإشار جماعة من قواد علي بن بويه بأن يجعل ذلك لاسارى رجال ياقوت وأن يجعل البرانس على رؤسهم والقيود في أرجلهم ويشهر بهم في المسكر ثم في البلد فإبى ذلك علي بن بويه وقال : بل نعدل عن هذا الى العفو عنم أظفرنا الله بهم من أعدائنا ونشكر الله على هذه النعمة فانه ادعى للمزيد وأبمد من البغى والظنيان .

ثم امتد الى الزرقان يوم الجمعة والى الدينكان يوم السبت وتولت المستأمنة والشحنة وأكابر الناس اليه وتابخوا فتقبل الجميع وأحسن اليهم قولا وفعلا وصفح عن كل من بلغه عنه خش في الخطاب أو اساءة في عمل وأحسن في سيرته حتى اطمان اليه الناس وأمنه أعداؤه . وعسكر بظاهر شيراز ونادي فيها بيت العدل^(٤٤٥) وأمان للناس من جميع ما يكرهون وأمر العامة بالانتشار في معائشهم والخروج الى مصالحهم آمنين ففعل الناس ذلك

ثم اضطرب بعد ذلك الى سيرة أخرى لكثرة مطالبات الجند وافتراحتهم

وبلغ من أمره ما سنكتبه في موضعه بمشيئة الله وعونه
 وفيها ورد كتاب أبي جعفر محمد بن القاسم الكرخي وكان يتقلد أعمال
 الخراج والضياح بالبصرة والاهواز بتاريخ يوم الثلاثاء لاربع خلون من
 المحرم بان الكتب وردت عليه بدخول أصحاب مرداويج اصهبان وانه
 خرج من جملة مرداويج قائد جليل كان يتقلد ماه البصرة وفاز بمال جليل
 وهرب الى أرجان يقال له علي بن بويه وانه كتب اليه انه في طاعة السلطان
 وهو يستأذن الوزير في ورود الحضرة أو النفوذ الى شيراز لينضم الى ياقوت
 مولى أمير المؤمنين

وفي هذه السنة صار أصحاب أبي طاهر القرمطي الى نواحي توج
 وسينيز في مراكب وخرجوا منها الى البلد فلما بعدوا من المراكب أحرقها
 صاحب ياقوت كان يتقلد البلد ثم اجتمع مع أهل البلد ووقع بالقرامطة وقتل
 منهم وأسر ثمانين رجلا فيهم رجل يعرف بابن الغمر^(٤٤٦) فقدم رسول
 محمد بن ياقوت بهؤلاء الاسارى فادخلهم مشهرين فوضع على رأس ابن
 الغمر منهم قرونا وكانوا على جمال بدراربع ديباج وبرانس حتى دخلوا دار
 السلطان فاعتقلولها

وفيها قتل القاهر اسحاق بن اسماعيل وأبا السرايا نصر ابن حمدان

(ذكر السبب في ذلك)

كان السبب في قتله اسحاق انه كان أراد شراء الجارية المعروفة برتبة
 قبل الخلافة وكانت موصوفة بالجمال والغناء فزايدة اسحق بن اسماعيل فيها
 واشتراها . وسبب قتله أبا السرايا انه كان أراد شراء جارية أخرى قبل
 الخلافة فاشتراها أبو السرايا . فحكى ثابت عن خادم حضر قتلها قال : جاء

القاھر فوقف على رأس بر كانت في موضع ذكره ثم استحضر اسحاق فأحضر وهو مقيد فأمر بطرحه في تلك البئر فرمينا به فيها بقيدته وهو حي. ثم أمر باحضار أبي السرايا فأحضرناه وهو مقيد فأمر بطرحه في تلك البئر فإزال أبو السرايا يتضرع اليه ويسئله العفو وهو لا يلتفت اليه وتعلق بسعف نخلة كانت بقرب البئر فأمرنا بضرب يده فضر بناها فغلي عن السعفة ودفنناه^(٤٤٧) في البئر ثم أمر بطم البئر فطرحنا عليهما التراب حتى امتلأت وهو واقف. فسبحان الله العظيم ما أعجب أمر المقادير! أراد مونس لما قتل المقتدر أن ينصب في الخلافة أبا العباس بن المقتدر فما زال اسحاق بن اسماعيل مجتهداً قائماً قاعداً إلى أن عدل بها إلى القاھر بالله وهو لا يعلم انه إنما يسمى في حثف نفسه أيم الامر المقدور

وفيها حضر دار سلامة الحاجب أبو بكر بن مقسم وقيل انه ابتدع قراءة لم تعرف للقرآن. وأحضر ابن مجاهد^(١) والقضاة وناظروه فاعترف بالخطأ وتاب فأحرق كتبه.

وفيها خرج رجل من الصفد يعرف بابي علي محمد بن الياس واجتاز بكرمان حتى بلغ باب اصطخر وأظهر لياقوت انه يريد أن يستأمن اليه ثم عرف لياقوت ان ذلك حيلة منه فخرج اليه لياقوت فلم يثبت له ابن الياس وانكفاً راجعاً إلى كerman وصار اليه من قبل صاحب خراسان ما كان بن كاكى الديلمي فواقعه وانهمزم ابن الياس وصار إلى أعمال فارس فواقعه

(١) هو أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس البغدادي شيخ العراق في عصره توفي سنة ٣٢٤ كذا في تاريخ الاسلام. وأما ابن مقسم فهو محمد بن الحسن بن يعقوب توفي سنة ٣٥٤ ورجته موجودة في ارشاد الاريب ٦: ٤٩٨

ياقوت وانهزم ابن الياس .

وفيهما استوحش الحجرية والساجية من القاهر فدبروا عليه وتم لهم
القبض عليه^(٤٤٨)

﴿ ذكر السبب في القبض على القاهر ﴾

كان السبب في ذلك ان ابا على ابن مقله كان يرسل الساجية والحجرية
في استتاره ويضربهم على القاهر ويوحشهم منه والحسن بن هرون يفعل
مثل ذلك ويلتاقهم بالليل وهو يزيا بزى السؤال وفي يده زيل وفي وقت
بزى النساء الى ان شخذ نياتهم وجمع كلمهم على قصد القاهر والفتك به
وحذرهم منه وعرفهم انه قد بنى لهم المطامير واحتال من جهة منجم كان
لسيما^(١) حتى لقنه ان يقول لسيما من جهة النجوم انه يخاف عليه من القاهر
ويحذره منه . وأعطى الحسن بن هرون هذا المنجم مائتي دينار فلأ عينه
حتى مكن في نفس سيما الخوف من القاهر وكان سيما يقبل منه ويستحسن
إصاباته ثم دس اليه من جهة منامات يدعيها أشياء حتى اشتد خوف سيما
من القاهر . فلما كان يوم الاثنين لاربع خلون من شهر ربيع الاخر وقع
بين الغلمان الحجرية وبين الغلمان الساجية خلاف وذكروا الساجية ان القاهر
يريد ان يفتك بسيما وهو رئيس الساجية وخرج سيما من دار السلطان مبادراً
الى داره واجتمع اليه الساجية بأسرهم والقواد في السلاح^(٢) وأقاموا
عنده الى آخر النهار ثم انصرفوا وبأكرهه فاجتمع قواد الساجية مع قواد
الحجرية وتحالفوا ان تكون كلمتهم واحدة ثم استخلفوا باقي الحجرية
والساجية . واتصل ذلك بالقاهر وبالوزير وبالخاجب فوجهوا من يسلمهم

(١) وفي الاوراق للصولي : هو سيما المناخلي ولم يمض بعد هذا الاقل من مائة يوم

عما أوحشهم فقالوا: قد صحَّ عندنا ان القاهر عزم على القبض على سيما وعلى حبسنا في مطامير قد بناها لنا . وكان الفضل بن جعفر يولى بناء مطامير من ماله ويحتسبها من مال مصادرة عليه فعرف القاهر ما يقولونه فتقدم الى سلامة بالخروج اليهم . وحلف القاهر له على انه لم يفعل ذلك ولا هم به وانما بنى حمامات رومية للحرم وخرج سلامة لذلك .

وخلا الخصيبي وعيسى المتطبب بالقاهر فذكر له ان الآفة في هذا كاله الفضل بن جعفر وانه هو الذى قال للساجية والحجرية ذلك لانه شئ لم يعرفه غيره . وكان سلامة أشار بالفضل حتى أعفى من المصادرة عايناً به واقتصر منه على ما ينفقه على المطامير فتقدم القاهر بالقبض على الفضل بن جعفر وطالبه الوزير الخصيبي بحضرة عيسى بثلاثمائة ألف دينار فقال الفضل: لو كنتُ ذا مالٍ لكانت لى ضياع ودُور^(٤٠٠) وخدم ومروءة بحسبها . فاغتاظ الخصيبي وظن انه قد عرض به وخاطبه بمخاطبة فيها جنفاء فاستوفى الفضل عليه الجواب . فهمم الوزير الخصيبي ان يوقع به فقال سابور الخادم: أمرتُ بصياتته والا يلحقه مكروه . وردّه الى دار السلطان وحبس في الموضع الذى كان اسحق بن اسمعيل محبوساً فيه

وورد يوم الثلاثاء لخمس بقين من جمادى الاخرى كتاب أبى جعفر الكرخي وكتاب أبى يوسف عبد الرحمن بن محمد اندى كان يكتب للسيدة بأن أصحاب ابن رائق كبسوا سوق الاهواز وانهم استولوا على سائر عمل الاهواز وصار كل من يتقلد المعاون في أعمال الاهواز من قبله سوى محمد بن ياقوت فانه كان يتقلد المعاون بالسوس وجنديسابور فلم ينفذ لابن رائق لانه نظيره فكتب الخصيبي رُقمه بما ورد عليه من ذلك الى القاهر .

وكان القاهر قد ابتداءً بشرب فدعا بسلامة وقرأه الكتاب وقال له :
اض الى الخصبي واجتمع معه على التدبير في ذلك . وعاود شربه ففضى
سلامة وعيسى معه الى الخصبي وأطالا عنده الى نصف الليل ولم يتقرر لهم
رأى على شىء فانصرف ^(٤٥١) سلامة الى منزله لعلمه بأن القاهر قد سكر
ولا فضل فيه باقى ليلته . وصدر نهار الغد وبكر سلامة الى الخصبي فوجد
عنده عيسى المتطبب وبلغهم خبر الساجية والحجرية واجتماعهم لقصد دار
السلطان فقدم الخصبي الى عيسى بأن يبادر الى دار السلطان ويعرف القاهر
الخبر ليتحرز وان وجده نائماً أنه فضى عيسى واجتهد في أنباه القاهر فلم
تكن فيه حيلة وقيل له كان يشرب الى ان طلعت الشمس وانه لو أنه لما
فهم عنه ما يقوله لشدة سكره .

وكانت الحجرية والساجية قد اجتمعوا عند سيما وتحالفوا على اجتماع
الكلمة في كبس دار الخليفة والقبض على القاهر فقال لهم سيما : ان كان قد
صح عزيمكم على هذا فقوموا بنا الساعة حتى نمضيه . فقالوا : بل نؤخره
الى غد فهو يوم الموكب ويظهر لنا فنبض عليه . فقال لهم سيما : ان تفرقتم
الساعة وأخرتموه الى ساعة أخرى اتصل الخبر به فتحرز ودير علينا فأهلكنا
كلنا . فقبلوا رأيه وركبوا معه الى دار السلطان بالسلاح فرتب سيما على كل
باب من أبوابها غلاما من الساجية وغلاما من الحجرية ومعهما قطعة
وافرة ^(٤٥٢) منهما فلما أحكم أمر الابواب كلها وقف على باب العامة وأمر
بالمهجوم فهجموا كلهم من جميع الابواب في وقت واحد . وبلغ سلامة
والخصبي الخبر وهما مجتمعان في دار الخصبي فخرج الخصبي في زى امرأة
واستر وانحدر سلامة الى مشرعة الساج واستتر

ولما دخل الساجية والحجرية الدار لم يدخلها سيما وأقام بمكانه من باب العامة الى أن قبض على القاهر فلما قبض عليه دخل .

ولما علم القاهر بحصول الغلمان في الدار اتبعه من سكره وأفاق وهرب الى سطح حمام في دُور الحرم فاستتر فيه ولما دخل الغلمان الى المجلس الذي كان فيه لم يجدوه وأخذوا من كان بالقرب مثل زيرك الخادم وعيسى المتطبب واختيار القمرمانه فوكلوا بهم . ووقع في أيديهم خادم صغير فضربوه بالطبرزينات حتى دلم على موضعه فدخلوا فوجدوه على سطح الحمام على رأسه منديل ديبقى وفي يده سيف مجرد واجتهدوا به على سبيل الرفق أن ينزل اليهم وقالوا: نحن عبيدك وما يزيد بك سوءاً وإنما نتوثق لانفسنا فأقام على الامتناع من النزول الي ان فوق اليه واحد منهم بهم^(٤٥٣) وقال: ان لم تنزل وضعت في نحر ك . فنزل حينئذ وقبضوا عليه وكان ذلك ضحوة نهار يوم الاربعاء لست خلون من جمادى الآخرة سنة ٣٢٢ وصاروا به الى موضع الجبوس وقصدوا البيت الذي فيه طريف السبكري فقتلوه ووجدوا فيه طريقاً فكسروا قيده وأطلقوه وأدخلوا القاهر الى موضعه وجلسوه فيه ووكلوا بالبواب جماعة من الساجية والحجرية ووقع النهب ببغداد وانقضت خلافة القاهر بالله

خلافة الرازي بالله أبي العباس

﴿ محمد بن القندر في سنة ٣٢٢ ﴾

واستدل الغلمان الساجية والحجرية حين قبضوا على القاهر على الموضع الذي

(٣٧ - نجارب (خ))

فيه أبو العباس ابن المعتدر فدلم عليه خليفة لزيك الخادم ففتحوا عنه الباب
 ودخلوا عليه وسلموا عليه بالخلافة وأخرجوه وأجلسوه على السرير وبايع له
 قواد الساجية والحجرية وطريف السبكري وبدر الخرشني ولقب الراضي
 بالله . وتقدم باحضار علي بن عيسى وأخيه عبد الرحمن وأحضرا فوصلا اليه
 وشاورهما واعتمد عليهما فيما يعمل . فعرفه علي بن عيسى ان سبيله ان يقدم
 لواء نفسه على الرسم في ذلك ^(١) فاستحضر اللواء وعمده بيده ثم أمر
 بالاحتفاظ به . وأشار عليه بتسلم خاتم الخلافة فسلمها من كان في يده وهو
 خاتم فضة فصه من حديد صيني وعليه كتابة ثلاثة أسطر : محمد رسول الله .
 وأشار عليه بتسلم خاتم الخلافة من القاهر بالله فوجه اليه الراضي ثم فتح عنه الباب
 وطلبه بجذائه فسلمه وكان فصه ياقوتاً أحمر وعليه منقوش : بالله محمد الامام
 القاهر بالله أم المؤمنين يثق . وصار به الى الراضي فأمر ان يسلم الى
 حاذق من حذاق الخزائن ليمحو ذلك النقش منه ففعل ذلك ونقش له خاتم
 آخر عليه : الراضي بالله .

وتقدم علي بن عيسى بأن يحضر القاضي أبو الحسين عمر بن محمد
 والقاضي أبو محمد ابن أبي الشوارب ^(١) والقاضي أبو طالب البهلول ^(٢) وجماعة
 من الشهود ومن يقرب من دار السلطان فحضروا . فحكى القاضي أبو الحسن
 محمد بن صالح الهاشمي ابن أم شيبان ^(٣) انه لما استدعى القاضي أبو الحسين

(١) وفي ترجمة هذه السنة في تاريخ الاسلام هو الحسن بن عبد الله وكذا في التكملة

(٢) هو محمد بن احمد بن اسحاق بن البهلول أبو طالب الانباري وفي تاريخ الاسلام

انه كان ينوب عن أبيه في قضاء مدينة المنصور توفي سنة ٣٤٨

(٣) وردت ترجمته في ملحق لاستيفاء أخبار القضاة لابي عمر الكندي ص ٥٧٣

عند القبض على القاهر بالله وجم وجمع اطرافه وأخذ معه خمسين ديناراً في
حجرة سراويله استظهاراً واستخلفه في داره ومضى وانصرف بعد ان مضى
أكثر الليل الى ^(٤٥٥) منزله قال : فقال لي : أنا أعرف ضيق صدرك
وتألمك الى معرفة حديثنا فاسمه اعلم اني مضيت فادخات الى حجرة فيها
القاهر بالله ومعي ثلاثة من الشهود وطريف السبكري فقال له طريف :
تقول يا سيدي . وكرّر ذلك دفعات فقال له : اصبر . ثم التفت الى فقال :
ألسنت تعرفني ؟ فقلت : بلى . فقال : أنا أبو منصور محمد بن المعتض بالله
رحمة الله عليه ثم القاهر بالله يمتي في عنقك وأعناق أهلي وسائر الاولياء
ولست ابرئكم منها ولا أحلّكم بوجه ولا سبب فانهموا : فقمنا فلما بعدنا
عدلت طريفاً ولتته . لاملماً كثيراً وقلت : أي رأى كان احضارنا الى رجل
لم يوطأ ولم يؤخذ خطه ويشهد عليه الكتاب والجند ؟ كان ينبغي ان تقدم
ذلك ثم تحضرنا له . وعدل بنا الى علي بن عيسى فسألنا عما جرى فحدثنا به
فقطب وجهه ثم قال : يخلع ولا يفكر فيه فان افعاله مشهورة وأعماله معروفة .
وما يستحقه غير خاف . فقلت له : بنا لا تمقد الدول وانما يتم بأصحاب
السيوف ونصاح نحن وزاد لشهادة واستيثاق وقد سمعت من الرجل
ما حدثتك به ولم يكن الرأي ان يجمع بيننا وبينه الا بعد احكام ^(٤٥٦) أمره
فتغاضب وحضر وقت الصلاة فقمنا . فقال القاضي أبو الحسن محمد بن
صالح : فسمعت ذلك منه وبكرنا الى دار السلطان فقبل له ان القاهر
سمل البارحة ^(١)

(١) قال أبو بكر الصولي في الاوراق : ولما قبض على القاهر جلس في بيت وطول
بأموال فلم يقر بشيء ولكنه عرف ما له عند الراضى لسوء ما كان يعامله به فعذب عذاباً

فلما حضر أبو علي ابن مقله استُدعينا وكنْتُ مع القاضي أبي الحسين وثلاثة من الشهود واجتمعنا بحضرة الراضى بالله فاولمنا الى مفلح الاسود فاحضر ثلاثة من اخوته فأجلسهم عن يمينه وأخرج أبو علي ابن مقله قرطاساً من كُمه ونشره فاستحلفهم على البيعة . ثم أوما الراضى الى مفلح ايماءً ثانياً فاحضر اثنان آخران من اخوته فاجلسهما عن شماله واخذت البيعة عليهما . ثم أعطى أبو علي القرطاسَ القاضي أبا الحسين فأخذ عليه البيعة وكتبنا خطوطنا في ذلك القرطاس على من بايع وانصرفنا .

وكان سيما أشار بسمل القاهر تلك الليلة فستر الراضى ذلك عن علي بن عيسى واستحضر بخنيشوع بن يحيى المتطبب وسأله عن يمن ان يسمل فذكر له رجلاً فاحضره وسمل القاهر

وما زال علي بن عيسى يوم الاربعاء الى الليل يأخذ البيعة للراضى بالله على القضاة والقواد وكتاب الدواوين والنلمان وطلابه الراضى ان يتقلد الوزارة^(١٠٧) فامتنع وذكر انه لا يفي بالامر فأشار سيما بأبي علي ابن مقله قال : هو يضمن ان يقوم بسائر الامور . فقال علي بن عيسى : قد اثمرت به علي أمير المؤمنين وما يصلح للوقت غيره^(١١) وكان علي بن عيسى يسأل

شديداً فما أنعم بشئ فأمر بعض الناس فكلمه فاعماه وتزيد المكروه عليه فما أفر بشئ ووجد له مال يسير وآلة فأخذت . وفي تاريخ الاسلام : قال القاضي أبو الحسين : فدخلت على الراضى وأعدت ماجرى سرّاً وأعلمته انى أرى أماته فرضى فقال : انصرف ودعنى واياها .

(١) وفي الاوراق : فاستحضر (الراضى) . با الحسن علي بن عيسى ومعه أخوه أبو علي عبد الرحمن بن عيسى بالنظر في الامور وأراده للوزارة فاحتج بكبير وضعف فاولمنا

في الفضل بن جعفر فاطلق بمسئلته ووقع الراضى الى ابي على ابن مقلة^(١) فبكر يوم الخميس لسبع خلون من جمادى الاولى سنة ٣٢٢ وحضر على بن عيسى واخوه عبد الرحمن ووقفا بين يديه يستحلفان من يحضر وياخذان البيعة عليه وتأخر الفضل بن جعفر والحسن بن هرون . وخلع على ابي على ابن مقلة خلع الوزارة وركب معه سيما وطريف السبكرى وسائر القواد والغلمان والخدم الخاصة . وظهر الحسن بن هرون وأبو بكر ابن قرابة وصاروا الى ابي على ابن مقلة ثم انصرفوا الى منازلهم .

واستأنف أبو على ابن مقلة سيرة حسنة وقال : قد عاهدت الله في

الى أخيه بذلك وان يكون الاسم والخدمة له ويتولى هو النظر في أمر الملك وتدير الناس وجباية الامواك على كره منه لذلك . وقلب لما رأى من تعذر مال البيعة الا انه كتب بالبيعة الى النواحي ونظر في المهيم الذى يوجب الوقت ومعه أخوه مفرما له ما يعمل ومستأذنا له فيه الى ان وافت رقمة ابي على ابن مقلة الى سيما المناخلى يتضمن له ان يحتال في وقته خمسمائة الف دينار بصرفها في الرجال لبيعة ويتضمن له ان أم ذلك خمسمائة الف دينار لنفسه . وكان المتولى لا يصال الرقمة الى المناخلى كاتب له حدث يعرف بعلى بن جعفر وضمن له الف دينار معجلة واضعافها مؤجلة فصار المناخلى وادى ما بالرقمة بضمان الخمسمائة الف دينار الى الراضى بالله فلما وقف عليها أحضر على بن عيسى واقراه اياها فقال له : أمير المؤمنين في هذا الوقت محتاج الى زكاة هذا المال وما عندي وجه لبعضه والصواب ان صح هذا المال ان يمضي أمر هذا الرجل ويستكتبه . وانصرف مجلس في منزله فكان الراضى بعد ذلك يقول : لم يتحصل لنا من الخمسمائة الالف الدينار درهم واحد من أموالنا وأموال الناس مثلها .

(١) وفي التكملة : وهو في دار ابن عبدوس الجهشياري

استتارى الا اسيء الى احدى ونذرت نذوراً^(١) فوفى وأطلق كل من كان
في حبس القاهر من كاتب وجندي وأطلق عيسى المتطبب واسحق بن علي
القنأى وكان الراضي أفذهم اليه . ثم تعقب الرأى في عيسى المتطبب فصادره

(١) زاد فيه صاحب التكملة : وقال ابن مقلة لما آناه الناس : كنت مستتراً في دار
أبي الفضل بن ماري النصراني فسعي بي القاهر قبل زوال أمره بشهرين وعرف موضعي
وانى لجالس وقد مضى نصف الليل أحدث مع ابن ماري فاخبرتني زوجته ان الشارع قد
امتلا بالمشاعل والشع والفرسان فطار عقلي وادخلني ابن ماري بيت تبين وكبست الدار
وقشوها ودخلوا بيت التبين وقشوه أيديهم فلم أشك اننى مأخوذ وعاهدت الله تعالى
على انه ان نجاني من يد القاهر بالله أن أزرع عن ذنوب كثيرة واننى ان تقلدت الوزارة
أمنت المستترين واطلقت ضياع المنكوبين ووقفت وقوفاً على الطالبين فما استتمت نذرى
حتى خرج القوم وانتقلت الى مكان اخر . وما نزع من الخلع حتى وفي بالنذر
وكتب ابن ثوبان في خلع القاهر كتاباً قرئ على المنابر . وكان زيرك القاهري قد
أجل شجرة الراضي وقت اعتقاله فكافأه بأن قلده أمر حره وأكرمه .

وقد ابن مقلة أبا الفتح الفضل بن جعفر خلافة على سائر الاعمال وقد أبا عبد الله
البريدى خوزستان وقد اخوته البصرة والسوس وجزنديسابور وكور دجلة وبادوريا
والابار ونهر سير وقطربل ومسكن وكتب الى علي بن خلف بن طناب باقراره على فارس
وكرمان وقد الحسن بن هرون ما قلده على بن عيسى من أعمال واسط بمائتي الف كرك
شعير وعشرة آلاف كرك ارز وأربعمائة كرك سمس والف الف وأربعمائة الف درهم وقد
القراريطى كتابة ابن ياقوت والزمام ودبوان الفرات فسفر حينئذ صاحبه محمد بن ياقوت
في الحجة وحمل الى سبها خمسة عشر الف دينار حتى عرف الراضي بالله أنهم لا يريدون
غير محمد بن ياقوت وأفق هذا الوجه بحجة على الفواد مائة الف وعشرين الف دينار .
ففاظ ابن مقلة لانه استدعي ابن رائق وهو بالباسيان لذلك ولم يمكنه تعيره فلما صار ابن
رائق بالمدائن أمره الراضى بالانحدار الى واسط وأضافها الى أعماله من البصرة
وغيرها . وكان ابن رائق برامهرمز عازماً على التوجه الى أصهان فكاتب بالاصعاد
فالتى ابن ياقوت في طياره وابن رائق في حديدية فسلم كل واحد منهما على صاحبه ايماء
من غير قيام . وتلقى ابن ياقوت الحجرية والساجية ودخل على الراضي فخلع عليه وقلده
الحجة وصار اليه الناس الي داره بالزاهر ولم يبق لاحد الا لابن مقلة ولعلي بن عيسى

٤٥٨) وكان القاهر قد اعترف بودية اودعها اياه من العين والورق والطيب فاستخرج كله منه . وسأل في أمر أبي العباس الخصبى فكتب له اماناً وقّع الراضى فيه بخطه وتسلمه الوزير أبو على وأنفذه في درج رُقعة منه بخطه الى الخصبى وخاطبه أجل مخاطبة وظهر الخصبى فقاده دواوين الضياع الخاصة والمستحدثة والعباسية والفراية والمقبوضة عن أم موسى ونذير وشفيح اللؤلؤى وضياع المخالفين وضياع البر وضياع الجدة والدة المقتدر وديوانى زمام المشرق والمغرب وأجرى عليه نفسه سوى أرزاق كتابه في هذه الدواوين ألف دينار في كل شهر وقاد الراضى بدرأ الخرشنى الشرطة بمدينة السلام .

ولما تقلد الراضى الخلافة وردت كتب أبى جعفر السكرخى وأبى يوسف كاتب السيدة بتخلصهما من الاهواز الى نواحي دُور الراسبى هارين من محمد بن رائق . وكان بنو البريدى يسترون في أنهار الاهواز نهر بسد نهر ووصل الخبر الى ابن رائق وهو بالباسيان ان القاهر خلع من الخلافة وتقلدها الراضى بالله وانه قد ندب للحجبة فرجع منكفئاً الى واسط ولم يدخل ^(٤٥٩) البصرة ورجع السكرخى الى البصرة ثم عاد الى غيلة بالاھواز فنظرَ وعمل الى ان ضمن ابن مقله بنى البريدى أعمال الاهواز

﴿ ذكر ابتداء أمر أبى الحسن على بن بويه الديلمى ﴾

كنا كتبنا فيما تقدم ان أبا الحسن على بن بويه لحق بمر داويج وهو في حدود طبرستان مخوذة وضمّ رجالا اليه فلما أنفذه الى الرى (وكان أخوه وشمكير بها) اتفق أن عامل الكرج طمع في مالها فانفذ على بن بويه ليتلافى أمر الكرج ومعه دون مائة رجل من أصحابه فأقام بها .

وتلقى اليه من الاطراف ديلم فصار في نحو ثلاثمائة رجل فانكر مرداويج امره وكتبه بالانصراف فتأخر ورؤسل فتعالل وكان قد استخرج من مال السكرج نحو خمسمائة ألف وفوقها في مدة يسيرة واستوحش مرداويج وهدده ففزع وأخذ مرداويج ووشمكير في تدير القبض عليه

وكان على بن بويه قد استخلف بحضرة وشمكير وهو بالرى عند خروجه أحمد حاجبه (وهو والد أبي اسحق الطبري الشاهد^(١)) في هذا الوقت فكتب اليه أحمد بما فيه مرداويج ووشمكير من الخوض في سيئه وكان مرداويج قد صار الى عند أخيه بالرى بهذا السبب ولتريب الجيوش اليه فخرج من السكرج الى اصبهان خائفاً^(٢) ليستأن الى المظفر بن ياقوت وكان عند المظفر بن ياقوت في الوقت سبعمائة رجل من الديلم ووجهم فناخسره والد الحسن الديلمي الذي كان ببغداد ونظر في الشرطة بها فلما قرب من اصبهان خرج اليه المظفر لئمنه ومعه نحو أربعة آلاف رجل فتخاذل أصحابه ووقع بين أصحابه من الديلم خلاف لان فناخسره كان له عدو من الديلم يضاره فتقاعد المولدون أيضاً وافترقت كلمتهم وانهمزم المظفر بن ياقوت الى فارس وبها أبوه ياقوت . واستأن الى على بن بويه نحو من أربعمائة رجل من الديلم فصارت عدته سبعمائة رجل وملك اصبهان وهو في ثلثمائة رجل . وبلغ الخبر مرداويج فسير أخاه وشمكير لطلبه في الوقت لما قرب من اصبهان رحل عنها على بن بويه وصار الى أرجان وكان قد تمهيباً لحصوله بين ياقوت وهو بفارس وبين ابنه محمد وهو برامرمن فصور عنده بالمهانة واضطراب الرأي والرجال فدخل أرجان واستوطنها وكتب

(١) هو أراهم بن احمد بن محمد كذا في كتاب الوزراء ص ٦٣

ياقوت واستخرج من مال أرجان خراجاً نحو ألف درهم ووصل مع ذلك الى ودائع ونظم أمره للمسير الى كرمان وبها ما كان بن كاكي الديلمي يستأمن اليه . فلم يجبه ياقوت عن كتابه ولم يقبله ^(٢١١) فكتبه علي بن بويه وخاطبه بالامارة والتعبد وعرفه أنه يسئله احد أمرين اما أن يقبله أو يأذن له في المصير الى باب السلطان فلما لم يقبله ياقوت وسار اليه مع ابنه المظفر ايجاربه سار علي بن بويه الى النوبندجان وقدّر أن تكون الحرب بها وقدّم كتبه اليه وطلب منه الامان واستغفاه من الحرب فخره ياقوت وخشي أن يفتاله وكان قيل له ان علي بن بويه يريد الخيلة عليه ليحصل بفارس ويخدعه عنها . وكان علي بن بويه قد حصل أيام مقامه بكازرون وبلد سابور وذلك عند خروجه من أرجان نحو خمسمائة ألف دينار مع كنوز كثيرة وجدها فقويت شوكته وزاد رجاله فلما صار الى النوبندجان قام بأمره أبو طالب زيد بن علي ونكفل بنفقته فلزمه عليه في كل يوم خمسمائة دينار وأقام عنده مدة فلما خرج اليه ياقوت تهيبه هيبه شديدة . وذلك أن جيش ياقوت كانوا سبعة عشر ألف رجل من جميع الأصناف ساجية وحجرية والرجالة المصافية وغيرهم من الديلم وأصناف المسكر وعلي بن بويه في ثمانمائة رجل فسأله أن يفرج له عن الطريق لينصرف عنه ويجتاز الى حيث يجتاز فتمه ^(٢١٢) ياقوت وطمع فيه لقلّة عدده ولوفور ما وصل اليه من المال . فلم يثبت له علي بن بويه وسار الى البيضاء فتمعه ياقوت وواقمه علي باب اصطخر يومين فكانت لياقوت . فاشتد طمع ياقوت فيه وزاد تهيب علي بن بويه وحق عليه المسئلة في الافراج له لينصرف عنه فامتنع عليه فلما كان يوم الخميس لاثني عشرة ليلة بقيت من جمادى الآخرة سنة ٣٢٢ واقعه مستقتلاً

فحدثني من شهد الواقعة من الديلم أنه ترجل ستة نفر من الديلم وصفوا
 تراسهم وتقدموا زحفاً واستأخر من واجههم من أصحاب ياقوت فاشتلموا
 وتقدموا وحمل أبو الحسين أحمد بن بويه في نحو ثلاثين رجلاً فانهزم ياقوت
 وجميع من معه وذلك وقت الظهر من ذلك اليوم وانصرف الى شيراز .
 فقدر على بن بويه ان انصرافه مكيدة منه لاهزيمة فتوقف في موضعه ولم
 يتبعه الى وقت العصر فلما صبح عنده انها هزيمة سار الى شيراز فنزل أول
 منزل قرية يقال لها الزرقان على ستة فراسخ من شيراز وبكر منها يوم السبت
 فنزل قرية يقال لها الدينكان وعنده أبه سحارب عن البلد ويدفع عنه لان
 الجيش الذي انهزم عنه كانوا قد انصرفوا^(٤٦٣) عنه . وفورين لم يحاربوه ولا
 وقفوا بين يديه . فنزل على فرسخ من شيراز في مضاربه وبلغه ان ياقوتاً
 وعلى بن خلف بن طناب قد خرجا عن شيراز والبلد شاغرا خال فوجه
 بجماعة من الديلم واخلاط من الجند الى شيراز للمقام بها وضبطها فبادر اليهم
 العامة بشيراز مع جماعة من الرجالة السودان ومماليك للثناء . وكان الديلم
 قد تفرقوا في الاسواق فقتلوا منهم نحو سبعين رجلاً فبلغ على بن بويه ذلك
 ووجه بأخيه أبي الحسين أحمد وكان سنه اذ ذلك تسع عشرة سنة وهو أمرد
 وهو حينئذ صحيح اليدين وأنفذ معه ثمانين رجلاً من الديلم فقتل من السودان نحو
 ألف رجل ونادى في البلد الا يقيم فيه أحد من أصحاب ياقوت ولا من
 الجند وان من وجد بعد النداء فقد اباح دمه وماله فلم يبق في البلد أحد منهم .
 ودخل على بن بويه شيراز واتفقت له بها ضروب من الاتفاقات عجبية كانت
 سبباً لثبات ملكه . فمنها ان أصحابه اجتمعوا وطالبوه بالمال ونظر فاذا
 القدر الذي معه لا يرضيهم وأشرف أمره على الانحلال فاشتغل قلبه وانغم

نما شديداً. فبينما^(٤٦٤) هو مفكرٌ قد استلقى على ظهره في مجلس ياقوت من داره وقد خلا فيه لفكرة والتدبير اذ رأى حية قد خرجت من موضع من سقف ذلك المجلس ودخلت موضعاً آخر منه وخاف ان تسقط عليه وهو نائم فدعا بالمرّاشين وأمرهم بإحضار سلم وإخراج تلك الحية فعملوا. ولما صعدوا وبحوثوا عنها وجدوا ذلك السقف يفضى الى غرفة بين سقطين فعرّفوه ذلك فأمرهم بفتحها ففتحت ووجد فيها عدة صناديق فيها من المال والصابغات خمسمائة ألف دينار فاستوى جالساً وحمل الى بين يديه ذلك المال فسرّ به وأتقنه في رجاله وثبت أمره بعد ان أشفى على الانحلال

وحكى أبو أحمد الفضل بن عبد الرحمن الشيرازي ان علي بن بويه أراد قطع ثياب وسأل عن خياط حاذق فوُصف له خياط لياقوت فأمر بإحضاره وكان أطروشياً ووقع له انه قد سعى به اليه في وديعة كانت لياقوت وانه طلبه بهذا السبب فلما خاطبته حلف انه ليس عنده الا اثنا عشر صندوقاً لا يدري ما فيها. فعجب علي بن بويه من جوابه ووجهه معه بمن حملها فوجد فيها أمراً عظيماً من المال والثياب.

والذي كان يكتب لعلي بن بويه في ذلك الوقت رجلٌ نصراني^(٤٦٥) من أهل الري يعرف بأبي سعد اسراييل بن موسى ثم قتله بعد مدة بسبب سفردله خبيراً واستكتب مكانه أبا العباس أحمد بن محمد القمي المعروف بالحنّاط. وسفر الامير أبو الحسن علي بن بويه بعد تمكنه من البلد في ان يقاطع السلطان عنه ويتقلده من قبل الراضي فأجيب الى ذلك وقنع منه بما بذل وهو في كل سنة بعد جميع المؤن والنفقات الراتبية والحداثة ثمانية آلاف الف درهم خالصة للحمل. وكتب الى الوزير أبي علي ابن مقله يحلف له

باغظًا الايمان على موالاة الوزير أبي علي ابن متلة وابنه أبي الحسين ومعاصدهما وما يقال في هذا المعنى وأكده . فأنفذ اليه الوزير أبو علي بالخلع واللاواء في شوال سنة ٣٢٢ ورسم للرسول وهو أبو عيسى يحيى بن ابراهيم المالكي الكاتب الأيسم اللاواء والخلع الأبعد ان يتسلم المال ووقف عليه . فلما قرب المالكي من البلد تلقاهُ علي بن بويه علي بعد وسار معه الى ظاهر شيراز وطالبه بأن يسلم اليه اللاواء والخلع فمرفه مارسُم له وانه لا يمكنه من ذلك الأبعد تسلّم المال الذي ووقف عليه فغاشنهُ علي بن بويه وازهمهُ حتى سلم اليه الخلع ولبسها ودخل بها الى شيراز وبين يديه اللاواء وأقام المالكي مدة يطالب ^(٤٦٦) بالمسال فلم يدفع اليه شيئاً بته وحصل على المواعيد والمطل والتوقف ثم اعتلّ المالكي ومات بشيراز وحمل تابوته الى بغداد في سنة ٢٣ واتفق لعلي بن بويه وجوه الذخائر والودائع ووزير [ه] أبو سعد النصراني فضمن له بقايا مال السنة أبو الفضل العباس بن فسانجس وابن مرداس وأبو طالب زيد بن علي وغيرهم من وجوه البلد بأربعة آلاف الف درهم واستخرجت له الذخائر وافتتحت له كنوز وودائع عمرو بن الليث ويعقوب بن الليث ^(١) وياقوت وابنه وعلي بن خلف ورجال السلطان وكثرت أموال علي بن بويه وعمرت خزائنه واستأن اليه رجال ما كان بن كافي من كرمان وكثر جمعه واستفحل أمره . واتهى خبره الى مرداويج فقامت قيامته ووافي أصبهان وبها وشمكبير أخوه لانه لما خلع القاهر من الخلافة وتأخر محمد بن ياقوت عنها وبقيت سبعة عشر يوماً خالية أعاد مرداويج

(١) ها من آل الصفار مات يعقوب سنة ٢٦٥ وخلفه أخوه عمر وأسره اسمعيل بن أحمد الساماني سنة ٢٨٧ وحبس بغداد ومات بالحبس سنة ٢٨٩ (طبري ٣ : ١٩٣١ و٢٢٠٨)

أخاه إليها فلما استقر بها وورد مرداويج لتدبير علي بن بويه عند استعصائه عليه رد أخاه وشمكير إلى الرى بخلافته عليها. وأنفذ شيرج^(١) بن ليلى أسفسلاره مع حاجبه الشابقى ومعهما الفان وأربمائة رجل من الجبل والديلم ووجوه القواد مثل بكران واسماعيل الجبلى^(٤٦٧) إلى الأهواز وكان غرضه أن يملكها فيأخذ الطريق على علي بن بويه ويحجز بينه وبين السلطان حتى إذا قصده بعد ملكه الأهواز لم يكن له منفذ إلا إلى تخزم كرمان والتيز ومكران وأرض خراسان

ولما نزلت عساكر الجبل ائذج خاف ياقوت أن يحصل بينهم وبين علي بن بويه فوافى الأهواز ومعه ابنه وقلده السلطان أعمال الحرب والمعاون بها. وارتسم أبو عبد الله أحمد بن محمد البريدى بكتابة ياقوت مصافة إلى ما إليه من أعمال الخراج والضياع بالأهواز وصار أخوه أبو الحسين يخلف أخاه وياقوتاً بالحضرة. وحصل رجال مرداويج برامهرمز في غرة شوال من سنة ٣٢٢ وصلوا إليه بها وخطبوا للمرداويج وساروا إلى الأهواز فمسكروا ياقوت بقنطرة أربق وقطعها والماء الذى تحت هذه القنطرة حاد الجرية. فأقام رجال مرداويج بازاء ياقوت أربعين يوماً لا يمكنهم العبور إليه وسار ياقوت إلى بغداد على طريق دور الراسبي وسار علي بن خلف بن طناب في البحر من ساحل مهربان إلى البصرة. ورحل جيش مرداويج عن قنطرة أربق وضمن لهم طائفة من العيارين أن يعبروا بهم نحو السرطان بمسكروا مكرم حتى يصير الطريق بينهم وبين الأهواز جديداً فعدلوا إليها. واجتمع البريدى^(٤٦٨) وياقوت فتشاوروا وقرّر الرأى على إنقاذ مونس غلام ياقوت

في أربعة آلاف رجل الى عسكر مكرم لدفعهم عن عبور المسرقان وكانا حسبنا ان القوم بعد منزلة أربعين يوماً قد ضجروا وانصرفوا وانهم لا يلبثون بمسكر مكرم الا يومين أو ثلاثة فلما حصلوا بها عملوا أطوافاً من خشب وشاشا من قصب وعبر منهم خمسون رجلاً عليها فانهزم ونس لوجهه وعاد الى مولاه فاخبره الخبر . وكان قد ورد اليه مدد من بغداد وخيل عظيمة فرحل لوقته من قنطرة أربق بعد اجتماع الجبل اليه بيومين وصاروا بأجمعهم الى قرية الريح وهم بالحقبة قد حصلوا من أمرهم على الريح . وصار ياقوت ومن تبعه وهم عدة وافرة كثيرة الى باذاورد ومنها الى واسط فافرج له محمد بن رائق عن غريبها فنهله بمسكوه . وعرف على بن بويه حصول عسكر مرداويج بالاهواز وشرح ماجري وتملق اسكاتب مرداويج واستلحه وأقام الخطبة وواقفه على مال وأتخذ اليه رهينة فسكن مرداويج وقلد على بن بويه أرجان بعد انصراف ياقوت وعلى بن خاف عنها ابراهيم بن كاسك .

واستقرت كتابة ياقوت لابن عبد الله البريدي^(٦٦) فورد عليه الخبر وهو بالبصرة في بستان المؤمماً يريد المسير في طياره الى واسط بقتل مرداويج في الحمام باصهان فاتخذ للوقت أبا عبد الله بن جني الجرجرائي الى الاهواز بخلافه عليها وقال له : اقصد ظاهر البلد بل اقم على فرسخ منه فاذا صح عندك خروج الجبل والديلم فادخله واثبت عند دخولك الفرسان والرجالة فاني أتخذ من واسط أبا الفتح ابن أبي طاهر وأبا أحمد الجستانی في الفرجل لضبط البلد وكور الاهواز . ثم وافى أبو علي غلام جوذاب كاتب البريدي في طريق الماء وترتب ابن أبي طاهر بالاهواز وأبو أحمد الجستانی بمسكر مكرم . ووافى ابراهيم بن كاسك من أرجان الى رامهرمز طمعا في الاهواز

لما خلت فكتابه على بن بويه بالتوقف والاييرحها حتى يمدده بالجيش فمن قبل ورود الجيش عليه من فارس ما وافى ياقوت الى عسكر مكرم على طريق السوس فلما بلغ ابراهيم بن كاسك خبره رحل من رامهرمز الى أرجان . وكانت مع ياقوت قطعة من الديلم والأتراك والخراسانية فظن أنهم يشنون وأنه مستظهر بهم ووافاه أبو عبد الله البريدى والتقى بعسكر مكرم وانفق فيه وفي رجاله ثمانمائة الف دينار على يد ابن بلوى وابن سريج المنفيين وسيرهم الى أرجان^(٧٠) ووافاه على بن بويه وحاربه بها فانهزم ياقوت هزيمة ثانية لم يفلح بعدها ولا شد منها حزاما ولم ينفعه عدد العجم والديلم ولا عجب من أمر الله . وتبعه على بن بويه الى رامهرمز وخيف على الاهواز منه فراسله أبو عبد الله البريدى فى الصلح فاستجاب وكاتب الوزير أبا على ابن مقلة فيما قرره من الصلح فمرضه على الراضى بالله فامضاه . فانصرف على بن بويه الى شيراز وعقدت فارس على على بن بويه بما ذكرناه وتقد اليه أبو عيسى المالكي باللواء والمهد وكان من أمره ما قدمت ذكره

﴿ وقتل أبو الحسن على بن بويه أبا سمة اسراييل كاتبه ﴾

﴿ ذكر السبب فى ذلك ﴾

كان السبب فى ذلك ان أبا سعد كان مكينا عند على بن بويه يتبرك به ويكرمه جدا وكان يقود الجيش وله غلمان أتراك ولبس القباء والسيف والمنطقة وكان قد حارب فى وقت ياقوت انهزمه . فكان أبو العباس الخنّاط القمى يضرب عليه دائما ويجهد فى افساد رأى صاحبه فيه فلا يقبل منه وينهاه عن ذكره فلا ينتهى الى ان قال يوما وقد أكره عليه فى الاغراء به : يا هذا ان هذا الرجل صحنى وحالى صغيرة وقد بلغت ما ترى ولست

أدري هل ^(٧١) ما وصات اليه بدولته أم بدولتي وليس الى تغيير أمره طريق
فاياك أن تعاودني فيه . فما أغني ذلك منه ولا انتهى عن الواقعة فيه وثله .
وكان بين أبي سعد هذا وبين حاجب لعلي بن بويه يقال له خطاخ
(واليه مع الحجة رياسة الجيش) عداوة فاتفق ان دعي أبو سعد دعوة
عظيمة دعا فيها علي بن بويه والقواد وأتفق فيها في الخلع والخلان ما له قدر
كثير ودعا خطاخ فلم يستجب الى المصير اليه واجتهد به فلم يكن له فيه حيلة
وأصبح أبو سعد من غد يوم الدعوة فأقام على أمره ودعا من يانس به . واتبه
خطاخ من نومه وهو معتاض يزعم أنه لا بد له من أن يركب الى أبي سعد
فيقتله لانه رأى في نومه أبا سعد يريد قتله فاجتهد به خواصه في أن يؤخّر
ذلك فامتنع وحمل في خفه دشنيا وركب . وقيل لابي سعد ان خطاخ قد
ركب علي ان يجيئه فانكر ذلك لانه كان دعاه فامتنع فلم يعرف لحيثه اليه بغير
استدعاء وجهاً فاستعد ليستظهر وقال لغلماناه : تأهبوا بالطبرزينات وكونوا
مستترين في المجالس حوله فان أنكر من خطاخ أمرأ صاح بهم فخرجوا
ووضعوا عليه . وحضر خطاخ فتلّاه أبو سعد وجاء حتى جلس ^(٧٢) وأخذ
يتجنى ويُعربد الى ان ضرب يده الى خفه وأخرج الدشي فصاح أبو سعد
بالغلمان فخرجوا بالدبايس والطبرزينات ووضعوا على خطاخ ووقع في رأسه
دبوس فدوّخه وسقط وقدّر انه مات وحمل الى منزله فماش يومين ومات .
فبادر أبو العباس الخنّاط الى الامير في الوقت فوجده نائماً فقال للغلمان :
انبهوه . فلم يجسروا فصاح وجلب الى ان أنبهه ودخل اليه وقال له : ان أبا
سعد قتل حاجبك خطاخ . فلم يصدقه واتهره فقال : وجه وانظر . فورد
عليه الخبر بصدقه فاستعظم ذلك ووجم ساعة . ودخل أبو سعد فلم يظهر له

انه أنكر شيئاً ولا انه استوحش وسأله عن السبب فيما فعله فمرّ به الصورة
واستشهد من حضر فاستصوب ما فعله . وخاف أبو سعد ووجد أبو العباس
الحناط فرصته وأقبل يقول : هو ذا ياخذ البيعة على القواد وهو خارج عليك
لا محالة . فوجه الامير الى أبي سعد فأنسه غاية التأنيس وحلف له ايمانا
مؤكدّة على ثقته به وانه لا يلحقه سوء من جهته . واتفق ان أخرج أبو سعد
صناديقه من البيوت الى صحن داره ليسترها استظهارا وخلصا بموسى فياذه
يشاوره فمضى الحناط الى الامير على بن بويه^(٤٧٣) فقال له : قد استخلف
أبو سعد قوادك وآخر من استخلفه موسى فياذه وها هو قد أخرج
صناديقه وهو خارج الساعة . فوجه الامير بمن عرف خبره فرأى الرسول
الصناديق وموسى فياذه خارجاً من عنده فعاد اليه بالخبر فلم يشكّ الامير
حينئذ في صيحة قول الحنّاط . فقبض عليه وعلى جميع ماله من سائر الاصناف
واعتمقه . وكان في الاعتقال الى ان ورد بعض قواد الأتراك من بعض أعمال
فارس فواطه الحنّاط على الدخول مع أصحابه وهم خمسون رجلاً مخرقي
الثياب مسودّي الوجوه يضجّون بما جرى على خطنخ من أبي سعد
ويتهددون ان لم يقتل أبو سعد فعمل القائد ذلك ودخل والامير على شرب
فامر بقتل أبي سعد ثم وقعت الندامة عند الصحو وبعد فوت الامر . واستكتب
الامير بعده أبا العباس الحنّاط وبقى معه الى ان مات الامير على بن بويه .
ونمود الى ذكر الاحوال الجارية بمدينة السلام . لما حصل محمد بن
ياقوت بالحضرة وحصلت له الحجة ورياسة الجيش أدخل يده في تدبير
أعمال الخراج والضيايع ونظر فيما ينظر فيه الوزراء وطالب أصحاب الدواوين
بحضور مجلسه والآي قبلاوا توقيماً بولاية^(٤٧٤) ولا صرف ولا غير ذلك من

سائر الاحوال الابد ان يوقع فيه بخطه . وتجلد أبو علي واحتمل ذلك والزم نفسه المصير اليه فاذا صار اليه دفعتين صار هو اليه دفعة واحدة . فكان أبو علي كالمعتاد لا يعمل شيأ ملازماً لمنزله ويجيئه أبو اسحق القراريطي كاتب محمد ابن ياقوت فيطالعه بما يجري وما يعمل^(١)

وفي هذه السنة قتل هرون بن غريب الخال

(ذكر السبب في قتله)

كان سبب ذلك انه لما بلغ هرون بن غريب تقليد الرازي الخلافة وكان مقبياً بالدينور وهي قصبة أعمال ماه الكوفة وهو متقلد أعمال المعاون بها وبما سبذان ومير جاقذق وحلوان وتدبر أعمال الخراج والضياح بها وهي النواحي التي كانت بقيت في يد السلطان من نواحي المشرق بعد الذي غلب عليه مرداويج) رأى انه أحق بالدولة من كل أحد فكتب جميع القواد بالخضرة وانه ان صار الى الحضرة وتقلد رياسة الجيش وتدبير الامور أطلق لهم أرزاقهم على التمام ولم يؤخر عنهم شيأ منها . وسار الى بنسداد حتى وافى خاتمين فملظ ذلك على الوزير أبي علي ابن مقلة وعلى محمد ابن ياقوت وعلى الحجرية والساجية والمونسية وخاطبوا^(٧٥) باجمعهم فقال الرازي : أنا كاره له فامنعوه من دخول الحضرة وحاربه ان أحوج

(١) وقال فيه ابو بكر الصولى في كتابه الاوراق : ونزق الامر بين محمد بن ياقوت ومحمد بن علي بن مقلة واستبد ابن ياقوت بالامر دونه ولم يمض امرا الا بتوقيعه ونظر في الاموال ورمى باكثر امره الى كاتبه محمد بن أحمد القراريطي الى أن أظهر الوزير اطباق دوانه وترك النظر فى شئ البتة . واذا اضطر ان يوقع فى أعمال أو ينظر فى أمر مال عرضت توقيعه على ابن ياقوت فما أراد امضاه ورضيه وقع فيه بامضائه وما لم يوقع فيه قبطل ولم يلتفت الى توقيع غيره . فما زال الوزير يعمل فى أمره حتى قبض عليه وأنا أذكر ذلك فى حوادث السنين ان شاء الله

الى ذلك^(١)

فلما كان يوم السبت لسبع خلون من جمادى الآخرة استحضر أبو بكر ابن ياقوت أبا جعفر بن شيرزاد وأوصله الى الراضى بالله حتى حملهُ رسالة الى هرون بن غريب بأن يرجع الى الدينور وكتب معه كتابا فنفذ من وقته ووجد هرون قد صار الى جسر النهروان وأدى الرسالة وأوصل الكتاب فاجاب هرون بأنه قد انضم اليه من الرجال من لا يكفيهم مالٌ عمّله وعاد أبو جعفر بالجواب وأداه الى الراضى بالله بحضرة الوزير أبي علي والحاجب ابن بكر محمد بن ياقوت . فبدلوا له ان يقلدوه أعمال طربق خراسان كلها ويكون مألها مصروفا اليه زائدا على ما يأخذه وقال الراضى بالله : سبيله ان

(١) وفي الاوراق لابن بكر الصولى : وما كان يصافي النية له لان الراضى بالله كان فى حجر مونس المظفر وكان العباس بن المقتدر فى حجر الحال ثم فى حجر ابنه هرون بعده فكان يتهمه بايثاره عليه ولأنه أيضا كان منحرفا عن جدته شغب أيام حياة أبيه . ثم رأيت من ذكره لها فى خلافته وتحننه عليها ما كنت أسمع ضده منه فى أيام امارته وكذلك ناد منه كل تشعيت كان ربما نقت به فى أبيه مدحا وتقرىضا ووصف محاسن . واني لاذكر يوما فى امارته وهو يقرأ على شياً من شعر بشار وبين يديه كتب لغة وكتب أخبار اذ جاء خدم من خدم جدته السيدة فاخذوا جميع ما بين أيدينا من الكتب فحمله فى مندبل أيضا كان معهم وما كلونا بشىء ومضوا . فرأيتهم قد وجم لذلك واغتناظ فسكنت منه وقت له « ليس ينبغي ان ينظر فى مثلها فاحبوا ان يتحنوا ذلك » وقد سرني ذلك ليروا كل جميل منه . ومضت ساعتين أو نحو ذلك ثم ردوا الكتب بجأها فقال لهم الراضى : قولوا لمن أمركم بهذا « قد رأيت هذه الكتب وأعاها فى حديث وفقه وشعر ولاة وأخبار وكتب العلماء ومن كمله الله بالنظر فى مثلها وينفعه بها وليست من كتبكم التى تبالغون فيها مثل عجائب البحر وحديث سندباد والسنور والفار . وخفت ان يؤدى الخادم قوله فيقال « من كان عنده » فيذكروني فيأخفني من ذلك ما أكره (الى مالى عندهم بما سأذكره والسبب فيه فى موضعه من أخباره ان شاء الله) فعمت الى الخدم فسألهم ان لا يبعدوا قوله فقالوا : والله ما نحفظه فكيف نبيده !

يقتصر على بعض من معه من الرجال . فنفذ أبو جعفر ومعه أبو اسحق القراريطي بهذا الجواب فلما اذيا اليه الرسالة امتنع وقال : ان الرجال لا يقنعون بهذه الزيادة . ثم قال : ومن جعل ابن ياقوت أحق بالحجة والرياسة مني ؟ الناس يعلمون انه كان في آخر أيام المقتدر يجلس بين يدي ويمثل أمرى ومن جملة أخص بالخليفة مني وأنا نسيب أمير المؤمنين وقريبه وابن ياقوت ابن غلام من غلمانه ؟^(٤٧٦) فقال القراريطي : لو كنت تُراعى ما بينك وبينه من القرابة لما عصيته . فقال : لولا انك رسول لأوقمت بك قم فانصرف . ووضع هرون يده في الاستخراج فاستخرج أموال طارق خراسان وبض على عمال السلطان وجبي المال بعسف وخبطٍ وظلم وتهور وكان الوقت قريبا من الافتتاح . فلما اشتدت شوكتهُ شخص محمد بن ياقوت من بغداد في سائر الجيوش بالحضرة ونزل في المضارب بنهرين واستظهر بانفاذ أبي جعفر محمد بن شيرزاد دفعةً ثانية برسالة جميلة ووعده ان يوافقه على عدة الرجال الذين يتقرر الامر معه على كونهم في جملة وينظر في جرائدهم وأرزاقهم لسنة خراجية فان وفي مال أعماله بماله وماله رجع الى الدينور والأ سبب له بالباقي على أعمال طساسيج النهروانات ونفذ اليه هذه الرسالة يوم الاثنين . وقد وقعت طلائع عسكر هرون على طلائع عسكر محمد بن ياقوت وأصحاب هرون هم المستظرون وكثير مضى الجند من عسكر محمد ابن ياقوت الى هرون بن غريب مستأمنة اليه فبين أبو جعفر من هرون انه أنهم بالليل الى محمد بن ياقوت وابن مقله فلما رأى منه ذلك استأذنه في الانصراف بالجواب فقال : انى أخاف عليك^(٤٧٧) منه ان يعتملك وانما بينت وبين الوقمة وانكشف الامر بيننا ليلة واحدة

فلما كان في يوم الثلاثاء لست بقين من جمادى الآخرة تراخف
العسكران وكان المبدأ من أصحاب هرون واشتد القتال واستظهر أصحاب
هرون لان عددهم أضعاف عدد ابن ياقوت وانهزم أكثر أصحاب ابن ياقوت
وقطعة من الغلمان الحجرية ونهب أصحاب هرون أكثر سواد ابن ياقوت
ونكسوهم عن دوابهم وأخذوا فيهم الجراحات وقتلوا منهم عدة فركب
حينئذ محمد بن ياقوت وسار حتى عبر قنطرة نهريين . ولم تزل الحرب غليظة
الى ان قارب انتصاف النهار وركب هرون بن غريب مبادرا وسار منفردا عن
أصحابه على شاطئ نهريين يريد قنطرتة لما بلغه ان ابن ياقوت قد عبر القنطرة
وقدر انه يقتله أو يأسره فتمطر به فرسه فسقط منه في ساقيه فلحقه يمن
غلامه فضربه حتى أثنى بالطبرزيات ثم سل سيفه ليذبحه فقال له هرون:
يا عبد السوء أنت تفعل هذا وتتولى بيدك قتلى اى شئ أذنت به اليك؟
فقال له : نعم أنا أفعل بك هذا . وحز رأسه ورفعه وكبر فبتدد رجال
هرون ودخل بعضهم من طرق آخر الى بغداد ونهب سواد هرون وأصحابه
وأسر قوم^(٤٧٨) وسار محمد بن ياقوت الى موضع جثة هرون فامر بحملها
الى مضربه فحملت وأمر بتكفينه ودفنه وأنفذ بمن يحفظ دار هرون من
النهب ودخل بغداد وبين يديه رأس هرون وعدة من قواده فأمر الراضي
بنصب الرؤس على باب العامة^(١) وخلع على ابن ياقوت وطوق وسور

﴿ ودخلت سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة ﴾

وفيهما قلد الراضى ابنه الامير أبا جعفر وأبا الفضل المشرق والمغرب

(١) وفي الاوراق : نجى برأسه الى الراضى فآظهر سرورا بذلك وسلمه الى أهله

فدفن بقرب قبر أبيه في قصر عيسى بن علي في السكرخ في الجانب الغربي

واستكتب لهما أبا الحسين علي بن أبي علي بن مقله وخلع على أبي الحسين لذلك يوم الاثنين خمس خلون من المحرم واستخلف أبو الحسين على كتابتهما أبا الحسن سعيد بن عمرو بن سنجلا وكتبت به الكتب^(١)

وفيها ورد الخبرُ بنسداد بن غلمان مرداويج بن زيار الجيلي قتلوه في الحمام باصهبان . فتبيح محمد بن ياقوت وزعم أن التدبير في ذلك كان له وأنه كاتب غلاماً كان له واستأمن إلى مرداويج بضمة عشر كتاباً مع فيوج ذكرهم وسماهم من حيث لا يعلم أحد وأظهر كتباً من الغلام إليه في هذا المعنى وأنشأ كتباً قرىء بعضها في المسجد الجامع بهذا الخبر والشرح وكتب إلى أصحاب الأطراف وأعلمهم^(٢) . أن التدبير كان له وكل ذلك كذب فإنا سمعنا من شرح الصورة ما اقتضاه الأمر من أوله إلى آخره ما نعلم أنه لم يكن من تدبير بشري

﴿ ذكر السبب في قتل مرداويج ﴾

﴿ قال الاستاذ أبو علي أحمد بن محمد مسكويه أدام الله نعمته ﴾

حدثني الاستاذ الرئيس حقا أبو الفضل ابن السيد رحمه الله أنه لما حضرت ليلة الوقود التي تعرف بالسندق^(١) كان يقدم مرداويج قبل ذلك بمدة طويلة أن تجتمع له الاحطاب من الجبال والنواحي البعيدة وان ينقل له في الوادي المعروف بزربن روذ وما قرب من الفياض والمحتطب فكان يجمع ذلك من كل وجه . وأمر بجمع النفط والنفاطين والزراقات ومن يحسن معالجتها واللعب بها وتقدم بأعداد الشموع العظام المحلّسة ولم يبق جبل مشرف على جربين

(١) وقال فيه أيضا أبو بكر الصولي: ما رأيت أحدا قط ملك من حسن رأي

صاحبه ما ملك ابن سنكلا من الراضي (٢) فمرب وهو بالفارسية (سده)

اصبهان ولا تلّ ظاهر الاعيت عليه الاحطاب والشوك وعمل على مسافة بعيدة من مجلسه بحيث لا يمكن أن يتأذى بالوقود كهيئة تصور عظيمة من الأجداع وضيت بالحديد الكثير حتى تماسكت . وحشيت بالشوك والقصب وصيدت له الغربان والجدأ وعلق^(٤٨٠) بمناقيرها وأرجلها الجوز المحشو مشافة ونظا . وعمل بمجلسه الخاص تماثيل من الشمع وأساطين عظام منه لم ير مثلها ليكون الوقود في ساعة واحدة على الجبال ورؤس اليفاعات وفي الصحراء وفي الجبال على الطير التي تطلق . ثم عمل له سماطاً عظيم في الصحراء التي تبرز اليها من داره وجمع فيه من الحيوانات والبقر والنم ألوف كثيرة وزين واحتشد له بما لم تجر العادة بمثله . فلما فرغ من جميع ذلك وضربت مضاربه قريبا من السماط وحضر الوقت الذي ينبغي أن يجلس فيه مع القوم للطعام ثم لأشرب خراج من منزله وطاف على سماطه وعلى الآلات التي ذكرتها للوقود فاستحقرها كلها واستصغر شأنها (قال) وذلك لاجل سعة الصحراء ولان البصر اذا امتد في فضاء واسع ثم انقلب عنه الى هذه الاشياء المصنوعة استحقرها وان كانت عظيمة . فاغتاط وتداخله من النخوة والجبرية ما سكت ممة ولم يتكلم بحرف ودخل الى خركاه في خيمة عظيمة واضطجع ثم حوّل وجهه الى خلاف الباب والتفّ بكسائه لثلا يكلمه أحد . واجتمع الاسراء والسكبار والقواد وسائر الجند والنظارة ولم يجسر على خطابه أحد ولا علي^(٤٨١) تحريكه وأبطأ على الناس خروجه حتى فات الوقت . وأخذ الناس في الارجاف به فتحدثوا سرا وهمساً وخيفت الفتنة فحينئذ مشى العميد حول الخركاه ودمدم بكلامه المقتضى للجواب فلم يتكلم بحرف ولم يزل يدارى في الكلام ويدعوا له الى ان اضطره الى الجلوس ثم دخل اليه فقال :

أيها الأمير ما هذا الكسل في وقت النشاط وحضور الاولياء وفرح الصديق وانخزال العدو؟ فقال: يا أبا عبد الله وأي نشاط يحضرنى مع الاستخفاف والاستهانة وقصور الامر! والله لقد افتضحت فضيحة لا يفسها عنى شيء أبدا. قال العميد: ودهشت ساعة ثم قلت: أيها الأمير وما ذلك؟ فقال: أما ترى زيارة ما أمرت به من الاستكثار منه وتلته وتوأتحت من الطعام والممياط ثم من جميع آلات الوقود والاشياء المتصلة بها. فقلت: والله أيها الأمير لقد عمل من هذه الاشياء ما لم يسمع بمثله فضلا عن أن يرى فقم الى مجلس أنسك وعاود النظر. فأبى ولج الى ان قلت: فان الاعداء يرجفون بكيت وكيت فاتق الله اركب وطف طوفة لتزول الارجيف ثم اعمل ما بدا لك فاننا سنعتذر عنك. فزاده ما حكيته له من ^(١٨٢) اراجيف الناس به غيظا وحنقا ثم قام فركب كارها متحاملا وطاف مغضبا مفتظا بقدر ما رآه الناس وانصرف الى موضعه ولزم حالته الاولى. وجمع الناس الذين دُعوا على خبطه فابى أكثرهم وانصرف من كان حاضرآ وقالوا: لا نأمن الا ياأس الأمير.

وبقي في معسكره ثلاثا لا يظهر ولا يرى الا انه يعلم انه حاصل في قصر أبي علي ابن رستم. فلما كان اليوم الثالث تقدم باسراج الدواب ليعود من جرين الى داره وهي التي كانت لابى علي ابن رستم بالمدينة ولها باب الى الصحراء وباب الى المدينة فأسرج الغلمان واجتمعوا بالباب وذلك بعد الظهر فبعس نعسة ونام فأبطأ ودخل وقت العصر وانفق ان شغبت دواب الغلمان وارتفعت أصواتها وأصوات بن يزجرها ولم يمكن أن يفرق بينها لاذحامها بالباب ولأن أكثرها بأيدي غلمان الغلمان ينتظرون ركوب الأمير

فركب الغلمان بركوبه . فاتبه مرداويج مذعورا لما كان في نفسه من اقدام الناس عليه بالاراجيف وسأل من يليه عن السبب فلم يعرفوا صورة الامر فقام بنفسه واطلع على الدواب والشاكرية واذا هم بأسرهم يصيحون لزجر الدواب والدواب قد سقط بعضها على بعض ولها^(٤٨٣) أصوات هائلة منكرة فارتاع ساعة حتى عرف حقيقة الامر ثم سكن فسأل عن أصحاب الدواب فقيل « هم الغلمان الاتراك » فأمر أن تحط السروج عن ظهور الدواب وتُجمل على ظهور الغلمان مع جميع آلتها ويدفع الدواب بأرسانها اليهم ليقودوها بانفسهم الى الاصطبلات ففعلوا ذلك وكانت صورة قبيحة يتطير من مثلها ويتشأم بها . ثم ركب هو بنفسه مع خاصته وهو يتوعد الغلمان حتى صار الى منزله قرب العشاء وكانت طشة من مطرة بلته فلما دخل داره كانت كالمخالية ليس فيها الا الصبيان الاصاغر وخادم اسود كان أستاذ أولئك الغلمان فدخل الحمام يغير ثيابه . وقد كان قبل ذلك بطش بغلمان أتراك كبار فخذوه ولكن لم يكونوا يجدون أعوانا فلما فعل بالجماعة ما نمل اغتتموا الصورة وانتهزوا الفرصة وقال بعضهم لبعض : ما وجه صبرنا على هذا الشيطان . فاتفقوا على التمسك به^(١) ولما دخل الحمام سألوا الغلام الذي يلي

(١) وفي الاوراق : وكان السبب في قتل مرداويج أنه جعل عسكريه صنفين صنف منهم جيل ودبيل وهم خواصه وأهل بلده والذين فتح بهم الري ونواحيها ومنهم صنف الاتراك وأهل خراسان . ثم استخص قرأ من الاتراك فوجد الدبيل من ذلك وعاتبوه عليه فقال : إنما اتخذت الاتراك لايديكم بهم وأقدمهم بحاربون بين ايديكم واني آخذكم خاصتي وانا بكم ولكم . فبلغ ذلك الاتراك فاجتمع رأيهم على قتله فقتلوه الغلمان الصغار الذين في خدمته ووكدوا عليهم بالتركية أن يفتكوا به فقتلوه في حمام .

خدمته في الحمام الا يجعل معه سلاحه (وكان رسمه ان يدخل معه الى الحمام دشنيا
منفوقا في منديل) فقال الغلام: لا أجسر ان أتقدم بين يديه وليس معي الدشني.
فاتفقوا على ان يكسروا حديدته^(٨٤) ويتركوا النصاب في الجفن ثم يلف
في المنديل حتى لا ينكر الصورة ويتركه في زاوية الحمام على الرسم. ثم هجم
عليه جماعة والخادم الاسود جالس على كرسي بياب الحمام فلما راهم نار في
وجوههم وصاح بهم فضربه بعضهم بسيفه فاتقاه بيده فطاحت من الذراع
وسقط وهجم القوم وارتفعت الضجة. فاحس مرداويج بالشر فبادر فسند
الباب من داخل بسرير وكان يجلس عليه بعد ان طلب الدشني فلم يجده ودفع
الغلمان الباب فتعذر عليهم فصمد نفر منهم الى قبة الحمام فذكر الجلمات
وروه بالنشاب فدخل البيت الحار وأخذ في مداراتهم وضمن لهم كل جميل
فكانهم تهبوه ساعة ثم علموا ان الغاية التي بلغوها منه ليس يجور ان يكون
بمدها سلاح تحمل بعضهم على ناحية الباب الذي وراء السرير حتى كسروه
ودخلوا عليه فشق بعضهم جوفه بسكين معه وضرب هو وجه بعضهم
بكرنب فضة في يده فأثر فيه أثرا قبيحا وخرجوا من عنده وعندهم انه قد
فرغوا منه فقال لهم رفقائهم الذين كانوا خارج الحمام: ما صنعتم؟ قالوا:
شققنا جوفه. فقال أحدهم: عودوا اليه^(٨٥) خزوا رأسه. وانما فعلوا ذلك
لانه كان اتفق في تلك الايام ان بعض الفرّاشين في الدار شق بطنه بجراحة
نخيط الجرح وعلج فلم يخافوا ان يجري ذلك المجرى خزوا رأسه.

وقيل انه لما عاودوه قد جمع حشوة بطنه وردها وقبض عليها بشماله
وقاتل بكرنبيه ساعة حتى فرغ منه. فلما طرحو رأسه في الدار بادروا الى
الاصطبلات فاسرجوا الدواب وأوكفوا البغال واحتملوا من الخزائن

مأموكنهم من المال والسلاح ورحلوا .

وفي خلال ذلك تهباً لبعض من في الدار تسوّر الحيطان فدخلوا المدينة وقد (جنّهم) الليل فغبروا الجند والقواد بما جري وهم سكارى متفرقون واجتمع بعضهم وأوقدوا النيران وضربوا بالبوقات وأسرجوا الدواب وأخذوا السلاح وساروا الى الصحراء لينقلبوا الى الباب الذي منه المدخل فالى ان يفعلوا ذلك فآتهم الغلمان ولم يجدوا غير غليمة أصغر لا ذنب لهم فقتلوا منهم عدة ثم كفّوا عنهم . وخشى أهل الرأى من حشمة ان تنهب الخزائن فآشار العميد باحراقها وهدم البنيان عليها فسلم^(٤٨٦) المال وأكثر الذخائر لان المتهمين حضروا والنار والدخان نائرة في الموضع فلم يصلوا الى شىء .

وكان ركن الدولة أبو على الحسن بن بويه رهينة عند مرداويج من جهة أخيه على بن بويه عماد الدولة فلما أحسّ بالصورة دارى الموكلين به وضمن لهم ضمانات كثيرة فساعدوه حتى هرب بعد ليلة من قتل مرداويج

اتفاق عجيب اتفق له في هربه

لما خرج بقيوده الى الصحراء وجلس ليكسرهما أقبلت بغال عليها (بن) وعليها أصحابه فنكسهم وركب هو ومن معه البغال وحنها حتى سلم وفات الطلب

فأما الأتراك فافترقوا فرقتين أما فرقة فسلكوا نحو فارس مستأمنين الى على بن بويه (وفيهم خنجيج الذي سمله توزون لما ملك العراق) وأما فرقة فسلكت الجبل وهي الاكثر عدداً وفيهم يحكم الذي ملك الامر بالعراق وتقلد أمارة الامراء بها في أيام الراضى وسندكر من أخباره ما يليق

بهذا الكتاب ^(١) فاما ما جري عليه أمر أصحاب مرداويج فان أبا مخلد كان يتحدث وكان من خدم مرداويج وصاحب دولته ان تابوت مرداويج حمل الى الري قال : ^(٤٨٧) فما رأيت يوماً أعظم من اليوم الذي دخل فيه تابوته الري وذلك ان الجليل والديلم باجمعهم ساروا مشاة حفاةً معه أربعة فراسخ . وذكرا انه كان أخوه وشمكير ماشيا معهم ثم مضوا من اصبهان على مكبرة أبيهم معه الى الري وكان الناس لا يشكون أنهم يستأمنون الى علي بن بويه . فبطل هذا الظن وقال : لم أر قط عسكريا هلك صاحبه فوفى له رجاله وجنده بغير درهم ولا دينار ذلك الوفاء فانهم صاروا الى أخيه وشمكير على هذه الحال . وعرف شيرج ان اصبهان خالية وكان بالاهواز من قبله فسار للوقت الى عسكر مكرم وستر الخبر وكان بها هرجام الجيلي فأسر اليه بالخبر وأخذته معه ثم سار الى تستر وبها جيلي وكان وجهها كبيرا أخذته وأخذته معه وقصد جند يسابور وبها اسمعيل الجيلي وكل واحد من هؤلاء نظير لشيرج فاطلعه على الامر وسار بمسيره فصارت الجماعة الى السوس وبها عبد الله بن وهبان القصباني البصري عامل كور الاهواز من قبل مرداويج والشابتي الحاجب وكان ثقة مرداويج وكان رتبهم مرداويج على ما ذكر أبو مخلد على ان يتوجه ^(٤٨٨) شيرج الى واسط ثم الى بغداد وكان مرداويج ينتظر خروج الشتاء في سنة ٢٣ فيقصد أرجان أولا ثم يناجز على بن بويه فاذا فرغ منه عدل الى الاهواز ثم منها الى السوس وينفذ معظم خيله الى شيرج ليتقدمه الى واسط وكان في نفسه ان يملك بغداد ويعقد التاج على رأسه ويعيد ملك الفرس فموجله

(١) وفي الاوراق ان الأتراك الذين قتلوا مرداويج اضطربوا وقالوا نجعل علينا رئيساً فرضوا بيجكم . وانه صار والغلمان الذين معه الي ابن رائق فقبله أحسن قبول

بالتقتل . فسار عسكره كله كما ذكرنا مع شيرج والشابشتي وابن وهبان من
السوس الى الري على طريق شابرخواست والسكرج يريدون وشمكير أخاه
ما عارضهم معارض ولا أقدم أحد على منابتهم والافساد عليهم ولما حصلوا
بها بايعوه . واستوزر وشمكير ابن وهبان وشكر له حسن تصرفه لآخيه
بالإهواز

وكان مرداويج يوم قلده الإهواز أرزقه التي دينار في الشهر وقال له :
ان نصحت وأديت الامانة استوزرتك بالحضرة ونصبت الرايات بين
يديك الى باب نصيبين وان خنتي وشريهت نفسك فان كررتك
كبيرة ومعدتك عظيمة والحلاوات بالاهواز كثيرة فهذا دشني ترى
انبساطه وحدته والله لاشقن به بطنك هذه ^(٤٨٩) الكبيرة . فقال له :
ستعلم أيها الامير كيف انصح وأودي الامانة واني مستحق لاصطناعك .
وكان هذا الرجل من أهل البصرة وله أب قصابي وانما قلده في أيام ابن
الخال همدان فلما انهزم ابن الخال من وقعة مرداويج وقصد الحضرة لانتزاع
الرياسة من محمد بن ياقوت وجرى عليه ماجرى حصل مرداويج بهمدان
ووقع في يده ابن وهبان فمفاعنه واستعمله فنفق عليه . وكانت كتب
مرداويج رد على ابن وهبان ان يعد له ايوان كسري منزلا اذا تقدمه
الى الحضرة ويعمره ويعيده كبيتته قبل الاسلام وانه معتقد للمقام بواسط الى
أن يستتم ذلك وأنه يراه وشيرج مع من معهما ا كفاء لمن بالحضرة من ابن
ياقوت والحجرية والساجية وسائر الأصناف وأنه مستغن عن ان يلقاه
بنفسه . وكان قد صاغ تاجاً عظيماً ورصعه بالجوهر ^(١) وذكر أبو مخلد انه

(١) وزاد الصولي في الاوراق أنه قال : أنا أردت دولة العجم وأبطل دولة العرب

رأه قبل الحادثة بأيام جالساً على سرير ذهب قد جعل عليه منصّة عظيمة
وتفرّد بالجلوس عليه وجعل دونه سرير فضة وعليه فرش مبسوط ودون
ذلك كرسي كبار مذهبة^(١١٠) وغير ذلك ليرتب أصحاب الازار مراتبهم
في الاجلاس قال : وكان الكافة من الناس بالمدقياً ينظرون اليه
ما ينظرون الاهمسا اعظماً له واكباراً لقدره .

وفيها وقع بين أصحاب ياقوت ومحمد بن رائق شر فاقتلوا وقتل بينهم خلق
وفيها قبض على المظفر ومحمد ابني ياقوت بتدبير ابني علي بن مقلّة

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان السبب في ذلك ان ابا علي كان قلقاً من غلبة محمد بن ياقوت على
دير الأمور ونظره في جباية الأموال وحضور أصحاب الدواوين مجلسه
وتفرده بما يعملهُ الوزراء وعظمته هو الى ان تمّ تدبيره عليه . فلما كان يوم
الاثنين لست خلون من جمادى الاولى ركب القواد الى دار السلطان على
رسمهم في أيام الموابك وحضر الوزير أبو علي ابن مقلّة وأظهر الراضى أنه
يريد ان يقلد جماعة من القواد عدّة نواح من الماسكة . ويخلع عليهم وحضر
محمد بن ياقوت للخدمة وأبو اسحق القراريطى كاتبه معه وجلسوا على
رسمهم في الصحن التسميني ثم خرج الخدم الى محمد بن ياقوت فعرّفوه ان
الخليفة يطلبه فقام مبادراً^(١١١) فلما دخل عدل به الى حجرة قد أعدت له
وأخذ سيفه ومنطقته ووكل به ثم خرج الخدم الى أبي اسحق القراريطى
فعرّفوه ان صاحبه يطلبه فلما دخل عدل به الى حجرة أخرى وحبس ووجه
يقوم الى دار المظفر بن ياقوت فقبض عليه وحمل الى دار السلطان وحبس
مع أخيه وكان وجد قريباً من السكر لانه كان يشرب . وتقدت حيلة الوزير

أبي علي عليهم وتقدم الى الغلمان الحجزية والساجية أن يصيروا الى دار السلطان وأن يضربوا مضاربهم في بابي الخاصة والعامّة ليحفظوا الدار . وأمر مفلح الاسود^(١) أن يصير الى دار محمد بن ياقوت ...^(٢) وخلع عليه . وسلم القراريطى الى الوزير أبي علي فأخذ خطه بمجسمائة الف دينار ثم تقرر أمره على ثلاثة آلاف درهم^(٣)

وانجدر ياقوت من واسط الى السوس بجميع أصحابه وكتب الى الرضى بالله كتاباً في أمر ابنه يستعطفه فيه لهما ويرقى قلبه عليهما ويستثله الاحسان اليهما وتجديد الصنيعة عندهما وعنده فيهما وان يلحقهما ليعاواناه على أمره ويكونان معه في حروبه

ولما زال أمر محمد بن ياقوت وتفرد أبو علي بالتدبير استخلف ابنه أبا الحسين^(٤) على جميع الدواوين والأعمال وصارت مكاتبة جميع أصحاب الدواوين له وانفذهم الاعمال اليه فصار يعزل ويولى ويحل ويعقد . وصار اليه أبو عبد الله احمد بن علي الكوفي وطرح نفسه عليه واراسم بكتابته وكان يكتب

(١) قال صاحب التكملة في ترجمة سنة ٣٥٦ : في ذى الحجة توفي مفلح الاسود خدام المقتدر بالله بمصر (٢) سقط بعض الالفاظ من الأصل (٣) قال أبو بكر الصولى في الاوراق : وقبض على نجاح كاتب ابن ياقوت على الجيش . فقبض من ابن ياقوت على رجل كامل في العقل وعلم وشجاعة وصيانة ونفاق واجتمع الحجزية والساجية وقالوا : لا ترى أن يكون بدر الحارثي واليا شرطة بغداد . ففسر بينهم وبين بدر ورفق بهما حتى رضوا به . وبلغ السلطان ان أبا الفتح (المظفر) بن ياقوت يضرب الحجزية والساجية على الرضى ليفتكوا به وتوقع البيعة لبعض اخوته فقبض عليه وهو بين يديه يخاطبه ووكل بدوره فلم تهب وحمل ما فيها ليلا الى دار السلطان . وخلع الرضى على غلامه ذكي للحجبة يوم الثلاثاء لسبع خلون من جمادي الاولى . وغضب صفار الحجزية لابن ياقوت وقالوا : ينظر بحضرتنا فان وجد عليه شي والاطلق . فداروهم حتى سكنوا

لأنني اسحق القراريطي وكان مستولياً عليه فقبله أبو علي واختص به وبأبنته. وشغب الجند وطالبوا بأرزاقهم وصاروا الى دار الوزير أبي علي ونهبوا اصطبلاته وأخذوا من بابه من كان في مجلسه ونكسوا جماعة ممن لقيهم من الكتاب عن دوابهم وأخذوها منهم فاطلق لهم أرزاقهم وسكنوا وفيها قوى أمر أبي عبد الله البريدي واستفحل أمره

﴿ ذكر أسباب ذلك ﴾

كان أبو عبد الله البريدي ضامناً أعمال الخراج والضياح بالاهواز فلما وافاها شيرج بن ليلي الديلمي من قبل مرداويج خرج الى البصرة بعد هزيمة ياقوت وغلامه مونس كما كتبناه فيما قبل واقام يدبر أسافل الاهواز الى ان قرره محمد كتابة ابنه نخرج معه الى واسط. فبينما هو معه يدبر أمره اذ ورد بالقبض^(٤٩٣) علي محمد والمظفر ابني ياقوت فارتاع ياقوت من ذلك ارتباعاً شديداً. وكتب أبو علي ابن مقلته الى أبي عبد الله البريدي أن يسكنه ويعرفه ان الجند اضطربوا وتطيروا لها وشغبوا مراراً « كما بلغك » ثم أرسلوا للخليفة بأنه ان لم يقبض عليهما أحدثوا في الملك حادثة عظيمة واضطر الى أن يرضيهم بما أمضاه فيهما وأنه يتلافى أمرهما عن قرب وينفذهما اليه وان الرأي أن يبادر هو لفتح فارس. نخرج ياقوت من واسط على طريق السوس الى عسكر مكرم وأخرج أبو عبد الله البريدي معه أبا الحسن ابن حميد البصري ليخلفه على كتابته وكان صنيعته وأخرج أبا زكريا يحيى بن سعيد السوسني لخدمته في بلده فدخل ياقوت عسكر مكرم وهما معه ثم وافى أبو عبد الله البريدي من طريق الماء الى الاهواز وورد بعده أبو يوسف أخوه وكان اليه السوس وجنديسابور شركة بينه وبين

أخيه أبي الحسين . وادّعى ان مال سنة ٣٢٢ احتمله شيرج بن ليلى وان النواحي معطلة الارتفاع فى السنة التى بعدها فانفذ أبو على ابن مقلة ابن عيويه لكشف ذلك ^(١٩١) وطابقتها وكتب يصدقهما

فكانت هذه الفتنة نعمة على أبى عبد الله وأبى يوسف البريديين فانه تحصل لهما بها ومما بعدها الى وقت انهزامهما من الاهواز على ماحدث به أبو الفرج ابن أبى هشام أربعة آلاف الف دينار خرجا بها على السلطان . ثم قصدا عسكر مكرم للاجتماع مع ياقوت فوافياها وتلقاها فى الموضع المعروف بفوهة النهرين وسيراه الى ارجان لفتح فارس

وفىها خرج توقيع الراضى بالله بان تكون المخاطبة والمسكابة من جميع الناس لابى الحسين على بن محمد بن مقلة بالوزارة وكان سنه اذ ذلك ثمانى عشرة سنة وان يكون الناظر فى الامور صغيرها وكبيرها وتقدم الى جميع أصحاب الدواوين بذلك وخلع على أبى الحسين خلع الوزارة وخوطب بها وحمل على شهرى وانصرف من دار السلطان على الظهر ومعه القواد والجيش والخدم وأصحاب الدواوين . وانصرف أبو على فى طياره الى منزله وصار اليه ابنه بالخلع وطرح له مصلى فى مجلس أبيه ودخل الناس معه وهنئوا أباعلى وأنشده الشعراء وأمر ابو الحسين ونهى ووقع ^(١٩٢) وصار طرح المصلى فى مجلس أبيه رساله . وخرج رسم أبيه الى جميع أصحاب الدواوين الا ينفذوا توقيعها له الا بعد عرضهم اياه على ابنه أبى الحسين واستثماره فيه وأخذ توقيعهُ بخطه فيه بامثاله .

وشغب الفرسان شغبا بعد شغب وكانوا يأخذون دواب الناس من باب الوزير

وفيه ركب بدر الخرشني فنادي في جانبي بغداد في أصحاب أبي محمد
البرهاري الخنبلية الايتمتع منهم نكسان في موضع واحد وحبس جماعة منهم
واستر البرهاري وكان سبب ذلك كثرة تشرطهم على الناس وإيقاعهم الفتن
المتصلة . وخرج توقيع الراضي بالله الى الخنبلين بما نسخته :

(بسم الله الرحمن الرحيم) من نافق باظهار الدين وتوثب على المسلمين
وأكل به أموال المعاهدين كان قريبا من سحق رب العالمين وغضب الله
وهو من الضالين : وقد تأمل أمير المؤمنين أمر جماعتكم وكشفت له الخبرة
عن مذهب صاحبكم^(١) زين لخرزبه المحظور ويُدلي لهم جبل
الغرور . فمن ذلك تشاغلكم بالكلام في ربّ العزة تباركت أبنائوه وفي نبيه
والعرش^(١٦) والكرسي وطعنكم على خيار الأمة ونسبكم شيعة أهل بيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الكفر والضلال وارصدهم بالمسكاره في
الطرق والمحال . ثم استدعواكم المسلمين الى الدين بالبدع الظاهرة والمذاهب
الفاجرة التي لا يشهد بها القرآن ولا يقتضيا فرائض الرحمن وانكاركم زيارة
قبور الأئمة صلوات الله عليهم وتشنيعكم على زوارها بالابتداع . وانكم مع
انكاركم ذلك تتلقفون وتجمعون لقصد رجل من العوام ليس بندي شرف
ولانسب ولاسبب برسول الله صلى الله عليه وسلم وتأمرون بزيارة قبره
والخشوع لدى ربه والتضرع عند حفرته فلعن الله رباً حملكم على هذه
المنكرات ما أرداء وشيطانا زينها لكم ما أغراه . وأمير المؤمنين يقسم الله
قسما جهدياً يلزمه الوفاء به لئن لم تنصرفوا عن مذموم مذهبكم ومعوج
طريقتكم ليوسعنكم ضربا وتشريدا وقتلا وتبيدا ويستعملن السيف في

رقابكم والنار في محالككم ومنازلكم فليبلغ الشاهد منكم الغائب فقد
أعد من أنذر وما توفيق أمير المؤمنين الا بالله عليه يتوكل واليه ينسب .

وفيها شب الجند وصاروا الى دار الوزير فوقع النهب في خزانة له فيها
زجاج مخروط وبلور وصيني وغير ذلك فدخلوا الدار وشغبوا فيها وخرج
الوزيران عن دُورهما وصارا الى الجانب الغربي . وكان الوزير أبو علي نفي
الخصيبي وسليمان بن الحسن الى عمان وكاتب صاحب عمان مجبسهما والتضيق
عليهما فاطلقهما ووردا بغداد مستترين فورد على الوزير من ذلك ما ألقاه وكبس
عليهما عدة مواضع فلم يظفر بهما ^(١)

﴿ وفيها قتل الحسن بن عبد الله بن حمدان عمه أبا العلاء سعيد ﴾

﴿ ابن حمدان وخرج لذلك أبو علي ابن مقلة الى الموصل ﴾

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان أبو العلاء شريع في تضمن الموصل وديار ربيعة فضمن ذلك سرّاً

(١) قال فيه صاحب التكملة : وكان ابن مقلة قد أحدر الخصيبي وسليمان بن الحسن
الى البصرة وأمر البريدي بنفيهما في البحر فجن بهما الليلة فكادا يفرقان وأيسا من الحياة
فقال الخصيبي : اللهم انني أستغفرك من كل ذنب وخطيئة وأتوب اليك من معاودة معاصبك
الا من مكروه أبي علي ابن مقلة ان قدرت عليه جازيته عن ليلتي هذه وما حل بي منه فيها
وتناهيت في الاساءة اليه . فقال سليمان : ففي هذا الموضع وأنت معان للهلاك تقول هذا !
فقال : ما كنت لا خدع ربي . ولما صاروا الى عمان عدل بالخصيبي الى سرنديب فعرف
سليمان بن الحسن ابن وحيه خبره فامر برده الى عمان

ولما عزل الراضي ابن مقلة وولى عبد الرحمن بن عيسى ضمن الخصيبي ابن مقلة
فلما رآه تلفت نفسه فاسمعه الخصيبي نهاية ما كره وسلمه الى الدستوائي (وكان لابن مقلة
اليه اساءة لانه سلمه الى بني البريدي حتى أزالوا نعمته) فعزل الدستوائي باين مقلة صوف
المسكاره وجاء أبو بكر ابن قرابة فضمن عنه مائة الف دينار والفي دينار ودفعت الضرورة
الى ان وزن ابن قرابة المال من عنده

وخلع عليه وأظهر انه ينفذ الى الموصل لمواقفة ابن أخيه أبي محمد^(١) على ما عليه من مال الضمان ومطالبته بحمله وشخص في نحو خمسين غلاما من غلماناه فدخل الموصل . وعرف ابن أخيه خبر موافاته^(٤٩٨) فخرج نحوه مظهرا لتلقيه واعتمد ان يخالفه الطريق فلا يراه ومضى أبو العلاء الى دار أبي محمد فنزلها وسأل عن خبره فعرف انه خرج ليلتقاء جلس ينتظره . فلما علم أبو محمد ان عمه قد حصل في داره وجه بعلمانه فدخلوا الى ابي العلاء الى البيت الذي كان فيه فقبضوا عليه وقيدوه ثم وجهه بقوم علوه^(٤٩٩) بأسيا فهم وقتلوه ولم يقع بينه وبين ابن أخيه لقاء وورد الخبر بذلك الى الراضي فانكره وتقدم الى الوزير أبي علي بانتأهب للخروج الى الموصل والايقاع بالحسن بن عبدالله بن حمدان والنائب عنه بالحضرة .

فذكر ان علي بن عيسى كتب الى الحسين بن عبدالله بن حمدان بخطه عن أمير المؤمنين الراضي بالله بالانفراج عن ضمانه وألا يحمل شيئا الى الحضرة من ماله وان يمنع من حمل الميرة الى بغداد فأخذ أبو علي ابن مقلة خطه بذلك وأحضر جماعة من الشهود حتى شهدوا عليه . وسلم الوزير الكتاب الى ابن سنجلا يعرضه على الراضي بالله فلما كان من غد وهو يوم الاربعاء انحدر الوزير أبو علي الى دار السلطان وانصرف الى منزله . فوجه الراضي براغب وبشرى خادميه الى علي بن عيسى فحملاه الى الوزير^(٤٩٩) أبي علي فلم يوصله اليه واعتقله في حجرة من داره وراسله علي بن أحمد بن علي النوبختي وعرفه ما أشهد به سهل بن هاشم على نفسه وان الخليفة أنكر فعله وما زالت المراسلات تتردد بينهما الى ان ألزمه أبو علي مصادرة خمسين الف دينار على أن يجعل في

(١) يعني ناصر الدولة الحسن بن عبدالله بن حمدان

باب أبي جعفر بن شيرزاد صاحب ديوان النفقات للآراك عشرة آلاف دينار وتؤخذ منه عقار وضيعاع بعشرة آلاف دينار فالتزم أبو الحسن ذلك فيقال ان طليبا الهاشمي كان قال لعل^(١) بن عيسى عن الراضى بالله أن يكتب الحسن بن عبد الله عنه ويتوسط بينهما على أن يحمل اليه سرا سبعين الف دينار في نجومٍ وشرط عليه الحسين أن يحميه ويمنع منه ومن تشييت أمره ويقرره على ضمانه ولا يقبل زيادة عليه فحمل تلك النجوم وأخر بافيها . وأنكر الخليفة كل ما جرى في هذا الباب وذكر انه لم يصل اليه شيء^(٢)

وأخرج مضرب الوزير أبي على وخرج على مقدمته تقيط الصغير وابن بدر الشرايى وجماعة من الحجرية وغيرهم وخلف ابنه الوزير أبا الحسين بالحضرة في خدمة السلطان وتدبير الامور . وقبل شخوصه أطلق^(٣) أبا الحسن على بن عيسى وأخرجه الى ضيعته بالصافية وأحلفه على أنه لا يسعى في مكروهه ولا يتكلم فيه بما يقدر في حاله ولا فيما يفسد أمره ولا يسعى في الوزارة لنفسه ولا لغيره من سائر الناس فحلف وخرج من وقته الى الصافية^(٤)

(١) وفي الاصل : ليسى . (٢) وقال أبو بكر الصولى في الاوراق : وكان الاصل في هذا ان الراضى زعم ان ابن حمدان الحسن وجه اليه بخمسة آلاف دينار على يد ابن طليب الهاشمي ليوصلها الى الراضى فلم يفعل ذلك . وكان الراضى بعد نكبة على ابن عيسى يحلف ان عليا احتال خمسة آلاف فكنت أقول له : لو تأمل سيدنا هذا من أين وقع وان عليا لا يمد عينه الى خمسة آلاف دينار وهو أبعد الناس من هذا . وكنت أحدثه عنه بما أقدر ازالة ما وقع بقلبه فلا يقبل الى ان ضربني ذلك عنده . وسعي بي قوم من الجلساء الى الوزير فأنحرف عنى بعد ميل وحرمني بعد عطاء

(٣) زاد فيه الصولى في الاوراق : فأتقل والله الى الصافية جمال بتعداد ومن

لا يرى الناس مثله .

ولما قرب الوزير أبو علي من الموصل رحل عنها أبو محمد وتبعه الوزير الى ان صعد جبل التين ودخل بلد الزوزان فعاد حينئذ أبو علي الى الموصل وأقام بها يستخرج مال البلد ويستسلف من التجار المجهزين للدقيق مالا على أن يطلق لهم به غلات البلد فاجتمع له من ذلك أربعمئة الف دينار. ولما طال مقام الوزير بالموصل احتال سهل بن هاشم كاتب أبي محمد بن حمدان فبذل للوزير أبي الحسين ابن الوزير أبي علي عشرة آلاف دينار حتى كتب الى أبيه بأن الامور بالحضرة قد اضطربت عليه وأنه متى تأخر وروده الحضرة لم يأمن حدوث حادثة يبطل بها أمرهم فانزعج الوزير من ذلك وقد على بن خلف بن طناب أعمال الخراج والضياح بالموصل وديار ربيعة وقد أعمال المعاونة بها ما كره الديلمي من الساجية. وتقدم بنوفية التجار ما استسلفه منهم من المال وانحدر^(٥٠١) الى الحضرة^(١) وخرج لتلقيه الأمير أبو الفضل وأصحاب الدواوين والقواد ولقي الخليفة وانصرف الى منزله وخلع عليه من الفد وعلى ابنه خلع منادمة وحمل اليهما الأطف وشراب وطيب وبلور.

وكان الوزير أبو علي كتب الى الوزير ابنه قبل أن ينحدر من الموصل بازالة التوكيل عن أبي الحسن علي بن عيسى وان يكتب اليه أجمل خطاب ويخيره بين الانصراف الى مدينة السلام وبين المقام بالصانبة فكتب اليه الوزير أبو الحسين بذلك. وكان السبب فيما كتب به الوزير أبو علي من ذلك أنه كان كتب الى أبي محمد الحسن بن عبد الله بن حمدان كتاباً يدعو فيه

(١) وفيه أيضاً أنه أقام بالبردان ثلاث بقين من شوال لينقضي كسوف الشمس وكان للبتين بقيتا من شوال ثم دخل في أول ذي الحجة

الى الطاعة ويبدل له الامان فقبل الكتاب وقال للرسول : ليس بيني وبين
هذا الرجل عمل (يعنى ابن مقله) ولا أقبل ضمانه لانه لاعهد له ولا وفاء
ولا ذمة ولا أسمع منه شيئاً اللهم الا أن يتوسط أبو الحسن علي بن عيسى
بينى وبينه ويضمن لى عنه فاسكن الى ذلك وأقبله .

وكان أبو عبد الله احمد بن علي الكوفي مقياً بالحضرة في وقت
خروج أبي علي ابن مقله الى الموصل ويلزم مجلس الوزير أبي الحسين يظهر له
النصيحة والموالاته ويجهد^(٥٠٢) في التخلص منه والبعده عنه الى أن ورد
كتاب أبي عبد الله البريدى يؤس فيه من حمل مال الى الحضرة في ذلك
الوقت فغلاظ على الوزير أبي الحسين ذلك لانه كان أعد ما يحمله لوجوه فافراً
أبا عبد الله الكوفي كتاب البريدى فاستعظم ما فيه وأشار بأن يخرج هو الى
الاهواز ليواقف البريدى على أمر الرجال الذين أحال بصرف المال اليهم
ويعرضهم ويطلق ما يجب لهم ثم يحمل الى الحضرة مالا عظيماً ويحمل ساعة
وصوله مائة الف دينار . فكتب الوزير أبو الحسين الى أبي عبد الله البريدى
بأنه لا يقبل في تأخر المال عنه عذره وقد أحوجه الى انقاذ أبي عبد الله
أحمد بن علي الكوفي لمواقفته على أمر المال ومطالبته بحمله ونفذ الكتاب
وتبعه أحمد بن علي الى الاهواز . فلما حصل عند أبي عبد الله البريدى لم
يمكنه مخالفته على ما يريد وكتب أنه لم يتمكن من عرض الرجال ولا الموافقة
على أمر المال وأقام عنده الى أن نظر أبو بكر ابن رائق في الامور بالحضرة .
واستوحش أبو عبد الله الكوفي من البريدى وخافه وأراد البعد
منه وخاف بؤاديره فأطمعه في إفساد أمر الحسين بن علي النوبختي^(٥٠٣)
مع ابن رايق . وكان الحسين بن علي من أعدى الناس للبربر يدين فقبل منه

وأطلقه ووافقهُ على ما يعمل به ويبدله من المال لازالة أمر الحسين بن علي
النوبختي. وكان أبو عبد الله الكوفي عند مقامه عند أبي عبد الله البريدي
يُصعّر في نفسه أمر الحضرة ويصف له ادبارها بسوء تدبير ابن مقلّة وابطاله
مال واسط والبصرة بابن رائق وياتقاعه يبنى يافوت وما دبر في أمر الحسن
ابن عبد الله بن حمدان وياجثائه أصل الخلافة دفعة واحدة وقال في ذلك
وأكثر وقال في عرض ذلك: هو الذي جرأ الغلمان الحجرية على ابن يافوت
فهم بمد أشدّ جرأة عليه وان هلاكه ليس يبعد. فوقع ذلك من البريدي
أحسن موقع واختص الكوفي ولم يستكتبه بل كان يشاوره ويكرمه ويعاشره.
فذكر أبو الفرج ابن أبي هشام ان أبا عبد الله الكوفي قاله بواسطة
في أيام سيف الدولة: ما مرّ لي عيش أطيب من عيشي مع البريدي فاني
أقتُّ عنده نحو سنة غير متصرف ولا داخل تحت تبعه ولا تعب بنظر في
عمل ولقد عاشرتني أجمل عشرة ووصل اليّ منه عيناً وورقاً ومن^(٥٠٤) قيمة
العروض التي أهدتها اليّ خمسة وثلاثون الف دينار ولم أخرج من الاهواز
الا وأنا متقلد كتابة ابن رائق. وقد كفيت أمر ابن مقلّة بالقبض عليه
وكان غير مأمون والحمد لله الذي لم يخرج من الدنيا حتى دمر عليه كتدبيره
على الدنيا ألحق الله ابنه به فانه شرّ منه لان ما كان في أبيه فهو فيه من
وقاحة وقساوة وخسة وكان الاب على عيوبه ربما رحم وأكرم على حاشيته
وأهل داره دون التبرياء ولكن هذا ناصر الدولة مجتهد في أن يفرّه ويحصّله
وان حصل رجوت أن يسلمه فان في نفسه عليه وعلى ابنه العظام. وأطلق
الكوفي لسانه بهذا كله في مجلسه وليس بين يديه غيري وغير أبي علي ابن
صفية كاتبه النصراني.

وأظهر أبو عبد الله البريدي بالاهواز كتاباً من أبي علي ابن مقلة بخطه اليه يقول فيه : الويل للكوفي الغاضّ مني أنتذته ليصلحك لي فافسدك عليّ وأطمعك وأصغيت بالشره اليه والله لا تقطن يديه ورجليه فأما أنت فأرجو ألا تُصير علي كافر نعمتي واحساني اليك وان تُتَبِّب^(٥٥٥) بك الروية الى رعاية حقوق اصطناعي لك فترضييني من نفسك وتعيني في مثل هذه الحالة الصعبة التي لم يدفع من جلس مجلسي في دولة من الدول الى مثها وان تجيرني مما قد أظنني بما لم تحمله فتحفظ به نعمتيك التي أحداها في يدي والأخرى في يدك ان شاء الله

ولما انحدر أبو علي ابن مقلة من الموصل عاد أبو محمد عن الزوزان اليها وحارب ما كرد الديلمي^(١) وانهمزم الحسن بن عبدالله ثم عاود محاربه وكانت الوقعة بينهما على باب الروم من أبواب نصيبين فانهزم ما كرد الى الرقة وانحدر منها في الفرات الى بغداد . وانحدر علي بن خلف بن طناب وتمكن الحسن بن عبد الله من الموصل وديار ربيعة وكتب الى السلطان يسئل الصفح عنه وان يضمن نواحيه فأجيب الى ذلك وضمنها .

ووافى التجار الذين استسلف أبو علي مالهم ولم يُوفوا الغلات التي ابتاعوها فطالبوا أبا علي برد أموالهم عليهم فدفعته الضرورة الى ان يسبب لهم على عمال السواد بعض مالهم ودافعهم ثم باع عليهم بالباقي ضياعا سلطانية . فلم يحصل لخرجته كبير فائدة بعد الذي رد على التجار^(٥٥٦) وبعد الذي أنفق على سفره والجيش الخارج معه .

(١) وفي التكملة . الكردي

وفي هذه السنة حجّ الناس فلما بلغوا القادسية اعترضهم أبو طاهر
القرمطي وكان مع الحاج من قبل السلطان لؤلؤ غلام المهتم فظنّ لؤلؤ أنهم
أعراب فخارهم أهل القوافل شيئاً كثيراً^(١) وسأل
عمر بن يحيى العلوي فيمن دخل القادسية فآمنهم ثم تسلّوا من القادسية وبطل
الحجّ في هذه السنة وصار أبو طاهر الى الكوفة وأقام بها

وفي تلك الليلة بعينها انقضت الكواكب من أول الليل الى آخره
بيفداد والكوفة وما والاها انقضاضاً سرفاجداً لم يعهد مثله ولا ما يقاربهما
وشغب الجند وصاروا الى دار الوزير فنتقوا عدّة مواضع ولم يصلوا
لان غلمان الوزير دفعوهم ورموهم بالنشاب من فوق السور

وفيها مات أبو بكر محمد بن ياقوت في الحبس في دار السلطان بنفث
الدم فاحضر القاضي أبو الحسين عمر بن محمد ومعه جماعة وأخرج اليهم محمد بن

(١) الاصل ناقص وفي الاوراق : فلقبهم القرامطة يوم الاربعاء لاحدي عشرة ليلة خلت
من ذي القعدة بطيناباد فقاتلهم أشد قتال الى ان خذله (يعني لؤلؤ) أصحابه وأصابته
ضربات فطرح نفسه مع القتل ثم دب ليلة الخميس الى ان صار الى الكوفة . وكان من
اقضاض الكواكب في ليلة الاربعاء التي قطع على الحاج في صيدها (فمبقت منهم أحد)
مالم يعهد مثله بالكوفة وطيناباد موضع الوقعة وكان عندنا ينفداد من ذلك مالم ير مثله
ولاسمعنا به قط وكثر الضجيج ينفداد لما نال الحجاج ووثب العامة باصحاب
المعاون في الطرق والمساجد ونال الراضي من ذلك أمر عظيم فصام أياما وكان يقول :
لو كان لي مال كمال المكتفى حين فعل زكرويه بالحاج ما فعل فطلبه بالحبس والاموال حتى
قتله (طبري ٣ : ٢٢٦٩ — ٢٢٧٥) لما رضيت والله الى ان أخرج بنفسه الى
البحرين ولكن ما حيلتي في جند مستخين قد ملكوا الامر دوني وعوز مال وانخرق
هية ؟ الى الله أشكى وبه أستعصر . والحجرية والساجية يمينونه كل يوم حتى يجلس لهم
مرات بالليل والنهار لا يريده أحد منهم ويحتجب عنه

ياقوت حتى فتشوه ومدوا لحيته وعلدوا انه مات حتف أنفه ثم تسلم الى أهله^(١) وباع الوزير ضياعه وأملاكه وقبض على أسباب محمد بن ياقوت^(٥٠٧) كلم

وفي هذه السنة قلد الوزير أعمال الجبل أبا على الحسن بن هرون وخرج اليها فلما حصل بها استأمن اليه غلمان مرداويج الا تراك الذين قتلوه في الحمام فقبلهم وكانوا ثلاثمائة غلام فلما كان بعد مدة شغبوا عليه وطالبوه بالارزاق وقبضوا عليه وقيدوه ثم أطلقوه. ولما ورد الخبر بالقبض عليه قلد الوزير مكانه أبا عبد الله محمد بن خلف النيرمانى وبلغ ذلك الحسن بن هرون نخافه للعداوة بينهما واستتر وصار الى بغداد مستتراً وأقام على استتاره مدة ثم راسل الوزير أبا على وقرّر أمره على مصادرة أوقعها بخمسة عشر الف دينار فلما تقرر أمره ظهر وأقام محمد بن خلف في الجبل مديدة^(٢)

وأقبل غلمان مرداويج وفيهم بحكم الى جنس النهران وراسلوا السلطان فامرهم بدخول الحضرة فدخلوا وعسكروا بالمصلّى . واضطربت الحجريّة وظنوا انها حيلة عليهم فاجتمعوا وطالبوا الوزير أبا على بان يرضيهم ويردّهم فاستدعى جماعة من وجوههم ووافقهم على ان يضموا الى محمد بن على غلام الراشدى (ويقلده الجبل) ويطلق لهم أربعة عشر الف دينار نفقات لهم ثم يسبب ما لهم^(٥٠٨) على أعمال الجبل فقالوا: تنصرف وانلم باقى أصحابنا ذلك. فلما انصرفوا لم يقيموا وكان خبرهم قد اتصل بأبي بكر ابن رائق بواسط وهو

(١) وفي الاوراق أنه دفن في مقبرة لهم في الشارع الاعظم فوق سوق السلاح

(٢) وفي التكملة أنه مات في هذه السنة بالأعمال التي استولى عليها مرداويج وكان

متقلد أعمال المعاون بها وبالبصرة فكاتبهم فراسلهم واستدعاهم ووعدهم
 الاحسان فمالوا اليه واختاروه وساروا اليه فقبلهم وأثبتهم وأسنى لهم بالرزق
 ورأس عليهم بحكم وسماة بحكم الرائي ورفع منه وموآله وأحسن اليه وأفرط
 في ذلك وضم جميع الغلمان اليه وتقدم اليه بان يكتب كل من بالجبل من
 الاترك والديلم بالمصير اليه ليثبتهم فصار اليه عدة وافرة منهم فآبثتهم
 وضمهم الى بحكم

﴿ودخلت سنة أربع وعشرين وثلثمائة﴾

وفيها أطلق المظفر بن ياقوت من حبسه في دار السلطان الى منزله بمسئلة
 الوزير أبي علي عنه وحلف الوزير بالايمان الغليظة على انه يواليه ولا ينحرف
 عنه ولا يسعى له في مكروه .

وفيها قلد الوزير محمد بن طنج أعمال المعاون بمصر مضافة الى ما يتقلد
 من أعمال معاون الشام وأدخل الراضى القضاة والعدول حتى عرفهم تقليده
 محمد بن طنج وأمرهم بمكاتبة أصحابهم وخطائهم بذلك^(١) لئلا ينازعه احمد
 ابن كيغلق فانه كان يتولى مصر^(١)

وفيها قطع محمد بن رائق حمل مال ضمانه عن واسط والبصرة الى الحضرة
 واحتج باجتماع الجيش عنده وحاجته الى صرف المال اليهم

وفيها تمت حيلة المظفر بن ياقوت حتى قبض على الوزير أبي علي ابن
 مقلة لانه صح عنده انه هو قتل أخاه وكان السبب في حبسهما وازالة أمرهما

﴿ذكر هذه الحيلة على أبي علي ابن مقلة﴾

لم يزل يجب التشفى والاخذ بالثار منذ أطلته الوزير ولكنه يكتم ذلك

الى أن وافق الحجرية وضرّبهم عليه وبلغ الوزير ذلك فأخذ يعتضد ببدر
الخرشني صاحب الشرطة فقوى أمر بدر ووافقه على أن يستولى على دار
السلطان فيحصل فيها ويمنع الغلمان الحجرية منها لانه بلغه أنهم قد عملوا على
المصير الى الدار والمقام ففعل بدر ذلك وحصل هو وأصحابه بالسلاح في
الدار ومنع الغلمان الحجرية من دخولها ولم يظهر الوزير أن الذي فعله بدر كان
عن رأيه ثم جمع بين الساجية وبين بدر حتي تحالفوا على معاونة بعضهم بعضاً .
فلما وقف المظفر بن ياقوت على ذلك ضمفت نفسه وأشار^(٥١٠) الحجرية
بالخضوع للوزير والتذلل له ولم يزالوا يظفون للوزير ويتحققون بخدمته الى
أن أنس بهم . وسألوه صرف بدر وبدلوا له كل ما أراد من الطاعة والمواالة
له الى أن انخدع وصرّف بدرّاً وأصحابه فلما خلت دار السلطان منهم ومن الساجية
تحالف الحجرية على أن تكون كامتهم واحدة فصاروا بأجمعهم الى دار السلطان
وضربوا خيمهم فيها وحولها وملكوها وصار الراضي في ايديهم وحزبهم .
فندم الوزير وعلم أن الحيلة تمت عليه فتقدم الى بدر بان يخرج الى المصلى في
أصحابه من غير أن يعلم أحد انه فعل ذلك برأى الوزير وأمره فخرج بدر
وأثبت زيادة من الرجالة . وبلغ ذلك الحجرية فطالبوا الراضي بالله أن يخرج
معهم الى المسجد الجامع في داره فيصلي بالناس ليراه الناس معهم فيعلمون
انه في خيّمه فخرج الراضي يوم الجمعة الى المسجد الجامع الذي في داره
ومشى الغلمان بأسرهم بين يديه وحولهُ بالسلاح رجالة وصلوا بالناس وصعد
المنبر وخطب وقال في خطبته : اللهم ان هؤلاء الغلمان بطانتي وظهارتي

فمن أرادهم بسوء فإرده به ومن كادهم فكأده^(١)
 وقلد بدر الخرشني دمشق وأمره بالخروج اليها من المصلى والآ^(٥١١)
 يدخل البلد . وكان المظفر بن ياقوت في هذا كله يظهر للوزير انه مجتهد
 في الصالح ويظهر له الخضوع وهو في الباطن يسعى في حنقه وقد قوى

(١) روي أبو بكر الصولي في الاوراق : وقال الساجية والحجرية للراضي : قد أشاع
 الناس انا محاصرونك فأخرج فصل الجمعة بالناس ابروك ذلك . فخرج فصلى بالناس في
 مسجد الدار وما علم به الناس وقال للحجرية والساجية : أنتم خاصتي ونفاتي . وسفر
 جعفر بن ورقاء بين الناس وأصلح الامر ووعد الناس بان الخليفة يصلي بهم في الجمعة
 الثانية فما تخاف أحد . وما كنت أنا علمت بصلاة أول جمعة فحضرت في الثانية ووجدت
 سحوق بن المعتد حاضراً فدخلنا المقصورة وخرج الراضي فعلا المنبر ووقف علينا
 مخاطب فأوجز ونزل وصلى بالناس فقرأ سورة الجمعة في أول ركعة وفي الثانية « سبح
 اسم ربك الاعلى » ثم قرأه فأحسنها ودخل وانصرفنا . فابتدأت أعمل شعراً أصف
 فيه خطبته فوافقتني رقته بخطه وفيها : أبقاك الله يا محمد قد لحظك طرفي وأنا أخطب
 وأنت الى جانب اسحق قريب مني غير بعيد فعرّفتني على تحرّي الصدق واتباع الحق
 كيف ما سمعت وهل أهجن الكلام بزيادة فيه أو اختل بتقصير منه أو وقع ذلك
 في انفة أو احالة في معناه ما راي فيه على عادتك في حال الامرة غير متصر عنها للخلافة
 ان شاء الله .

فكتبت اليه جواب الرقعة بعد ان آتمت التفصيصة : أمير المؤمنين أدام الله دولته
 وأطال في الملك مدته أجل خطراً وقدرأ وأسنى مجدأ ونخراً وأوسع خاطرأ وفكرأ من
 أن يبلغ خاطب خطابه أو يابغ بلاغته أو يدرك فيها واصف صفته الا بما تناله طاقته
 وتبلغه غايته الخ

وليراجع أيضاً رواية ارسال الراضي بالله الى اسماعيل بن علي الخطي لبشاوره
 فيما يقول في الدعاء الى نفسه في الصلاة بالناس في المصلى وردت في كتاب ارشاد
 الارب ٢ : ٣٤٩

أمره بما فعله الراضى . ثم أن الصالح تم بين بدر الخرشنى وبين الحجرية
فدخل من المصلى الى منزله وأقرّ بدر على الشرطة .

فلما انقضت هذه القصة أشار الوزير على الراضى بالله سرّاً أن يخرج
بنفسه ومعه الجيش والحجرية والساجية ليدفع محمد بن رائق عن واسط
والبصرة وقال له : قد انفلقت عليك هذه البلدان وهي بلدان المال بما فعله
محمد بن رائق من الامتناع من حمل مال ضمانه ومتى رأى غيره أن ذلك
قد تم له واحتمل عليه تأسى به فذهب مال الاهواز فبطلت المملكة .
فعمل الراضى على ذلك وتقدم اليه بالعمل عليه فافتتح الوزير الامر مع ابن
رائق بان ينفذ اليه ينال الكبير من الحجرية وما كرد الديلمى من الساجية
برسالة من الراضى بالله يأمره فيها أن يبعث بالحسين بن على النوبختى ليوافق
على ما جرى على يده من ارتفاع واسط والبصرة . فلم يستجب ابن رائق
الى انفاذ الحسين ووهب للرسواين مالاً وأحسن اليهما وسألها أن يتحملا
له الى الخليفة رسالة^(٥١٢) فى السرّ وهى انه : ان استدعى الى الحضرة
وفوض اليه التدبير قام بكل ما يحتاج اليه من نفقات السلطان وأرزاق الجنود
ومشى الامور أحسن تمشية وكفى أمير المؤمنين الفسك فى شىء من أمره .
فلما قدم الرسولان خلوا بالراضى بالله بعد تأدية الرسالة الظاهرة فأذيا
الرسالة السرية فلم ينشط الراضى لتسليم وزيره وأمسك

ولما رأى الوزير امتناع ابن رائق من تسليم الحسين بن على عمل على ان
يكون ظاهر خروجه الى الاهواز لا اليه ولا لقصدده ودبر أن ينفذ اليه
القاضى أبا الحسين برسالة من الراضى ليعرفه ذلك وأنه لم يأمن أن يقع له ان

الخروج انما هو اليه فيستوحش وأنه أتخذ القاضي ليكشف ما في نفسه وعزمه
وثوثق له بما يسكن اليه . فلما كان يوم الاثنين لاربع عشر ليلة بقيت من
جمادى الاولى وانحدر الوزير الى دار الراضي بالله ومعه القاضي أبو الحسين
ليوصله فيسمع من الراضي بالله الرسالة فلما حصل في دهليز التسميني قبل
ان يصل الى الخليفة وثب الغلمان الحجرية ومعه المظفر بن ياقوت به فقبضوا
عليه ووجهوا الى الراضي بالله يعرفونه قبضهم^(٥١٣) عليه اذ كان هو المنفسد
الضرب ويسئلونه أن يستوزر غيره فوجه اليهم يستصوب فعلهم ويعرفهم
انهم لو لم يفعلوا ذلك لفعلة هو ورد الخيار اليهم فيمن يستوزره فذكروا
على بن عيسى ووصفوه بالامانة والكفاية وأنه ليس في الزمان مثله فاستحضره
الراضي بالله وخاطبه في تقلد الوزارة فامتنع وتكرره ذلك فراجعه الراضي
بالله وخاطبه الغلمان فيه وطال الخطب معه فأقام على الامتناع فقالوا: فثشير
بن راه . فأوماً الى أخيه عبد الرحمن

فأتخذ الراضي بالله المظفر بن ياقوت الى عبد الرحمن فأحضره وأوصله
لى الراضي وعرفه أنه قلده وزارته ودواوينه وخلع عليه وركب في الخلع
ومعه الجيش الى داره . واحترقت دار ابى على

﴿ وزاره عبد الرحمن بن عيسى ﴾

لما تقلد عبد الرحمن غاب علي بن عيسى على التدبير فعلم أبو العباس
الخصبي وأبو القاسم سليمان بن الحسن وقد كنا ذكرنا أمرهما وما كان من
تفي علي بن مقله اياهما الى عمان وتقدمه الى يوسف بن وجيه صاحب عمان

بجسهما وأن يوسف بن وجيه أطلقهما فصارا الى بغداد واستترا بها الى أن
 قُبِضَ على ابن مقلة ^(١)

فلما كان في هذا الوقت أكرمهما عبد الرحمن الوزير وكانا يصلان معه الى
 الراضى بالله مع أبي جعفر محمد بن القاسم الكرخي وأبي علي الحسن بن
 هرون وعلي بن عيسى لا يتأخر أيضاً عن الحضور معهم وسلم أبو علي ابن
 مقلة الى الوزير عبد الرحمن فضربه بالمقارع وأخذ خطه بالف الف دينار
 ثم سده الى أبي العباس الخضبي فجرت عليه من المسكاره والضرب والرهق
 أمر عظيم ^(٢) وحضر أبو بكر ابن قرابة بعد مدة فتوسط أمره وضمن
 ما عليه وتسده وكان أدى الى الخضبي نيفا وخمسين الف دينار

(١) قال أبو بكر الصولي في الاوراق : تنكر الساجية والحجرية للوزير فظالموا
 في دار السلطان بإرذاقهم فعرفهم انه لا مال عنده فوثبوا به وقبضوا عليه والسلطان يراهم
 فوثب ودخل وأمر راعبا أن يتسلم الوزير ويكون في يده والاتجري جنابة عليه . ونهب
 الناس داره ودار ابته الملاصقة لداره وطرحوا فيها النار ونهب جماعة من كتابه . وكان من
 العجائب المشهورة ان دار ابن مقلة أحرقت في مثل اليوم الذي أمر فيه باحراق دار
 سليمان بن الحسن ياب محوّل وفي مثل ذلك الشهر بينهما حول كامل . وحول بن مقلة الى
 دار الوزير عبد الرحمن فأحسن اليه وسلمه الى هنكر وما كور ليكون في أيديهما ويناظره
 سليمان في الاموال بحضرتهما . فجعل في دار النويشري بقرب الجسر .

(٢) وفي التكملة : قال ثابت بن سنان : دخلت اليه لاجل مرضه أصابته فرايته
 مطروحا على حصير خلق على بارية وهو عريان بسر اويل ومن رأسه الى أطراف أصابعه
 كلون الباذنجان قلت : انه محتاج الى الفصد فقال الخضبي . يحتاج أن يلحقه كرة المطالبة .
 قلت : ان لم يفصد تلف ران فصد ولحقه مكروه تلف . وكانه الخضبي : ان كنت تظن
 ان الفصد يرفك فبئس ماتن . ثم قال : انصدوه ورفهوه اليوم . ففصد وهو يتوقع
 للمكروه واتفق للخضبي ما أوجوه للاستنار وكفى ابن مقلة أمره وحضر ابن قرابة الخ

وصرف بدر الخرشني عن الشرطة لانحراف الحجرية عنه ^(١) وولى أعمال المعاون باصبهان وفارس لان الحجرية كرهوا مقامه بالحضرة نخلع عليه وأخرج مضاربه الى ميدان الأشنان وأشد اليه اللواء وضم اليه الحسن بن هرون لتدبير أمر الخراج بهذه النواحي ثم توقف عن امضاء هذا الرأي فبطل خروجه ^(٢)

وعجز عبد الرحمن عن تمشية الامور وضاق المال حتى استغنى عبد الرحمن عن تمشية الامور للراضي بالله ومن الوزارة وسأله أن يقرضه عشرة آلاف دينار اذ كانت وجوه المال قد تعذرت عليه فقبض عليه الراضي في هذه السنة وقلد وزارته السكرخي

﴿ ذكر وزارة أبي جعفر محمد بن القاسم السكرخي ﴾ ^(١٥)

لما قلد أبو جعفر السكرخي الوزارة وخلع عليه وانصرف الى منزله ومعه الجيش كلف مناظرة على بن عيسى وأخيه عبد الرحمن وحملوا الى داره ^(٣) فصادر على بن عيسى على مائة الف دينار وصادر اخاه على سبعين الف دينار وأقاما على حال صيانة وتكرمة الى ان أدى على بن عيسى سبعين الف دينار وأدى أخوه ثلاثين الف دينار ثم صرفا الى منازلهما

وكان الوزير أبو جعفر السكرخي قصيرا فاحتيج بسبب قصره الى أن ينقص من ارتفاع سرير الملك فنقص منه أربع أصابع مفتوحة

(١) وفي تاريخ الاسلام : وولى الشرطة كاجو (٢) وفي الاوراق : واستوحش الخرشني لما فعله الساجية والحجرية وتمول فزل دار الحسن بن هرون وشغل عن العامة فقاتوا ثم صار اليه جماعة من الحجرية خلفوا له أنه واحد منهم فرضي ورجع الى داره (٣) وهذا بشفاعة أبي محمد الصالحى الى الراضي بالله كذا في كتاب الوزراء لهلل الصابي ص ٣٣٣

وفيهما قتل ياقوت بعسكر مكرم

﴿ ذكر مقتل ياقوت ﴾

قد ذكرنا أمر ياقوت في خروجه الى أَرَجَان لحرب علي بن بويه في قضه وقضيضه ودبله وأراكه وسائر خيله . وكان معه من الرجال السودان ثلاثة آلاف رجل وانهم من بين يدي علي بن بويه بباب أَرَجَان بعسكره كله وكان علي الساقية في الهزيمة لانه ثبت وسار علي بن بويه خلفه الى رامهرمز وحصل ياقوت بعسكر مكرم في غريبها وقطع الجسر المعقود على المسرقان وأقام علي بن بويه برامهرمز الى ان وقع الصلح بينه ^(٥١٦) وبين السلطان وكتب أبو عبد الله البريدي الى ياقوت ان يقيم بعسكر مكرم الى أن يستريح ويقع التدبير لامره من بعد وكان غرضه الا يجتمعه واياه بلد قبيل ياقوت . وانه ابو يوسف البريدي متوجعا بما جرى عليه من الهزيمة ومهتئا له بالسلامة وتوسط بينه وبين اخيه ابي عبد الله علي ان يطلق له خمسين الف دينار يعامل بها عسكره الى أن يكتب الى السلطان ويستأمره فيما يطلقه له ولرجاله . وعرفه ان الرجال المقيمين بالاهواز فيهم كثيرة ويطالبون بالمهم وهم البربر والشفيعية والنازوكية واليلية والهارونية وكان أبو علي ابن مقله ميز هؤلاء وأنفذهم الى الاهواز لتخف مؤنتهم عن الحضرة وتتوفر أموال الساجية والحجرية فذكر أبو يوسف ان هؤلاء لا يطلقون مالا يخرج من الاهواز الى سواهم وانهم ان أحسوا شغبوا فاحتاج أبو عبد الله الى مفارقة الاهواز اشفاقا على نفسه منهم . ثم تؤول الحال الى حرب تقع بعد الهزيمة الارجانية ولا يدري كيف تكون الحال فيها وان السلطان مع ذلك مطالب بحمل مال اليه ^(٥١٧) وقال له : ان رجالك مع سوء أثرهم وقبح بلائهم وهزيمتهم

دفعه بمد دفعة اذا أعطوا اليسير فنعوا به وصبروا عليه . فقبل ياقوت ذلك وسبب له بهذا المال على عسكر مكرم وتستر فارضى ببعضه الحجرية وبعضه وجوه القواد وأتفق في سودانه في المسجد الجامع بعسكر مكرم ثلاثة دراهم لكل رجل ومضى الامر على ذلك شهورا . وافتتح مال سنة ٣٢٤ فضج رجاله وطالبوه وقالوا : انه لا صبر لهم على الضر وان المنافسة على خيرات الدنيا في الطبع والجبلة لو كانوا أغنياء فكيف بهم مع اختلاهم وأنهم لا يرضون أن يقبض نظر ائهم بالاهواز على الادرار وبحر مواهم وان يتجرعوا الاسف والحسرات وأنهم قد سئموا الفقر ومعاناة المجاعة .

وقد كان استأمن من أصحاب علي بن بويه الى ياقوت طاهر الجبلي وكان ممن يرشح نفسه للامور السكبار ويرى انه نظير لشيرج وطبقته واجتمع اليه نحو ثمانمائة رجل من المعجم فشغب على ياقوت ثم رحل مع أصحابه وانصرف عنه وقد رآه ملك ماه البصرة وماء السكوفة . فكبسه على بن بويه ثم سجنه فجاء بنفسه مع بعض غلمانته^(٥١٨) وأبو جعفر الصيمري كاتبه في الاسر وخلصه الخناط فخرج الى كرمان فكان سببا لاقباله واتصاله بالامير أبي الحسين أحمد بن بويه . فضعت نفس ياقوت بحزج طاهر الجبلي وأصحابه واستطال باقي رجاله عليه وخاف أن يعقدوا لبعض قواده الرياسة وينصرفوا عنه فكاتب أبا عبد الله البريدي بالصورة وأعلمه أنه كاتبه ومدبر أمره وانه قد فوض اليه الرأي والتدبير في رجاله ليمضى عليه وعليهم ما يستصوبه

﴿ ذكر الخديعة التي نفذت على ياقوت ﴾

كان ياقوت واثقا برجل ساقط يعرف بأبي بكر النيلي بحريه بحري الأب

وينحطُّ الى رأيه وقوله مع ضمة في النيلي وخساسة في همته وقدره فاستصلحه أبو عبد الله البريدي ووسع عليه فكان النيلي رسول يافوت الى أبي عبد الله بما قد ذكرته . فكتب أبو عبد الله البريدي ان عسكره قد فسدوا وفيهم من ينبغي أن يُمَيِّز ويُخْرَج لان علي بن خلف بن طناب خانة واقطع أموالا باسم هؤلاء القوم وزاد قوم زيادات كثيرة وان الصواب أن ينفذوا اليه ليعرفهم ان هذه الزيادات تنوَّتهم الاصول السلطانية ويشافهم بان الصواب ان يسقطوها ليتوفر عليهم الاصول^(٥١٩) وقال : انما يتم هذا بالاهواز لانهم يردونها أفواجاً وزمرّاً فان أساءوا آدابهم وامتنعوا قوّموا بالجيش المقيمين بالاهواز وانهم ان خوطبوا بهذا الكلام وهم بعسكر مكرم تظاهروا وتضافروا وتماقدوا فلم يتم عليهم ردّهم من الكثير الى القليل . وأكثروا في هذا المعنى حتى قال : يا أبا بكر سبيلُ العرض ان يقع بحيث الهيبة والخوفُ لا بحيث الحكم والاستطالة . فما قال له النيلي : الهيبة حيث يكون الامير لا انت . ولا كانت له منة لان ردّ عليه شيئاً .

وسأل أبو عبد الله البريدي ان ينفذ اليه أبا الفتح ابن أبي طاهر وأبا أحمد الجستاني ليشاورهما في التقرير ويتعرّف منهما منازل الرجال واستدعى أبا بكر النقيب الذي كان مع أبي طاهر محمد بن عبد الصمد ليعرف منه أحوالهم وأغذ اليه ياقوت من التمس وتقدّم الى رجاله بالخروج للعرض . فلما حصلوا عند البريدي استصاح الرجال لنفسه وانتخب منهم من أراد ووعدهم ان يجريهم مجري من معه بالاهواز فأجابوه وصاروا الى عسكره وردّوا الارذال الى ياقوت بعد ان أسقط زياداتهم . فلما استتم العرض وجد نصف الياقوتية قد انحازوا^(٥٢٠) عنه فقبل لياقوت ذلك ووبخ وعذّب فقال : قد

اجتمع لي بمقام من أقام بالاهواز خفة المطالبة عنى وحصولهم مع كاتبى وليس يصلح ابن البريدى لما أصلح له فاخافه وان احتجت او احتيج الى حرب فالجماعة بالضرورة يعودون الى وهم عدة لي عنده . وعاد رجال ياقوت اليه فقالوا له : ما حصلنا من الغرض الا على ان خرج شطرننا وهيض جناحنا وضعفت شوكتنا فاكتب الى البريدى ان يحمل ما قرره اننا . فكتب ياقوت بذلك فاجابه أبو عبد الله بأنه يحتال ويحمل

ثم زاد الالحاح على ياقوت فخرج بنفسه الى الاهواز في ثلاثمائة رجل وقتل العدة لثلايستوحش البريدى وقدّر انه الى كاتبه يمضى فلقاه أبو عبد الله البريدى بالسواد الاعظم واخرج معه كل من بالاهواز من الجيش فلما رأى ياقوتاً ترجل له وانكب ياقوت عليه حتى كاد ينزل عن دابته ثم سار وازله داره وخدمه بنفسه وقام بين يديه الى ان طم وغسل يده فناوله الماء ورد والمنديل وبخره بيده فهو في ذلك قبل ان يفاوضه اذ ارتفعت ضجة عظيمة وشغب الجند وقالوا : انما وافى ياقوت اليه ! فقال البريدى :^(٥٢١) أيها الامير الله الله اخرج وبادر والا تقتلنا جميعاً . فخرج ياقوت من وقته خائفاً يترقب من طريق يخالف طريق المشغبين وعاد الى عسكر مكرم كما بدا منها . ثم ورد عليه كتاب البريدى بان الرجال بالاهواز قد استوحشوا منه وان الوجه ان يخرج الى تستر فان بينها وبين الاهواز ستة عشر فرسخاً وعسكر مكرم فهي على ثمانية فراسخ واذا نأت الدار زال الاستيحاء وسبب له على عامل تستر بخمسين الف دينار فخرج اليها .

فقال له مونس (وكان مونس هذا تربية ياقوت وثقته) : أيها الامير ان البريدى يحز مفاصلنا مفصلاً مفصلاً ويسخر منا وانت مفتر به وقد حاز

شطر رجالنا ووجوه قوادنا الى نفسه وضمن لنا اليسير من المقرّ وليس يطلق ذلك أيضاً ليستأمن اليه الباقون ثم يأتي على أنفسنا وقد اتصلت كتب الحجرية اليك بأنه لم يبق لهم شيخ غيرك فمادخت بغداد وجميع من بها يسلم لك الرياسة وأولهم محمد بن رائق بالضرورة لسناك وانك نظير أبيه وإما خرجت الى الاهواز حتى تطرد البريدي عنها وتقيم أنت بها فأنا وان كانت عدتنا يسيرة دون عدته فهو كاتب ونحن في خمسمائة^(٥٢٢) رجل وهو في عشرة آلاف رجل وقد أحصيت من عندنا فوجدتهم نحو خمسة آلاف رجل وفيهم كفاية والعسكر بصاحبه وأنت أنت . وقد قال عدوك على ابن بويه « لو كان في عسكر ياقوت مائة رجل مثله ما قاومتها » فالله الله يامولاي لم تضع نفسك وتضيعنا . فقال : سأنظر وأفكر . فخرج مونس مغضباً من عنده وركب في ثلاثة آلاف رجل شاذاً عن مولاه ياقوت ووافي عسكر مكرم يريد الاهواز وقال لنا : لأعصي مولاي فانه اشتراني ورباني واصطنعني ولكني أفتح الاهواز واسلمها اليه . فما استقرت بعسكر مكرم ثلاث ساعات من النهار حتى ورد كتاب ياقوت على درك (وكان والي الشرطة بعسكر مكرم) يعرفه ان مونساً غلامه خرج بغير اذنه وشرح له صورته وسأله ان يجتمع معه ويخوفه الله عز وجل ويحذره كفر نعمته ويستوقفه الى ان يلحق به . فعبر درك من شرقي عسكر مكرم الى غربها ووعظ مونساً وعظاً كثيراً وخاطبه خطاباً بليغاً وكان درك شيخاً مقدماً الا أن السن قد أخذت منه وحضر بحضوره أصحابه فقال لمونس خادم كان معه مكيناً منه وكان معقلاً^(٥٢٣) : يا مونس ان مولاك قبض على ابنه

(١) زاد صاحب التكملة : يقال له أبو النمر . وقال أيضاً ان ياقوت كان استنقى

وهما تاجان ودُرْتَان فلم يستحلّ ان يعصى مولاَهُ ولا يكفر نعمته وسألهما
ولم يحارب فيهما ولا طلب بهما أفانت تعصى مولاكَ فترسل يدك عن
طاعته أما تخاف العقوبة ؟ وان تخذل في هذه الحرب ويظفر بك فتخسر
الدنيا والآخرة ولا سيما وقد بذل ان يوافيك ويساعدك على ما تريده انتظر
ريث نفوذ كتابنا وورود جوابه . فأقام مونس لما أخذه المذل والتائب
من درك وأصحابه ووافى ياقوت في اليوم الثاني واجتمع مع غلامه .

ووافى عسكر البريدي بأسره فنزلوا في صحراء خان طوق ومعهم غلام
البريدي يرؤسهم ومعه القواد الكبير وأكبرهم أبو الفتح ابن أبي طاهر .
ووقعت المنازلة بين ياقوت وأبي جعفر الجمال وتثبت ياقوت بمسكركم
عن المسير الى الاهواز وتهيب الصورة وقال ليونس : السلطان لنا على النية
التي عرفناها وكان منه الى ابني مالا يجوز ان يصلح لي أبداً وفارس فقد
عرفت صورتنا بها ولا مذهب لنا في الدنيا ولا لنا موضع نأويه الا هذا
البلد والحرب سجالاً وقد كثر عسكر الرجل فان نحن حاربناه وانهمزنا
كنّا بين الاسر والجل الى الحضرة وشهرت بها واركبت الفيل . ثم يظن
بي اني كفرت ^(٥٢٤) نعمة مولاي فيلغني الناس وبين ان أقتل والوجه
المدارة والمقاربة لهذا الرجل وان نعود الى تستر ونصير منها الى الجبل فان
استقام لنا بها أمرٌ والآل حلقنا بخراسان . وشاع هذا الكلام فضعفت نفوس
أصحابه وطالت الايام في منازلة عسكر البريدي فكان كل يوم يستأن عدة
من أصحابه الى البريدي . فكان مونس يبكر اليه في كل يوم ويقول له :
يا مولاي مضى البارحة من أصحابنا ثلاثمائة أو أكثر أو أقل . فلا يزيد

الفقيه فاقوه انه لايجل له ان يحارب الامام

على ان يقول: الى كاتبنا يمضون واذا كانت هذه نيأتهم لنا فما الانتفاع بهم؟
ولأن يبق معنا الف رجل يحصلون فمضى بهم الى حيث تقصد اصلح من
جميع هذا اللغيف الذي هم كل في الرخاء واعداء يوم اللقاء وقد جر بناهم
بياب فارس وباب ارجان . فلم يزل كذلك حتى بقي في ثمانمائة رجل فلما علم
البريدى انه قد استظهر الاستظهار التام راسله في المواعدة بأبي القاسم
التوخى القاضى وقال : انى لك على العهد والميثاق . وانه كاتبه وان الامارة
لا تصاح له وان البلوى والشقاء قد حلا به وصارت مطالبة الرجال عليه وانه
يلاقى الموت صباح مساء ويخاف على نفسه منهم وانه لا رغبة له فى ارتباطهم
(٥٢٥) وانما جر سبب سبباً حتى اجتمعوا عنده وانه يصاهره حتى يزداد ثقة به
ووكل القاضى فى تزويج ابنته من أبى العباس أحمد بن ياقوت . فوافاه القاضى أبو
القاسم التوخى وادبى اليه الرسالة وقبلها وانعمد الصهر ورحل للوقت الى تستر
ووافاه بعقب ذلك غلام للسلطان من الحجرية ومعه المظفر ابنه بكتاب
اليه يذكر فيه انه قد وهب ابنه هذا له ومن به عليه فالتقيا بتستر فاشار عليه
ابنه المظفر بالخروج الى حضرة السلطان ليشكره على انفاذه وقيم بدير
العاقول ويستأذنه فى الدخول فان أذن له فقد تم له ما يحب ووجد الحجرية
مسرعين اليه وان لم يأذن له تقلد الموصل وديار ربيعة وخرج اليها وان منع
من ذلك جمل مقصده الشام . فخالف ابنه ولم يرتض رأيه وقال : أنا أتأمل
ما ذكرته فاقم عندى لتشاور . فاستعفاه من ذلك وسأله ان يأذن له فى المقام
بعسكر مكرم فأذن له . فاطمع البريدى المظفر فى ان يجعله اسفهلار عسكره
وان يتدبر بتدييره حتى فارق أباه واستأمن اليه فحصل فى بستانه المشهور (٥٢٦)

بالاهواز وأحاط بالبستان من يراعيه ويحفظه من حيث لا يعلم
ولما استوثق البريدي لنفسه واستظهر تخوف من الياقوتية الذين عنده
وان يرسلوه بلون من الالوان المنكرة من التدبير عليه أو ان يتدخلهم
التمصب له فيشغبوا عليه ويدعوا بشعار ياقوت . وكتب الى ياقوت بان
السلطان قد أمره بالخروج عن تستر الى الحضرة في خمسة عشر غلاماً أو
النفوذ الى الجبل متقلداً لها وبان يقصده الى تستر ويخرجه منها قهراً فتحير
ودعا مونساً غلاماً فقال له : أى شئ ترى ؟ فقال له : الآن وقدمضى مامضى
والله لا صحبتك الى الحضرة ولا الى الجبل أحد ممن معك ولا لهم نفقات
تمضهم فان أردت ان تمضي في عشرين غلاماً الى السلطان فذاك اليك .
فاجاب البريدي عن كتابه بانه يروى ويذكر له ما عنده بعد ان استتم له شهر
ليأهب للسفر الذى يقصده فعاد اليه من جواسيسه واحد كذبه فآخبره
بان الجيش وافى عسكر مكرم ونزلوا الدور وانبسطوا في المدينة فاحضر
غلامه مونساً وقال له : ظفرتنا والحمد لله بعدونا وكافر نعمتنا فسير من تستر
وقت عتمة ونصب عسكر^(٥٢٧) مكرم والقوم غارون في الدور فنكبسهم
ونشردم وتمتد الى الاهواز فلا يثبت لنا البريدي بل يكون همه الهرب
لوجهه . فقال مونس : ارجو ان يكون هذا صواباً .

وسار ياقوت ووصل الى عسكر مكرم وقد بدأت الشمس من مطلعها
وامتد مشتقاً المبار الى ناعورة السبيل ومهر جارود فلم ير لرجال البريدي
أثراً فخيّم ونزل عند النهر ومضى يومه الى آخره وهو متعجب من الغرور
الذى غره جاسوسه فلما كان وقت العصر ظهرت الطلائع ثم أقبل العسكر
وأمرهم أبو جعفر الجمال فنزل على فرسخ من ياقوت وحجز الليل بين

المسكرين . وأصبح فكانت بينهم مناوشة ومبارزة واثمدوا للحرب في اليوم الذي يليه لان عسكر البريدي كان منتظرا عسكرا قد سيره البريدي على طريق دجيل ليدخل من ضفته كميننا على ياقوت حتى بصير وراءه . ثم أصبحوا في اليوم الثالث من ورود ياقوت عسكر مكرم فابتدأت الحرب منذ وقت طلوع الشمس الى وقت الظهر وثبت ياقوت ومعه ممن نصره مثل .ونس وآذريون ومشرق وغيرهم في دون ألف رجل فأعيانا من بازائه من أبي جعفر الجمال وغيره على كثرة عددهم حتى ^(٥٢٨) كادت البريدية تنهزم . وجاءت الظهر وقد بلغت القلوب الحناجر فطلع السكين وهم ثلاثة آلاف رجل جامين فأبلس ياقوت وقال : لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . وأوما الى مونس ان يقصدهم ويكفيه اياهم فعدل مونس مع ثلاثمائة رجل اليهم وبقي ياقوت في خمسمائة رجل فما مضت ساعة حتى وافى منهزما فرمى ياقوت نفسه من دابته ونزع سلاحه وما عليه من ثيابه حتى بقي بسر اويل وقبيص سينيزي ثم أوى الى رباط يعرف برباط الحسين بن دبار ^(١) فاستند اليه ولودخل الرباط واستتر فيه لانستر أمره ولجئه الليل ولجاز ان يسلم . جلس بحيث ذكرت وهو يقرب ناعورة السبيل وغطى وجهه ومد يده يستل ليقدر فيه انه من أرباب النعم افتقر وهو يطلب هدية فركب اليه قوم من البربر ورأوه بهذه الصورة فطلبوه بكشف وجهه فامتنع وأوما اليه أحدهم بمزايقي فقال : أنا ياقوت احمولني الى البريدي . فاجتمعوا عليه وحز وارأسه وانهزم مونس ومشرق وآذريون الى تنستر واتبعهم الاعراب والبربر فأسروهم وردوهم . وأطلق أبو جعفر الجمال طائرا بالخبر الى البريدي

يستأذن^(٥٢١) في رأس ياقوت فرد إليه في الجواب مع غلام يركض بان يجمع
الرأس والجثة ويدفن الجميع في الموضع الذي قتل فيه^(٥٢١) وقبض البريدي على
المظفر ابنه مدة ثم أنقذه الى الحضرة

وطنى البريدي بعد ذلك وشهر نفسه بالعصيان وقد كانت نفسه ضعيفة
فما ارتكبه من أمر ياقوت فقواها أخوه أبو يوسف حتى جهز اليه المساكر
وقتل^(٥٢٢) خشكي أبو زكريا يحيى بن سعيد السوسى انه سمع أبا يوسف
البريدي يخاطب أبا عبد الله أخاه فقال أبو عبد الله : يا أخي أخاف أن
تتعصب الحجرية علينا فيقتلونا ان دخلنا الحضرة يوماً وفي العاجل است

(١) قال أبو بكر الصولي في الاوراق : ولما ورد قتل ياقوت على الحجرية اضطربوا
اضطراباً شديداً واجتمعوا الى الراضي بالله وقالوا : قبضت على ابنه أبي بكر بغير ذنب
خبيثه ثم قبضت على أخيه أبي الفتح ثم كتبت الى ابن البريدي في قتله . فجلس لهم
واحضر القاضي واحضر معه من العدول أبا الحسن الهاشمي ابن أم شيان وابن عمه عبد
الوهاب وجلس الراضي لهم ليلاً فدخلوا اليه وهو على كرسي فغطوا وكان الضغار أشد
كلاماً وابتسط السنمان كبارهم وقوادهم فتركهم حتى تسكلموا بكل ما أرادوه واخرجوا مافي
أنفسهم ثم أقبل عليهم رابط الجأش ذرب اللسان فسكلمهم أحسن كلام وقال : ان كان
هذا الامر قد صح عندكم فعرفوني من أي وجه صح لاعرفه كعمر فتكم وان كان ظنا
فالظن يخطئ ويصيب وإنما ظنتم هذا بمجيء أخي البريدي أبي الحسين الى الدار هذه
الايام وإنما كان يحيى يكتب أخيه فيشكوه ماملة ياقوت . ثم أخرج فصولاً من كتب فدفعها
الى القاضي فقرأها عليهم وفيها جوابات من ياقوت الى ابن البريدي وقد أنفذها ابن البريدي
اليه ثم قال لهم : ما قبلت في ابن البريدي الا رأى محمد بن ياقوت والان فقد وقفت على الخبر
وانا أعزهم وأنفذ الجيوش اليهم وأخرج معكم اذا أردتم . ثم كلمهم القاضي وفرقهم

(٢) زاد فيه صاحب التكملة . وكانت نفقة مائتة في كل يوم ألف درهم وكان غلامانه
خمسة وكسوته متوسطة ولم يتسرر الا بثلاث جوارى ولم تكن له زوجة غير والدة ابنه
أبي القاسم وكانت صلاته للجنود خاصة ولم يعط شاعراً ولا طارفاً شيئاً .

آمن على أخى أبى الحسين وهو بالحضرة أن يقتل بثاره . فقال أبو يوسف :
 أما أبو الحسين فنحن نكتب اليه بالخبر حتى يأخذ لنفسه ويستظهر وأما
 الحجرية ودخولنا الحضرة بمد أن وسمننا بمصادرة اثني عشر ألف ألف درهم
 فهبات من ذلك أبعدهم تخلصنا من القاهر ومن الخصيبي الملعون وسلامة
 أرواحنا نحدث أنفسنا بدخول الحضرة بلى ستهدم منازلنا والى لعنة الله ما
 نعود الى الحضرة فنحتاج اليها وقد دبرت ودع يا أبا عبد الله ما اعتدت فانك
 لا ترى مثله مع خلوقه الزمان ^(٥٣٠) وإدبار الملك وفقر الخلافة وقد كنا
 نتكسب من السلطان وهو اليوم مثلنا نحن بل نحن مكسب له يريد أن يحتاجنا
 ويأخذ مالنا ومتى لم نعصم بهذه العساكر المجتمة ونخرج ياقوتنا منها سقطنا
 ثم يطول علينا أن نجد من أيماننا يوماً ووالله ما أثرت عليك بما تسمع الا
 بعد ان استعددت له ما يعينى عليه وقد وافقتك على هذا سرّاً وجهراً وأبو
 زكريا ممن لا نحتشمه . (قال أبو زكريا) وانما أوماً أبو يوسف بهذا القول
 الى مال السوس وجنديسابور فان أبا عبد الله كان أجهه عنده استظهاراً
 واناخ في النفقات وأرزاق الاولياء وما كان يعمل به الساعلان على أموال
 كور الاهواز الباقية وكان يجتذب القطعة فالقطعة منها ويجعل ذلك وراءه ولم
 يكن له نفقة ولا بدخ حينئذ . وما وهب قط إطارق ولا شاعر ولا ولد
 نعمة شيئاً وكان عارفاً بورود الاموال وخرجها وجميعها تجرى على يده فان
 شد منها شيء عنه الى اسرائيل بن صالح وسهل بن نظير الجهبذين لم يخف عليه
 مباحته (قال) واستخرج أبو عبد الله وأخوه أبو يوسف من كور الاهواز
 بعد تقليد الراضى اياهما لسنى اثنتين وثلاث ^(٥٣١) وأربع وعشرين وثلاثمائة والى
 شعبان من سنة خمس (فان يحكمهم همهم وأخرجهم عنها في هذا الشهر)

ثمانية الاف الف دينار وجميع ما خرج عنها في جميع وجوه النفقات دون
 أربعة الاف ألف دينار حاصلة وسمعت يعقوب الصيرفي اليهودي يقول :
 سمعت أبا عبدالله يقول : نخصى الى البصرة فان تم لنا بها أمر فقد كفيينا وان
 حزبنا أمر لا نطيعه قصدنا عمان واستجرنا بصاحبها (يعني يوسف بن
 وجيه) فانه حرّ ودبرنا أمرنا فأما ان عبرنا الى فارس واستجرنا بعلی بن
 بويه فان دولة الديلم قوية والحضرة مدبرة واما ان عبرنا الى التيز ومكران
 وقصدنا صاحب خراسان فالطريق اليها جدد .

وعدنا الى ذكر أخبار الحضرة وتدير الوزراء لها . كان الوزير غير
 ناهض بالوزارة وما زالت الاضاعة تزيد ومن في يده مال من المعاملين يطمع
 وقطع ابن رائق الحمل من واسط والبصرة والبريديون من الاهواز وعلى
 ابن بويه قد تغلب على فارس وابن الياس على كرمان . فتحتير أبو جعفر
 الكرخي واعدت المطالبات عليه وانقطعت المواد عنه ونقصت هيئته
 فاستمر بمد ثلاثة أشهر^(٥٣٢) ونصف من وقت تقلده . ووجد في خزائنه
 سفنابج لم تقض وما يجرى هذا المجرى من العجز وقلة النفاذ في العمل
 (وزارة سليمان بن يحيى)^(١)

ولما استتر الكرخي استحضر الراضي سليمان بن الحسن أبا القاسم فقلده
 الوزارة والدواوين فكان في التحير وانقطاع المواد عنه على مثل حال الكرخي
 فدفعت الضرورة الراضي بالله الى أن راسل أبا بكر محمد بن رائق وهو بواسط
 وأذكره بما ضمن من القيام بالنفقات وازاحة علة الجيش والحشم ومستلثه عما
 عنده من المقام على ذلك أو الانصراف عنه . فلقى أبو بكر محمد بن رائق

الرسول بالجليل ووصله بألف دينار وأجاب عن السكتاب بأنه مقيم على ماضنه
(ذكر استيلاء ابن رائق على الخلافة وسائر الممالك)

فاتخذ اليه الراضي ما كرد الديلمي من الساجية وعرفه انه قلده الامارة
ورياسة الجيش وجعله أمير الامراء وردّ اليه تدبير أعمال الخراج والضياح
وأعمال المعاونة في جميع النواحي وفوض اليه تدبير المملكة وأمر بأن يخطب
له على جميع المنابر في الممالك وبأن يكتبي وأتخذ اليه الخلع واللواء مع ما كرد
الديلمي وخادم من خدم السلطان وأنحدر^(٥٣٣) اليه أصحاب الدواوين كلهم
وجميع قواد الساجية^(١) والحسن بن هرون. فلما حصلوا بواسطة قبض على
الساجية وعلى الحسن بن هرون قبل أن يصلوا اليه وحبس الساجية ونهبت
رحالاتهم وقيل للحجرية: انما فعلنا ذلك بالساجية لتتوفر أموالكم. وورد الخبر
بذلك الى بغداد وكان قد بقي من الساجية ببغداد خلق فخرجوا الى الموصل
والي الشام. واستوحش الحجرية ببغداد لما جرى على الساجية بواسطة
فقتلوا دار السلطان وأحرقوا بها وضربوا خيمهم حولها ووجه ابن رائق
بمونس الافلحي وبارس الحاجب الى بغداد فضربوا خيمهم في باب الشماسية
وقلّد لؤلؤ الشرطة ببغداد. ثم أصعد محمد بن رائق من واسط يوم الجمعة
عشر بقين من ذي الحجة ومعه بحكم فرّتب محمد بن رائق فوق الوزير
وخلع عليه وركب الى مضر به في الخلبة وحمل اليه من دار السلطان الطعام
والشراب والفواكه عدّة أيام وخدمه في ذلك خدم السلطان. واجتمع

(١) وفي الاوراق. وكان كاجو وينال أنحدر الى ابن رائق فوصلها ورجعا ثم
أنحدر كاجو وما كرد وتكيجور وصافي من قواد الساجية وأنحدر معهم أبو جعفر بن شيرازاد
والحسن بن هرون وأبو بكر بن الصيرفي

اليه الغلمان الحجرية وسلموا عليه وأمرهم بقلع خيمهم من دار السلطان
والانصراف الى منازلهم ففعلوا^(١)

وبطل منذ^(٥٣٤) يومئذ أمر الوزارة فلم يكن الوزير ينظر في شيء من
أمر النواحي ولا الدواوين ولا الأعمال ولا كان له غير اسم الوزارة فقط
وان يحضر في أيام المواكب دار السلطان بسواد وسيف ومنطقة ويقف
ساكتاً وصار ابن رائق وكتابه ينظران في الامر كله^(٢) وكذلك كل من
تقلد الامارة بعد ابن رائق الى هذه الغاية وصارت أموال النواحي تحمل
الى خزائن الامراء فيأصرون وينهون فيها وينفقونها كما يرون ويطلقون
لنفقات السلطان ما يريدون وبطلت بيوت الاموال .

وفي هذه السنة ملك ابن الياس كرمان وصفت له بعد حروب جرت
له مع جيش خراسان .

وفي هذه السنة جرت الحادثة على أبي الحسين أحمد بن بويه وأصيب بيده
ووقع بين القتلي ثم تخلص وأفضى أمره الى ملك العراق

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

لما تمكن علي بن بويه بفارس وتمكن أخوه الحسن بن بويه بأصبهان
نظر في أمر أخيه الاصبهر أبي الحسين أحمد بن بويه فقرر الامر بينهما
مكاتبة ومراسلة على ان يتوجه الى كرمان فضم اليه علي بن بويه عسكرياً

(١) وفي الاوراق : ورد خبر الطير من فاتك بان صفار الساجية قصدوا داره لكبسها
واستخراج قوادح منها وانه رمى اليهم برؤسهم واستبق الحسن بن هرون وصافياً .

(٢) وفي التكملة : وكان مدير أمر (ابن) رائق أبا عبد الله النوبختي فاعتل بعد
مصاحبه بثلاثة أشهر فاستكتب مكانه أبا عبد الله الكوفي .

(٥٣٥) فيه من كبار الديلم ومذكورها ألف وخمسمائة رجل ونحو خمسمائة رجل من الأتراك ومن يجرى مجرام . وكان يكتب لأبي الحسين في ذلك الوقت رجل يعرف بأبي الحسين أحمد بن محمد الرازي وكان ممتعاً بأحدى عينيه ويعرف بكوردفير ولم تكن له صناعة ولكنه كان واسع الصدر شجاعاً فورد السيرجان واستخرج منها مالا وأنفقه في عسكره . وكان إبراهيم بن سمجور^(١) الدواني من قبل صاحب خراسان محاصراً لمحمد بن الياس بن اليسع الصفدي فلما بلغ ابن سمجور خبر الديلم رجع الى خراسان ونفّر عن خناق محمد بن الياس فتخلص وأنتهز الفرصة وخرج عن القلعة التي كان فيها الى مدينة بَم وهي على مفازة تتصل بسجستان . فسار أحمد بن بويه اليه فرحل الى سجستان من غير حرب فانصرف من هناك وتوجه الى جيرفت وهي قسبة كرمان واستخلف على بَم ببض قواده . فلما أشرف على جيرفت تلقاه رسول علي بن الزنجي وكان رئيس القفص والبوص وهو المعروف ببلي بن كاويه وكان هو واسلافه متبليين على تلك الاعمال الا أنهم يجاملون كل سلطان يرد عليهم ويدعون له ويحاملون اليه مالا^(٥٣٦) معلوما ولا يطؤون بساطه . فبذل لأحمد بن بويه ذلك المال على الرسم فأجابته بأن الامر في هذا الى أخيه علي بن بويه وانه لا بد له من دخول جيرفت فاذا دخلها كاتبه وراسله في ذلك وأمره ان يبعد عن البلد فاستجاب ورحل الى نحو

(١) هو الامير ابراهيم بن أبي عمران وأبو عمران هو سيمجور توفي في شوال سنة ٣٣٦ . كذا في كتاب الانساب لابن سعد السماني : ٣٢٣ : وليراجع ما قال في حقه من وصف آل سيمجور

عشرة فراسخ من البلد في موضع وعرض المسلك . وترددت المراسلات بينهما الى ان تقرر الامر بينهما على ان ينفذ اليه رهينته ففعل وقاطعه عن البلد على الف الف درهم يحملها في كل سنة وحمل في الوقت مائة الف درهم منسوبة الى الهدية وغير محسوبة من مال المقاطعة وأقام له الخطبة ثم حمل شيئاً من مال التعميل وسلك سبيل الوفاء معه . فاشار كوردفير الكاتب على أحمد ابن بويه بان يسرى اليه نافعاً ما بينهما من العهود فانه سيجده غير متحرز وأصحابه غارتين لسكونهم الى وقوع الاتفاق وزوال الخلاف فيفوز بأموالهم وذخائرهم ويستولى على ديارهم ويتم له ما لا يتم لاحد قبله

﴿ ذكر ما كان من عاقبة هذا الغدر والنكث ﴾

أصنى أبو الحسين أحمد بن بويه الى كاتبه ووقع بوفائه لحداته سنه وانغتراره ^(٥٣٧) فحمل نفسه على مفارقة ما يجب عليه في الدين والمرؤة . وجمع صناديد عسكره وخلف سواده وما يجرى مجراه واسرى للوقت الى القوم وذلك عند صلاة العصر ليصبحهم بيانا . وكان على بن كلويه متيقظاً قد وضع عيونه عليه فسبق اليه الخبر فجمع أصحابه ورتبهم على مضيق بين جبلين كان الطريق فيه فلما توسط أبو الحسين في الليل مع أصحابه ناروا به من جميع الجوانب فقتلوا وأسروا رجال العسكر فلم يفلت منهم الا اليسير . ووقعت بأبي الحسين أحمد بن بويه ضربات كثيرة كانت ظاهرة فيه وطاحت يده اليسرى وبعض أصابع يده اليمنى وانخن بالضرب في رأسه وسائر جسده وسقط بين القتلى وورد الخبر بذلك الى جيرفت فهرب كاتبه كوردفير ومن تأخر من أصحابه : ولما أصبح على بن كلويه أمر بتبع القتلى والتماس أحمد بن بويه فوجدوه حياً الا انه قد أشقى على التاف فحمل الى جيرفت واقبل على

ابن كلويه على علاجه وخدمته وبلغ في ذلك كل مبلغ واعتذر اليه وأظهر
التم بما أصابه . واتصل الخبر ببلي بن بويه فاشتد غمّه وقبض على كورد فير
وأنفذ مكانه^(٥٣٨) أبا العباس^(١) وخطاخ حاجبه في النقي رجل ليجمع ما بقي
من سواد معزّ الدولة (أعنى أحمد بن بويه) بالسيرجان ويضما من بقي من
فلّ العسكر . وأنفذ على بن كلويه رُسله وكتبه الى علي بن بويه بالاعتذار
مما جرى ويوضح له الصورة ويبدل من نفسه الطاعة ويذكر انه ما فارقتها
ولا خرج عنها فأنفذ اليه علي بن بويه قاضي شيراز وأبا العباس الخنّاط وأبا
الفضل العباس بن فساجس وجماعة من الوجوه وأجابه بالجميل وبسط عنده
وأمضي ما كان قرّره وردّ رهينته وجدّد له عهداً وعقدآ . فحينئذ أطلق علي
ابن كلويه أبا الحسين أحمد بن بويه وأطلق معه اسفهدوست وسائر من كان
أسيراً في يده بعد ان أجمل معاملتهم وخلع عليهم وحمل اليهم آلات والطافآ .
فلما وصل أحمد بن بويه الى السيرجان وجد كاتبه مقبوضاً عليه وقد جرى
عليه مكاره عظيمة أشرف منها على التلف فاستنقذه ونصره وبرّاه من
الذنب وشفع الى أخيه فيه فشفعه وأطلقه .

وتأدّى الى أبي علي ابن الياس ماجرى على أبي الحسين وطمع فيه وسار
من سجستان حتى نزل البلد المعروف بخنّاب فتوجه اليه أبو الحسين^(٥٣٩)
واشدّت الحرب بينهما أيّاما إلا ان عاقبة الامر كانت لابن الحسين فانهزم
ابن الياس وعاد أبو الحسين ظافراً . وتبعت نفسه التشفي من علي بن كلويه
وطلب الثار عنده فتوجه اليه واستمدّ علي بن كلويه واحتشد ثم سار اليه فلما
صار بين العسكرين نحو من فرسخين نزل وعملوا على مباكرة الحرب فاسرى

على بن كلويه في جماعة من أصحابه وهم قوم رجالة قادرين على المدو والمصاربة فيه فوقع على عسكر أبي الحسين ليلا . واتفق ان تفتت السماء بمطر جود واختلط الناس فلم يتعارفوا الا باللغات فأثروا في عسكر أبي الحسين وقتلوا ونهبوا وانصرفوا وبات عسكر أبي الحسين بقية ليثهم يتحارسون فلما أصبحوا ساروا الى القوم فأوقعوا بهم وقتلوا منهم عدة وانهمزم على بن كلويه ورجع أبو الحسين وقد تقم بعض غلته الا ان في صدره بسد حزازات . وكتب الى أخيه على بن بويه بالبشارة والظفر بأبن الياض وانهمزاه وبعل ابن كلويه وهربه فورد عليه الجواب بأن يقف حيث انتهى ولا يتجاوزه وانفذ اليه المرزبان بن خسر الجيلي أحد قواده الكبار ليبادر به الى حضرته ويمنعه^(١٠) التلوّم والمراجعة وكاتب سائر القواد بمثل ذلك فرجع الى حضرته كارهاً لانه ما كان بلغ ما في نفسه من على بن كلويه وأصحابه فلما وصل الى اصطخر أقام .

﴿ ذكر ما اتفق له من الخروج الى بلدان العراق حتى ملكها ﴾

واتفق ان أبا عبد الله البريدي وافي فارس في البحر لاجئاً الى على بن بويه وذلك ان محمد بن رائق وبجكم استظها عليه في عدة حروب وانزعاه الاهواز من يده واثرفاعلى انزع البصرة منه . نظفت أخاه أبا يوسف وأبا الحسين على بن محمد^(١١) بها . فلما ورد حضرته على بن بويه مستصرخاً به أكرمه وأحسن ضيافته وبذل له أبو عبد الله اذا ضم اليه الرجال ان يمكنه من أعمال العراق ويدهجج له أموالاً عظيمة من الاهواز ويسلم اليه ولده بن له رهينة . واستقدم على بن بويه أخاه أبا الحسين من اصطخر فلما قرّب منه

تلقاه في جميع عسكره وقربه ورتبه فوق ما كان في نفسه تسلية له عن مصيبتة ثم أنهضه مع أبي عبد الله البريدي في عسكر قوى وعدة تامة وسار. واتصل خبره بمحمد بن رائق وبجكم فاما بجكم فانه عاد الى الاهواز وكان مع ابن رائق بعسكر أبي جعفر^(٥٤١) محاصرين البصرة وأراد ان يمنع الديلم من تورؤد الاهواز وأما ابن رائق فعاد الى واسط والتقى عسكر بجكم وعسكر أبي الحسين بالقرب من رامهرمز وانحاز بجكم الى عسكر مكرم بعد حروب سنذكرها ان شاء الله في سنة ست وعشرين

﴿ ودخلت سنة خمس وعشرين وثمانائة ﴾

وفها أشار أبو بكر محمد بن رائق على الراضى بالله ان ينحدر معه الى واسط ليقرب من الاهواز ويراسل البريدي فان اتقاد الى ما يراد منه وان مرق^(١) عليه قصده. فاستجاب الراضى الى ذلك وانحدر يوم السبت غرة المحرم واضطربت الحجرية وقالوا: هذه تعمل علينا ليعمل بنا ما عمل بالساجية ونحن نقيم ببغداد. فلم يلتفت ابن رائق اليهم وانحدر بعضهم وتأخر أكثرهم ثم انحدر الجميع فلما صاروا بواسط عرضهم ابن رائق وبدأ بخلفاء الحجاب وكانوا نحو خمسمائة حاجب فاقتصر منهم على ستين واسقط الباقين ونقص ابن رائق من أقرم منهم. وأخذ يمرض الحجرية ويسقط منهم الدخلاء والبلاء والنساء والتجار ومن لجأ اليهم فاضطربوا من ذلك ولم يستجيبوا اليه ثم استجابوا وعرضهم واسقط منهم عددا كثيرا ثم اضطربوا^(٥٤٢) وحملوا السلاح فغار بهم ابن رائق يوم الثلاثاء لخمس بقين من المحرم حرباً عظيمة فكانت على الحجرية قتل بعضهم وأسر بعضهم وانهمز الباقون الى بغداد

فركب لؤلؤ صاحب الشرطة ببغداد^(١) وأوقع بالمنزمين واستروا فهبت دورهم وأحرق بعضها وقُبضت أملاكهم . فلما فرغ ابن رائق من حرب الحجرية وقهرهم تقدم بهتل من كان اعتقلهم من الساجية فقتلوا سوى صافي الخازن والحسن بن هرون^(٢)

فلما فرغ من الساجية والحجرية عمل الراضي بالله وأبو بكر بن رائق على الشخوص الى الاهواز ودفع البريدي عنها واخرجت المضارب الى ياذين وبلغ البريدي ذلك فقلق قلقاً شديداً وأُنْفذ اليه أبو جعفر ابن شيرزاد وأبو محمد الحسن بن اسمعيل الاسكافي برسالة من الراضي بالله ومن ابن رائق يبرفان انه قد أخرج الاموال واستبد بها وأفسد الجيوش وحسن لها المروق وانه ليس بطالبي يسارع على الملك ولا بجندى فيتنى الامارة ولا من حملة السلاح فيؤهل لفتح البلاد المنغلقة وانه كان كاتباً صغيراً فرغ بعد خمول وعاملاً من أوسط المال فاصطنم وأهل جليل^(٣) الاعمال فطنى وكفر النعمة وجازى عن الإحسان بالسوء وخلع الطاعة وانه ان سلم الجند وحمل المال أقر على الممالة والأقصد وعمول بما يستحق .

فوافياه واخبراه بما تحملاه ونصحا له فمقد على نفسه كور الاهواز

(١) وفي الاوراق . كثر الضجيج من تعدت أصحاب لؤلؤ الناس ووضع الحيايات عليهم وانراهم فزل عن شرطة بغداد ووليها محمد بن بدر الشرايى يوم الاثنين لاثني عشرة ليلة بقيت من صفر سنة ٣٢٦

(٢) وفي تاريخ الاسلام : وكان الحسن بن عبد الله بن حمدان قد غلب على الموصل فسار اليه خلق من الساجية والحجرية وهم خاصكة الخليفة هربوا من محمد بن رائق فاحسن الحسين اليهم —

بثلاثمائة وستين الف دينار يحمل منها في كل شهر من شهور الالهة ثلاثين الف دينار وان يسلم الجيش من يومر بتسليمه اليه ممن يومر عليهم ليخرج بهم الى فارس للحرب اذ كانوا كارهين للعود الى الحضرة لضيق الاموال بها ولاختلاف كلمة الاولياء فيها ولائهم لا يأمنون الا تراك والقرامطة .

وكتابا ابن رائق بذلك فرضه على الراضى بالله وشاور فيه الحسين بن علي النوبختي فأشار بالأ يقبل منه ذلك وان يتم ما شرع فيه من قصده مادام قلبه قد نخب وان يخرج الاهواز من يده ولا يقار بها . وأشار أبو بكر ابن مقاتل بقبول ما بذله وإقراره في ولايته قال ابن رائق الى الهويانا وقبل رأى ابن مقاتل وكان الرأي الصحيح مع النوبختي وكتب الى ابن شيرزاد وابن اسمعيل وأذن لهما في النمقد والاشهار قفلا وانصرفا . فاما المال فاحمل منه دينار^(٥٤٤) واحد وأما الجيش فانه انفذ جعفر بن ورقاء لتسلمه والنهوض الى فارس به فوافي جعفر بن ورقاء الاهواز وتلقاه أبو عبد الله البريدي في الجيش كاه كوكبة بعد كوكبة حتى ملأ الارض بهم واسودت منهم حافين بأبي عبد الله حوله فورد على جعفر بن ورقاء ما حيره . ثم انفذت الخلع السلطانية الى أبي عبد الله البريدي بالولاية وعمالة الاهواز فلبسها في جامع الاهواز وانصرف الى داره فشى العسكر قوادم وفرساتهم وصميمهم وعبيدهم ورجالهم بخفايقهم وراياتهم وأسلحتهم بين يديه فيئس جعفر بن ورقاء وكان راكباً معه وانخزل وسقطت نفسه فلما بلغ داره احتبسه واحتبس القوادمه والناس وكان يوماً عظيماً . ثم أقام جعفر بن ورقاء أياماً فدمس عليه البريدي الرجال فشنبوا وطالبوه بمال يفرق فيهم رزقة تامة للهوض فاستتر

واستجار بالبريدى فأخرجه وعاد الى الحضرة . وعنى ابن رائق بأبي الحسين
البريدى ^(١) قبل هذه الحال حتى انحدر من بغداد ولحق بأخويه ولما
تقرر أمر البريدى أصعد الراضى بالله وابن رائق الى بغداد .

ودخل أبو عبد الله الحسين بن علي كاتب الامير ابن رائق بغداد ^(٢)

﴿ ذكر حيلة أبي بكر ابن مقاتل على الحسين بن علي النوبختي ﴾

﴿ حتى عزله عن كتابة ابن رائق ﴾

وكان أبو بكر محمد بن مقاتل متمكناً من ابن رائق التمكن المشهور
منحرفاً عن الحسين بن علي النوبختي بعد المودة الوكيدة وكان هو أو صله الى
ابن رائق وأدخله في كتابته فهذا ولان الحسين بن علي فوقه ومتردد بين
رائق (وهو المدير للملك والذي بنى لابن رائق تلك الرتبة العظيمة والذي
ساق اليه تلك النعمة وجمع له تلك الاموال التي كان مستظهماً بها من ضمان
واسط والبصرة) أشار على ابن رائق ان يمتضد بأبي عبد الله البريدى وان
يستكتبه ليتفق السكامة ويجتمع جيش الاهواز الى جيشه وقال له : أيها
الامير لك في ذلك جلالٌ عظيم لانه اليوم كالنظير لك فاذا تواضع وصارت ابناً
جازحكك عليه . وسيقال لك ان البريدى غدر بالسلطان وياقوت فكيف
تفق به ؟ فالجواب عن هذا انه ليس يجمعكما أرضٌ فتتم حيلته عليك كما تمت
على ياقوت وأنت غير قادرٍ عليه الا بحرب وقد يجوز ان تظفر به لو يظهر

(١) وفي الاوراق : كان أبو الحسين على بن محمد البريدى قد وافي واسط فأوصله

ابن رائق الى الراضى حتى خاطبه وخلع عليه ابن رائق الخلع التي كان الراضى

خلعها عليه عندظفره بالحجرية وركب معه

هو فاذا كنا قد اتيننا الى هذه الحال معه فخطه من الامارة الى الكتابة
وتصيره تابعاً ثم جذب رجاله^(٥٤٦) وجيشه بالخدعة أو انفاذه مع بحكم
ليفتح لنا فارس وأصبهان اولى من دفعه عما سأل وإيجاشه فيحتاط لنفسه
ويجذب الرجال وقد حمل الى الامير مع هذا ثلاثين الف دينار هدية هي في
منزلى . وقال له ابن رائق : ما كنت لأصرف الحسين بن علي مع نصحه
لى وتبركي به ولو فتح لى فارس وأصبهان وساقمها الى خصوصاً واهداهما
لى دون غيرى . قال : أيها الامير فان كرهت هذا فضمنه واسطاً والبصرة .
فقال : هذا لعلته ان أشار به أبو عبد الله الحسين بن علي . قال : فتسكنه
أيها الامير خووضنا فى الكتابة ولا تذكرها .

وحضر أبو عبد الله الحسين بن علي بعد ذلك وعرض عليه هذا الراى
فضج منه وعدد مساوى البريدى وغدره وكفره الصنائع منذ ابتداء
أمرهم والى ان كاشفوا بالمصيان وأعاد حديث ياقوت ثم التفت الى ابن
مقاتل فقال : ما قضيت حق هذا الامير ولا نصحته . ثم قال : أنا عليل
أيها الامير فان عشت وأنا معك فيبهات ان يتم عليك وان مضى فى حكم
الله فنشدتك الله ان تأنس بابريدى أو تسكن اليه بشئ من أصناف حيله .
فدمعت عين ابن رائق وقال : بل يحبيك الله^(٥٤٧) ويهلكه (وكان الحسين
ابن علي عيلاً من حمى وسعال) ثم انصرف الحسين بن علي وابن مقاتل
مغضب فقال لابن رائق : قد حمل الرجل اليك ثلاثين الف دينار ولا بد
من ان تعمل به جيلاً فاقبل أحمد بن علي الكوفى خليفة لنا بحضرتك ونائباً
عنه الى ان ترى رأيتك . فقال : أما هذا فتم

وكتب ابن مقاتل الى البريدي بما جرى واقفاً أحمد بن علي الكوفي ووافى حضرة أبي بكر محمد بن رائق بمدينة السلام واختلط به نيابة عن أبي عبد الله البريدي ونقل الحسين بن علي النوبختي فتأخر عن الخدمة أياماً . وكان له ابن أخ قد صاهره فويخلفه في مجلس ابن رائق ويوقع عنه فقال أبو بكر ابن مقاتل للامير ابن رائق : حُسن العهد من الايمان وهو من الامير احسنُ لانه عائدهُ بالسلامة على ولكن اضاعة الامور ليس من الحزم والحسين بن علي ميتٌ فانظر لنفسك فان الامور قد اختلفت . فقال : يا هذا الساعة والله سألتُ سنان بن ثابت عنه فقال « قد صلح وخفّ النفث وانه أكل الدُرّاج » فقال : سنان رجل عاقل ولا يجب ان يلقاك فيمن تميز بما تكرهه ولا سيما هو وزير الزمان اليوم ولكن صهره ^(٥٤٨) وابن أخيه خليفته احضره وحلقه ان يصدقك . قال : افعل . وانصرف ابن مقاتل ودعا علي بن أحمد ابن أخي الحسين بن علي وقال له : قد مهدتُ لك كتيبة الامير وواقفته على تقلدك اياها وهي وزارة الحضرة وعمك ذاهبٌ فان سألكَ فمرّ به انه ميتٌ لا محالة فاني أعود اليه وأناجزه فيخلم عليك قبل ان يطعم فيها غيرك . فاعتز علي بن أحمد وسأله محمد بن رائق من غد بعد ان أخلى نفسه عن خبير عمه فكان جوابه ان بكى وقال : أعظم الله أجرك أيها الامير في أبي عبد الله عُدّه من الاموات . ثم لطم وجهه فقال ابن رائق : لاحول ولا قوة الا بالله أعز علي به لو فدى حتى ميتاً لقديته بملكك كله . واستدعى ابن مقاتل فقال له : كان الحق معك قد يتسنا من الحسين بن علي فانا لله وانا اليه راجعون فأى شيء نعمل ؟ فقال : هذا أبو عبد الله أحمد بن علي الكوفي نظير الحسين بن علي وكانا صديقين اسحق بن اسمعيل

النوبختي هو في نهاية الثقة والعتاف وهو خصيص بأبي عبد الله البريدي وان
 أنت استكبتته اجتمعت لك كفاية الى عفايه واستقصائه وانضاف الى ذلك
 كله حصول أولئك في جهتهم وانقطاعهم^(٥٤٩) اليك ونعتد على أبي عبد الله
 أنا قد أجنبناه الي ما سأل من كتابتك واستخلفنا صاحبه أبا عبد الله الكوفي
 فقال : استخر الله وافعل ولكن عهدة أبي عبد الله الكوفي عليك الأ
 يمشني ويوتر البريدي في حال من الاحوال . فقال : أنا الضامن عن أبي
 عبد الله الكوفي كل ما شرطه الامير . فاستكتبه فدبر الامور كلها كما
 كان يدبرها الحسين بن علي واسمط من السكتب التي تكتب عن ابن رائق
 وكتب « فلان بن فلان » وكان الحسين بن علي يكتب ذلك على رسم الوزارة
 فكانت مدة تدبير الحسين بن علي النوبختي لامور المملكة ثلاثة أشهر وعمانية
 أيام . وكتب أبو بكر ابن رائق الى أبي عبد الله البريدي يعتد عليه بما احتال
 له حتى زحزح الحسين بن علي وساق الامر اليه واستخلف له أبا عبد الله
 الكوفي فحمل اليه أبو عبد الله البريدي عشرة آلاف دينار التي قدمنا ذكرها
 واستقل الحسين بن علي النوبختي وصح جسمه وعوفي فكتم ذلك عن ابن
 رائق وتمكن البريديون حتى غلبوا على البصرة .

﴿ ذكر الخبر عما احتالوا به واتفق أيضاً لهم ﴾

لم يرض شهر من استكتاب ابن رائق أبا عبد الله الكوفي [حتى]
 شرع لابن يوسف البريدي في ضمان^(٥٥٠) البصرة وواسط فأشار على بن
 رائق بذلك فقال : لا أفعل ولا أثق بهما . قال له : ولم أيها الامير ؟ أما
 واسط فأنا مدبرها وليس يرد لهم اليها ولا راجل وعلى توفية مالها وأما
 البصرة فقد قررت أمرها على أربعة آلاف درهم على أن يقيم لي بها

ضمنا ثقات . وأشار أبو بكر بن مقاتل بمثل ذلك فأذن ابن رائق في
العقد عليه فقتل أبو يوسف أبا الحسن ابن أسد أعمال الخراج بالبصرة (وكان
والى الحرب بها محمد بن يزيد) فخرج أهل البصرة باجمعهم الى سوق
الاهواز لتهنئة البريدي بالولاية وكان جمعهم عظيماً جداً . وكان أبو الحسين
ابن عبد السلام الهاشمي وجيه البصرة قد شد عن ابن رائق لانه قصر به
وحط منه بالبصرة فقصد أبا عبد الله البريدي وأبا يوسف أخاه فطرح نفسه
كل مطرح عندهما وأشار اليهما بالغلبة على البصرة واتفقا العساكر اليها
وذكر طاعة الخوّل وأهل الانهار له فأخذ أبو عبد الله في بناء الشدات
والزبازب والطيارات والاستكثار منها حتى اجتمعت له مائة قطعة في نهاية
الوناق والجودة . فحين وافاه أهل البصرة^(٥٥١) لتهنئة قريبهم وأكرمهم
ورفع منهم وقال : قد اطلع أبو الحسين بن عبد السلام على نيتي الجميلة فيكم
ومحبتى لصلاحكم واعداد آله المراء للجيش الذين أحصن بهم بلدكم من
القراطة وكنت مستنياً عن ضمان البصرة اذ لا فائدة لي فيها وانما امتعضت
لكم من ظلم ابن رائق ومحمد بن يزيد خليفة لكم وتحملت في مالي أربعة
آلاف دينار في كل شهر بازاء ما كان يؤخذ من الشرطة والمأصير والشوك
تخفيفاً عنكم^(١) وقد ازلت جميعها وهذا خطي برفعها عنكم . ووقع بذلك توقيماً
وسلمه اليهم وكثر الدعاء والضحيج بشكره ثم قال لهم : انه سيلغ هذا ابن
رائق فينكره ويوحشه مني ويصير سبباً للعداوة بيني وبينه ووالله ما أبالي
ان يماديني اخوأي أبو يوسف وأبو الحسين وابني أبو القاسم في صلاحكم
لاني أعلم أن فيكم بني هاشم وطالبيين وأولاد المهاجرين والانصار ومن حرمة

الاسلام صياتكم وانى لا قدر ان الله عز وجل يغفر لى كل ذنب بازاله
الاذية عنكم وسيروم ابن رائق ردّ ما قد ازلته عنكم من هذا الحطام الذى
كان يأخذه فأين السواعد القويّة والنفوس^(٥٥٢) الايية التى حاربت على ابن
أبى طالب صلوات الله عليه ! فتى رام ابن رائق نقض ما عملت فاضربوا
وجهه ووجوه أصحابه بتلك السواعد والسيوف وأنا من ورائكم . ثم ذكر
أهل البصرة بإمامهم مع عبد الرحمن بن الاشعث ومحمد و ابراهيم ابني عبد الله
بن حسن بن حسن^(١) وقال : لتكن قلوبكم قوية وآمالكم فسحة و نفوسكم شديدة
فى مجاهدة عدوكم . ثم وقع للنفقة على المسجد الجامع بالبصرة بألثى دينار
وقال : بلغني أنه خراب . وعرضت عليه الرقاع بالحاجات فوقه بمحطائط
ونظر وصلات وتخفيف فى المعاملات بألثى ألف درهم وانصرفوا عنه وقد
صاروا سيوفه . وسير اقبالا غلامه وحاجبه وكانت له نوبة مع أبى جعفر
الجمال وضم اليه ألثى رجل وقال : اقيموا بحصن مهدي الى أن نكاتب اقبالا
الحاجب بالمسير بهم الى البصرة . واتصل ذلك بابن يزيد فقامت قيامته .
وفى هذه السنة قلد محمد بن رائق أبا الحسين بجمك الشرطة بمدينة السلام^(٢)
وقلد الحسين عمر بن محمد قضاء القضاة مع الاعمال التى اليه .

وأمر الغلمان الحجرية المستترين ببغداد فظهروا وصاروا اليه بالسلاح ففرضهم
وامضى من جملتهم نحو ألثى رجل واثبتهم برزق مستأنف^(٥٥٣) على ما رآه
واسقط الباقيين وأخرج من امضاه وقرر رزقه الى الجبل فلما صاروا بطريق

(١) زاد فيه صاحب التكملة: متى أخذكم ضم فصر. وبابغ أهل البصرة ابن الاشعث
فى سنة ٨١ طبرى ٢ : ٢٠٦٢ وأما ابراهيم فقدم البصرة سنة ١٤٥ : طبرى ٣ : ٢٩٨
وليراجع قول أبى حنيفة فى خروجه على المنصور فى ارشاد الأرب ١ : ٢٨٦ س ١٠
(٢) وزاد فيه : صاحب التكملة وأنزله فى دار محمد بن خلف التيرمانى على دجلة

خراسان أجمع رأيهم على المضي الى الاهواز فمضوا الى أبي عبد الله البريدي فقبلهم وأضعف أرزاقهم وخاطبهم بالترثي لهم مما جرى عليهم من ابن رائق والتعجب منه ووعدهم الاحسان التام . وأظهر للسلطان وابن رائق انه لم يكن به طاقة لما صاروا اليه أن يدفعهم وانه اضطرّ الى قبولهم وجعلهم حجة في قطع ما كان ووُقف على حملته واحتج بأنهم اجتمعوا مع الجيش ومنعوه من حمل مال البلد وغلب على الاهواز والبصرة . فصارت الدنيا في أيدي المتغلبين وصاروا ملوك الطوائف وكلّ من حصل في يده بلد ملكه ومنع ماله فصارت واسط والبصرة والاهواز في أيدي البريديين وفارس في يد علي بن بويه وكرمان في يد أبي علي ابن الياق واصبهان والري والجبل في يد أبي علي الحسن بن بويه ويد وشمكير يتنازعونها بينهما والموصل وديار ربيعة وديار بكر في أيدي بني حمدان ومصر والشام في يد محمد بن طغج^(١) والمغرب وافريقية في يد أبي تميم والاندلس في يد الاموي^(٢) وخراسان في يد نصر بن

(١) قال أبو بكر الصولي في الاوراق: ما رأيت الراضي يقرظ أحداً تقرظه الامير أبي بكر محمد بن طغج فانه كان يصفه ويرضى جميع ما هو عليه واذا جاء هدية من قبله استحسن جميعها وفرق علينا منها وكان يقول اذا ذكره: رجل كبير العقل حسن الطاعة يشبه اجلاء الموالى الماضيين ما أدري بما أكافئه . ثم أمر فكتبت عنه كتب بأنه قد سماه الاخشاذ (كذا) وأمر أن يسميه به جميع الناس . وما جاءته هديته في اخر أيامه التي كان فيها الخدم الذين يغنون ويرقصون قال . لقد خضني بما لم تلاك مثله خليفة قط . وكان ربما قال بغير حضرة من لا يثق به : لو كان مثله عندي وكان جيشه لكان هذا الجيش فانه أشبه بجيش ابائى وأشدّ تمسكا بطاعتي (٢) هو الناصر لدين الله أبو المطرف عبيد الرحمن بن محمد . وقال صاحب تاريخ الاسلام : ولا يتسم أحد بأمر المؤمنين من أجداده انما يخطب لهم بالامارة فقط فلما كان سنة ٣١٧ وبلغه ضعف الخلافة بالعراق وظهور الشيعة بالهروان تسمى بأمر المؤمنين

أحمد واليامة والبحرين وهجر في يد أبي طاهر ابن أبي سعيد^(٥٥٤) الجنابي وطبرستان وجرجان في يد الديلم . ولم يبق في يد السلطان وابن رائق غير السواد والعراق . ولما حصلت ديار مضر خالية قد خربت وضاقت مالها عن كفاية السلطان خرج عنها بدر الخرشني وكان يتولى الحرب بها وعاد الى الحضرة فلما خلت من صاحب معونة قصدها على بن حمدان فغاب عليها . وزاد في مرض أبي عبد الله الحسين بن علي النوبختي ماراه من اتقاض كل ما كان نظمه وماتم عليه من الحيلة قال أمره الى السيل .^(٥٥٥) وفي هذه السنة انكشفت الوحشة بين محمد بن رائق وبين البريدي بين .

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

اتفق ان وافي أبو طاهر القرمطي الكوفة فدخها في شهر ربيع الآخر من سنة ٢٥ نخرج ابن رائق من بغداد ونزل في بستان ابن أبي الشوارب بقطرة الياسرية وانفذ أبا بكر ابن مقاتل برسالة الى أبي طاهر الهجري وكان أبو طاهر يطالب بان يحمل اليه السلطان في كل سنة مالا وطعاما بنحو مائة وعشرين الف دينار ليقم في بلده وبذل له ابن رائق بان يحمل ما التمه زرقا لاصحابه على ان يكسر لهم السلطان جريدة^(٣) وينفق فيهم ويدخلوا في الطاعة ويستخدموا . وجرت خطوب^(٥٥٥) بينهما ومخاطبات انصرف معها أبو طاهر الى بلده من حيث لم يتقرر له أمره مع ابن رائق . وبلغ ابن رائق الى قصر ابن هبيرة ثم عاد منها الى واسط وكشف البريدي واستوزر أبا الفتح

(١) زاد هاهنا صاحب التكملة : وقبض أبو عبد الله أحمد بن علي الكوفي على محمد بن يحيى بن شيرزاد وصادره على مائة وعشرين الف دينار (٣) وفي كتاب العيون : ويجعل لهم بذلك جريدة في الدبوان ويدخلوا الخ

الفضل بن جعفر بن الفرات .

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان ظنّ ابن رائق أنه إذا استوزر أبا الفتح جذب له الاموال من مصر والشام فقدم أبو الفتح من الشام^(١) ولزم سليمان بن الحسن منزله . وكان حمل اليه اطلع قبل وصوله الى بغداد فوصلت اليه وهو بهيت فلبسها ثم دخل بغداد واقرباً القاسم الكلواذي^(٢) على ديوان السواد واستخلف بالحضرة أبا بكر عبد الله بن علي النفرى وهو زوج أخته وكتب السلطان في استيزاره أبا الفتح كتابا نفذ الى أصحاب الاطراف .

ولما بلغ ابن رائق ما خاطب البريدى به أهل البصرة قلق وتمير للكوفي واتهمه وهم بالقبض عليه خافى عنه أبو بكر ابن مقاتل ثم رأى انه يغالط ابن البريدى بكتاب اليه فقال للكوفي . انه بلغني ان صاحبك خاطب أهل البصرة بما أنا معرض عنه فانه ربما وقع التزيد في مثله ولكن أكتب اليه . ان الذى أنكرته قبولك الحجرية فأما اذا تردم واما ان تطردم^(٣) وان استأذونك في ناحية يقصدونها فاضمم اليهم من رأيت من قوادك وانفذهم الى الجبل وهذا العسكر الذى أنفذته الى حصن مهدى فانا أعلم انه لما اتصل ورود المهجرى الى الكوفة استظهرت بانفاذه ليعين من فيها عليه ان احتيج الى ذلك وقد استغنى الآن عنهم وفي مقامهم بالحصن مع الاستغناء عنهم تسليط الظنون السيئة عليك ويجاد اعدائك سبيلا الى التضريب بيني وبينك . وبلغني انك قد كنت أنفذت أبا جعفر محمداً غلامك الى السوس .

(١) كان قدم مصر في هذه السنة : كذا في كتاب الولاة للكندى ص ٢٨٧

(٢) قال صاحب التكملة : وفي سنة ٣٤٠ مات أبو القاسم الكلواذي بعد الفقر

(وكان قد أنفذه على الحقيقة) وأمرته أن يقصد الطيب وقيم بها اشفاقاً من أن يلحقني وهن من القرامطة فان احتيج اليه لحماية واسط كان قريباً واني لما وافيت كاتبته بالانصراف فماد الى الاهواز وهذا مشكوراً فاعمل في أمر اقبال ومن أنفذه الى حصن مهدي كهذا العمل ثم أنا لك على الوفاء . فكتب الكوفي بهذا كله فكان الجواب : ان جيشه القديم متشبثون بالحجرية لانهم أقاربهم وبين القوم وصل ورحم وبلدية ولا يمكن إخراجهم جملة واحدة ولكنه على الايام يفرق شملهم وان الاخبار توارت بان القرمطي لما انصرف عن الكوفة قصد البصرة واستجار به أهلها فانفذ^(٥٥٧) هذا العسكر اشفاقاً عليها وانهم قد حصلوا بها .

وكان البريدي ساعة ورود الخبر عليه بنزول ابن رائق واسط اتقد الى من يحصن مهدي بدخول البصرة فدخلوها بعد ان اتقد من الحجرية قطعة وافرة لمعارضتهم على دخولها . واخرج محمد بن يزداد مكان الصفدي وتكين وكانا تركيين من شحنة البصرة لجرهم ف وقعت بينهم وقعة في نهر الامير انهزم بها الراقية ثم زاد محمد بن يزداد في عدتهم بالاثبات وبنلمان نفسه فكانت الوقعة الثانية بكسر ابان وبينها وبين الابله فرسخ فانهزم الراقية هزيمة ثانية ودخل اقبال وجيش البريدي البصرة . وأما محمد بن يزداد صاحب ابن رائق فانه فتح باب البصرة وهرب على طريق البر الى الكوفة وأما مكان وتكين ورجال الماء الراقية فانهم اهدوا في زبازبهم الى واسط . وورد الخبر على ابن رائق بحصول اقبال غلام البريدي وأصحابه بالبصرة وجواب كتاب الكوفي في أيام متقاربة فانفذ رسولا الى البريدي برسالة

قسمها بين ارغاب وارهاب ووعد ووعيد فكان من جوابه : انه لا يمكنه ردّ رجاله من البصرة لان أهلها قد أنسوا بهم واستوحشوا من قبيح^(٥٥٨) ما علمهم به ابن يزداد في أيامه لان القرمطى طامع في البلد وليس يأمن متى كاتبهم بالانصراف ان يدخل القرامطة الى البصرة ضرورة لثلاث تعود المعاملة بين أهلها وبين ابن يزداد بعد ان كاشفوه .

وقد كان اميرى أهل البصرة في نهاية الاستيحاء من ابن رائق ومحمد بن يزداد فان محمد بن يزداد سار بهم سيرة سدوم وظلمهم في معاملاتهم ظلاماً مفرطاً وسامهم الخسف وكانوا قد اعتادوا العزّ وقدروا بالبريدى خيراً ثم رأوا منه ومن أخويه ما ودّوا انهم أكلوا الخرشف والخرنوب وصبروا على محمد بن رائق ومحمد بن يزداد ومعاملته . ولما عاد الرسول بالجواب كان ابن رائق قد استدعى بدر الخرشني وأكرمه وخلع عليه خلعاً سلطانية وحمله . وترجع الرأي في تسيير الجيوش الى الاهواز والبصرة ثم استقرّ الرأي على ان يقلد بجمكم الاهواز بعد حديث لبعكم في ذلك مع ابن مقاتل سند كره فيما بعد ان شاء الله . وخلع عليه ابن رائق لذلك وسيره وبدراً الخرشني الى الاهواز وضمّ اليه ابن أبي عدنان الراسبي^(٥٥٩) دليلاً ومعيناً واتخذ حاجبه فاتسكا وعبد العزيز الرائقي وأحمد بن نصر القشوري وبرغونا وأمرهم ان يقيموا^(٥٥٩) بالجمدة ويحصل جيش البريدي بين حلقتي البطان فبادر بجمكم ولم يتوقف على بدر الخرشني وقد امامه فوصل الى السوس واخرج البريدي محمداً غلامه المعروف بأبي جعفر الجمال في عشرة آلاف

(١) وليراجع مقال في حق أبي عدنان ياقوت الحموي في معجم البلدان ٢ : ٦١٧ في

رجل بآتم آله وأكل سلاح للحرب فووقت الحرب بظاهر النسوس ومع
بجكم مائتان وتسعون غلاماً من الأتراك فانهزم البريدية يوم نزول بدر
بالطيب وقال بجكم : انما بادرت وحملت علي نفسي ما حملت ولا قيت هذه
العدة العظيمة بهذه العدة اليسيرة لثلا يشركني بدل في الفتح .
وعاد ابو جعفر الجمال الى أبي عبد الله البريدي فصفه بخفة وقال :
انهزمت مع عشرة آلاف من بين يدي ثمانئة غلام . فقال له : أنت ظننت
انك تجارب يا قوتنا المدير وجيشه المداير قد والله جارك من لت بجكم
والأتراك خلاف ما عهدت من سودان باب عمان والمولدين . فقام اليه
فلكمه يده ثم قال له : قد انفذت أبا الخليل الديلمي ومن ممي من المعجم
ومن كان يخلف بالاهواز في ثلاثة آلاف رجل الى تستر فاتفق الساعة مع من
صحبك اليها حتى تجتمع معهم وتعاود الحرب . فقال : افعل وسعود اليك
هذه السكرة بأخزي من السكرة الاولى لان^(٥٦) هية بجكم قد تمسكت
في نفوس أهل المسكر . واتفق للوقت في ثلاثة آلاف رجل ووافي بجكم
الى نهر تستر فطرح نفسه وغلماؤه أنفسهم في الماء للعبور سباحة وكان الماء
قليلاً فانهزم القوم بغير حرب وعادوا الى أبي عبد الله . فخرج في الوقت
مع أخويه وجلسوا في طيار ومعهم حديدية فيه ثلاثمائة الف دينار كانت
في خزائهم ففرقت بالنهروان وغرق الطيار وأخرجهم الفواصون
وأخرج لبجكم بعض المال . فقال أبو عبد الله : ما نجونا والله من الفرق
بصالح أعمالنا ولكن لصاعقة يريدنا الله بهذه الدنيا . فقال له أبو يوسف :
ويحك ما تدع التنادر في هذه الحال اثم وافوا البصرة ودخل بجكم الاهواز
وكتب الي ابن رائق بالفتح .

ولما وصل أبو عبد الله الى الأبلّة ومعه أخواه أُنقذ اقبالا غلامه الى مطارا
وأقام هو وأخواه في طياراتهم وأعدوا ثلاثة سراكب للهرب منها الى عمان
ان اتفق على اقبال بمطاران الهزيمة مثل ماتم على أبي جعفر بالسوس. واخرج
أبو عبد الله البريدي أبا الحسين ابن عبد السلام لمعاوضة اقبال فانهزم الرائقية
وأسر برغوث وحمل به الى البريدي فأطلقه وكتب الى ابن رائق كتابا
يستعطفه^(٥٦١) فيه وأقنذه اليه مع برغوث ودخل البريديون الثلاثة الى الدور
فزلوها وسكنوا واطمأنوا ولم يمكن بحكم أن يسير من الاهواز فخلوا الاهواز
من آلة الماء وشغب رجال بدر عليه فانصرف الى واسط وملك بحكم الاهواز.
ولما عرف ابن رائق ماجري على رجاله في الماء أُنقذ أبا العباس أحمد بن
خاقان وجوامرد الرائقي الى المذار على الظهر لمحاربة البريدي واخراج أصحابه
وسير بدر الخرشني الى البصرة في الماء في شذات مقيرة بناها بواسطة
فانهزم الرائقية من المذار وأسر أبو العباس ابن خاقان ورجع جوامرد الى
واسط وأحسن البريدي الى ابن خاقان واستحلفه الا يمود لمحاربه ولا
يشايح عليه وأطلقه. واتصل خبر هذه الهزيمة بابن رائق فسار بنفسه من
واسط الى البصرة على الظهر وكتب الى بحكم أن يلحق به الى عسكر أبي
جعفر فاتفق ان سار بدر الخرشني في الماء الى نهر عمر ووافى الى البصرة
وملك شاطيء السكّال وحصل اقبال غلام البريدي في حدود واسط لماعرف
خروج ابن رائق عنها وبلغ ابن رائق ذلك فرد فاتكا حاجبه الى واسط
ليحفظها

ولما ملك بدر الخرشني السكّال هرب أبو عبد الله البريدي للوقت الى
جزيرة أوال وخرج من كان بالبصرة من الجند لدفع^(٥٦٢) بدر وانشاف

اليهم عالم عظيم من العامة فاضطر بدر الى الافراج عن شاطئ الكلا وحصل بالجزيرة التي بازانه واستتر أبو يوسف البريدى وركب أخوه أبو الحسين يحض الجند والعامة ووافى بحكم الى ابن رائق وهو في عسكر أبي جعفر يوم ورود بدر الكلا ولما كان وقت العصر عبر ابن رائق وبجكم دجلة البصرة ودخل نهر ديس وتبعهما احمد بن نصر القشوري فرمي بالحجارة وغرق زبزه واجتمع بدر وابن رائق وبجكم في الجزيرة^(١) فشهدوا أمراً عظيماً وخطاباً جليلاً من العامة وتكاثروا عليهم فقال بجكم لابن رائق: ما الذى علمت بهؤلاء القوم حتى قد اخرجتهم الى ما خرجوا اليه؟ فقال: لا والله ما أدري وانصرف بجكم وابن رائق الى عسكر أبي جعفر ولما جن الليل وجاء المد انصرف بدر اليهما . وبلغ اقبالا خبر بدر في تفوذه في الماء الى البصرة من الجامدة ومخالفته اياه الطريق فسكر^(٢) راجعا ووافى في اليوم الثانى وقت العصر الى شاطئ الكلا وتقد الى شاطئ الابله وحال بين ابن رائق وبجكم وبدر وبين الابله وصارت الحرب في دجلة وطالت المنازلة

وتقد أبو عبد الله البريدى من جزيرة أوال الى فارس واستجار بعلى ابن بويه فأخذ معه^(٦٦٣) أخاه أبا الحسين أحمد بن بويه لفتح الأهواز وورد الخبر بذلك على ابن رائق وأصحابه فتقدم ابن رائق الى بجكم بالمبادرة

(١) قال أبو بكر الصولى فى الاوراق : ورد الخبر بوقعة كانت لابن رائق على دجلة البصرة ودخل نهر معقل ووافى البصرة فمجل بعض أصحابه فطرح حريقاً فى جزيرة جبال البصرة وكان يبلغ أهل البصرة انه يريد قتلهم واحراق بلدهم وخاطب بذلك بعض رؤساء البصرة بمن قصده . فلما رأى ذلك أهل البصرة أعانوا البريديين فهزم ابن رائق وافتت هو وبجكم من أن يؤخذوا ورجع الى دجلة البصرة فسكر بموضع يعرف بمسكرا بى جعفر فهو معقل . فلما طال الامر عليه صاعد الى واسط

الى الاهواز لحمايتها فقال بجكم : لست أحارب الديلم وأدفعهم عن الاهوار
الا بعد ان تحصل لى أمارتها حربا وخراجا وأنت تعلم انى ما صبرت لآبى
العباس الخصبى لما قلده الاهواز حتى صرفته اصبر لعل بن خلف بن
طناب أن يتحكم فى بلد أحارب عنه ؟ (وكان على بن خلف بالاهواز من
قبل الوزير أبى النتح) فضمن ابن رائق بجكم الاهواز وكورها بمائة وثلاثين
ألف دينار محمولة فى السنة على أن يوفى رجاله ما لهم ويستوفى ما يخصه وغلمايه
وأقطعه اقطعا بخمسين ألف دينار . ولما كان بعد شهر أو دونه من تفوذ
بجكم الى الاهواز انصرف ابن رائق أيضا من عسكر أبى جعفر وهضى الى
الاهواز وأحرق ما بقى من سواده لاتفاق سيىء اتفق عليه

﴿ ذكر اتفاق سيىء اتفق على ابن رائق حتى انهزم ﴾

﴿ الى الاهواز وأحرق سواده ﴾

كان طاهر الجبلى وافى الى واسط مستأمنا الى ابن رائق فلم يجده بها
وقصده الى عسكر أبى جعفر فتلقاه فى طريقه كتاب ابنه وجارته بخصوصهما
فى يد ابن البريدى لان أبا عبد الله كان ^(٦٤) بفارس فقبل ابنه وجمع بينه وبين
الجارية فبدر بالليل فى مائتى رجل . وزعق بابن رائق وبدر الخرشنى ووازرة
جميع أصحاب البريدى من عسكر الماء فاما بدر فانه انهزم الى واسط وأما ابن
رائق فانه هضى الى الاهواز وأكرمه بجكم وخدمه وأشير على بجكم بالقبض
عليه فلم يفعل وأقام أياما حتى وافاه من واسط فاتك غلامه ثم سار اليها
وخلف بجكم بالاهواز

وأما حديث بجكم مع ابن رائق الذى وعدنا به فهو ما حكاه ثابت
ابن سنان عن والده سنان

﴿ ذكر حكاية عن بجمكم تدل على حصافة وبعد غور وكبر همة ﴾
قال ثابت : حدثني والدي ان بجمكم قال له بعد ان ملك الحضرة وازال
أمر ابن رائق في عرض حديث جرى بينهما : سبيل الملك اذا حزبه أمره
من الامور ان يكون جميع ما يملك من مال وغيره أقل في عينه من التراب
وان يحدف جميعه كما حدفت هذه الحصاة فيما يقدر به زوال ما قد أظله فان
دولته اذا ثبتت أمكنة ان يستخلف اضعاف ما خرج عن يده وان هو يخل
وشحت نفسه وتهيب إخراج ما في يده ذهب ما يخل به وذهبت معه نفسه .
اذكر وقد قلدني ابن رائق الاهواز ولم يكن ما فعله من ذلك برأى أبي بكر
ابن ^(٥٦٥) مقاتل ولا شاوره فيه فلما بلغ ابن مقاتل الخبر شق عليه ذلك جداً
وبادر الى ابن رائق وقال له : أي شيء عملت قد عزمت على ان تقلد بجمكم
الاهواز ؟ قال ابن رائق : نعم . قال : قد أخطأت على نفسك نهاية الخطأ
أنت لا تقوى بيبي البريدي وهم كتاب أصحاب دراريع ولا يمكنك صرفهم
ولا انتزاع المال ^(١) من أيديهم تقلد رجلا تركيا صاحب سيف ! انما صحبتك قريباً
مثل الاهواز ما هو الا ان تحصل الاهواز في يده ويرى جلالها وحسنها
وكثره أموالها وما يحصل عنده من الجيش بها حتى تمدته نفسه بالتغلب عليها
ثم لا يقتصر عليها حتى يطعم في غيرها وتنازعته نفسه الى ان ينازعك أمرك
وزيلك عن موضعك ويصير هو مكانك ليأمن على ما حصل له ولا يكون
له منازع عليه وأنت الساعة على طمع في ان تنزع البلد من يد البريدي فان
قلدته بجمكم فاحسن طمعك عنها وأخرجها من قلبك واصرف همتك الى
حفظ غيرها وليته ينحفظ ! واحفظ مهجتك فقد عرضتها للتلف . فقفا رأى

ابن رائق و صرفه عما عزم عليه في أمرى و لعمري لقد صدقته و نصحه
و أشار بالرأى الصحيح ^(٥٦٦)

و بلغنى ماجرى بينهما فقامت قيامتى منه و رأيتُ انه يفوتنى ما حدثتُ
نفسى به من الملك فقلقتُ و شاورتُ محمد بن ينال الترجان فلم يكن عنده
رأى فأخذ يسألنى و يقول لى : أنت فى نعمة و راحة و محلك من هذا الملك
محلّ الاخ . فقلتُ له : أنت أحقُّ امض حتى تعدّ سميرية فى هذه الليلة
المقبلة . و عملت على قصد ابن مقاتل و علمتُ انه تاجر عمى صغير النفس
و ان الدرهم ليعظم فى نقوس أمثاله فلما كان الليل و نام الناس حملتُ مئى عشرة
آلاف دينار و زلت الى السميرية و أخذت مئى محمد بن ينال و وحدته و لم
أخذ ^(١) غلاماً و صرتُ الى بابه فوجدته مغلقاً و دقتُ فخاطبني بوابه من وراء
الباب و اعلمنى ان الرجل نائمٌ و ان الابواب بينى و بينه مغلقة فقلت له : دق
الباب و انبههُ فانى حضرت فى مهم . ففعل و دخلتُ اليه و قد انزعج عن
فراشه لحضورى فى مثل ذلك الوقت فقال : ما الخبر ؟ فقلت : خيرٌ و أمرٌ
أردتُ ان القيه اليك على خلوة فانتظرتُ نوم الناس و خلوتُ الطريق و لم
أخذ مئى غير الترجان و لولا أنى أردتُهُ ليرجم بينى و بينك لما أحضرته
ولا أطلعته على ما أخاطبك به . (قال) فقال : قل ما تحب . قلت : قد
علمت ما كان عزم عليه الامير ^(٥٦٧) فى باى من تقليدى الاهواز و بلغنى انه
توقف عن ذلك و لست أعرف سبب توقفه و فى إبطاله ما عزم عليه بطلان
جاهى بعد اشتهاره و غرض منى و لا يشك أحدٌ انه لسوء رأى . و أنا صنيعتك
و صنيعته و غرسكما و ان لم أحظ فى أيامكما فتى أحظى و أى مقدار يكون لى

عند الناس؟ وهذه عشرة آلاف دينار قد حملتها الى خزانتك وأنا أعلم انه
 يقبل منك وأريد ان تشير عليه بامضاء ما كان عزم عليه . فلما رأى الدنانير
 تخربق وقال : دعنى وانصرف فى حفظ الله . فتركت الدنانير بحضرتة
 وانصرفت وأنا واثق بحصول الاهواز لى فلما كان بعد ثلاثة أيام صار ابن
 مقاتل الى ابن رائق فقال له : اشرتُ بذلك الرأى على الهاجس وظاهر النظر
 فلما تأملت الحال وجدتُ الصواب معك لانك ان تركت الاهواز فى يد
 ابن البريدى واخوته بعد ما حصل لهم من الاموال ازداد كل يوم قوّة
 وطمعاً ومدوا أيديهم الى غيرها من أعمالك وبلدانك ودبّ فسادهم الى
 عسكريك بكثرة ما يبدل ويمطى ولا يعد بعد ذلك منازلهم لك على أمرك
 هذا وان خرجت اليهم بنفسك فى حرب ولا تدرى كيف تكون فان
 كانت عليك لم تشدّ منها حزماً أبداً . وان وجهت ^(٥٦٨) بغير بحكم استضعف
 وغلب وكسر ذلك قلوب أصحابك ولأن تصدمهم بمثل بحكم وهم لا يطمعون
 فى مقاومته أصلاً فان حصل له البلد استأصل شاقتهم ثم أنت مالك أمرك
 ان شئت أقررته وان شئت صرفته قبل ان يتمكن وقيل ان يجتمع أمره
 ويحدث نفسه بشئ تكرهه فاستخر الله وامض أمره . فقبل رأيه وامضى
 أمرى وقلدنى ولم استقل ولاية الاهواز بذلك المال . وباع ابن مقاتل
 روحه وروح صاحبه ونعمته بمشرة آلاف دينار واستخلفت انا مكان الدنانير
 اضعافها وحصل لى ملك ابن رائق .

﴿ شرح حال أبى الحسين أحمد بن بويه وأبى عبد الله البريدى ﴾

﴿ فى قصدهم الاهواز لمحاربة بحكم وذلك فى سنة ٣٢٦ ﴾

(٤٨ - تجارب (خ))

(ودخلت سنة ست وعشرين وثلثمائة)

قد ذكرنا حال أبي عبد الله البريدي وقصده على بن بويه وانه تقدم الى اخيه أحمد بن بويه بالمسير الى الاهواز معه . وخلف أبو عبد الله البريدي عند على بن بويه ابنيه أبا الحسن محمد وأبا جعفر الفياض رهينة وسار مع الامير أبي الحسين أحمد بن بويه الى الاهواز . وورد الخبر على بحكم بنزول أحمد بن بويه ارجان فخرج بحكم لحربه فانهزم من بين يديه وكان أوكد^(١) الاسباب في هزيمته ان المطر اتصل أياما كثيرة فغطت القسي ومنع ذلك الاتراك ان يرموه بالنشاب فماد بحكم وأقلم بالاهواز . وقطع قنطرة اربق واتخذ محمد بن ينال الترجان الى عسكر مكرم ووقعت المنازلة بينه^(٢) وبين محمد بن ينال الترجان ثلاثة عشر يوماً . ثم عبر أحمد بن بويه بخمسة من الخاصة في سيرة الى مشرعة يعرف بمشرهة الحماس (كذا) فهزموا من كان رتب فيها وما زال يعبر يقوم بعد قوم حتى حصل ثمانمائة رجل في الجانب الغربي ثم ضربوا بالبولق واشتلموا فانهزم الترجان وأخذ الى تستر . وبلغ الخبر بحكم فبهر دجلة الاهواز وقبض على الوجوه بها وفيهم ابن أبي علان وأبو زكريا السوسى وحمل الجميع معه والتقى مع الترجان بالسوس وسار بجميع عسكره الى واسط

ولما حصل بالطيب كتب الى ابن رائق بالخبر وانه قد حرب هو ورجاله فلم يبق لهم حال وان الرجال سيطا لولونه وان كان عنده مائتا الف دينار يتفقها فيهم فانهم فقراء فالوجه ان يقيم وان كانت متعذرة فالصواب ان يصمد الى بغداد فانه لا يأمن ان يقع شغب ولا يبرى عن أى شيء ينكشف .

(١) فالواضح انه « بين معز الدولة أحمد بن بويه » كما في النسخة

فرهب ابن رائق هذه الحال وبادر وخرج الى ^(٥٧٠) بغداد بمسكروه ودخل
بجكم وأصحابه واسطا وأقاموا بها . واعتقل الاهوازيين وطلبهم بخمسين الف
دينار فقال أبو زكريا يحيى بن سعيد : أردت ان أسبر ما في نفسه من طلب
العراق فراسلته وقلت له : أيها الامير أنت مطالب بملك ومرشح نفسك
لخدمة الخلافة تعتقل قوما منكوبين قد سلبوا نعمهم وطلبهم بمال في بلد
غربة وتأمر بمدبيهم حتى جعل في امسناطشت فيه جمر على بطن سهل بن
نظير الجهبذ أو لا تعلم ان هذا اذا سمع به أو حش منك وحاربك وعاداك من
لا يعرفك ولا سمع بخبرك فضلا عن تحقق فعلك هذا أو ما تذكر انكارك
على الامير ابن رائق بالامس إباحشه أهل البصرة وعوام بغداد اضعافهم؟
وقد حملت نفسك في أمرنا على مثل ما كان يعمله مرداويج بأهل الجبل
وهذه بغداد ودار الخلافة لا الرى واصبهان ولا تحتل هذه الاخلاق .
فلمسمع ذلك انحل وأمر بجل ^(١) القيود وازال المطالبة ثم شفع ابن رائق وابن
مقاتل والسكوفى فى يحيى بن سعيد السوسى فاطلعه واختصه لعقله ولما تبينه
من نفاقه على كل أحد وشفع يحيى بن سعيد فى الباقيين وكفل بهم فاطلقتهم .
ولما عرف على بن بويه حصول ^(٥٧١) طاهر الجبلى بالبصرة وفى نفسه
عليه ما كان عامله به بارجان كتب الى أخيه أبى الحسين ان يطالب أبا عبد
الله البريدى به ويتقبض عليه ففعل ذلك وانفذ الى فارس . ولما أنهزم الترجمان
عبر أحمد بن بويه الى غربى عسكر مكرم وجلس على شاطئ المسرقان ومعه
أبو عبد الله البريدى حتى عمد الجسر الاعلى بها وعبر بياق رجاله من غد .
وعاد اليه جواسيسه من سوق الاهواز وعرفوه انه لم يبق بها أحد ونزل

البريدى داراً على شاطئ نهر المسرقان ووافاه أهل الاهواز باجمعهم مهئين وداعين . وكان يحتم الربيع وفيمن حضره يوحنا الطيب وكان متقدماً في صناعته فقال له أبو عبد الله البريدى : اما ترى يا أبا زكريا حالى ؟ فقال له : خَاطَ (يعنى فى الماء كؤل) لترى بالأخلاق . فقال له : أكثر بما خلطت يا أبا زكريا قد أرحمت ما بين فارس والخضره فان اقمك ذلك والأملت الى الجانب الآخر وارحمت الى خراسان .

ولما كان فى اليوم الخامس رحل أحمد بن بويه الى الاهواز وخلف بمسكروم ثلاثة من القواد فأقام أبو عبد الله معه خمسة وثلاثين يوماً ثم هرب منه فى الماء الى الباسيان وأقام بها وكاتبه بكتب كثيرة وتصرف (٥٧٢) فى ضروب من القول اقامة لحجة نفسه فيما استعمله ولم يكره المقام عنده لضيق المال فانه كان سلم الى أبى على العارض ضمانات وخطوطاً فصح فى شهرين بخمسة آلاف ألف درهم وصح منها الى يوم هربه صدر كثير ذكر السبب فى هرب البريدى

كان طولب باحضار عسكره من البصرة على أن ينفذهم الى اصبهان لمضامة الامير أبى على الحسن بن بويه على حرب وشمكير فوافى بأربعة آلاف رجل وقال للامير أبى الحسن أحمد بن بويه : ان أقاموا بالاهواز وقت فتنة عظيمة بينهم وبين الديلم والرأى أن يخرجوا الى السوس مع محمد المعروف بالجمال حاجي وأسبب بمالم عليها وعلى جنديسابور حتى يقبضوا وينفذوا على طريق البنيان الى اصبهان . فأجابته الى ذلك ثم طالبه أن يحضر رجال الماء الى حصن مهدى حتى يشاهدكم فاذا عاينهم سيرهم فى الماء الى واسط وسار أحمد بن بويه بالديلم على طريق السوس اليها . فاستوحش

البريدي من ذلك استيحاشاً شديداً وظن أنه انما يريد أن يفرق بينه وبين
عسكره وقال : هكذا عملت يياقوت فاني أخذت رجاله ثم أهلكتهم فلولم أتلم
الامن تهي لكفاني استبصاري والله المستعان^(٥٧٣) . وكان الديلم أيضاً
يستخفون به ويشتمونه اذا ركب ويزعجونه من فراشه وهو محموم وتلقي
منهم ما لم تجر عاداته بمثله . وكانت الكرامة متوفرة عليه من الامير أبي
الحسين ومن أبي علي العارض^(٥٧٤) فاما الباقر فكانوا يهينونه اهانة عظيمة .
ولما أراد المهرب قدم كتابه في صبيحة الليلة التي خرج فيها وعرف أبا
جعفر الجمال غلامه ما عزم عليه وأمره أن يسير الى الباسيان ومنها الى نهر
تيرى ثم الى الباذاورد والبصرة وتم ذلك على ما نظمه وحصل جيشه بالبصرة
موفورين . واتصلت المراسلات بينه وبين أحمد بن بويه في الافراج عن
قضية الاهواز حتى يردّها ويقوم بما عقده للامير على بن بويه على نفسه
من ضمان الاهواز والبصرة وهي ثمانية عشر ألف ألف درهم لسنة خراجية
ولا شفاق الامير أحمد بن بويه من أنكار أخيه على بن بويه هرب البريدي
استجاب الي حكمه . وانتقل الى عسكر مكرم وأقام بها في ظاهر داراباز
وكتب الى البريدي كتاباً انه قد أدخل الاهواز فانتقل البريدي من الباسيان
الي بنانادر وأتخذ الى سوق الاهواز من يخلفه بها . وكتب الى الامير ان
نفسه لا تسكن الى ان تقيم في بلد على ثمانية فراسخ منه لانه لا يأمن^(٥٧٤)
كبسه ليلا وسامه أن ينتقل الى السوس فتبعد الدار بينهما فترسل في ذلك
القاضي أبو القاسم التنوخي وأبو علي العارض واستقرت الحال على أن يحمل
البريدي ثلاثين ألف دينار اليه لينهضه فرد غلامى هذين الرسولين مع

غلام له بأربعة عشر ألف دينار وكتب بأه يوفيه تممة الثلاثين الالف الدينار بالسوس. فاجتمع دلان وكان كاتب جيش الامير أحمد بن بويه وأبو جعفر الصيمري وكان تابعاً لدلان وأبو الحسن المافروخي وكان يتولى عسكر مكرم للامير ويجزف ويأخذ المال من حيث لاح له فقالوا للامير أبي الحسين: قد سلك معك البريدي طريقه مع ياقوت وأخذ يبعثك الى السوس ويضايقتك حتى يفيل الرجال عنك ثم يأخذ المعابر الى نفسه وبين الاهواز وبين عسكر مكرم وتستر وبين السوس دجلة ويحتمل في تحصيلك ان استوى له. فاقشعر الامير أبو الحسين من ذلك وامتنع أن يخرج من عسكر مكرم وقال: هي على سمت الطريق الى فارس ولست أبعد عن الامير الكبير هذا البعد حتى يقطع بيني وبينه دجلة أولاً ثم السرقان. وعرف البريدي ذلك فنع العارض والتوخي من الرجوع^(٥٧٥) واستحكمت الوحشة.

واتصل ذلك ببجكم فأنفذ قائداً من قواده يقال له بابا في ألفي رجل من الاكراد والاعراب والحشر والايبات والموآدين الى السوس وجنديسابور للغلبة عليها وكاتباً يعرف بالبياضى. وأقام البريدي بيناتاذر غالباً على أسافل الاهواز وتقلب المخالدية على تستر وبقي الامير أحمد بن بويه لا يملك من كور الاهواز الا عسكر مكرم قصبها دون ما سواها فان أبا محمد المهلبى^(١) (وكان في هذا الوقت وكيل أبى زكريا السوسي) قطع المعابر وغلب على الحميدية والمسكول وقتل حاملاً كان هناك بيد الاعراب والرجالة الذين أثبتهم. فكانت الصورة فيما دهم أحمد بن بويه غليظة جدا واضطرب رجاله وفارقوه بأجمعهم وعملوا على الرجوع الى فارس فعاوضه أسفهدوست وموسى

(١) هو الوزير وردت ترجمته في ارشاد الأريب ٣: ١٨٠

فياذة حتى تلافوهم وردوهم وضمنوا لهم أن يرضوهم بعد شهر. وكتب أحمد
ابن بويه الى أخيه بالصورة فأتقذ قائداً من قواده كان ساربان جماله عظيم المحل
من أهل البأس والنجدة ثقة عنده يعرف ببل في ثلاثمائة رجل من الديلم
ومعه خمسمائة الف [درهم] ووافى معه كوردفير لان الامير أبا الحسين
استدعاه لانه كان وزيره بكرمان^(٥٧٦) فلما حصل عنده كوردفير استكتبه
للوقت وخلع عليه. وأبو على العارض معتقل بيناتاذر في يد البريدي وأهمه
بمطابقة البريدي على جميع ماعمله أولاً وآخراً وكان الامير مبغضاً له وانما ضمه
اليه أخوه الامير على بن بويه لانه كان شاهده وزيراً لما كان الديلمي وكان
كبيراً في نفسه وكان يحكم مملوكاً له فطلبه منه ما كان فأهداه اليه
وتقرر الرأي أن ينفذ بل إلى السور في خمسمائة رجل ومعه أبو جعفر
الصيمري عاملاً عليها وينفذ موسى فياذة الى بناتاذر في ثلثمائة رجل فهرب
بالبا لما سمع خبر بل وهرب البريدي الى البصرة. وسار موسى فياذة الى
حصن مهدي فلسكها وكانت من أعمال البصرة وصارت الاسافل وراءه
ودخل الامير سوق الاهواز فنزل دار أبي عبد الله البريدي وانتظمت له
الامور. وحصل البريدي بالبصرة واستقامت لهم واستقر بحكم بواسه.
ينازع الملك بينداد وجمع ابن رائق أطرافه وأقام بها^(١)

ولما رأى الوزير أبو الفتح اضطراب الامور بالحضرة وما تؤخذ به
أحوالها أطمع ابن رائق في ان يحمل اليه الاموال من مصر والشام ويمدّه
بها^(٥٧٧) وعرفه ان ذلك لا يتم له مع بسده عنها وواقفه على الشخوص

(١) زاد فيه صاحب التكملة : وهو الذي وضع المناصير (المناصر) بينداد وما كانت
سمعت بالضرائب من قبله. وأما المناصر فليراجع كتاب الاعلاق النفيسة لابن رسته ص ١٨٥

وعقد بينه وبينه صهر أبان زوج ابنه أبا القاسم بابنة ابن رائق وعقد بين ابن رائق وابن طنج صهراً^(١) وخرج مبادراً الى الشام على طريق القرات .
 وقلد أبو بكر ابن رائق علي بن خلف بن طناب أعمال الخراج والضياح بكور الاهواز ووافقهُ على النفوذ الى عمله وان يتدىء بابي الحسين بحكم ويلطف له حتى ينفذ معه لمحاربة الامير أبي الحسين أحمد بن بويه ودفعه عن الاهواز وان يوافقهُ على ان يكون عدته خمسة آلاف رجل على ان يكون ماله ومال رجاله ان أقام بواسط ولم ينفذ الى الاهواز ثمانمائة الف دينار في السنة يأخذها من مال واسط وان نفذ الى الاهواز وفتحها الف الف وثمانمائة الف دينار في السنة يأخذها من مال الاهواز .

ولما وصل علي بن خلف الى واسط ولقي بحكم رأى بحكم ان يستكتبه ورأى علي بن خلف ان يكتب له نخلع عليه واقام عنده بواسط وأخذ جميع مالها

وسفر أبو جعفر محمد بن يحيى بن شيرزاد في الصلح بين ابن رائق وبني البريدي فتم ذلك وأخذ ابن رائق خط الراضي بالله للبريديين بالرضا عنهم وقطعت لهم الخلمة على ان يقيموا الدعوة لابن رائق بالبصرة ويجتهدوا^(٥٧٨) في فتح الاهواز وضمنوا حمل ثلاثين الف دينار وأطلقت ضياعهم وكتب عن الراضي في هذا المعنى كتاب . وورد الخبر بمسير جيش البريدي الى واسط فخرج اليه بحكم وأوقع بناحية الدرمكان به وهزمه بخلص ابن رائق ببغداد في داره لانهته بذلك واقام بحكم بموضعه مدة ثم بالمدار مدة ثم عاد

(١) وفي تاريخ الاسلام ان زوج مزاحم بن محمد بن رائق بنت محمد بن طنج وأما خروج أبي الفضل الى مصر فليراجع كتاب الولاية لابن عمر السكندی ص ٢٨٧

الى واسط . وكانت نية بجمك اذلال البريديين وقطعهم عن ابن رائق ونفسه متعلقة بالحضرة ^(١) فانفذ ناني يوم الهزيمة على بن يعقوب كاتب الترجان المتولى كان للعرض عليه الى البريدى يعتذر اليه مما جرى ويقول : أنت بدأت بمراسلة ابن رائق وتعرضت لى وهذه كرتك الثانية فانك حملت الديلم الى الاهواز واعقت ذلك بمراسلة ابن رائق وبذلت له مضافته على وقد عفوت وانا اعاهدك واعاهدك على ان اقلدك واسطاً اذا ملكت الحضرة . وجرى فى اثناء ذلك قول فى المصاهرة قال على بن يعقوب : فرأيت ابا عبد الله البريدى وقد سجد شكر الله تعالى لجمك على ما ابتداء به ثم استجاب لكل ما اراده منه ولما سمته آياه ^(٧٩) واحضر القاضيين ابا القاسم التوخى و ابا القاسم ابن عبد الواحد وحلف بحضرتيها واشهد على نفسه فى خط كتبه بالوفاء بجميع ما عقده معه وبرنى بثلاثة آلاف دينار وقال لى «سأحمل اليه والاطفه حتى يعلم انى اصلح لخدمته» وعدت الى بجمك وخبرته بما جرى فقال لى : يا ابا القاسم كلوته ^(٢) على رأسه ؟ فقلت : أيها الامير ما معنى هذا وكيف سألتنى عنها ؟ فقال لى . ابنى كنت رأيتها فرفنى . قلت : نعم قد رأيتها . فقال : يا ابا القاسم هي على رأس شيطان لا على رأس بشر . فقلت : أيها الامير أنت ما رأيتها فكيف قلت هذا ؟ قال : بلى رأيتها يوم وقتنا بارجان وقد تعمم على كلوته وعزمت على ان افوت اليه سهماً فقطن

(١) قال صاحب التكملة : فخرج بجمك لهذا الصلح (بمعنى بن ابن رائق وبين البريدى) وأشار عليه يحيى بن سعيد السومى بحرب البريدى . فانفذ اليه البريدى ابا جعفر الجمال فالتقى بشا برزان فانهزم الجمال . وانفذ بماتب البريدى ويقول له الخ
(٢) وهو نوع من الأزره

لما أردته وإنما لمح طرفي من بمسد فزرع تلك العمامة والسكوتة وجعلها على رأس غيره وتحنى هو وأقامه مقامه فقات « ذلك المسكين بلا ذنب » وافات هولمته الله فانه كاذب في جميع ما قاله وحلف عليه ولكن تقبل ذلك منه لحاجتنا الى قبوله. وانصرف بحكم الى واسط وأخذ في التندير على ابن رائق

﴿ وفي هذه السنة قطعت يد أبي علي ابن مقلة ثم لسانه ﴾

﴿ ذكر السبب في ذلك ^(٥٨٠) ﴾

كان ابن رائق لما صار اليه تدير المملكة قبض ضياع أبي علي ابن مقلة وابنه. فلما صار الى الحضرة اتيه أبو علي ابن مقلة ولقي أبا عبد الله الحسين ابن علي النوبختي ^(١) ثم بعده أبا عبد الله الكوفي وأبا بكر ابن مقاتل فاستحيوا منه وتذلل للجماعة ورأى رد الضيعة المقبوضة عليه فوعد بذلك ومطل مطال متصلا. فلما رأى أبو علي المطل متصلا والوفاء لا يصح أخذ في السعي على ابن رائق من كل جهة فكاتب الى بحكم يطعمه في الحضرة وفي موضع ابن رائق وكاتب بمثل ذلك الى وشمكير بالري. وكاتب الى الراضي بالله يشير عليه بالقبض على ابن رائق وأسبابه ويضمن انه متى فعل ذلك استخرج له ثلاثة آلاف دينار ويصححها وأشار باستدعاء بحكم ونصبه مكان ابن رائق فانه أكثر طاعة وكانت مكاتبته للراضي على يد علي بن هرون ابن المنجم النديم ^(٢). فاطمعه الراضي في ذلك فكاتب ابن مقلة الى بحكم يعرفه ان الراضي قد استجاب الى أمره وان الامر تام ويستحشئه على التمعجل. فلما توثق ابن مقلة عند نفسه من الراضي وافقه على ان ينحدر اليه سرا ويقيم

(١) قال صاحب التكملة انه توفي في سنة ٣٢٦ بعلة السل

(٢) وردت ترجمته في ارشاد الاريب ٥ : ٤٤٠

عنده الى ان يتم التدبير على ابن رائق . فركب من داره في سوق العطش في ^(٥٨١) سميرية وعليه طيلسان وخف وصار الى الازج بباب البستان وركب السميرية ليلة الاثنين لليلة تبقى من شهر رمضان وانما نعد تلك الليلة لان القمر تحت الشعاع وهو يختار للامور المستورة . فلما وصل الى دار السلطان لم يوصله الراضى اليه واعتقله في حجرة ووجه من غد بابن سنجل الى ابن رائق واخبره بما جرى وانه احتال على ابن مقلة حتى حصله عنده وما زال المراسلات تتردد بين الراضى وبين أبي بكر ابن رائق . فلما كان يوم الخميس لاربع عشرة خلت من شوال أظهر الراضى بالله أمر ابن مقلة وأخرجه وحضر فاتك حاجب ابن رائق وجماعة من القواد فقطمت يده اليمنى ورُدَّ الى محبسه وانصرف فاتك الى ابن رائق فاخبره بما شاهد من قطع يد ابن مقلة

قال ثابت : فلما كان في آخر هذا اليوم استدعاني الراضى وأمرني بالدخول اليه وعلاجه فصرت اليه فوجدته في حجرة مقلة عليه ففتح الخادم الباب فدخاتُ فرأيتُه بحال صعبة فدمت عينه حين رأيتُه ووجدت ساعده قد ورمَ وربما عظيما وعلى موضع القطع خرقه غليظة كردواني كحيلة مشدودة بخيط قنب خلات ^(٥٨٢) الشدِّ ونحيت الخرقه فوجدت تحتها على موضع القطع سرجين الدواب فنفضته عنه واذا رأس الساعد أسفل القطع مشدود بخيط . قنب قد غاص في ذراعه لشدة الورم وابتدأ ساعده يسود . فعرفته ان سبيل الخيط ان يحلَّ ويحمل موضع السرجين كافور ويطلي ذراعه بالصندل وماء الورد والكافور قال : فافعل . فقال الخادم الذي دخل معي : حتى استأذن مولانا . ومضي يستأذن ثم خرج معه مخزنة كافور وقال لي : قد أذن مولانا ان

تعمل ما ترى وان ترفق به وتقدم العناية به وتلزمه الى ان يهب الله عافيته. فخلت الخيط وفرغت الخزانة في موضع القطع وطلبت ساعده فعاش واستراح وسكن الضربان ولم أفارقه حتى اغتدى بشيء يسير من فروج ثم حلف انه ليس يسوغ له شيء آخر وشرب ماء بارداً فرجعت اليه نفسه وانصرفت. ثم رددت اليه أياما كثيرة الى ان عوفي وكنت اذا دخلت اليه يستلني عن خبر ابنه أبي الحسين فاعرفه استتاره وسلامته فتطيب نفسه ثم ينوح ويبكي على يده ويقول: قد خدمت بها الخلافة ثلاث دفعات لثلاثة من الخلفاء وكتبت بها القرآن^(٥٨٣) دفعتين تقطع كما تقطع أيدي الصلوص! أتذكر وأنت تقول لي « أنت في آخر نكبة وان الفرج قريب » فقلت: بلى والآن ينبغي ان تتوقع الفرج فانه قد عمل بك ما لم يعمل بنظير لك وهذا انتهاء المسكروه وما بعد الانتهاء الا الانحطاط. فقال: لا تفعل فان المحنة قد تشبثت بي كما تشبثت حمى الدبق بالاعضاء فلا تفارقني حتى تؤدبني الى الموت: ثم تمثل بهذا البيت:

اذا ما مات بعضك فابك بعضاً * فبعض الشيء من بعض قريب
فكان الامر على ما قال. ^(١)

(١) وروي غير هذا الحافظ الذهبي في ترجمة ابن مقلة في تاريخ الاسلام قال: وعن الحسن بن علي بن مقلة قال: كان امر أخيه قد استقام مع الراضي وابن رائق وأمرا برد ضياعه وكان الكوفي يكتب لابن رائق وكان خادماً لابن علي قديماً وكان ابن مقلة مستولياً على أمر ابن رائق وأبو علي يراه بصورة الأولى. وكانا يكرهان ان يرد ضياع أبي علي ويدافناه وكان الكوفي يريد من أبي علي ان يرضع له وأبو علي يتحاقق فكنا نشير عليه بالمداواة وهو يقول: والله لافعات ومن هذا الكلب أوضعي الزمان هكذا بمره. فاتفق انهما اتياه يوماً فاقام لهما ولا احترمهما وشرع يحاطبهما بادلال زائد ثم أخذ يهود ويتوعد كانه في وزارته. فكان ذلك سبباً في قطع يده وسجنه

ومن عجائبه انه كان يُرسل الراضي من الجبس بعد قطع يده ويطعمه في المبال وبشير بأن يستوزره ويقول ان قطع يده ليس مما يمنع من استيزاره

وقال محمد بن جنى صاحب أبي علي قال : كنت معه في الليلة التي عزم فيها على الاجتماع بالراضي بالله وعنده انه يريد ان يستوزره (قال) فلبس ثيابه وجاؤه بعمامة وقد كان اختلروا له طالماً ليضي فيه الى الدار فلما تعمم استطولها خوفاً من فوات وقت اختيار المنجمين له فقطعها بيده وغرزها فتطيرت من ذلك عليه . ثم أئحدرنا الى ذكي الحاجب ليلا فصعدت اليه واستأذنت له فقال : قل له « أنت تعلم اني صنيعتك وانك استحجبتني لمولاي ومن حقوقك ان أنصحك قل له انصرف ولا تدخل » فعدت فاخبرته فاضطرب وقال لابن غيث النصراني وكان معه في السميرية : ما ترى ؟ فقال له : ياسيدي ذكي عاقل وهولك صنيعة وما قال هذا الا وقد أحسن بشي فارجع . فسكت ثم قال : هذا محال وهذه عصية منه **ابن رائق** وهذه رقاع الخليفة عندي بخطه يخلف لي فيها بالايام الغليظة كيف يخفني ؟ ارجع فقل له « يستأذن » فرجعت فاعلمته فحرك رأسه وقال : ويحك يتمني قل له « والله لا استأذنت لك أبداً ولا كان هذا الامر بماونتي عليك » فبئت فحدثته فقام في نفسه ان هذا عصية من ذكي لابن رائق فقال : لو عدلنا الى باب المطبخ . فعدلنا اليه فقال : اصعد فاستدع لي فلانا الخادم . فأتيته فعددا مسرعا يستأذن له فبئته فاخبرته فقال : ارجع وقف في موضعك لئلا يخرج فلا يجردك . فرجعت فخرج الى وجاء معي الى السميرية وسلم عليه ولم يقبل يده فقال : قم يا سيدي . فانكر ذلك ابن مقلة وقال لي سرّاً : ويحك ما هذا ؟ قلت : ما قال لك ذكي . قال : فما نعمل ؟ قلت : فات الرأي . فاخذ يقرر الدعاء والاستخارة وقال : ان طلعت الشمس ولم روا لي خبراً فانجوا بأنفسكم . (قال) ففضي وعلق الخادم الباب علينا استربت به ووقفنا الى ان كادت الشمس ان تطلع فقلنا : في أي شيء وقفنا ؟ والله لا يخرج الرجل أبداً . فانصرفنا وكان آخر العهد به . فلما بلغنا منازلنا قيل « قد قبض على ابن مقلة فقطمت يده من يومه بحضرة الملا من الناس .

وقال ابراهيم بن الحسن الديناري : سمعت الحسين بن الوزير ابن مقلة يحدث ان الراضي بالله قطع لسان أبيه قبل موته فقتله بالجوع قال : وكان سبب ذلك ان الراضي قدّم على قطع يده واستدعاه من حبسه واعتذر اليه وكان بعد ذلك يشاوره في الامر

لانه يمكنه ان يحتال ويكتب . وكانت تخرج له رقاع بعد قطع يده وقبيل
التضييق عليه فيقال انه كان يشدّ القلم على ساعده الايمن ويكتب به .

بعد الامر ويعمل برأيه ويخلوبه ورفهه في محبسه ونادمه سرّاً علي النيذ وأنس به ونبيل
في نفسه وزاد ندمه على قطع يده . فبلغ ابن رائق فقامت قيامته فدمس الى الخليفة من
أشار عليه بان لا يدينه وقال له : ان الخلفاء كانت اذا غضبت لم ترض وهذا قد أوحشته
فلا تأمنه على نفسك . فقال : هذا محال هو قد بطل عن أن يصلح لشيء وأنا تريدون
أن نمرموني الانس به . فقيل له : ليس الامر كما يقع لك وهو لو طمع في انك تستوزره
لكلمك فان شئت فاطمعه في الامر حتى ترى . وقد كان أبي يتعاطى أن يكتب باليسرى
فجاء خطه أحسن من كل خط لا يكاد أن يفرق بينه وبين خطه باليمين وجاءتني رقاعه
مرات من الحبس باليسرى فما أنكرته . (قال) وتوصل ابن رائق الى قوم من الخدم
بأن يقولوا لابن مقله : أن الخليفة قد صح رأيه على استيزارك بهذا لتستحق البشارة
عليك . فلم يشك في الامر وقالوا هم للراضي : جربه وخاطبه بالوزارة لترى ما يجهيك به .
فخاطبه بذلك فراه أبي نفوراً شديداً من هذا وقصوراً عنه فأخذ الراضي يحلف له على
صحة ما في نفسه من تقليده لو علم أن فيه بنية لذلك وقيامه به فقال : يا أمير المؤمنين لا يراد
منه الا لسانه ورأيه وهما باقيان وأما الكتابة فلو كنت باطلا منها لما ضرني ذلك وكان
كاتب ينوب عني ولست أخلو من القدرة على تعلم العلامات باليسرى ولو أنها ذهبت
اليسرى أيضاً حتى احتاج أن أشدّ قلماً على اليمنى لكنت أحسن خطأ . فلما سمع ذلك
تعجب واستدعي دواة فكتب باليسرى خطه لا يشك انه خطه القديم ثم شدّ على يمينه
فكتب به في غاية الحسن . فقامت قيامة الراضي واشتدّ خوفه منه فلما قام الى محبسه
أمر ان تنزع ثيابه عنه وان يقطع لسانه ويلبس جبة صوف ولا يترك معه في الحبس الا
دورق يشرب منه ووكل به خادماً صيماً عجبياً فكان لا يفهم عنه ولا يخدمه ثم فرق
بينه وبين الخادم وبقي وحده . فكان الخدم يقولون لى بعد ذلك انهم كانوا يرونه من
شقوق الباب يستسقي بفيه ويده الصحيح من البئر للوضوء والشرب ثم أمر الراضي ان
يقطع عنه الحنز فقطع عنه أياما ومات وكان مولده في ٢٧٢ .

وقال أبو بكر الصولي في الاوراق في حبس الراضي ابن مقله ان في نفسه عليه أمر
ابن للتصهر وانه الذي رضي للخلافة . وقد قدّم قصته في كتاب الاوراق وهي ان في
شهر ربيع الاول من السنة ركب الراضي الى أجمة بالزباء يطالب فيها خنزير وربكنا معه

ولما قُربُ بحكم من بغداد نقل من ذلك الموضع الى موضع أنمض منه فلم يُوقف له على خبر ومنعت من الدخول اليه ثم قطع لسانه وبقي مدة طويلة في الحبس ثم لحقه ^(٥٨٤) ذِرب ولم يكن

فراينا في الموكب فرساناً لا يعرفهم فطاف ساعة ثم عدنا معه فنعدى وكان النهار قصيراً فصلينا الظهر وركب . فراينا الفرسان قد زادوا وانكروهم الحاجب ووافي محمد بن بدر الشرابي في مائة فارس فلما رآه الفرسان تفرقوا فلم يرمهم أحدٌ أفصاد خنزيرين وانصرفنا . فقال لنا بعد : من أي شيء أفلتنا يوم الخنازير . وأنا بين يديه في الحجره التي كان يجلس فيها ونحوه أربعة وكذا كانت فوقنا اذا دخل رجل مشدود العينين بدراعة وخفت فلما أقيم بين يديه قال : ما لنا نحن قرامطة . فقال له الراضى : يا ابن الفاعلة لو كنت محتاجاً لمذرتك ولكن من رشحك لهذا قد أغناك وجعل اليك نقابة وموآك فك الكلب النابح . فضربوا فكه وهو يقول : بترية المتقدر ارحمنى . واذا هو أبو عبد الله بن المنتصر والمنتصر جدّه . ثم قال له الراضى : والله ما طلبت هذا الامر فاما اذا دفعت اليه فوالله لا طلبه أحدٌ في أيامى ساعياً على فماش . ثم أمر به فتجى وأدخل بيتاً حيال بركة السباع ففرقنا من الغد انه قتل في ليلته واخذ جماعة بسببه فحبسوا منهم المعروف بالزهرى وابن أبى الحناه وغيرهم

ثم حدثنا الراضى بعد ذلك قال : كان الفرسان التي رأيتهم بالزها قد عزموا على الفتك بنا فلما جاء ابن بدر يسوا فمضوا . . . ثم قرأ علينا رقعة جاءته من أبى على ابن مقلة : العجب من انهم الناس اياى بسبب هذا الامر . واقرأنا جوابه اليه بصدقه في قوله وبانه ما سمع ما ذكره ولا وقف عليه الا من رفته ويسكن منه

وأمر بطلب أولئك الفرسان فظفر بعضهم فأمهم ووصلهم وفرق بينهم وسمع كلام كل واحد منهم مفرداً فحدثنا أنهم عرفوه كيف جرى الامر من أوله الى آخره حتى وقف على صحته . وجعل الراضى يوري عن ذكر الفاعل لهذا اذا حضرت جماعتنا ويصرح به اذا حضر من يثق به منا .

واتصل هذا الخبر بان رائق فقدم بأخر شهر ربيع الاول وتلقاه ابنا الراضى وأظهر انه قلق لما جرى وخاف أن يسعي في مثله لبعده عن مولاة . وانما جاء لضيق المال واستحقاق الجند وان بحكم أقبل الى واسط فلم يحب الاجتماع معه ولم يزل يطالب الوزير

له من يعالجه ولا من يخدمه حتى بلغني أنه كان يستسقى الماء لنفسه من البئر
بيده اليسرى وفمه ولحمة شقاء شديد الى أن مات ودُفن في دار السلطان ثم

بالمال وهو يجمعه له. وأخذت في هذا الوقت من الرازي آنية ذهب وفضة فضربت
وأخذ ابن رائق الى بحكم من المال ما قدر عليه.

وقال الصولي أيضاً : وكان انحراف ارازي عن ابن رائق في هذا الوقت يتبين في
طرفه وقوال لفظه . ثم صرح بذلك لي وللعروضي من بين الناس

وأما قصة ابن مقلة فقال صاحب كتاب العيون : كان في بحكم فضل ودهاء ورجلة
وكان قد نصب لنفسه امرأة تدخل الى الخليفة فتستأذنه في الاشياء التي يعملها وكانت
امراً محمد بن ينال الترجمان فكان كلما ورد على بحكم كتب ابن مقلة عن الخليفة بأمره
بالمسير الى الحضرة كتب الى الامراة يقول لها : استأذني مولاي في هذا الامر فان كان
عن رأيه سرت الى بغداد ولم أتوقف . فكانت الامراة اذا سألت الخليفة قال لها : ليس
لها أصل ولا كاتبه في هذا المعنى شيء ولا أرضاه والذي أحبه ان يتألف قلبه وقلب
ابن رائق .

فلما نظر ابن مقلة انه ما يمشي له مع بحكم ما يريد ولا ينجح الى قوله جنح الى
ذكا مولى الرازي وسأله أن يكون السفير فيما بينه وبين الرازي فيما يعرض من حوائجه
وإيصال رقاعه فاجابه الى ما سأله . فابتدأ يكتب الرازي برقايع ولا يطلع ذكا على ما فيها
فاذا أوصلها قرأها الرازي ولا يجيب عنها بمكاتبة ولا بمراسلة فيعرف ذكا أبا على ابن
مقلة ان كتبه تصل ولا يخرج عنها جواب فيسر ابن مقلة بهذه الحال ويقول : أنا أعرف
الناس بطبع مولاي اذا وافقته شيء كتبه ولا يظهره :

فلما كان شهر رمضان كتب ابن مقلة الى الرازي رقعة يقول فيها (ان بحكم قد طمع في
ابن رائق وانه ان لم يؤذن له في الدخول دخل بلا اذن ولو أنتم مولانا له بالدخول
كان أحرى وأولي) فخرذ الرازي لما قرأ رقعة وقال : يا قوم ابن مقلة يحملي على
السعي في سفك الدماء في شهر رمضان . فوجه ذكا كتبه الى ابن مقلة بعرفه ما جرى
فضي وعاء اليه برسالة يسأله الاستبذان له في الوصول الى الرازي ليشافه في أمر بحكم
وقال له الكاتب : يقول ابن مقلة (ان أوصلتني الى الخليفة فقد فضيت كل حق يبق
ويعينك) فقام ذكا ودخل الى الرازي واستأذنه في وصول ابن مقلة اليه فأذن له بجي
أي وقت أحب فوجه اليه ذكا بعرفه ذلك ويقول له : أنت قد خدمت مولاي وعرفت

سأل بعد مدة أهله فنبش وسلم اليهم .
وفي هذه السنة دخل بجمك العراق أعني بغداد ولقي الخليفة وقلده امرأة
الامراء مكان محمد ابن رائق

أخلاقه فان كنت الرجل الذي تأمنه على نفسك وتعلم ان خدمتك برضيها ولا تخوف
في نفسك ما قد تحفظه عليك فأعزم على الوقت انذى يحتاج فيه الوصول اليه والذي أراه
لك ان تصل الى باب النوبي من جهة بشرى الاسود الخادم اذ كنت أعلم نقتك به
وسكونك الى ناحيته لانه كان غلامك وذلك من باب النوبي إخفاء لان باب الخاصة
وهو الباب الذي أنا فيه ما يفارقه الحجاب وسائر الناس ولست آمن ان يقف أحد
منهم على خبرك فيقف عليه محمد بن رائق وأنت تعلم ما في هذا . فضى الكاتب اليه
بارسالة فقال له ابن مقلة : عد اليه وقل له : لا تكلمني الى أحد غيرك فما أحب ان
يقف على أمري سواك واذا سهل الله وأوصلتني الى مولاي فقد بلغتني كلما أحبه . وكان
يقول بالنجوم فقال له ذكا : تخار الوقت الذي يجب فيه الوصول . فقال : الله الله
اجتهدى في الوصول الى مولانا في هذه الليلة فليس لاحد الى ثلاثين سنة وقتاً أسعد من
هذه الليلة . فاستأذن له نانية فأذن له في تلك الليلة قال ذكا : كل ذلك ولا أعلم ما في
نفس مولاي له لانه كان رجلاً لا يفتشي سره الى أحد بعيد النور ولو كنت أعلم ما في
نفسه ما أحببت ان يجري عليه مكروه لي فيه سبب فوجت اليه : ان أحببت الامحدر
فافل واجتهد ان لا يقف أحد على خبرك . فانهدر من داره بعد عتمة حتى وصل الينا
فوجت وعرفت مولاي بوصوله فأمر بفتح الباب المعروف بباب الشاذرزان فتقدمت
بفتحه فتتجه الخدم الذين على الحرم من داخل . وخرج فائق خليفة راغب على الحرم
فتسلمه من صاحبي ولم أزل جالساً في دار الحجة والباب مفتوح انتظر خروج ابن مقلة
الى ان مضى من الليل نصفه وكاتبى جالس عندى وابن غيث كاتبه عندى فاسترابوا بجلوسه
وأنكروه وأنكرته انا فلما طال الامر وجهت الى مولاي أقول له : الباب مفتوح الى
هذه الغاية فان كان يصرف والأمرنى باغلاقه . فوجه الى ان أغلق الباب فاعلقته
ووزد على من هذا ما أشغل قلبي وانصرف كاتبى . وكاتبه على أقبح صورة غير اني طيبت
نفس كاتبه وقلت : لعل الخطاب طال ولم يتقرر بينهما حال وفي غد يتقرر الامر ويأذن
له بالانصراف . وبتنا تلك الليلة وأصبحت من غدها وقد وجه فاحضر ابن سنكلا كاتبه
ووصل اليه ابن النوى وكان خصيصاً له شديد الانس به يصل اليه في كل وقت بلا حاجب

﴿ ذكر الخبر عن ذلك ﴾

ابتدأ بحكم بالمسير من واسط الى الحضرة مُرغمًا لابن رائق فزال
اسمه ومحى أعلانه وتراسه وترك الاتساب اليه وذلك انه كان يكتب عليها
« بحكم الرائق » وأخذ ابن رائق يستمد للقاءه وقتاله وعمل على أن يتحصن
في دار السلطان ثم رأى ان يبرز الى ديبالى وفتح من النهروان اليه بشقاً ليكثر

فمرّنه حال ابن مقله وحصوله في الدار قبله وقال له : اخرج الى الحاجب فقل له : يمضي
الى محمد بن رائق ويعرفه خبره عنى ويقول له « قد كنت أحذرك من عدوك مرة بعد
اخرى وافرثك رقاته الى في أمرك وأقول لك لا تنفل عنه واطلبه أشد طلب وأشقت
ان يتم عليك تديره وحيلته فالزمت الحاجب الاحتيا ل عليه حتى حصل وهو الآن قبلى
وقد سكنت نفسي عليك بسلامتك مما كنت تخوفه عليك من جهته » قال ذكا الخادم : كان
ابن مقله كثير التخليط شديد الاقدام على الامور السكار فخرج ابن سنكلا وادى الرسالة .
فضيت الى ابن رائق وابن سنكلا معي فوصلت اليه وهو جالس وابن مقاتل فلما
استقر في المجلس قلت : أريد ان تخلى مجلسك فان بينى وبينك خطابا لا يجوز ان يقف
عليه أحد . فقام الناس كلهم وأراد ان يقوم ابن مقاتل فقلت له : أنت الثقة والصاحب
اجلس . فجلس فاعدت عليه ماقال مولاي فشكر وسر بذلك وفرح ودعي لمولاي وقال :
من أولى بالفضل على عبده منه . ثم قال لى : قد عرفت خبر أمجاداره في الوقت الا أنى
لم أعلم أن مقصده وقدردت أنه يعبر الى ابن مقاتل ليتوسط حاله معي . فقلت : من أن
لك خبره ؟ فقال : انى كنت قد جعلت عليه رسداً يتحصى عليه اخباره فكتب الى
يذكر انه خرج من داره بعد عتمة وركب بغلة أبى القاسم الشها ونزل الى المشرعة ولا
أرى أن قصد . ثم قال لى : قل لمولايك : مولانا اعدل شاهد على هذا الرجل وعلى
أفضاله الفبيحة وما أراد من الحيلة على وهو أولى وما يفعله في أمره . فانصرفت . ووقع
في قلب ابن رائق مثل النار وخاف ان يكون مقامه في الدار يتم الحيلة عليه

قال ذكا : وقلق ابن رائق والنمس قتل ابن مقله اذ كان لا يثق ولا يأمن شره
فقال له مولاي : ما كنت بالذى استحل سفك دم . قال : ان غاب أمره على مولانا
فليستفى فيه الفقهاء والقضاة في ذلك فان كان مستحقاً لما قتله أو بعضه اضي فيه حكم
الله . واحضر أبو الحسين القاضى واستفى في أمره وذكر له ما صنع ابن مقله وقتاً بعد

ماؤه فلا يخيض وقطع الجسر عليه ليصير خندقاً . وطالب ابن رائق الراضى أن يكتب اليه بحكم كتاباً يأمره فيه بالرجوع الى واسط فكتب وسلم الى ابن رائق فأنفذه مع ابن سرخاب اليه أحد خلفاء الحجاب فقرأه ولم يلتفت اليه وسار الى بغداد . ووافى بجحيم وجيشه الى نهر ديبالى وعبر بعض أصحابه سباحة فلنزم ابن رائق وصار الى عكبرا وتقطع أصحابه واستتر أبو عبد الله احمد بن على السكونى وأبو بكر بن مقاتل^(٥٨٥) ودخل بجحيم يوم الاثنين لاثني

وقت (ولم يذكر اسمه لاناضي) وقيل له : ما تقول فيمن فعل الافاعل ؟ فاقام بقول الله عز وجل : انما جزاء الذين يجارون الله ورسوله ويسعون في الارض فساداً ان يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الارض)
فقتر الامر على قطع يد ابن مقلة بعد مجالس كثيرة جرت بينهم

قال ذكاه : وواطي محمد بن رائق الجيش لما امتنع مولاى من قتل ابن مقلة على الشعب وكان الجيش يمضون الى سائر أبواب ويتكلمون بكل كلام ويقولون « يسلم الينا ابن مقلة المدبر على أمرنا » وكل ذلك يبالغ مولاى . فلما طالت القصة وأجاب مولاى الى قطع يد ابن مقلة تقدم مولاى الى ابن رائق ان يحضر جميع قواده الى الدار في غد ذلك اليوم ليحضروا قطع يده وتقدم الى ان أحضر ابن بدر الشرايى صاحب الشرطة ومعه من يقطع فعملت ذلك وحضر الناس في غد ذلك اليوم وأوصاتهم الى دار السلام وهى المعروفة بدار الاشفاق على الشط واخرج ابن مقلة من محبسه وعليه ثيابه التي كان دخل بها الى الدار وهى دراعة وعمامة وخف فلما بصر بي قال : يا أبا الفهم أى شيء يراد بي . فاستحييت منه . وقلت له : خيراً ان شاء الله تعالى . فقال لي : هذا القول منك وأنت الحاجب وأمان من الخليفة ! ثم قال : ان رأيت ان تستأمر وتراجع في حقي فافعل . فعملت نخرج الامر الى ان أمتل في أمر الرجل ما أمرت به . وكان فانك غلام ابن رائق حاضرأ فالتفت اليه ابن مقلة فقال له : توجه الي أبي بكر وتعرفه ان بيني وبينه ايماناً ومواثيق ان يذكرها لم يتقصها . ولم يك لفاتك من الامر شيء . فأدخل الى بيت البوايين وحضر ابن بدر الشرايى ودخل مع القاطع ومعه جماعة من أعمال الشرطة قطعت يده وردت الى داخل الى محبسه وأدخل من يعالجه .

عشرة ليلة خلت من ذى القعدة ووصل الى الراضى بالله فاكرمه ورفع منه
 وخلع عليه وسار بالخلع الى مضربه بديالى فاقام فيه يوم الاثنين والثلاثاء
 والاربعاء . وأنفذ سرية في طلب ابن رائق وكاتب الجيش الذى معه عن
 الراضى بالتخيلة عنه والوصول الى حضرة السلطان فانفض الجيش عنه ورجع
 ابن رائق الى بغداد سرآ واستتر بها . فلما كان يوم الخميس للنصف من ذى
 القعدة خلع الراضى على بجكم خلعة نائية وانصرف الى دار مونس بسوق الثلاثاء
 وهي التى كان ينزلها ابن رائق . فلما كان يوم الخميس لثمان بقين من ذى
 القعدة خلع الراضى على بجكم خلعة نائثة وعقد له لواء وجعله أمير الامراء
 فكان مدة امارة ابن رائق سنة واحدة وعشرة أشهر وكسر .

ولما كان يوم الجمعة لسبع بقين من ذى القعدة أنفذ الراضى الى بجكم خلع
 منادمة وكناه وأنفذ اليه مع الخلع شراباً وطيباً وتميات وتمت له الرئاسة

تمت المجلدة الخامسة من كتاب تجارب الامم وتلوها

في المجلدة السادسة حكاية عن بجكم تدل على

دهاء ونكر والحمد لله وصلى الله

على محمد النبي وآله الطيبين

الطاهرين أجمعين

فرغ من اتساخه محمد بن على أبو طاهر البلخى في المحرم سنة ٦٠٥

لِلرِّبِّ وَالنَّبِيِّ

﴿ من كتاب تجارب الامم (٢) ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ الحمد لله العدل ﴾

﴿ حكاية عن بحكم تدل على دهاء ونكر ﴾

حكى أبو زكريا يحيى بن سعيد السوسى قال : لما ترسلت بين بحكم وبين ابن رائق أشرت على بحكم بان لا يكاشف ابن رائق . فسألنى عن السبب الذى من أجله أشرت عليه بذلك فقلت : لان بغداد فى يده والخليفة معه والرياسة ولان الجيش معه كثير والاعمال والاموال فى يده والمال فى يدك قليل وعدة من معك يسير . فقال لى : اما كثرة رجاله فهم جوز فارغ قد خرقتهم وسرقهم وما أبالى كثروا أم قلوا وكون الخليفة معه لا يضرتنى عند أصحابى فاما ما توهمته من قلة المال معى فليس الامر فيه كما ظننته وقد وفيت أصحابى استحقاقهم وما لاحد على منهم مطالبه وفى صناديقى معى مال يستظهر به فكم تظن مبلغه ؟ قلت : لا أدرى . فقال :

على كل حال . فقلت : مائة الف درهم .^(١) فقال . غفر الله لك معي خمسون الف دينار لا احتاج اليها . (قال) فقلت له : أنت أعلم وما تختار . (قال) فلما هرب ابن رائق وملك بجمك قال لي يوما : أتذكر وقد قلت لك ان المال معي كثير وظننت أنه^(٢) مائة الف درهم ففررتك انه خمسون الف دينار ؟ فقلت : نعم . قال : افتدري كم كان بالحقيقة معي ؟ قلت : لا . قال : خمسين الف درهم . قلت : هذا يدل على انك لم تثق بي ولم تصدقني . قال : لا ولكنك صاحب ورسولى فكرهت ان تعلم صحته في القلة فيضعف قلبك واذا ضعف قلبك ضعف كلامك فيطمع ذلك في خصمي وأردت ان تضى اليه بقلب قويم فتخطبه بما ينخب قلبه ويضعف نفسه .

وفي هذه السنة تغلب للشكري بن مردى على آذربيجان . وهذا غير الشكري الذى تقدم خبره وكان أوجه من ذلك وأكبر مرتبة وكان من أصحاب وشمكير وخليفته على أعمال الجبل . فجمع مالا كثيرا ورجالا وخلف صاحبه وسار الى آذربيجان ليستولى عليها . وكان بها يومئذ ديسم بن ابراهيم فجمع ديسم عسكرا كثيرا من الاكراد وأصناف أخر واحرز سواده في بعض الجهات واقبل الى الشكري فواقعه دفتين في مدة شهرين وانهمزم ديسم فيها جميعا . واستولى الشكري على بلاده الا اردبيل فان أهلها أجداد ولهم بأس شديد وهم حملة سلاح ومدينتهم محصنة بسور وهي قصبه آذربيجان ودار المملكة . فراسلهم^(٣) الشكري ورفق بهم ووعدهم الاحسان فابوا عليه لما كان عندهم من أخبار الجبل ومعاملتهم أهل همذان وغيرها بانواع الالم فحاصرهم الشكري وطالت الحرب بينه وبينهم الى ان

(١) الاصل ناقص وكذا في الكامل لابن الاثير

تمكن طائفة من أصحابه يوماً من السور فصعدوه وتقبوا أيضاً عدة ثوب
فيه وفتحوا الباب وتمكنوا من الدخول وأدركهم الليل
﴿ ذكر اضاءة حزم من الشكري بعد هذه الحال حتى ﴾
﴿ هرب وقتل أكثر أصحابه ﴾

ان الشكري لما تمكن من اُردبيل سكنت نفسه الى الظفر وأشفق
ان ينتهب البلد وتذهب الاموال عن يده وعن أيدي أصحابها . فرأى ان
ينصرف الى معسكره وكان علي ميل من البلدييت ثم يصبح فيدخل المدينة
نهاراً فلما فعل ذلك بادر أهل المدينة الى سدّ تلك الثلم واحكامها وأغلقوا
الابواب وعاودوا الحرب . فتجبر الشكري وعلم انه فرط حين لم يدخل
المدينة ليلاً أو يوكل بالثلم من يحفظها واقبل قواده عليه يلومونه ويستعجزونه
فلم يكن عنده الا الاعتراف بالخطأ . وبادر أهل المدينة برسلهم الى ديسم
يرفونه الصورة ويشيرون عليه بالمبادرة في يوم يمينه حتى يخرجوا لمحاربه
ويكب،^(٥) ديسم من ورائه فتمت لهم الحيلة واقبل ديسم في ذلك اليوم
بجموع كثيرة من الصعاليك والاكراد وخرج أهل المدينة بزى الديلم
مهم التراس والزويينات وهم نحو عشرة آلاف رجل فصافهم الحرب وخرج
ديسم من ورائه فحمل عليهم فانهزم أقبح هزيمة وقتل أصحابه مقتلة عظيمة
وذهب نحو موقان محروبا مسلوبا ليس معه كراع ولا سلاح . فخرج اليه
اصفهبذ موقان ويعزف بابن دوله متلقياً فأضافه مع قواده فشكره
الشكري وسأله ان يقيم بضيافة أصحابه الى ان يمضي هو الى بلده وكانت
بينه وبينها مسيرة أربعة أيام فيستخرج ذخائره ويخرج معه ابنه وأخاه ويجمع
الرجال فأجابه ابن دوله . ومضى الشكري مخفياً وعاد سريعاً ومعه ابنه

وابن أخيه وألف رجل من أحداث الجبل مستظيرين بالسلاح والآلات
وعطف على آذريجان طالباً ديسم وساعده ابن دلوله الاصفهيد في أصحابه
فهرب ديسم وعبر نهراً يقال له الرس ومأوه شديد الجرية وأخذ المعابر الى
الجانب الذي حصل فيه ونزله للشكري مقبلاً بازائه مدة لا يصل اليه . فاجتمع
اليه ابنه وابن أخيه واحداث^(٦) الجبل وجميعهم سباح لان بلادهم على
شاطيء البحر وأعلوه أنهم تبعوا هذا النهر من أعلاه الى أسفله فوجدوه
على ثلاثة فراسخ من مسكرهم . موضعاً منه ساكن الجرية واستأذنوه في
المخاطرة والعبور فأذن لهم . فصاروا الى الموضع ليلاً ومعهم جماعة من
البوقين فسبحوا ومدوا حبلاً متيناً بين أوتاد محكمة في الجازين وامسكوها
وعبر الباقون بتراسهم وأسلحتهم وزحفوا الى عسكر ديسم وضربوا بالوقات
وقتلوا نقرأ فلنهم ديسم واستولى الجبل على أموالهم وسوادهم واستغنوا بما
حصل لهم وتم الظفر للشكري .

وقصد ديسم وشمكير وهو بالرى فأعلمه ماجرى عليه من الشكري
وانه قد تمكن من آذريجان وطابقه ابن دلوله اصفهيد . موقان وان بلاد
الجبل قرية منه والاستمداد سهل عليه وانه لا يلبث أن يقصد الرى وينازعه
اياها ويلتمس منه عسكراً من الجبل والديلم ليكون بازاء الشكري وأصحابه
وواقفه أن يجمع اليه من الاكراد وغيرهم عشرة آلاف رجل فرساناً وان
يقوم بنفقة المسكر يوم دخوله الخونيج وهو أول حدود آذريجان من ناحية
الري وان يقيم الخطبة على منابر آذريجان^(٧) كلها ويحمل اليه في كل ستة
ماية ألف دينار خالصة ويرد اليه المسكر الذي يجر دمه بمد فراغه من أمر
الشكري . فلما سمع وشمكير ذلك أهمه هذا الخطب واستجاب ديسم الى

كل ما يلتصقه وأخذ كل واحد منهما على صاحبه العهد والميثاق بالوفاء وابتداءً بتجريد العسكر . فالى أن يتكامل ذلك ورد الخبر بوفاة ابن دلولة الاصفهذي وخلق كثير من أصحابه بعملة الجندى وأقام بقية أصحابه مع اللشكري فأخذ اللشكري بقائد كبير من أصحابه يقال له بسوار بن ملك بن مسافر وهو ابن أخى محمد بن مسافر اللشكري الى نواحي الميانيج^(١) وهي تجرعى مجرى الثغرينه وبين وشمكير وأمره أن يحفظ الطرق ويتبع المجتازين ويفتشهم ويقراً كتبهم تحمزا واستظهاراً فلم يلبث بسوار ان ظفر بفيج معه كتب من قواد عسكر اللشكري الى وشمكير بالاعتذار اليه من دخولهم في طاعة اللشكري وانهم انما دخلوا معه وعندهم انه على طاعتهم وانهم ان رأوا راية من رايته قد أقبلت اليهم انحازوا اليها وصاروا بأجمعهم عليه فلما وقف اللشكري على هذه الكتب طواها وستر خبرها . وورد عليه انفصال^(٢) ديسم عن الرى في عسكر وشمكير مع حاجبه الشابشتي فركب الى الصحراء وجمع قواده وعرفهم أقبال العسكر اليه وانه يتخوف أن يشتغل بحرب الجبل والديلم فيأتيه ديسم من ورائه ويجري الامر كما جرى في وقعة أردبيل وانه قد عزم أن يرحل بهم الى بلاد الارمن فيغزوهم ويستبيح أموالهم ويبعد عنهم الى الموصل وديار ربيعة فانها بلاد كثيرة الغلات والاموال واسعة والرجال بها قليل . فساعده على ذلك ورحل بهم الى أرمينية وأهلها غارون فنبههم واستباح أموالهم ومواشيهم وسبى خلقا كثيراً وانتهى الى زوزان وفي يده وأيدى قواده من المواشى التي غنموها شيء كثير لا يتضبط ولا يرفون مبلتها وقد وكلوا بها الرعاة فكانوا يخرجونها الى مسارحها بكرة ويردونها

(١) وفي الاصل : المناهج

عشية الى معسكرهم . وكان بالقرب من زوزان قلعة للارمن فيها عظيم من
عظائهم يقال له أطوم بن جرجين وهو قريب لابن الديراني ملك الارمن
فسأل اللشكري بمراسلة لطيفة ان يكف عن الارمن فانهم معاهدون يؤدون
الاتاة وأطمعه في مال يحمل اليه صلحا فأجابه الى ما طلبه .

﴿ ذكر حيلة تمت لهذا الارمني على اللشكري حتى قتله ومعظم أصحابه ﴾^(٩)
كان هذا الارمني عرف سرعة ركاب اللشكري وخفته وانه يقدم بلا
روية ويتسرع بلا تدبير فكمن كميناً على جبلين بالقرب من موضعه الذي
كان معسكراً فيه بينهما سلك مضيق ثم دس الى المواشي التي معه جماعة من
الارمن حتى قتلوا رعاءها واستاقوها في ذلك المضيق . وهرب بمض الرعاء
الى اللشكري مجروحاً فصادفه خارجاً من الحمام في سوق زوزان فأخبره الخبر
فسار لوقته وأخذ ذلك الراعي بين يديه ليبدله على الطريق ونيس معه الا
سته قر من غلامه أخذهم فتح اللشكري (وهو أحد قواد السلطان بمدينة
السلم وقد شاهده) وكان موصوفاً بالبسالة والشجاعة وراسل باقي أصحابه
في المعسكر أن يلحقوه .

﴿ ذكر اتفاق حسن اتفق لفتح هذا القلاع ﴾

(حتى سلم وحده من القتل)

اتفق ان غمزت دابة كاتبه لما قضاه الله من سلامته فنزل لينظر
ويصاح حافرهما فسبقة اللشكري ولم يرج عليه ومضى مع الخمسة نفر الذين
بقوا معه فوصل الى المضيق قبل أن يلحقه أصحابه الذين استدعاهم من المعسكر
وولج الموضع . فلما توسطه ثار اليه الكمناء فقتلوه والغلمان الذين معه
وأخذوا رؤسهم وأشلاءهم وتركوا جثثهم ومضوا . ثم وصل المعسكر^(١٠)

الى الفتح بهذا الغلام وتبعوا للشكري فلما رأوا جماعتهم عرفوهم فانصرفوا
منزلين . واجتمع أهل عسكره فمقدوا الرياسة لابنه لشكرستان وتقرر
الرأي بينهم على أن يسيروا بأجمعهم في طريق عقبة صعبة شاقة تعرف بعقبة
التين ليحرزوا سوادهم واثقالهم وغنائمهم من ورائها ويرجعوا الى بلد أطوم
ابن جرجين فيدركوا نارهم . منه ويأتوا عليه قتلا ونهباً

﴿ ذكر حيلة تمت عليهم نانية حتى قتلوا بأجمعهم الا نفر يسير جداً ﴾
﴿ وذلك لقله احتراسهم من المضائق وجهلهم المسالك واغترارهم بالشدة ﴾

كان أطوم بن جرجين بث جواسيسه لعرف أخبارهم واطلع على هذه
العزيمة منهم فسبقهم بان رتب على رؤس الجبال في طريقهم جموعاً من الارمن
يرمونهم بالحجارة وكان طريقهم من هذه الجبال على موضع عرضة نحو
خمسة أذرع وعلى يسرته الجبل وعن يمينه نهج عظيم جار والمهوى اليه أكثر
من مائة ذراع ووقف الارمن متمكنين على هذا الموضع وسار أطوم بنفسه
من قلته في نفر فكمن على طريق المضيق حتى ان أفلت انسان منهم أوقع
به . فلما انتهى الجبل والدليل الى ذلك المضيق أرسلوا عليهم الحجارة فكانت
الصخرة تأتي فتصدم الركب والركوب والرجالة والبهائم والجمال فلا يمتنع
منها شيء ويسقطون الى النهر ويتلفون . فترجل قوم^(١١) من الفرسان
ودخلوا من قوائم الدواب فرما سلم الواحد بمد الواحد فهلك في ذلك
الموضع أكثر من خمسة آلاف رجل . وعلم جماعة وسلم لشكرستان فيمن
سلم ومضى بمن معه الى ناصر الدولة وهو بالموصل لائذين به فنزلهم بشيء
من الارزاق يسير . فاختار بعضهم أن يتبض نفقة وينصرف عنه واختار
بعضهم أن يقيم مع لشكرستان فأما الذين قبضوا النفقات فأخذوا جوازات

واحدروا الى واسط لاحقين بيجكم وأما الباقر فأنهم كانوا خمسمائة رجل
فجردهم ناصراً لدولة مع ابن عمه أبي عبدالله الحسين بن حمدان من آذربيجان
لما أقبل اليها ديسم الكردى وكان ديسم هذا من قواد ابن أبي الساج وكان
أبو عبدالله الحسين بن سعيد بن حمدان مقلداً من قبل بن عمه أبي محمد
الحسن بن عبد الله بن حمدان ناصر الدولة أعمال الماوان بآذربيجان

وفيها اختص قاضى القضاة أبو الحسين عمر بن محمد بالراضى بالله حتى
حل محل الوزراء وصار الراضى يشاوره فى الامور ويدخله فى التدبير ويصل
اليه مع عبد الله بن على النفري خليفة الوزير الفضل بن جعفر ولا ينفذ أمراً
الا بعد مشورته ^(١)

(وفيها قصد الراضى بالله وبجكم معه ديار ربيعة والموصل)

ذكر السبب فى ذلك ^(١٢)

كان السبب فى ذلك ان ناصر الدولة آخر ما اجتمع عليه من مال

(١) وفيه أيضاً فى ترجمة هذه السنة : وفيها ورد كتاب من ملك الروم والكتابة
بالذهب وترجمتها بالعمرية بالفضة وهو من رومانس وقسطنطين واسطانوس عظاماء ملوك
الروم الى الشريف البهي ضابط سلطان المسلمين : بسم الآب والابن وروح القدس
الاله الواحد الحمد له ذى الفضل العظيم الرؤف بعباده الذى جعل الصلح أفضل الفضائل
اذ هو محمود العاقبة فى السماء والارض . ولما بلغنا ما رزقته أبها الاخ الشريف الجليل
من وفور العقل وعام الادب واجتماع الفضائل أكثر من تقدمك من الخلفاء حمدنا الله .
وذكر كلاماً يتضمن طلب الهدنة والقداء وقدموا تقدمة سنوية فكتب اليهم الراضى بانشاء
أحمد بن محمد بن ثوابة (وهو صاحب ديوان الرسائل : ارشاد الاريب ٢ : ٨٠) بعد
البسلة : من عبدالله أبى العباس الامام الراضى بالله أمير المؤمنين الى رومانوس وقسطنطين
واسطانوس رؤساء الروم سلام على من اتبع الهدى وتمسك بالمرودة الوقتى وسلك سبيل
التجاة والزلقي . وأجابه الى ما طلبوا .

الحمل الذي كان في ضمائه للموصل وأخر مال الضياع التي في عمله بخدمة الراضي بالله فكان الراضي مغنيًا عليه فاجتمع رأيه مع بجكم على قصده.

ودخلت سنة سبع وعشرين وثلثمائة

فلما كان يوم الثلاثاء لثلاث خلون من المحرم خرجا وأقام الراضي بتكريرت ونفذ بجكم الى الموصل في الجانب الشرقي من دجلة . فلقته . فلقته زواريق أنفذها ناصر الدولة فيهادقيق وشعير وحيوان هدية الى الراضي فأخذها بجكم وفرق ما فيها على حاشيته وأصحابه وفرغها وعبر فيها الى الجانب الغربي وسار حتى اتي ناصر الدولة بالكحيل . وجرت بينهما وقعة وأنهزم فيها أصحاب بجكم^(١) ثم حمل بجكم بنفسه على ناصر الدولة حملة حقق فيها فانهزم وتبعه بجكم ولم ينزل الموصل الى أن بلغ نصيبين . ومضى ابن حمدان على وجهه الى آمد وأقام بجكم بنصيبين وكتب الى الراضي بالله بالفتح فلما ورد كتابه بالفتح على الراضي بالله سار من تكريرت يريد الموصل وكان مسيره في الماء

وكان قبل ورود كتاب بجكم بالفتح قد لحق القرامطة الذين مع الراضي بتكريرت مضائقة في أرزاقهم فأنصرفوا مغضبين الى بغداد فلما وصلوا اليها ظهر ابن رائق من استتاره ببغداد وانضموا اليه ويقال ان انصرفهم من تكريرت كان بمراسلة^(٢) منه اليهم ومكاتبة في اجتذابهم وورد الخبر بذلك مع طائر الى تكريرت يخاف الراضي أن يسرى اليه ابن رائق والقرامطة فيأخذونه تفرج من الماء مبادراً وركب الظهر وسار الى الموصل ودخلها^(٣)

(١) زاد صاحب التكملة : وأستؤسر أبو حامد الطالقاني (٢) وزاد أيضاً : وكتب الراضي الى بجكم فاستخلف على أصحابه وجاء اليه الى الموصل . فجري بين أصحابه وبين أهلها قتنة فركب ووضع فيها السيف وأحرق مواضعاً في البلد

ومعه على بن خلف بن طناب كاتبه وهو قاق من ابن رائق. ولما بلغ الحسن ابن عبدالله بن حمدان انصراف بجكم من نصيين سار من آمد اليها فانصرف عنها وعن أعمال ديار ربيعة من كان خلفه بجكم فيها من قواده وصاروا الى الموصل وحصات ديار ربيعة في يد ابن حمدان. فزاد ذلك في قاق بجكم وأخذ أصحاب بجكم يتسللون ويخرجون من الموصل الى بغداد حتي احتاج بجكم الى أن يسد أبواب دروب الموصل ويحفظ أصحابه وزاد ذلك في اضطراب بجكم الى أن قال: حصلنا على أن يكون في يد الخليفة وأمير الامراء قصبة الموصل فقط.

وأخذ بن حمدان قبل أن يتصل به خبر ابن رائق وظهوره ببغداد أبا أحمد الطالقاني الذي كان أسره الى بجكم يلتمس الصلح ويبدل أن يقدم خمسمائة ألف درهم معجلة. فلما ورد الرسول وأدى الرسالة فُرج عن بجكم وفرج بأن ابتداء بنو حمدان بمسئلة الصلح وكان فكر في تسليم الموصل^(١) اليه والانهيار لدفع ابن رائق. فإدر وركب من وقته الى الراضى وعرفه ما ورد به الطالقاني واستأذنه في امضاء الصلح. فامتنع الراضى لشدة غيظه على ابن حمدان فمرفه ان الصواب في اجابته اليه والمبادرة الى بغداد التي خرجت عن يده وهي دار الملك فأذن له في المصالحة فرد من يومه الطالقاني بالصلح وأتمذ معه الخلع واللواء والقاضى أبا الحسين ابن أنى الشوارب ليستحلف ابن حمدان ورجع مع مال التعجيل^(١)

(١) وفي قصد الراضى بالله وبجكم الموصل قال أبو بكر الصولى في الاوراق: كان الراضى قبل خروجه يذكر أمره ونهوضه ويقول: لا بد لي منه. فتشير عليه أن لا يفعل ذلك. وكان ممن بواقفتي على الرأي في تركه الخروج عمر بن محمد القاضى فلم يلتفت الى قول أحد ولا أظهر ما أراد وما عزم عليه. وكرهت العامة خروج السلطان الى

وبعد نفوذ الطالقاني جاء جمعقر بن ورقاء وتكينك من عند بجكم الى
الموصل ثم تبعهما محمد بن ينال الترجمان في مرقعة منهزمين من يد ابن رائق

الموصل لمحبتهم للحسن بن عبد الله (بن حمدان) وعنايته بأفاد الدقيق اليها وابده بالاشراف
وما تصدق على الضعفاء بسر من رأى وبنداد ولكفاية أخيه (يعني سيف الدولة) على
الناس أمر الثور والغزو وعنايته بغزو الصائفة وغيرها فوصل الراضي الى
سر من رأى واتفق في أصحاب بجكم ذخائر منيفة كان أندھا لنفسه . وظن الناس انه سيقم
بسر من رأى وينفذ بجكم الى الموصل فان احتاج اليه لحق به والّا أقام بمكانه وجعل كل
من يصل اليه يشير عليه بذلك . وورد عليه الخبر بتحريك أمر ابن رائق وانه يكتب
الناس لوثوب يفسد فظننا مع ذلك انه لا يبرح فانطلقت الالسن لاجل ذلك بالمشورة
عليه ان لا يبرح من سر من رأى . وكان أشد الناس كراهة لخروجه ووصله القاضي عمر
ابن محمد وذكي الحاجب فكنا نجتمع على ما نقوله

وورد كتب الحسن بن عبد الله الى الراضي والى بجكم يتضمن لهما أكثر مما ظن
انه يبذله له وكتبه بذلك متصلة الى القاضي وهو يتولد، إصالحا عنه وينفذ الجواب وكان
يقرأني كل شيء يرد . فأقام الراضي أياما بسر من رأى وطعمنا في رجوعه وانفقت مع
القاضي على ان يكلم الراضي كل واحد منا اذا خلا به ورأي وجهاً للكلام فوصلت اليه
بسر من رأى يوما وحدي فقلت : يا أمير المؤمنين ان العبد المتفق لايملك كنهان ما يقبله
لمولاه ولا يذخره النصح وما على شيء من ان يسمع قول عبده، فان كان صوابا أمضاه
وان كان خطأ جعله بمنزلة ما لم يسمعوا . فضحك وقال : هات ما عندك . فقلت : ان
الناس يتحدثون بان العسكر الذي قد رحلت لتزيله أشبهه بعساكر الاسلام من العسكر
الذي يقصده به من قوم لا يرون طاعتك وأشبهه بعساكر آبائك وقد تحدثوا بان الحسن قد
بذلا أكثر مما أريد منه . فان رأي سيدنا ان لا يقبل هذا ويرجع الى رأى ملكه
وزول ما يخافه من وثوب ابن رائق فانه غير مأمون (وكان الراضي قد أمر بان ينادى
على ابن رائق وبطاب فكبت مواضع كثيرة) ومع هذا فان الحسن بن عبد الله قد
نظر الى أقرب الناس من قبلك وهو قاضك فجعله السفير له والضامن عنه وانه يلقاه
فيتصرف بجميع ما يريد وهاهنا أيضاً أمر آخر . قال : وما هو ؟ قلت : اذا يس الحسن
من قبول سيدنا ما بذلنا من ان يصرف أمره الى غيره ويلقى نفسه عليه ويتقرب اليه
ويخطبه بعض ما بذله فيجعله صنعة له ومادة لدهره وعدة لجده ويكلم من يلقي نفسه

ووصفوا انه لما ظهر من استتاره ببغداد انضم اليه ثلثمائة رجل من القرامطة فلقبه بديع غلام جعفر بن ورقاء وانهزم بديع وخرج الى ابن رائق وهو بالمصلى جماعة من الجند والحجرية وخلق من العامة وقالوا : نحن نقاتل بين يديك . فاعطاهم خمسة دراهم وثلاثة دراهم . وكان جعفر بن ورقاء واحمد بن خاقان وابن بدر الشرايبي في دار السلطان وما يليها فراسلهم ابن رائق وسألهم الافراج له ليمضى الى داره التي هي دارمونس فانزلها بحكم فتمنوه من ذلك فقاتلهم وانهزموا وقتل ابن بدر واستأمن الى ابن رائق جماعة من الرجال فوعدهم^(١٥) بالمطاء وأعطاهم خواتيم طين تذكرة بالموايد وصار الى دار السلطان وكتب الامانة لمن فيها وراسل والده الراضي بالله وحرمه برسالة جميلة وصار الى دار مونس التي كان ينزلها بحكم فقاتله تكينك عنها وانهزم تكينك وملك ابن رائق الدار . ثم أقبل محمد بن ينال الترجان من واسط في أربعة آلاف من الاتراك والديلم وغيرهم ليدفع ابن رائق عن بغداد فلقاه ابن رائق بالنهر وان وجرت بينهم حرب شديدة وانهزم الترجان وصار في مرقعة الى الموصل .

وأقبل ابن رائق يثير ودائع بحكم وأمواله وأنفذ أبا جعفر ابن شيرزاد الى بحكم بجواب الصلح منه فتقدم اليه بحكم المقام وأنفذ بجواب الرسالة قاضي القضاة أبا الحسين عمر على أن يُقلد طريق الفرات وديار مضر وجند قنسرين والمواصم وينفذ اليها . ورجع الطالقاني وابن أبي الشوارب القاضي من عند

عليه « سيدنا » في أمره ويسأله له ما يريد فيقبل منزله ويهب له أمره فنخطى بما أردنا أن يحظي به . (اعرض ببجكم) فما رأيته أطال الفكر عند شي سمعه أكثر مما أطاله يعقب قولي وكان يقول : اني سأسكن بسر من رأى واترك بغداد .

ابن حمدان بتمام الصلح وبعض المال فأحدر الراضى وبجكم من الموصل . ولما صار قاضى القضاة الى ابن رائق لقيه وقرر أمره على تقلد الاعمال التى تقدم ذكرها فخرج ابن رائق من بغداد متوجهاً الى أعماله ووصل الراضى وبجكم الى بغداد يوم السبت لتسع خلون من شهر ربيع الاول

وفىها مات الوزير^(١٦) أبو الفتح الفضل بن جعفر بن الفرات بالرملة وكان الراضى أخذ خادماً يستدعيه فوصل الخادم وقد مات فكانت مدة وقوع اسم الوزارة عليه سنة واحدة وثمانية أشهر وخمسة وعشرين يوماً^(١٧) وقاد مكانه أبا جعفر محمد بن يحيى بن شيرزاد وسلم اليه على بن خلف فصادره على خمسين ألف دينار وسفر أبو جعفر بن شيرزاد فى الصلح بين بجكم وبين البريدى فتم ما شرع فيه وضمن أبو عبد الله البريدى أعمال واسط بستمائة ألف دينار فى السنة .

ولما اتفق موت الوزير أبى الفتح وصوّل البريدى شرع أبو جعفر ابن شيرزاد فى تقليد أبى عبد الله البريدى الوزارة وأشار بذلك^(١٨) فأخذ الراضى بالله أبا الحسين^(١٩) الى أبى عبد الله البريدى فى تقلد الوزارة فامتنع منها ثم استجاب اليها وتقلد الوزارة وخانه عبد الله بن على النهري بالحضرة كما كان يخلف الفضل بن جعفر .

وكان بجكم قلده بالبا التركى أعمال المماون بالانبار فكان يهتمس منه أن يقلده أعمال طريق الفرات بأسرها ليكون فى وجه ابن رائق وهو بالشام فقلده ذلك فنفذ الى الرحبة وغلب عليها وكاتب ابن رائق وأقام له الدعوة

(١) يراجع فيه ما قال أبو عمر الكندى فى كتاب الولاة ص ٢٨٧ (٢) زاد فيه صاحب تاريخ الاسلام أنه قال : نكتفى شره (٣) يعنى القاضي عمر بن أبى عمر محمد

في أعمال طريق الفرات وعظم أمره بها واتصل خبره بيجكم
(ذكر سرعة تلافى بيجكم أمر بالبا قبل أن يستفحل ^(١٧))
أنفذ بيجكم غلامه بوستكين وعدلا حاجبه وقطعة من جيشه نحو أربماية
رجل فوصلوا الى الانبار وقت العصر من يومهم وساروا من سحر ليلتهم
الى هيت وأخذوا منها الادلاء فسلكوا طريق البرية ووصلوا الى الرحبة
في خمسة أيام فدخلوها من بايين من أبواب الرحبة وجميع ذلك بوصية بيجكم
ورسمه فعملا بما رسم . فعرف بالبا الخبر وهو على طعامه فوثب الى سطح
واستتر عند بعض الحاكمة وأخذ من عنده وانحدروا به الى الانبار . ثم
ادخله بندق مشرأ على جبل عليه تقنق وهو مصلوب ثم خفي امره فيقال
ان بيجكم سمه . ^(١٨)

ودخلت سنة ثمان وعشرين وثلثمائة

وفيهما تزوج بيجكم سارة ^(٢٠) بنت الوزير أبي عبدالله أحمد بن محمد
البردي بمحضرة الراضى على صداق مائتي ألف درهم
واشتد أبو جعفر ابن شيرزاد في معاملة التناء وزاد في المساحة واحتج
عليهم بملو الاسعار ووفورها وطالبهم بالتربيع والتسعير والسلف وأظهر ظلمه
وفيهما سار الامير أبو علي الحسن بن بويه الى واسط وكان البريديون
بها فأقام الامير أبو علي في الجانب الشرقي منها والبريديون في الجانب الغربي

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان أبو عبد الله أنفذ جيشاً الى السوس وقتل قائداً ^(١٨) من الأديلم

(١) قال صاحب التكملة : وكان أحد قواد بيجكم ابراهيم بن أحمد أخو نصر بن أحمد
صاحب خراسان فقلده بيجكم الشرطة ببنداد (٢) وفي تاريخ الاسلام : شارة

واضطرب أبا جعفر الصيمري الى التحصن بقاعة السوس وكان متقلداً أعمال
الخارج بها . وخاف أبو الحسين أحمد بن بويه ان يصير البريدي الى الاهواز
من البصرة وكان أبو علي الحسن بن بويه أخوه مقبياً بباب اصطخر فكتب
اليه أبو الحسين أخوه يستجده فوافاه يطوى المنازل طياً في عشرة أيام .
وكانت الضرورة دعت أبا الحسين أحمد بن بويه الى ان يخرج من السوس
فلما وصل أخوه أبو علي الى السوس دخل أبو الحسين أحمد بن بويه الاهواز .
وكان أصحاب وشمكير قد تغلبوا على أصحابان فسار الامير أبو علي الحسن بن
بويه الى واسط طمعاً في ان يحصل له فاضرب رجاله لانه ما كان أنفق
فيهم منذ سنة واستأمن من أصحابه مائة رجل الي البريديين . وسار بجحكم
والرازي من بغداد لحربه فاشفق ان يقع التضافر عليه وبستاناً من رجاله
فانصرف الى الاهواز ومنها الى رامهرمز ثم سار الى اصبهان ففتحها واستأمر
بضعة عشر قائداً من قواد وشمكير ورجع الرازي بالله وبجحكم الى بغداد .
وفيها خرج بجحكم الى الجبل فلما بلغ قرميسين عاد الى بغداد ومعه
مستأمنة الديلم .

﴿ ذكر السبب في خروج بجحكم الى الجبال ورجوعه عنها وسبب

فساد الحال بينه وبين البريدي بعد الوصلة والصالح ﴾

لما صاهر بجحكم البريدي وخلص ما بينهما كاتبه ان ينفذ الى الجبل لفتحها
وان يخرج هو الى الاهواز لفتحها ودفع أبي الحسين أحمد بن بويه عنها وأنفذ
اليه حاجبه عدلا في خمسمائة رجل نجدة ليضمهم الى رجاله . قال أبو زكريا
السوسي : وأخرجني معه لان أزبجة وأحثة على المسير مع الجيش كله اذ
كان ابتداءهم بالسوس . (قال) خصت بواسط وأظهر البريدي بما وددت

وعدل الحاجب له حتى اذا حصل بجكم مجلوان طمع البريدي في السير الى بغداد وأخذ الدفائن التي لبجكم في داره والعود بها الى واسط وكانت عظيمة فزال يتربص ويدافع ويقدم رجلا ويؤخر أخرى تارة تشره نفسه الى المال وتارة يهرب من مكاشفة بجكم ويتوقع مع ذلك دائرة على بجكم من قتل أو هزيمة فيتمكن مما يريد. وامتدت أيامنا حتى افنا زيادة على شهر وكتب بجكم رد علينا بان نعرفه ما علمناه فاذا أقرأناها البريدي قال: أنا سائر غير متلوم. ثم يترأخي فقطناً لما في نفسه وقت لعدل سراً: انفذ الى بجكم من يمرّ به الخبر. فبادر اليه بركان يثق به فلما وصل الى بجكم لم يلبث ان ركب الجوازات ووافى مدينة السلام وخلف عسكره وراه.

وسقطت الاطيار على البريدي بدخول بجكم بغداد^(٢٠) وانه لا يدري أهو منهزم أم مجتاز فابلس ودهش وتحير وهم بالقبض على وجدني الى البصرة وعمت انا على الاستنار نغمت ان يثيرني ويخرجني لان واسط بلد صغير فسكنت على ذلك أردد اليه متجلداً. ثم دعاني وقت عصر بعدة غلمان فلم أشك في انه للقبض على فوصلت اليه وقت المغرب وقد قام فدخل الى كلة له هربا من البق فقال لي: عرفت الخبر؟ قلت: ماذا. فقال: سقط طائر قبل العصر بان بجكم قد سار الى واسط. فقلت: هذا باطل متى ورد بغداد ومتى خرج؟ فقال: دع هذا عنك فاني لا أشك فيه ثم اخرج الساعة اليه وازل ما أوحشه مني وهات يدك. فناولته اياها وجعلها على أذنه وقال: خذني الى النخاسين وبني فاني لا أخالفك واكفني هذا الباب ولا تسألني عما تعمل. فقبلت يده ورجله والارض بين يديه وقت له: امضي أتأهب. فقال: قد تأهبت لك وقدم لك طياراً وجردت

خمين غلاماً يسدركتك وانزل الى الطيار فقيه زاد يكفيك الى الحضرة
وغلمانك يتلاحقون بك . فلم أملكُ سروراً ثم خشيتُ ان يكون قد اغتالي
وانى اخرج فيؤخذني الى البصرة ونهضتُ من عنده فماتاب الى عملي الآ
بفهم الصلح^(٢١) فلما وصلتُ الى نهر سابس لقيني خادم من داري ببغداد برسالة
بجكم الى انى استتر وأسر بذلك الى . وسأني من معي من غلمان البريدي
عما ورد به الخادم ففرقهم انه أخبرني بحال عليلة لي وانها مشفية وسرت
مبادرا . وأصبح البريدي نادماً على إنفاذه اياي ووجه خافي من يطلبني لان
طائرًا سقط عليه بما آيسه من صلاح بجكم له وأغرى بي في الكتاب فكفاني
الله . ووصلتُ الى دير العاقول وبها أحمد بن نصر القشوري فخرجت اليه
وأراد ان يأخذ الطيار ويوقع بالغلان فلم أتركه ندوتُ للغان ورددتهم في
الطيار وجلستُ انا في طيار أحمد بن نصر ووافيت الزعفرانية ولقيت بها
بجكم وصعدتُ اليه فحدثته بالحديث . واجتهدت في إصلاحه للبريدي ورده
الى بغداد فاني فقال : لو لقيني وأنا على درجة من داري لما تهيأ لي أن أعود
فانها تكون هزيمة فكيف وقد سرتُ ووصلتُ الى ههنا . وانحدرت معه
فقبض على أبي جعفر بن شيرزاد بواسط لانه كان سبب البريدي عنده
وهو الذي أشار بوصلته . وأظهر بجكم صرف أبي عبد الله البريدي عن
الوزارة وأزال اسمها عنه وأوقعه على أبي القاسم سليمان بن الحسن فكان
اسم الوزارة عليه وخلع عليه خلع الوزارة والامور^(٢٢) يدبرها كاتب بجكم
وهو ابن شيرزاد الى أن قبض عليه . فكانت مدة وقوع اسم الوزارة على
أبي عبد الله البريدي سنة واحدة وأربعة أشهر وأربعة عشر يوماً .

وكان بجكم عند اخراج مضر به الى الزعفرانية متوجهاً الى البريدي

أحب أن يكتب خبر انحداره وكان انحداره في حيدى فضبط الطريق
ومنع من نفوذ كتاب لائح لئلا يكتب بخبر انحداره .
﴿ ذكر اتفاق ظريف غريب ﴾

كان معه في الحيدى كاتب له على أمر داره وجرایات حاشيته وكان
له أخ في خدمة البريدى . فلما جلس بحكم في الحيدى سقط على صدر
الحيدى طائر فهاده غلمان بحكم وجاءوا به الى مولاهم فوجد على ذنبه
كتاباً فقرأه فاذا هو كتاب من كاتبه هذا الى أخيه بخطه يعرفه فيه انحدار
بحكم ومن أنفذ على الظهر من الجيش وسائر أسراره وعزائم . فلما وقف
عليه بحكم عجب وانعاط وأحضر هذا الكاتب ورمي اليه بالكتاب فسقط
في يده ولم يمكنه جعده لانه بخطه المعروف فاعترف به فامر به فرمى بالزوينات
بخصرته الى أن قتله ورمى به في الماء وسار الى واسط فوجد البريدى قد انحدار
منها ولم يقف .

وفي ذي الحجة من هذه السنة ورد الخبر بان ابن رائق وأوقع بابى نصر
ابن طنج أخى الاخشيد فانهزم أصحاب أبى نصر ابن طنج واستؤسر وجوه
قواده وقتل أبو نصر ابن طنج^(٣٣) فاخذ ابن رائق وكفنه وحنطه وحمله
في مابوت الى أخيه الاخشيد وأنفذ معه ابنه مزاحم بن محمد بن رائق وكتب
الى الاخشيد معه كتابا يمزيه فيه بأخيه ويعتذر مما جرى وانه ما أراد قتله
وانه قد أنفذ اليه ابنه ليقيده به ان أحب ذلك . فتلقى الاخشيد فعله ذلك
بالجميل وخلع على ابن الفتح مزاحم وردده الى أبيه واصطالحا على أن يفرج
ابن رائق للاخشيد عن الرملة ويكون باقى الشام فى يد ابن رائق ويحمل اليه
الاخشيد عن الرملة مائة وأربعين ألف دينار .

TAJÄRUB AL - UMAM

BY

AHMAD IBN MUHAMMAD, KNOWN AS
MISKAWAYH

(DIED 421 A. H.)

EDITED,

BY

H. F. AMEDROZ,
BARRISTER ATLAW,

Volume I

DEALING WITH THE EVENTS OF 35 YEARS:

295 - 329 A. H.

DISTRIBUTOR :

AL - MUTHANNA LIBRARY

BAGHDAD, IRAQ.





0038636760

DS
272
.I24
v.1

DATE DUE

JAN 30 2002

AUG 16 2002

APR 14 2004

COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE



CU02648881